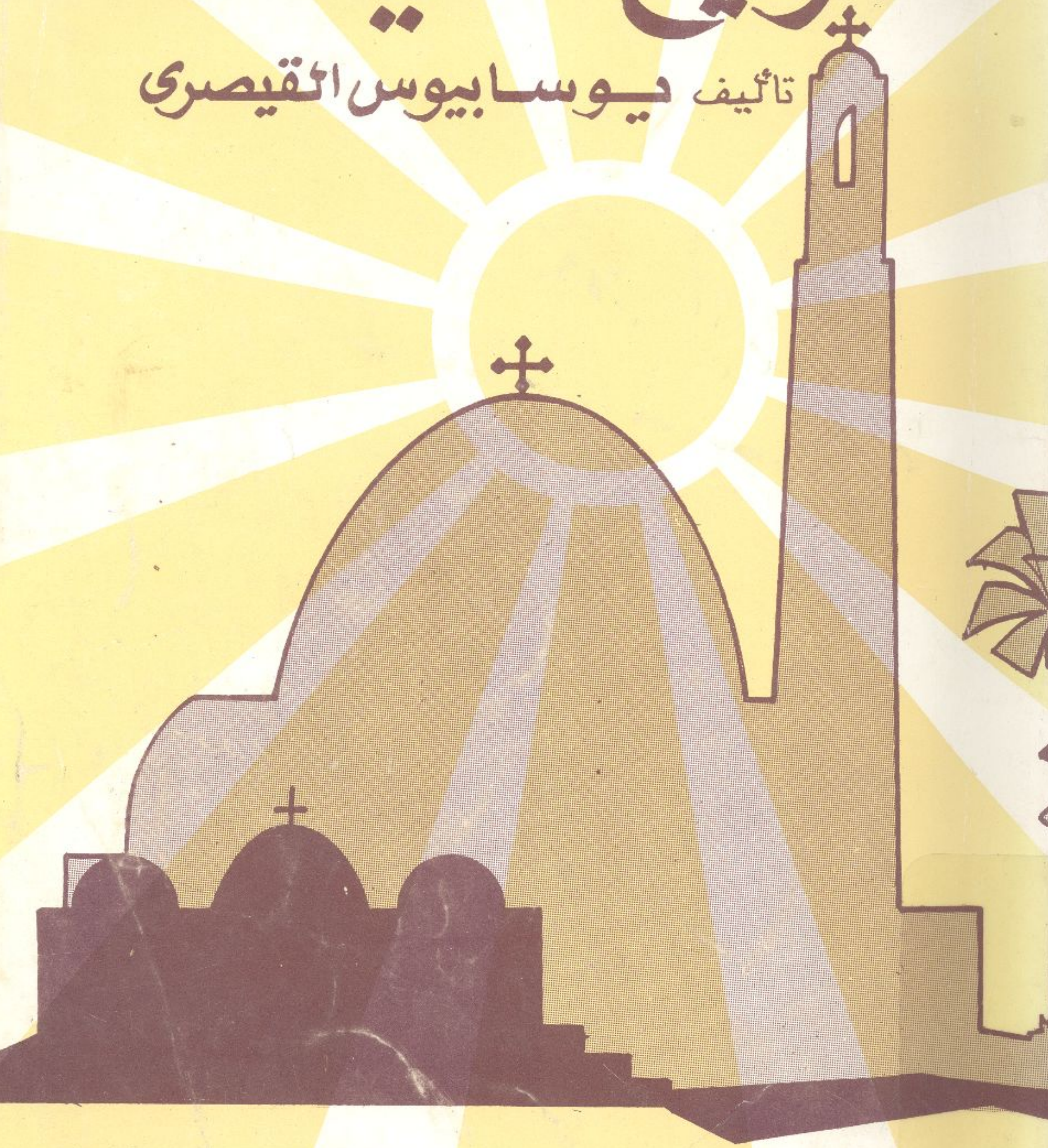


تاريخ الكنيسة

تأليف د. يوسف القيصري



تاریخ الکلیسیہ

تالیف

پوسایوس القیصری

تعمیر
القمص مرقس داؤد



الجبا شفودة الثالث

باص الاسكندرية ويطيرك الكرازة المرقسية

مقدمة العرب

باسم الآب والابن والروح القدس

من أمس ما يحتاجه قراء اللغة العربية في الناحية التاريخية هو تاريخ
تمام للكنيسة في عصورها الأولى . ولعلمهم يجدون - لسد هذا الفراغ - هذا الكتاب
الذي وضعه مؤرخ عاش في تلك العصور الأولى (٢٦٤ - ٢٤٠ م) ، هو
يوسابيوس القيصرى الذى يعتبر من اقدر المؤرخين واسبقهم ، والذى يرجع
اليه الكثيرون من المؤرخين قديما وحديثا كحجة في التاريخ ، والذى قد يكون اقدم
مؤرخ وصلت اليها كل كتاباته كاملة .

وبالرغم من قدرته الفائقة كمؤرخ ، كما يشهد بذلك جميع المؤرخين في
كل العصور ، الا انه تآثر الى حد كبير بالآراء الأريوسية التى كانت شائعة
في عصره ، بل انحرف عن الايمان المستقيم ، الأمر الذى فراه ظاهرا في كتابة
هذا عن تاريخ الكنيسة . ولا سيما عند التحدث عن لاهوت المسيح .

فانه لما ظهرت بدعة أريوس في الاسكندرية حوالى سنة ٣١٨ م وجدت
لها بعض المؤيدين في الشرق ، وكان على رأس هؤلاء المؤيدين يوسابيوس
أسقف نيقوميديا الذى كان رفيقا لأريوس في التلمذة على لوسيان المعلم في
انطاكية ، والذى نادى بأن الابن مخلوق ، وبأنه ليس مساويا للآب في الأزلية .

وكان يوسابيوس أسقف قيصرية (مؤلف هذا الكتاب) معاصرا
ليوسابيوس أسقف نيقوميديا ، ومعاصرا لأريوس نفسه . ومع انه لم يكن
مؤيدا لآراء أريوس في الظاهر مثل سمييه يوسابيوس النيقوميدي ، الا انه في
حقيقته كان يعرج بين الأريوسية وبين التعاليم المستقيمة ، بل كان أكثر ميلا
الى الأريوسية . حتى حسب بعض آباء الكنيسة مشايخا بكليته لأريوس .
قال عنه جيروم : لقد مدحت يوسابيوس اذ كتب كتابه عن تاريخ الكنيسة
وكتبه الأخرى . وهل معنى هذا اننى أريوسى لأن يوسابيوس الذى كتب

هذه للكتب اريوسى ؟ ، (انظر مقدمة هذا الكتاب فى ترجمته الانكليزية ص ٥٩ المطبوع سنة ١٩٥٢) .

ومن ابرز ما يتصف به هذا المؤلف اتساقه بذكر كنيسة الاسكندرية والتحدث عن الادوار الهامة التى لعبتها على مسرح التاريخ ، سيما عند ذكر المشاكل الكثيرة التى واجهت للكنيسة العامة ، فمثلا عند التحدث عن عقد مجمع للنظر فى هرطقة بولس السميثاطى يقول انهم « توسلوا الى ديونيسيوس الاسكندرى ليحضر المجمع » . وانه لما لم يتمكن من الحضور بسبب تقدمه فى السن وضعف جسمه اعطى رايه فى الموضوع برسالة ارسلها اليهم « (٢٧ : ٧) » .

اما عن آباء كنيسة الاسكندرية فقد تحدث بتوسع لم يراعه فى آية مناسبة اخرى . فمثلا تراه يكاد يخصص كل الكتاب السادس فى الحديث عن اوريجانوس ، وكل الكتاب السابع وجزءا من السادس عن ديونيسيوس بابا الاسكندرية الرابع عشر .

كذلك تحدث باعجاب شديد عن شهداء الاقباط وجرأتهم وبسالتهم .
استمع الى احد اوصافه الكثيرة عنهم :

« وشاهدنا الحماسة العجيبة جدا والنشاط والغيرة التى ابدوها . لانه حالما كان يصدر الحكم على اول شخص كان الباقون يندفعون الواحد تلو الآخر الى كرسى القضاء ويعترفون بانهم مسيحيون . وكانوا لا يباليون بأشد أنواع التعذيب فيعترفون بكل جراءة وبسالة بديانة اله الكون . وكانوا يتقبلون حكم الموت النهائى بفرح وضحك وبشاشة . لذلك كانوا يرنمون ويتهللون ويقدمون التسابيح والتشكرات لاله الكون الى النفس الأخير » (٨ : ٩ : ٥) .

وانفى اذ اقدم هذا السفر النفيس الى القراء أرجو ان اكون قد قدمت اليهم خدمة نافعة ، وارجو ان يجدوا فى الشخصيات الكثيرة التى دونت سيرتهم فى السفر امثلة رائعة يحتذى بها فى الايمان والبسالة والتضحية وانكار الذات والثبات على المبدأ والدفاع عن الحق سيما فى هذه الأيام التى يسهل على الكثيرين فيها ان يدوسوا على اقدس المبادئ واسماها فى سبيل مصالحهم الشخصية او كرامتهم الذاتية او الخوف من البشر .

بين يديك يا الهى نضع كل جهودنا ومواهبنا التى جرت بها علينا ،
وننتوسل اليك ان تعيننا على ان نكون لك خداما امناء الى النفس الاخير ٤

القاهرة فى ٢٠ مايو ١٩٦٠

الطبعة الثانية ٢٠ مايو ١٩٧٩

القمص مرقس داود

الكتاب الأول

الفصل الأول

(الغاية من الكتابة)

(١) ان غايته هي كتابة وصف لتاريخ الرسل القديسين ، والحقبات
تلتى مضت من أيام مخلصنا الى أيامنا هذه ، وسرد الحوادث الكثيرة الهامة التى
حدثت فى تاريخ الكنيسة ، وذكر أولئك الذين تولوا ادارة ورئاسة الكنيسة فى
هم الأبروشيات ، والذين أذاعوا الكلمة الالهية فى كل جيل سواء شفويا أو
كتابة .

(٢) وغايته أيضا ان أنكر أسماء وعدد وأزمان أولئك الذين حبا فى
لمبتداع الجديد ارتكبوا أئس الأخطاء ، والذين اذ نادوا بأنفسهم أنهم مكتشفو
العلم الكاذب الاسم (١) أتلفوا رعية المسيح بلا رحمة كذئاب مفترسة .

(٣) وعلاوة على هذا فإن قصدى أيضا وصف المصائب التى حلت
عاجلا بكل الأمة اليهودية نتيجة لمؤامراتهم ضد مخلصنا ، ووصف الطرق
والأوقات التى فيها هوجمت الكلمة الالهية من الأمم ، ووصف أخلاق وصفات
من ناضلوا عنها فى حقبات مختلفة فى وجه الدماء والتعذيب ، وكذا الاعترافات
التى قيلت فى أيامنا ، وأخيرا المساعدات الرحيمة الكريمة التى قدمها مخلصنا
لجميعهم .

وطالما كنت أبغى الكتابة عن كل هذه الأمور فاننى سابدا عملى ببداية عهد
مخلصنا وربنا يسوع المسيح .

(٤) على أننى فى البداية التمس لعملى معذرة الحكماء ، لأننى اعرف بأنه
فوق طاقتى ان أقدم تاريخا ولفيا كاملا . وطالما كنت انا اول من يلج هذا
الباب فسأحاول اجتياز هذا الطريق الموحش الذى لم يطرقة أحد قبلى (٢) .

(١) ١ تى ٦ : ٢٠

(٢) يلقب البعض يوسابيوس « اب لتاريخ الكنسى » على أساس انه لم يسبقه من
كتب تاريخا شاملا للكنيسة . ومع ذلك فقد كتب من قبله للكثيرون عن بعض الحقبات
التاريخية التى استخدمها هو فى تاريخه كما يخبرنا .

واننى أبتهل الى الله ان يكون لى مرشداً ، وان تكون قوة الرب عوناً لى ، طالما كنت غير قادر ان أتبين حتى مجرد آثار خطوات من سلكوا الطريق قبلى سوى بعض لمحات تاريخية موجزة نقل اليها البعض باحدى الطرق ، والآخرون بطريقة أخرى ، وصفاً خاصاً للأوقات التى عاشوا فيها . وهؤلاء يرفعون أصواتهم من بعيد كالمشاعل ، ويصرخون كما من برج عال ظاهر ، مقدمين اليها النصيحة أين نسلك وكيف نوجه طريق عملنا بثبات وأمان .

(٥) لذلك فاذجمعنا من المواد التى ذكروها هنا وهناك رأينا ضرورياً لعملنا الحالى ، واذ اقتطفنا كزهور من حقل بعض الفقرات المناسبة من الكتاب الأقدمين (١) فسنحاول أن نجمع الكل فى سجل تاريخى ، ويكفينا الاحتفاظ بذكريات رسل مخلصنا ، ان لم يمكن جميعهم فعلى الأقل أشهرهم فى أشهر الكنائس التى لا تزال الى الوقت الحاضر محتفظة بمجدها .

(٦) ويبدو لى أن لهذا العمل أهمية خاصة ، لاننى لا أعرف كاتباً كنسياً تخصص فى هذا الموضوع ، وأرجو أن يبدو ناقماً جداً للشغوفين بالأبحاث التاريخية .

(٧) لقد سبق أن قدمت خلاصة لهذه الأمور فى الأبحاث التاريخية التى التى كتبتها ، على اننى رغم ذلك اعتزمت فى هذا الكتاب تدوين تفصيل واف عنها على قدر استطاعتى .

(٨) ويبدأ عملى ، كما قدمت ، بعهد المخلص المسيح الذى هو اسمى وأجل من الإدراك البشرى ، وبيحث عن لاهوته .

(٩) طالما كنا نستمد حتى اسمنا من المسيح فمن الضرورى لكل من يشرع فى كتابة تاريخه عن الكنيسة أن يبدأ بأصل عهد المسيح ، العهد الذى هو أكثر روحانية مما يظن الكثيرون .

(١) مما يجعل لتاريخ يوسابيوس أهميته العظمى اقتباساته من المؤرخين الكنسيين

السابقين . لقد ضاعت كتابات الكثيرين منهم ولا نعرف منها شيئاً سوى ما اقتبس يوسابيوس . وهذه الحقيقة وحدها كافية بأن تعطى لتاريخه أهمية عظيمة .

الفصل الثانى

(خلاصة لفكرة لاهوتية مخلصنا وربنا يسوع المسيح وازليته)

(١) طالما كانت في المسيح طبيعة مزدوجة (١) ، الواحدة تمثله - على اساس انه اله - كراس الجسد ، والأخرى يمكن تشبيهها بالقدمين ، باعتبار انه من أجل خلاصنا أخذ طبيعة بشرية وصار تحت الآلام مثلنا ، لذلك فان هذا السفر التاريخى لا يصير كاملا الا اذا بدائنا بأهم حوادث تاريخه . وبهذه الطريقة تتبين اقدمية وروحانية المسيحية لمن يفترضون أنها حديثة العهد وانها من اصل غريب ، ويتوهمون انها لم تظهر سوى بالأمس .

(٢) ولا يمكن ان توجد لغة كافية للتعبير عن اصل المسيح وقيمه ، وعن كيانه وطبيعته . لهذا يقول الروح القدس في النبوات « وجيله من يخبر به (٢) ، . لأنه « ليس أحد يعرف الاب الا الابن ، ولا احد يعرف الابن معرفة كاملة الا الآب وحده الذى ولده » (٣) .

(٣) لأنه من غير الآب يستطيع ان يفهم بوضوح ذلك النور الذى كان قبل العالم ، والحكمة الأساسية العقلية الكائنة قبل الدهور ، والكلمة الحى الكائن مع الآب من البدء الذى هو الله ، المولود الأول والوحيد من الله الكائن قبل كل خليفة ، قبل المخلوقات المنظورة وغير المنظورة قائد الجند السماويين العاقلين الخالدين ، رسول المشورة العظمى ، متمم ارادة الآب غير المنطوق بها خالق كل الأشياء مع الآب ، باعث كل الكون بعد الآب ، ابن الله الوحيد بالحق ، رب واله وملك كل المخلوقات ، الذى قبل من الآب سلطانا وقوة مع اللاهوت نفسه ، وقبل أيضا قدرة وكرامة . كما قيل عنه في الفقرات الغامضة من الكتاب المقدس التى تتحدث عن لاهوته : « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله (٤) ، « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان (٥) » .

(١) لقد كان يوسابيوس متأثرا بالهرطقة الاربوسية الخاصة بطبيعة المسيح. انظر المقدمة

(٢) لى ٥٣ : ٨ (٣) انظر مت ١١ : ٢٧ (٤) يو ١ : ١ (٥) يو ١ : ٣

(٤) هذا أيضا ما نادى به موسى العظيم عندما وصف - كاقدم جميع الأنبياء - بالهام الروح القدس خلقة الكون وترتيبه ، فانه يعلن أن بارئ العالم وخالق جميع الأشياء سلم أمر خلقة الأشياء الأدنى (٦) للمسيح نفسه ، لا لشخص آخر سوى كلمته الالهى الوحيد ، وتشاور معه عن خلقة الانسان ، اذ يقول (اى موسى) : « لأن الله قال نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا (٧) » .

(٥) وايد هذا القول نبي آخر اذ تحدث عن الله في مزاميره قائلا ، لأنه قال فكان . هو امر فصار (٨) ، .

وهو هنا يبين أن الآب الخالق هو مدير الكل ، يأمر بمجرد اشارة ملكية ، وأن الكلمة الالهى ثانيه ، ليس سوى ما نعلنه نحن ، منفذا أوامر الآب (٩) .

(٦) وكل الذين قيل عنهم بانهم سموا في البر والتقوى منذ خلقة الانسان ، اى موسى الخادم العظيم ، وقبله في المكان الأول ابراهيم وبنوه ، والكثيرون من الأبرار والأنبياء الذين ظهوروا فيما بعد - هؤلاء جميعا تطلعوا اليه بعيون الذهن النقية ، واعترفوا بأنه هو ابن الله ، وقدموا اليه العبادة اللائقة به كابن الله .

(٧) اما هو - فاذا لم يغفل التوقير الواجب للآب - فقد اقيم لتعليم معرفة الآب لهم جميعا . فمثلا قيل ان الرب الاله ظهر كانسان عادى لابراهيم اذ كان جالسا عند بئونة ممرا (١٠) . على أنه خر على وجهه في الحال ، رغم أنه لم ير بعينيه سوى انسان وسجد له كاله ، ونبج له كرب ، واعترف له بأنه لا يجهل شخصيته وذلك عندما نطق بهذه الكلمات « ايها الرب ديان كل الأرض ألا تصنع عدلا (١١) » .

(٦) انظر المقامة (٧) ١ : ٢٦ (٨) مز ٣٣ : ٩ ، او « فانه قال فكان الخلق وامر فوجد ، حسب ترجمة اليسوعيين ، او « انه قال فصارت ، وامر فخلقت ، حسب الترجمة السبعينية

(٨) لأنه إن لم يكن معقولا الافتراض بان جوهر الله الكلى القدرة ، غير المولود ، وغير المتغير ، قد تغير الى هيئة انسان ، أو انه خدع عيون الناظرين بالظهور في شكل مخلوق ، وإن كان غير معقول من الناحية الأخرى الافتراض بان الكتاب قد ابتدع أو لفق أمورا كهذه عندما روى في شكل انسان ذلك الاله والرب ديان كل الأرض ومجرى الدنينونة ، فمن ذا الذي يمكن أن يدعى مبدع كل الأشياء سوى كلمته (١٢) الكائن منذ الأزل لو لم يكن شرعيا أن يدعى كذلك . من ذا الذي قيل عنه في الزامير « أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم (١٣) » .

(٩) وموسى يعلن بكل وضوح أنه رب ثان بعد الآب (١٤) حين يقول فامطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب » (١٥) . والكتب الالهية تدعوه أيضا الها عندما ظهر ثانية ليعقوب في هيئة انسان وقال ليعقوب « لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله وقدرت (١٦) » من أجل هذا أيضا دعا يعقوب ذلك المكان « رؤية الله » (١٧) « قائلا « لأنى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي » .

(١٠) كذلك لا يقبل الافتراض بان الظهورات الالهية كانت ظهورات ملائكة خاضعة أو خدام الله ، لأنه في كل مرة ظهر أحد هؤلاء للبشر لم يخف الكتاب المقدس الحقيقة ، بل دعاهم بالاسم ، فلم يدع أحدا منهم الها أو ربا ، بل ملائكة ، كما يسهل البرهان على ذلك بشهادات لا حصر لها

(١١) ويشوع أيضا ، خلف موسى ، يدعو قائدا للملائكة السماوية ورؤساء الملائكة والقوات العلوية ، ووكيل الآب أعطيت اليه الدرجة الثانية (١٨) من السلطة على الكل « رئيس جند الرب » ، مع أنه لم يره الا في شكل ومظهر انسان)

(١٢) يسلم يوسابيوس بان ظهور الله للانسان في العهد القديم كان هو ظهور المسيح أي ظهور الاقنوم الثاني في الثالث . وقد ظهر رأى آخر قال بان الاسفار المقدسة نفسها تعلم بان للذى ظهر في العهد القديم في مناسبات مختلفة لم يكن هو الكلمة بل ملاك

(١٣) مز ١٠٧ : ٢٦ (١٤) انظر المقامة . (١٥) تك ١٩ : ٢٤ (١٦) تك ٣٢ : ٢٨

(١٧) فدعا يعقوب اسم المكان فتبئيل . تك ٣٢ : ٢٠ أو معنى فتبئيل . وفيه الله .

(١٨) انظر المقامة .

(١٢) لأنه مكتوب (١٩) « وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رقع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالة وسيفه مسلول بيده . فصار يشوع إليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا فقال له : كرئيس جند الرب الآن أتيت . فسهط يشوع على وجهه إلى الأرض وقال له يارب بماذا تأمر عبدك . فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس . »

(١٣) ومن هذه الكلمات ترون أيضا أن هذا لم يكن سوى ذلك الذي تكلم مع موسى (٢٠) لأن الكتاب يقول في نفس الكلمات مشيرا إلى نفس الشخص « فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الرب من وسط العليقة وقال له موسى موسى . فقال هأنذا : فقال لا تقترب إلى هنا . اخلع حذاءك من رجلك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة . ثم قال له أنا اله أبوك اله إبراهيم واله اسحق واله يعقوب » (٢١) .

(١٤) أما عن وجود شخصية معينة كانت عائشة وكائنة قبل العالم ، وكانت تخدم الآب (٢٢) واله الكون لتكوين كل المخلوقات ، وهي التي تدعى كلمة الله وحكمته فيمكن إقامة براهين أخرى عليها علاوة على ما سبق اقتباسه ، ويمكن أن نتعلم ذلك من فم « الحكمة » نفسها التي تعلن بكل وضوح على لسان سليمان - الأسرار التالية عن نفسها « أنا الحكمة سكنت مع الذكاء والمعرفة ، وقد بعثت فهما . بي تملك الملوك وتقضى العظماء عدلا . بي يتعالى العظماء ، وبي يملك الملوك الأرض (٢٣) . »

(١٩) يش ٥ : ١٣ - ١٥ .

(٢٠) يتفق رسائيس مع غيره من الآباء السابقين سيما يوستينوس الشهيد وأوريجانوس في الاعتقاد بأن من ظهر ليشوع هو نفسه الذي ظهر لموسى ، على أساس أن نفس الكلمات استعملت في كل من الخاطبتين . على أن الكثيرين من الآباء الذين جاؤوا بعد ذلك يعتقدون بأن من ظهر ليشوع هو رئيس الملائكة ميخائيل الذي وصفه دانيال (٢١ : ١٥ ، ١٦ : ١) ، بأنه يدافع عن شعب الله .

(١٥) والى ذلك تضيف : الرب قناني اول طريقة من اجل اعماله • قبل للعالم انشأني • منذ البدء • قبل ان خلق الأرض • قبل ان خلق القمر • قبل ان تقرررت الجبال • قبل التلال ولدني • لما اعد السموات كنت حاضرا معه • ولما وضع أساسات البقاع تحت السماء كنت عنده صانعا • كنت لذته • كل يوم فرحت قدماه كل الأوقات لما فرح باكمال العالم ، ٢٤ •

(١٦) وهكذا بينا بايجاز ان الكلمة الالهى كائن منذ الأزل ، وظهر للبعض ان لم يكن للجميع •

(١٧) اما لماذا لم يركز بالانجيل في العصور القديمة لجميع البشر ولجميع الأمم ، كما هو الحال الآن ، فسوف يتضح من التأملات التالية •

(١٨) فان حياة الفدما لم تكن من النوع الذى يسمح لهم بقبول تعاليم المسيح كلية الحكمة وكلية الفضيلة • لأن الانسان الأول في البدء مباشرة ، بعد حياته الأصلية حياة البركة ، احتقر وصية الله ، وترى الى هذه الحالة الفانية للبائسة ، واستبدل نعيمه الأول المعطى من الله بهذه الأرض المثقلة باللعنة • واذ ملأت فريته أرضنا برهنوا على انهم أربا جدا ، سوى واحد هنا وآخر هناك ، وعاشوا حياة وحشية لا تطاق •

(١٩) ولم يفكروا في مدينة او مملكة ، لا في الفنون ولا في العلوم • وجهلوا حتى مجرد اسم القوانين او العدالة او الفضيلة او الفلسفة ، وقضوا حياتهم في البرارى كالبجو : وكالحيوانات البرية المقترسة ابادوا العقل الطبيعى في الانسان ، وبذور التفكير والتربية المغروسة في النفس البشرية ، وذلك بتماديهم في الشر الاختيارى • واسلموا انفسهم كلية لجميع انواع النجاسة ، فكانوا احيانا يهتكون اعراض بعضهم بعضا ، واحيانا يقتلون بعضهم بعضا ، واحيانا ياكلون اللحم البشرية ، واحيانا يتجاسرون على اشهار الحرب مع الآلهة والاشتراك في مواقع الجبايرة الحربية التى يمارسها الجميع ، واحيانا يحاولون تحصين الأرض ضد السماء ، وفي جنون الكبرياء الجامح يعدون مجوما على الله للجميع نفسه ٢٥ •

(٢٤) : لم ٨ : ٢٢ - ٢٥ و ٢٨ و ٢٠ و ٢١

(٢٥) يبدو انه يشير هنا الى برج بابل (تك ١١ : ١ - ٩) •

(٢٠) وبسبب هذه الأمور عندما سلكوا هذا السبيل أنزل عليهم الله ، المظلم على كل الأشياء ، طوفانات ونيرانا ، كأنها على غابة برية منتشرة على كل الأرض . وحصدتهم بالمجاعات والأوبئة والحروب المستمرة والصواعق من السماء ، كأنه قد أراد صد بعض امراض النفوس المروعة المستعصية بتأديبات أشد قسوة .

(٢١) وبعد هذا عندما كاد التماذى فى الشر يسود كل الجنس البشرى كنبوة سكر شديدة ، وغيم على عقول البشر وأظلمها ، فان حكمة الله ، بكر كل خليفة ، الكلمة نفسه الكائن منذ الأزل ، من فرط حبه للبشر ، ظهر لعبيده ، أحيانا فى صورة ملائكة ، وأحيانا أخرى ظهر بشخصه - كقوة الله المخلصة - لهذا أو ذاك من أولئك الأقدمين الذين تمتعوا بنعمة الله . وعلى أى حال فإنه لم يظهر الا فى هيئة انسان ، اذ كان مستحيلا ظهوره بأية طريقة أخرى .

(٢٢) وكما انه بواسطة غرست بذور التقوى بين عدد وفير من البشر ، وبين الأمة بأكملها المتحدرة من العبرانيين ، والذين كرسوا أنفسهم بصفة مستمرة لعبادة الله ، فإنه قدم اليهم بواسطة النبي موسى - كما الى جماعات لا تزال مدفنة بممارساتها القذيمة - صوراً ورموزاً عن السبت الرمزي وعن الختان ، وأهوراً أولية عن مجادىء روحية أخرى ، ولكنه لم يعطهم معرفة كاملة عن الأسرار نفسها .

(٢٣) وعندما انتشر ناموسهم ، وذاع - كرائحة طيبة - بين كل البشر ، لانت طباع أغلبية الوثنيين نتيجة لتأثيرهم ، وذلك بواسطة المشرعين والفلاسفة الذين قاموا فى كل ناحية ، وتبدلت وحشيتهم العنيفة القاسية الى وداعة ، حتى أنهم تمتعوا بالسلام العميق والصدقة والمعاملات الاجتماعية ٢٦

(٢٦) كان من رأى يوسابيوس ، بالاشتراك مع اغلب الآباء ، ان فلاسفة اليونان والمشرعين والشعراء استقمنوا حكمتهم من قدام العبرانيين . وقد تمسك الكثيرون بهذه الحقيقة للجرهان على اقدمية المسيحية . سيما فى حالة املاطون وفيثاغورس اللذين قيل عنهما انها درسا كتب العبرانيين لدى رحلتها الى مصر .

وأخيرا ، عند بدء تكوين الامبراطورية الرومانية ، ظهر مرة أخرى لكل الناس والأمم في كل العالم الذي كان قد قدمت اليه المساعدة من قبل ، والذي كان وقتئذ قد تهيأ لتلقى معرفة الآب ، نفس معلم الفضيحة ، خادم الآب في كل الصالحات ، كلمة الله السماوي ، في جسد بشري لا يختلف في مادته بأي حال عن جسدنا . وقد تمم وتحمل الأمور السابق التنبؤ عنها . لأنه سبق التنبؤ بأنه ينبغي أن يأتي ويسكن في العالم شخص هو انسان واله في وقت واحد ، ويتمم أعمالا عجيبة ، ويظهر نفسه معلما لكل الأمم عن صلاح الآب . وقد تنبى أيضا عن طبيعة ميلاده العجيبة ، وعن تعليمه الجديد ، وعن أعماله العجيبة ، وكذا عن كيفية موته ، وقيامته من الأموات ، وأخيرا عن صعوده الالهى الى السماء .

(٢٤) فمثلا اذ رأى دانيال النبي - تحت تأثير روح الله - ملكوته في نهاية الزمن أوحى اليه أن يصف الرؤيا الالهية في لغة خليقة بالفهم البشرى . فهو يقول « لاننى رأيت حتى وضعت عروش وجلس القديم الأيام . لباسه ابيض كالثلج ، وشعر رأسه كالصوف النقى ، وعرشه لهيب نار ، وبكراته نار متقدة . نهر نار فاض من قدمه . الوف الوف خدمته وربوات ربوات وقفت قدمه . فحدد دينونة وفتحت الأسفار » (٢٧) .

(٢٥) وأيضا يقول « نظرت ورأيت واذا مثل ابن انسان أتى مع سحب السماء وأسرع الى القديم الأيام فأحضر في حضرته . فأعطى السلطان والمجد والملكوت . وتتعبد له كل الشعوب والقبائل والألسنة . سلطانه سلطان أبدي لن يزول وملكوته لا ينقرض » (٢٨) .

(٢٦) وواضح أن هذه الكلمات لا يمكن أن تشير الا الى مخلصنا ، الله الكلمة الذى فى البدء كان عند الله ، والذي دعى ابن الانسان بسبب ظهوره الأخير فى الجسد .

(٢٧) ولكن طالما كنا قد جمعنا فى كتب مستقلة مختارات من الأنبياء تتعلق بمخلصنا يسوع المسيح ، ورتبنا فى شكل منطقي أوفر تلك الأمور التى أعلنت عنه ، فإن ما قيل يكفى فى الوقت الحاضر .

الفصل الثالث

(كان الاسم «يسوع»، والاسم «المسيح» معروفين من البدء، ومكرمين من الأنبياء المهين) .

(١) وهذا هو الآن الموضع المناسب لتبيين بان الاسم « يسوع » ، وأيضا الاسم « المسيح » كانا مكرمين من الأنبياء الأقدمين محبوبى الله .

(٢) فهوسى كان أول من عرفنا باسم المسيح كاسم جليل مجيد . اذ عندما سلم رموزا ورسوما عن السماويات ، وصورا سرية ، وفقا للأقوال الحية التى قالت له « انظر لكى تصنع كل الأشياء حسب المثال الذى اظهر لك فى الجبل » (١) فانه كرس انسانا رئيس كهنة لله ، حسبما كان ذلك ممكنا ، وهذا دعاه مسيحا (٢) . فلهذا المقام الرفيع مقام رئاسة الكهنوت الذى بحسب رأيه فاق اجل المراكز بين البشر ، اضافة اسم المسيح من اجل المجد والكرامة .

(٣) وتيقن انه كانت هنالك ناحية الهيئة فى المسيح . ونفس هذا الشخص ، اذ سبق فرأى بتأثير روح الله اسم يسوع عظمه أيضا بامتياز مميز خاص . لأن اسم يسوع الذى لم ينطق به قط بين البشر قبل عصر موسى طبقه أولا واخيرا على الشخص الذى عرف انه مزعم ان يتسلم القيادة العليا بعد موته كرمز ومثال أيضا .

(٤) لذلك دعا خلفه باسم يسوع (٣) ، خالعا عليه هذا الاسم كمنحة كريمة اسمى جدا من أى تاج ملكى ، مع انه الى ذلك الوقت لم يكن يحمل

(١) خر ٢٥ : ٤٠

(٢) كان ماثلا فى دمن يوسايبوس هنا ما ورد فى لا ٤ : ٥ و ١٦ ، ٦ : ٢٢ حيث وردت

هذه العبارة « الكاهن المصوح » .

(٣) مد ١٢ : ١٦

اسم يسوع ، بل كان يدعى باسم آخر ، هوشع ، اطلقه عليه ابواه . لأن يسوع نفسه ابن نون كان يحمل رمزا لمخلصنا على أساس انه هو وحده ، بعد موسى وبعد اكمال العبادة الرمزية التي اعطيت على يديه ، سلمت اليه ادارة الجيانه الحقيقية النقية .

(٥) وهكذا منح موسى اسم مخلصنا ، يسوع المسيح - علامة على اسمى كرامة - للرجلين اللذين فاقتا في عصرهما سائر الشعب في الفضيلة والمجد ، اى لرئيس الكهنة ولخلفه في الادارة .

(٦) ثم ان الانبياء الذين جاؤوا بعده ايضا تقبأوا بوضوح عن المسيح بالاسم ، متنبئين في نفس الوقت عن المؤامرات التى كان الشعب اليهودى سوف يحيكها له ، وعن دعوة الأمم بواسطته . فمثلا يتحدث ارميا هكذا : قد أخذ الروح ، المسيح الرب ، من أمام وجهنا لخرابهم ، الذى قلنا عنه في ظله نعيش بين الأمم ، (٤) ويقول داود في حيرة : لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعب في الباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه (٥) ، ثم يضيف الى ذلك على لسان المسيح نفسه ، الرب قال لى أنت ابنى . انا اليوم ولدتك ، اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك واقاصى الأمم ملكا لك ، (٦) .

(٧) ولم يتوج باسم المسيح بين العبرانيين اولئك فقط الذين تشرفوا برتبة رئاسة الكهنوت ، والذين من أجل الرمز كانوا يمسحون بزيت معد اعدادا خاصا لهذا الغرض ، بل أيضا الملوك الذين كان الانبياء يمسحونهم تحت تأثير روح الله ، وكانهم مسحاء مثاليين . لأنهم هم أيضا حملوا في اشخاصهم رموزا عن السلطة الملكية السامية التى للمسيح الحقيقى الواحد ، الكلمة الالهى مدبر الكل .

(٨) وقيل لنا أيضا بان انبياء معينين صاروا هم أنفسهم بفعل المسحة مسحاء رمزيين . وهكذا كان جميع هؤلاء يشيرون الى المسيح الحقيقى الكلمة الالهى

السماوى ، الذى هو رئيس كهنة الجميع الوحيد ، والملك الوحيد على كل خلقته ، ونبي الأنبياء الأعظم الوحيد الذى للآب .

(٩) (والدليل على ذلك أنه لم يوجد أى واحد من هؤلاء الذين مسحوا فى القديم مسحة رمزية ، سواء كانوا كهنة أو ملوكا أو انبياء ، من كانت له سلطة عظيمة لبث الفضيلة كما ظهر فى مخلصنا وربنا يسوع المسيح الحقيقى الوحيد .

(١٠) لم يوجد واحد فيهم على الأقل ، مهما سمت رفعتهم وكرامتهم أجيالا عديدة بين شعبهم ، من أعطى أتباعه اسم المسيحيين نسبة لاسم المسيح الذى تسموا به ، ولا أعطيت كرامة الهية لأى واحد منهم من رعيته . ولا وجد أتباعهم بعد موتهم مستعدين للموت من أجل من كرموه . ولا قامت ثورة بين كل أمم الأرض لاجلا لأى واحد فى ذلك العصر . لأن مجرد الرمز لم يكن ممكنا أن يعمل بينهم بمثل تلك القدرة مثل الحق نفسه الذى ظهر فى مخلصنا .

(١١) أما هو فرغما عن أنه لم يستلم أية رموز أو أمثلة لرئاسة الكهنوت من أى شخص ، ورغم أنه لم يولد من جنس كهنوتى ، ورغم أنه لم يرغع الى الملك بحراس حربيين ، ورغم أنه لم يكن نبيا كأنبياء القدم ، ورغم أنه لم ينل كرامة أو رفعة بين اليهود ، رغم كل ذلك فإنه كلل من الآب بكل شئ ، وإن لم يكن قد كلل بالرموز فقد كلل بالحق نفسه .

(١٢) بالرغم من أنه لم ينل كرامة بين أولئك السابق ذكرهم ، فقد دعى مسيحا أكثر منهم جميعا . وكمسيح الله الحقيقى الوحيد ملا كل الأرض بذلك الاسم السامى المقدس الجليل الشأن « مسيحيين » ، ولم يعد يعطى أتباعه مجرد رموز وأمثلة بل الفضائل الجليلة نفسها ، وحياة سماوية فى نفس تعاليم الحق .

(١٣) ولم يمسح بزيت معد من مواد مادية ، بل بروح الله نفسه ، كما يليق باللاهوت وذلك بالاشتراك فى لاهوت الآب غير المولود ، وهذا ما نادى به

ايضا اشعيا ، الذى يصرخ كما بلسان المسيح نفسه « روح الرب على ، لذلك مسحنى • ارسلنى بالانجيل للمساكين لأنادى للمسيبين بالعسق وللعمى بالبصر (٧) •

(١٤) وليس اشعيا فقط بل هوذا داود ايضا يخاطبه قائلا « كرسيك ياالله الى دهر الدهور، قضيب استقامة قضيب ملكك • احببت البر وابغضت الاثم • من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقاتك ، (٨) وهنا يدعوه الكتاب الها في الآية الاولى وفي الثانية يكرمه بقضيب ملكى •

(١٥) وبعد ذلك بقليل ، بعد السلطة الالهية والملكية ، يمثله ثالثة بانه أصبح مسيحا اذ مسح لا بزيت مصنوع من مواد مادية بل بدهن الابتهاج الالهى • وهكذا يوضح كرامته الخاصة التى تسمو جدا وتختلف عن كرامة اولئك الذين كرموز مسحوا قديما بطريقة مادية •

(١٦) وفي موضع آخر يتحدث عنه نفس الكاتب كما يلى « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اجعل اعدائك موطئا لقدميك ، (٩) وايضا « من الرحم قبل كوكب الصبح ولدتك اقسام الرب ولن يندم • انت كاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق ، (١٠) •

(١٧) اما ملكى صادق هذا فقد برز في الكتب المقدسة ككاهن الله العلى (١١) ، لم يمسح باى زيت معد اعدادا خاصا ، ولا يتصل في نسبه بكهنوت اليهود • لذلك فعلى رتبته ، لا على رتبة الآخرين الذين نالوا الامثلة والرموز، فودى بمخلصنا بقسم مسيحا وكاهنا •

(١٨) والتاريخ لا يروى لنا ان اليهود مسحوه بطريقة مادية منظورة ،

(٧) اش ٦١ : ١ يتبع يوسابيوس كعادته الترجمة السبعينية التى تختلف اختلافا بسيطا

في هذه الآية عن الترجمات العادية

(٨) مز ٤٥ : ٦ و ٧

(٩) مز ١١٠ : ٣ و ٤

(٩) مز ١١٠ : ١

(١١) انظر تك ١٤ : ٨ • عب ٥ : ٦ و ١٠ ، ٦ : ٢٠ ، قض ٧

أو أنه كان من سلالة الكهنة . بل انه أتى الى الوجود من قبل الله نفسه، كوكب الصبح ، اى قبل تكوين العالم ، وانه نال كهنوتاً لا يفنى ولا يضمحل الى الأجيال الدهرية .

(١٩) وانه لبرهان قوى مقنع على محسنة الالهية غير المتظورة انه هو وحده من جميع الذين وجدوا الذى لا يزال الى اليوم يدعى مسيحا بواسطة جميع البشر فى كل العالم ، ويعترف ويشهد له بهذا الاسم ، ويحيى ذكره كل من اليونانيين والبرابرة ، والى اليوم يكرم كملك بواسطة أتباعه فى كل العالم ، ويعجب به كأفضل من نبي ، ويمجد كرئيس كهنة الله الحقيقى الوحيد (١٢) ، وفضلا عن كل هذا فقد نال كرامة سامية جدا من الاب ككلمة الله الأزلى الوجود ، الكائن قبل كل الدهور ، وهو يعبد كاله .

(٢٠) والأعجب من كل هذا أننا نحن الذين كرسنا ذواتنا له نكرمه ليس فقط بأصواتنا وبالكلام بل أيضا بسمو الروح الكامل ، حتى اننا نفضل الشهادة له عن الاحتفاظ بحياتنا .

(٢١) كان لزاما على التمهيد لتاريخى بهذه الأمور لكي لا يتوهم أحد - من مجرد الحكم على تاريخ تجسده - أن مخلصنا وربنا يسوع المسيح ، لم يأت الى الوجود الا حديثا .

الفصل الرابع

(لم تكن الديانة التي نادى بها لكل الأمم جديدة أو غريبة)

(١) ولكي لا يتوهم أحد أن تعاليمه جديدة أو غريبة ، كانها من صنع انسان نشأ حديثا ولا يختلف عن سائر البشر ، فلنقتل بايجاز في هذه النقطة أيضا .

(٢) من المسلم به أنه في الأزمنة الحديثة لما أصبح ظهور مخلصنا يسوع المسيح معروفا لكل البشر ظهرت في الحال أمة جديدة . أمة نعترف انها ليست صغيرة ، ولا تعيش في زاوية مجهولة من الأرض ، بل أوفر كل الأمم عددا وأشد تقوى ، غير قابلة للفناء ، ولا يمكن أن تقهر ، لأنها تنال العون دواما من الله . وهذه الأمة التي ظهرت هكذا بغتة في الوقت المحدد بمشورة الله غير المفحوصة هي التي يكرمها الجميع باسم المسيح .

(٣) وعندما رأى مقدما أحد الأنبياء ، بعين روح الله ، ما كان ينبغي أن يكون ، ذهل منه حتى انه صرخ « من سمع مثل هذا . من تكلم مثل هذا . هل ولدت الأرض في يوم واحد . أو تولد أمة دفعة واحدة » (١) . ونفس النبي يعطى فكرة أيضا عن الاسم الذي كان ينبغي أن تسمى به الأمة عندما يقول « ويسمى عبيدي اسما جديدا سيكون مباركاً على الأرض » (٢) .

(٤) وبالرغم من أنه واضح أننا حديثون ، وأن هذا الاسم الجديد للمسيحيين لم يعرف فعلا بين كل الأمم الا حديثا ، فان حياتنا وتصرفاتنا وتعاليم ديانتنا لم تخرج حديثا بواسطتنا ، بل أسست منذ أول خلقه الانسان بالذهن الطبيعي الذي لرجال القدم محبوبى الله . وسنبين حقيقة هذا الأمر بالطرق التالية .

(١) اش ٦٦ : ٨

(٢) اش ٦٥ : ١٥ و ١٦

(٥) من المعروف للجميع ان امة العبرانيين ليست جديدة ، بل هي مكرمة من الجميع على اساس قدمها . فكتب وكتابات هذا الشعب تتضمن اوصافا عن قدماء البشر . صحيح انهم نادرون وقليلو العدد ، ولكنهم رغم ذلك يتميزون بالتقوى والبر وكل فضيلة اخرى . من هؤلاء عاش بعض الافاضل قبل الطوفان ، وغيرهم من ابناء وذريرة نوح عاشوا بعد الطوفان ، من ضمنهم ابراهيم الذي يعترف به العبرانيون بانه مؤسسهم وجدهم .

(٦) ان اكد احد بان كل الذين تمتعوا بشهادة البر - من ابراهيم نفسه فصاعدا الى الانسان الاول - كانوا مسيحيين بالفعل ان لم يكن بالاسم فانه لا يكون قد تعدى الحقيقة (٣) .

(٧) لان مدلول الاسم ان المسيحي بسبب معرفة وتعليم المسيح يتميز بالاعتدال والبر ، بالصبر في الحياة وفضيلة الرجولة ، وبتقوى الواحد الوحيد اله الكل - كل هذا مارسوه بغيرة ليست اقل منا .

(٨) فانهم لم يهتموا بختان الجسد ، كذلك نحن ايضا . ولم يهتموا بحفظ السبب كذلك نحن ايضا . ولم يتجنبوا انواعا معينة من الطعام ، ولا راعوا الحواجز الاخرى التي سلمها موسى اولا لذريتهم لحفظها كرموز ، كذلك لا يبالى مسيحيو اليوم الحاضر بمثل هذه الامور . ثم انهم ايضا عرفوا بوضوح مسيح الله ذاته ، لانه قد تبين فعلا انه ظهر لابراهيم واعلن لاسحق رؤى ، وتحدث مع يعقوب ، وناجى موسى ، وتكلم مع الانبياء الذين جاؤا بعده .

(٩) من ثم ترون ان اولئك الاشخاص محبوبى الله قد اكرموا باسم المسيح طبقا للفقرة التي تقول عنهم « لا تمسوا مسحائي ولا تؤذوا انبيائي » ، (٤)

(١٠) من ذلك يتضح انه من الضروري ان نفهم بان الديانة التي كرز

(٣) قارن ذلك بما ورد في احتجاجات يوستينوس الشهيد ٥٠ : ٤٦ .

(٤) ١ اى ١٦ : ٢٢ ، مز ١٠٥ : ١٥ .

بها اخيرا لكل الأمم بتعاليم المسيح هي أول وأقدم كل الديانات ، وهي التي اكتشفها أولئك الرجال محبوبو الله في عصر ابراهيم .

(١١) فان قيل بان ابراهيم بعد ذلك بحقبة طويلة قد اعطى وصية الختان ، أجبنا بأنه بالرغم من هذا قد أعلن من قبل بأنه نال شهادة التبرير بالايمان ، كما تقول الكلمة الالهية « فآمن ابراهيم بالله فحسب له برا (٥) » .

(١٢) والواقع ان الله (المسيح ذاته كلمة الله) الذي أعلن ذاته لابراهيم الذي كان قبل ختانه مبررا ، أعطاه نبوة عن الذين يتبررون في العصور التالية بنفس الطريقة التي تبرر بها هو . وكانت النبوة في هذه الكلمات « وتبارك فيك جميع قبائل الأرض » (٦) . وأيضا « يكون أمة عظيمة وكثيرة العدد » . ويتبارك به جميع أمم الأرض ، (٧) .

(١٣) ويحق لنا أن نفهم بان هذه تمت فينا . لأنه اذ ترك خرافات آباءه ، وغلطة حياته السابقة ، واعترف باله الكل الواحد ، وعبد به بأعمال الفضيلة لا بخدمة الناموس الذي أعطى فيما بعد على يدي موسى ، فانه تبرر بالايمان بالمسيح كلمة الله الذي ظهر له . اذ قيل لمن اتشح بهذه الصفات ان فيه تتبارك جميع قبائل وأمم الأرض .

(١٤) علي أن نفس ديانة ابراهيم هذه ظهرت مرة أخرى في العصر الحاضر ، متممة بالأعمال ، وهي أكثر فاعلية من الكلام ، بواسطة المسيحيين وخدمهم في كل العالم .

(١٥) فما الذي يمنعنا اذن من الاعتراف باننا نحن الذين للمسيح نحيا نفس حياة رجال القدم محبوبى الله ونحتفظ بنفس ديانتهم ؟ ومن ذلك يتضح بان الديانة الكاملة المسلمة الينا بتعاليم المسيح ليست جديدة ولا غريبة ، بل - ان كان لا بد من اظهار الحق - هي الديانة الأولى الحقيقية . ولعل في هذا القدر الكفاية في هذا الصدد .

الفصل الخامس

(وقت ظهوره بين البشر)

(١) والان ، وبعد هذه المقدمة الضرورية لؤلّفنا التاريخي الذي شرعنا في كتابته عن الكنيسة نستطيع البدء في رحلتنا ، مبتدئين بظهور مخلصنا في الجسد . ونحن نلجأ الى الله ، ابي الكلمة ، والى من كنا نتحدث عنه، يسوع المسيح نفسه مخلصنا وربنا ، كلمة الله السماوي ، كمعين لنا وعامل معنا في سرد الحق .

(٢) كان في السنة الثانية والأربعين من حكم أوغسطس (١) وفي السنة الثامنة والعشرين بعد اخضاع مصر وموت انطونيوس وكليوباترة اللذين انتهت بموتهما أسرة البطالسة في مصر . ان مخلصنا وربنا يسوع المسيح ولد في بيت لحم اليهودية ، وفقا للنبوءات التي تحدثت عنه (٢) . وقد تمت ولادته اثناء الاحصائية الأولى ، اذ كان كيرينيوس واليا على سورية (٣) .

(١) يفترض يوسابوس هنا ان حكم أوغسطس بدأ بموت يوليوس قيصر كما يقرر يوسيفيوس في فصل ٩ : ١ من هذا الكتاب . ولذا فهو يحدد تاريخ ميلاد المسيح في سنة ٧٥٢ لبناء مدينة رومية (اي سنة ٢ ق.م) وهذا يتفق مع ما قرره اكليمنضس الاسكندري الذي قال بان المسيح ولد بعد غزو مصر بثمانية وعشرين سنة ، ومع ابيفانيوس أيضا . اما ايريناوس وترتليانوس فيقرران بان المسيح ولد في سنة ٧٥١ لبناء رومية (اي سنة ٣ ق.م) . وعلى اي حال فقد كثر النزاع حول تحديد تاريخ ميلاد المسيح . ولكنه لا بد ان يكون قبل موت هيرودس الذي حدث في ربيع سنة ٧٥٠ لبناء مدينة رومية (٤ ق.م) . ويرجح البعض انه ولد سنة ٧ ق.م .

ويحدد بعض مؤرخي الكنيسة القبطية يوم الميلاد بأنه تم في يوم ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) الموافق ٢٨ كيهك ، الخريدة النفيسة ص ١٦) .

(٢) ميخا (٥ : ٢)

(٣) لوقا (٢ : ٢) يظن البعض ان في رواية لوقا صعوبة تاريخية على اساس ان كيرينيوس اقيم واليا على سورية سنة ٦ م وفي عهده اجري احصاء ذكره يوسيفوس (١٧ : ١٣ و ١٨ ، ١) . وهذا الاحصاء او الاكتتاب هو المشار اليه في (ا ع ٥ : ٣٧) . وهو الذي تم بعد ولادة المسيح بنحو عشر سنوات . وانه ليس هو الذي اشار اليه لوقا في انجيله (٢ : ٢) . على ان العالمين ، زمبت ، Zumpt ، وموسين ، Mommsen اثبتا انه قد ولي الحكم على سوريا واليان باسم كيرينيوس الاول في خريف سنة ٤ ق.م حتى سنة ١ ق.م .

(٣) ويذكر أيضا فلافيوس يوسيفوس - أشهر المؤرخين العبرانيين - هذه الاحصائية التي تمت مدة حكم كيرينئوس . وفي نفس المناسبة يعطى وصفا لثورة الجليليين التي حدثت في ذلك الوقت ، والتي يرويها أيضا من كتابنا لوقا في سفر الأعمال في الكلمات التالية « بعد هذا الرجل قام يهوذا الجليلي في أيام الاككتاب وازاغ وراءه شعبا كثيرا . فذلك أيضا هلك وجميع الذين انقادوا اليه تشنتوا ، (٤) » .

(٤) أما المؤلف المشار اليه بعاليه فانه في الكتاب الثامن عشر من الآثار القديمة ، يضيف العبارة التالية التي تتفق تماما مع ما تقدم ، والتي نثبتها هنا بدقة : « ان كيرينئوس ، وهو عضو في مجلس الشيوخ ، وتقلد مناصب أخرى حتى وصل الى وظيفة القنصلية ، وهو أيضا رجل جليل القدر من نواح أخرى ، هذا جاء الى سورية مع حاشية قليلة اذ ارسله قيصر ليكون قاضيا للأمة وليعمل تقديرا لأملهم ، (٥) » .

(٥) وبعد قليل يقول « ولكن يهوذا الجولوني (٦) - وكان من مدينة تدعى جمالا (Gamala) ، اذ اخذ معه صادوخوس الفريسي - حرض الشعب على الثورة ، وقال كلاهما ان دفع الضرائب لا يعنى الا العبودية الصريحة ، حاشين الأمة للدفاع عن الحرية ، » .

(٤) (ا ع : ٥ : ٣٧) .

(٥) يوسيفوس : اثار : ١٨ : ١ : ١ . انظر كتاب ٣ فصل ٩ من هذا الكتاب لتعرف اكثر عن يوسيفوس وكتابات .

(٦) Gaulonite دعى « يهوذا الجليلي » في (ا ع : ٥ : ٣٧) ويوسيفوس محروب اليهود ، ٢ : ٨ : ١ اما هنا فيلقبه يوسيفوس بلقبه الكامل . وكانت جولونيا Gaulonitis تقع شفق الاردن تجاه الجليل وكان الاسم الذي اشتهر به هو « يهوذا الجليلي » اما لان الثورة التي قام بها نشأت في الجليل ، او لان القسم الشمالي من المملكة كان يطلق عليه اسم « الجليل » . وكان شخصية فذة التف حولها عدد غير ، وقد اعلن باسم الدين رفضه دفع الجزية الى روما كما رفض كل خضوع لاي نير اجنبي . وانتشرت الثورة بكل سرعة ، وسادت الفوضى كل البلاد ، ولكن الرومانيين كانوا اقوى منه فهلك ، والذين انقادوا اليه تشنتوا . ولقد كان تأثير

(٦) وفي كتابه الثاني عن « تاريخ حرب اليهود » كتب ما يلي عن نفس الشخص : « في هذا الوقت قام شخص جليطي يدعى يهوذا ، وأقنع شعبه ليثوروا ، معلنا بأنهم ان قبلوا دفع الجزية للرومانيين ، وان احتملوا اسيادا فانين من دون الله دلوا على أنهم جبناء » . هذا ما دونه يوسيفوس (٧) .

يهوذا قويا جدا واستمر طويلا حتى أن يوسيفوس دعا نزعته « فلسفة اليهود الرابعة » بعد تعاليم الفريسيين والصدوقيين والاسينيين . وكان مميز هذه النزعة حب الحرية .

(٧) « حروب اليهود » ٢ : ٨ : ١ .

الفصل السادس

(حوالى عصر المسيح بطل عهد الحكام الذين حكموا الأمة اليهودية بالتتابع منذ القدم ، وذلك وفقا للنبوة • وملك هيرودس ، وهو اول اجنبى)

(١) لما ملك هيرودس (١) ، وهو اول حاكم من دم اجنبى ، تمت نبوة موسى ، التى بموجبها « لا ينعدم رئيس من يهوذا ولا حاكم من بين رجليه حتى يأتى ذاك الذى قد حفظ له ، (٢) • ويبين ايضا ان هذا الأخير كان هو انتظار الأمم •

(٢) بقيت هذه النبوة بغير اتمام طالما كان مسموحا لهم بأن يعيشوا تحت حكم ولاية من أمتهم ، اى من وقت موسى الى حكم أوغسطس • وتحت حكم الأخير أعطى لهيرودس ، اول اجنبى ، حكم مملكة اليهود من قبل الرومانيين ، وقد كان ، كما يروى يوسيفوس ، أدوميا (٣) من جهة أبيه ، وعربيا من جهة أمه • ولكن أفريكانوس (٤) ، الذى كان أيضا كاتبًا ممتازا ،

(١) هيرودس العظيمة ابن انتيباتر • وهو أدومى • وقد عين واليا على اليهودية من قبل قيصر سنة ٤٧ ق.م • وفى سنة ٤٠ ق.م • عينه مجلس الشيوخ حاكما على الجليل وملكاً على اليهودية •

(٢) تك ٤٩ : ١٠ وهنا تختلف الترجمة السبعينية ، التى يقتبس منها يوسنابيوس كعادته ، عن سائر الترجمات •

(٣) الأدرميون هم سلالة عيسو ، وسكنوا شبه جزيرة سينا جنوب البحر الميت • وكانت أهم وأقوى مدينة لهم هى المدينة الصخرية « بترا » • وكانوا أعداء لليهود بصفة مستمرة • فقد رفضوا ان يسمحوا لهم باجيتاز أرضهم (عد ٢٠ : ٢٠) وتغلب عليهم شاول وداود ، ولكنهم استتبوا استقلالهم الى ان أخضعوا خضوعاً كاملاً نهائياً بواسطة يوحنا ميركانوس الذى ترك لهم امتلاك أرضهم ولكنه اضطرهم ان يختتنوا ويقبلوا التاموس اليهودى • انظر يوسيفوس « آثار » ١٣ : ٩ : ١ ، ١٥ ، ٧ : ٩ ، « تاريخ حروب اليهود » ٤ : ٥

(٤) بخصوص أفريكانوس انظر كتاب ٦ فصل ٣١ من هذا الكتاب • وقد ورد هذا الوصف فى رسالة أفريكانوس الى اريستيدس واقتبسه يوسنابيوس فى الفصل التالى •

يقول ان الذين كانت لديهم عنه معلومات أدق يقررون بأنه كان ابن انتيباتر ، وهذا الأخير هو ابن شخص يدعى هيرودس من أهالي اشقلون (٥) وأحد المدعويين خداما. في هيكل أبولو .

(٣) أما انتيباتر هذا فإنه لما كان ولدا أسره بعض لصووص ادوميين وعاش معهم ، لأن أباه عجز عن دفع فدية عنه لفقره . واذ شب على عوائدهم صار فيما بعد صديقا لهيركانوس (٦) رئيس كهنة اليهود . وكان هيرودس هذا - الذي عاش في أيام مخلصنا - ابنا له .

(٤) ولما آلت مملكة اليهود الى شخص كهذا كان رجاء الأمم قد اقترب وفقا للنبوة . لأنه بملكه وضع حد لرؤسائهم وحكامهم الذين حكموا بتتابع مستمر منذ أيام موسى .

(٥) فأنهم قبل سبيهم ونقلهم الى بابل كان يحكمهم شاول أولا ثم داود ، وقبل الملوك كان يحكمهم تنادة يدعون قضاة ، وهم الذين اتوا بعد موسى ويشوع خلفه .

(٦) وبعد عودتهم من السبي استمروا محتفظين بلا انقطاع بنسوع ارستقراطي من الحكم مع حكم الأعيان ، لأن الكهنة كانوا يديرون الشؤون

(٥) إحدى مدن الفلسطينيين الخمسة ، وظالما فكرت في العهد القديم ، وتقع على البحر الأبيض المتوسط بين غزة وبيافا . وقد جعلها هيرودس رغم أنها لم تكن تابعة له ، وبعد موته صارت مقرا لاخته سالوما .

(٦) هيركانوس الثاني ، الابن الأكبر للملك اسكندريانوس من عائلة المكابيين . صار رئيس كهنة لدى موت أبيه سنة ٧٨ ق.م . وعند موت أمه سنة ٦٩ ق.م اعتلى العرش . ولكنه تنازل عن الملك لأخيه الأصغر ارستوبولس سنة ٦٦ ق.م . وبتأثير انتيباتر الادومي حاول استرداده ، وبعد حرب طويلة مع أخيه أقامه بومبيوس في سنة ٦٣ ق.م كرئيس كهنة ووال لا كملك . وقد احتفظ بمركزه حتى سنة ٤٠ ق.م . حيث طرده ابن اخته انتيجونس . وفي سنة ٣٠ ق.م . قتل بأمر هيرودس الكبير الذي تزوج ضيقته مريمين . وقد كان رجلا ضعيفا ، فل تحت نفوذ خادمه انتيباتر طول مدة حكمه .

حتى احتل بومبي القائد الروماني اورشليم بالقوة ، ودينس الأماكن المقدسة بدخوله قدس اقدس الهيكل الداخلي (٧) . وارسل ارستوبولس - الذي بحسب حق الخلافة القديمة كان الى ذلك الوقت ملكا ورئيس كهنة مع اولاده الى رومية في سلاسل ، واعطى هيركانوس اخ ارستوبولس رئاسة للكهنة ، بينما صارت كل امة اليهود تحت حكم الرومانيين منذ ذلك الوقت (٨) *

(٧) على ان هيركانوس ، الذي كان آخر سلالة رؤساء الكهنة الشرعيين ، سرعان ما اسره بعد ذلك البرثيون (٩) ، وصار هيرودس - اول اجنبي كما قدمت - ملكا على الامة اليهودية بواسطة مجلس الشيوخ وبواسطة اوغسطس .

(٨) في عهده ظهر المسيح في شكل جسدي ، وتبع ذلك خلاص الأمم المنتظر ودعوتها وفقا للنبيوة (١٠) . من ذلك الوقت انتهى زمن رؤساء وحكام يهوذا ، اعني الامة اليهودية ، وكنتيجة طبيعية تسربت الفوضى (١١) في الحال الى

(٧) سنة ٦٣ ق.م . حينما دفع حب الاستطلاع بومبي للتهجم على قدس الاقداس . وقد اثرت فيه جدا بساطته ، وخرج دون ان يمس نفائسه ، متعجبا من تلك الديانة التي ليس لها اله منظور .

(٨) بطل فعلا الاستقلال الحقيقي لليهود في ذلك الوقت . ولم تصر اورشليم مستقلة عن روما الا ثلاث سنوات (٤٠ - ٣٧ ق.م) ولكن سرعان ما استعادها هيرودس الكبير ، فصارت من ذلك الوقت في خضوع تام للرومانيين .

(٩) اي في سنة ٤٠ ق.م ، عندما اخذ انتيجونس اورشليم بمساعدة البرثيين واقام نفسه ملكا عليها الى ان قهره هيرودس سنة ٣٧ ق.م . وقد عاد هيركانوس الى اورشليم سنة ٣٦ ق.م . ولكنه لم يبق بعد رئيس كهنة .

(١٠) (انظر اش ٩ : ٢ ، ٤٢ : ٦ ، ٤٩ : ٦ الخ) .

(١١) ان ما قرره يوسابيوس صحيح جدا . فان رئاسة الكهنة ظلت محتفظة بدقة تسلسلها حتى هيركانوس الثاني ، وهو آخر واحد في السلسلة الشرعية . وبعد ذلك أصبح رئيس الكهنة يعين حسبما كان يتصن في نظر الولاة . وقد بدأ هيرودس الكبير بمادة عزل رئيس الكهنة في حياته ، وفي مدته عين ما لا يقل عن ستة رؤساء كهنة .

وظيفة رئاسة الكهنوت التي استمرت في خلافة متتابعة بكل انتظام من جيل الى جيل منذ القديم .

(٩) يشهد بهذا أيضا يوسيفوس، الذي يبين بأنه عندما اقام الرومانيون هيروودس ملكا لم يعد بعد يعين رؤساء الكهنة من السلالة القديمة ، بل اعطى الوظيفة لبعض اشخاص حاملي الذكر ، وقد سار على تقليد هيروودس في تعيين الكهنة ابنه ارخيانوس (١٢) والرومانيون من بعده الذين تولوا الحكم (١٣)

(١٠) ويبين نفس الكاتب أن هيروودس كان اول من أغلق على رداء رئيس الكهنة بختمه ، ولم يسمح لرؤساء الكهنة أن يحتفظوا به لأنفسهم . ونفس التقليد اتبعه ارخيلانوس من بعده ، وبعد ارخيلانوس الرومانيون .

(١١) هذه الأمور سجلناها لنبين أنه بظهور مخلصنا يسوع المسيح تمت نبوة أخرى . لأن الكتاب المقدس في سفر دانيال (١٤) بعد أن ذكر بصراحة عددا معينا من الأسابيع حتى مجيء المسيح ، الأمر الذي عالجناه وكتبنا أخرى، تنبأ بكل وضوح أنه بعد اكمال هذه الأسابيع تتلشى المسحة بين اليهود فخائيا . وقد بينا بوضوح تام أن هذا ما تم وقت ولادة مخلصنا يسوع المسيح .

وكان لزاما علينا ان نأتى بهذه المقدمة المنطقية كبرهان على صحة الأزمنة .

(١٢) ارخيلانوس هو ابن هيروودس الكبير من مالتاكة امرأة سامرية ، والاخ الاصغر لهيروودس لنتيباس . وعند موت ابيه سنة ٤ ق.م . ولى حكم ادومية والسامرة واليهودية .

(١٣) بعد موت ارخيلانوس سنة ٧ م اصبحت لليهوديه ولاية رومانية يحكمها حاكم غربي الى ان جاء هيروودس لغريبلس الاول سنة ٣٧ م ، انظر للكتاب التالي فصل ٤ فيما يلي . وكان تغيير رؤساء الكهنة في هذه الفترة سريعا جدا . حتى لقد اقيم ١٩ رئيس كهنة على الاقل بين موت ارخيلانوس وسقوط اورشليم .

الفصل السابع

(التناقض المزعوم في الأناجيل بصدد نسب المسيح)

(١) لقد اعطانا متى ولوقا في انجيليهما نسب المسيح ، كل منهما بطريقة مختلفة ، ويتوهم الكثيرون أنهما يتناقضان مع بعضهما . وحيث أنه نتج عن ذلك أن كل مؤمن ، وهو يجهل الحق ، قد تحمس لابتداع تفسير يوفق بين الروايتين ، فاسمحوا لنا أن نذيل الوصف الذي وصل اليينا والذي قدمه أفريكانوس ، السابق ذكره فيما تقدم ، في رسالته الى أريستيجيس (١) حيث يبين توافق سلسلتي النسب الوارديتين في الانجيلين . وبعد نحض آراء الآخرين كأراء مزورة ومضللة يقدم الوصف الذي تلقاه من التقليد (٢) في هدم الكلمات :

(٢) « ونظرا لأن أسماء الانساب كانت تراعى في اسرائيل اما وفقا للطبيعة ، أو وفقا للناموس - وفقا للطبيعة بتعاقب الذرية الشرعية ، ووفقا للناموس كلما اقام شخص آخر نسلا لاسم أخيه الذي مات بلا نسل (٣) »

(١) بخصوص أفريكانوس أنظر كتاب ٦ فصل ٣١ . ولعل محاولة أفريكانوس كانت من أول مجهود للتوفيق بين نسبي المسيح . وفي اعتقاده ان النسبين هما ليوسف ، وكان هذا هو الرأي السائد على جميع الاباء في القديم ، ولو أن التناقض الظاهري امكن ايجاد اسبابه . كما يقول . أما السبب الذي قدمه أفريكانوس فهو ناشئ عن ناموس الزواج بزوجة الاخ بعد موته .

وان صح ان كلا النسبين يتصلان بيوسف فان احسن تحليل لهذا هو ان السلسلة التي ذكرها متى تمثل السلالة الخلفاء الشرعيين لعرش داود ، أما لوقا فيبين سلسلة للتناسل للفعلى ، وهناك رأي آخر هو ان لوقا يبين نسب مريم . ولزيادة الايضاح يمكن الرجوع الى التفسير المختلفة عن نسب المسيح .

(٢) لعل يوسابيوس أخطأ في قوله ان أفريكانوس تلقى التفسير التالي من التقليد . لأن أفريكانوس نفسه يقول صراحة في الفقرة (١٥) التالية ان تفسيره لا تدعمه الشهادة .
(٣) هذا للناموس مفصل في (تث ٢٥ : ٥ الخ) .

لأنه إذ لم يكن قد أعطى بعد رجاء واضح عن قيامة الأموات فقد مثلوا وعسد المستقبل بوع من انبياء البتيرية لكي يستمر اسم الشخص المائت .

(٣) « ونظرا لان بعض الذين أدرجوا في قائمة النسب هذه تسلسلوا بحسب النسب الطبيعي ، الابن من الاب ، أما الآخرون فبالرغم من ولادتهم من أب معين قد نسبوا الى غيره ، فقد ذكر هذا وذاك ، ذكر الآباء الفعليون كما ذكر الآباء الاسميون .

(٤) « لذلك لا يمكن نسبة أى خطأ لأحد الانجيليين ، لأن الواحد نظر الى النسل بالطبيعة والآخر بالناموس . فسلسلة التناسل من سليمان وسلسلة التناسل من ناثان (٤) مشتبكتان في بعضهما بسبب اقابته نسل ابن لا نسل له وبسبب الزيجة الثانية حتى ان نفس الأشخاص يعتبرون بحق تابعين لواحد في أحد الأوقات وللآخر في وقت آخر ، أى في أحد الأوقات للآباء الاسميين وفي وقت آخر للآباء الفعليين .

« ولذلك فان كلتا هاتين الروايتين صحيحتان جدا ، وتتصلان بيوسف وان كان فيهما شئ من التعقيد فعلا الا انهما في منتهى الدقة .

(٥) « ولتوضيح ما قلته سأفسر تعاقب الأجيال . اذا احصينا الأجيال من داود عن طريق سليمان وجدنا الثالث قبل الأخير هو مئان الذى ولد يعقوب ابا يوسف . أما اذا احصيناها مع لوقا من ناثان بن داود وجدنا أيضا الثالث قبل الأخير هو ملكى (٥) الذى كان ابنه هالى ابا يوسف . لأن يوسف هو ابن هالى بن ملكى .

(٦) « ولأن يوسف هو العنصر الرئيسي أمامنا وجب ان نوضح كيفه

(٤) ناثان ابن داود وبثبع . ولذا فهو أخ شقيق سليمان (٢ صم ٥ : ١٤ ، ١ اي ٣ : ٥ ، ١٤ : ٤) .

(٥) ملكى هذا هو الخامس من الآخر في النسخة التى بين أيدينا لاجل أوقا ٣ : ٢٤ . ويتوسط متئات ولاوى بين ملكى وهالى . والارجح أن النسخة التى رجح اليها أفريكانس حذفت اسمى متئات ولاوى .

دون أن كلا منهما أبوه ، أي يعقوب الذي تناسل من سليمان ، وهالي الذي تناسل من ناتان ، أولا كيف كان هذان الاثنان يعقوب وهالي أخين ، وثانيا كيف كان أبواهما متان وملكى جدين ليوسف وان كانا من عشيرتين مختلفتين .

(٧) « فان متان وملكى اذ تزوجا امرأة واحدة على التعاقب ولدا ولدين كانا أخوين من جهة الأم . لأن الناموس لم يحرم على الأرملة - سواء كانت أرملة بالطلاق أو بموت بعثها - التزوج بآخر .

(٨) « لئذ فمن استنا (٦) (لأن هذا هو اسم المرأة وفقا للتقليد) ولد متان (وهو من سلالة سليمان) أولا يعقوب . وعندما مات متان فان ملكى (الذى من سلالة ناتان) اذ كان من نفس السبط ، ولكن من عشيرة أخرى ، تزوجها كما قيل من قبل ، وولد ابنا هو هالى .

(٩) « وهكذا نرى أن الاثنى (يعقوب وهالى) من أم واحدة ، وان كانا من عشيرتين مختلفتين . وهذان عندما توفى احدهما ، هالى ، بلا نسل تزوج يعقوب أخوه امرأته وولد منها ابنا هو يوسف ابنه بحسب الطبيعة وبالتالى بحسب المنطق . لذلك ايضا كتب « ويعقوب ولد يوسف (٧) » . أما بحسب الناموس فقد كان ابن هالى ، لأن يعقوب اذ كان أخا للأخير أقام له نسلا .

(١٠) « وذلك لكى لا تعتبر باطلة سلسلة النسل منه التى يذكرها متى الانجيلى هكذا « ويعقوب ولد يوسف » . أما لوقا فانه من الناحية الأخرى يقول « وهو على ما كان يظن (وهذه العبارة يضيفها من أجل هذا الغرض)

(٦) Estha لا تعرف عنها شيئا أكثر من هذا . والارجح ان افريكانوس يشير الى التقليد الذى وصل من اقرباء المسيح الذين كما يقول احتفظوا بسلسلة النسب التى تتفق مع ما ورد فى الانجيلين . وهو يميز هنا بين ما وصل اليه من التقليد وبين تفسيره الخاص للاختلافات للولادة بين الانجيليين .

ابن يوسف بن هالي بن ملكي ، لأنه لم يستطع أن يذكر النسب حسب
الناموس بصراحة أوفر . ثم انه حذف هذه الكلمة « ولد » في قائمته الى
النهاية ، ووصل بالنسب الى آدم ابن الله .

(١١) أما هذا التعايل فليس مما يتعذر معه اقامة الدليل ، ولا هو مجرد
تخمين وهمي . لأن اقرباء ربنا حسب الجسد قد سلموا الرواية التالية ، وسواء
كان ذلك للرغبة في الافتخار أو لمجرد الرغبة في ذكر الأمر الواقع، فانهم في كلتا
الحالتين صادقون . أما الرواية المذكورة فهي كما يلي : ان بعض اللصوص
الأدوميين سطوا على اشقلون ، وهي مدينة في فلسطين ، وحملوا من هيكل
أبولو ، القائم بجانب الأسوار ، عدا الغنائم الأخرى ، انتيباتر ابن أحد خدام
الهيكل اسمه هيرودس ، ولأن الكاهن لم يستطع أن يدفع فدية عن ابنه حمل
انتيباتر الى جمارك الأدوميين . وبعد ذلك صادقه هيركانوس رئيس كهنة
اليهود .

(١٢) « واذ أرسله هيركانوس في مهمة الى بومبي ، واذ أعاد اليه المملكة
التي كان قد غزاها أخوه أرسطوبولس ، فقد أسعده الحظ أن يدعى واليا على
فلسطين (٨) . ولكن اذ قتل انتيباتر بواسطة من حسدوه من أجل حظه الطيب ،
فقد خلفه ابنه هيرودس الذي صار فيما بعد ملك اليهود أيام أنطونيوس
وأوغسطس ، وذلك بناء على قرار أصدره مجلس الأعيان . أما أولاده فكانوا
هيرودس وبقية الولاة الأربعة (٩) . وهذه الرواية تتفق أيضا مع رواية
اليونانيين .

(١٣) « ولكن لأنه كانت قد حفظت في السجلات الى ذلك الوقت أنساب
العبرانيين ، وكذا أنساب الخلاء أمثال أخيور (١٠) العموني وراعوث المؤابية .

(٨) كأمير يوليوس قيصر في سنة ٤٧ ق.م . انظر الملاحظة (١) صفحة ٣٠ .

(٩) أرخيائوس وهيرودس انتيباس وهيرودس فيلبس الثاني .

(١٠) كان قائدا عموميا (يهوديت ٥ : ٥) في جيش هولوقرنس الذي بحسب سفر يهوديت
كان قائدا لنبوختنصر ملك الأشوريين وقتلته البطالة اليهودية يهوديت . وقد انضم فيما بعد
الى شعب اليهود وأصبح نجيلا يهوديا (يهوديت ١٤ : ٦) .

الذين اختلطوا بالاسرائيليين وخرجوا من مصر معهم ، فان هيرودس اذ رأى أن أنساب الاسرائيليين لا يوجد فيها شيء في مصلحته ، ولأنه كان دائماً تنغصه حساسه أصله ، فقد حرق كل سجلات الانساب ، ظناً منه بأنه قد يبدو من أصل شريف ان لم يوجد غيره من يستطيع أن يثبت من السجلات العامة أنه كان ينتمى للأبء البطاركة الأولين أو الدخلاء أو الذين اختلطوا بهم الذين كانوا يسمون « جورى » (١١) .

(١٤) « ومع ذلك فان عددا قليلا من الحريصين اذ حصلوا على سجلات خاصة ماك لهم ، اما بتذكر الأسماء أو بالحصول عليها بطريقة أخرى من السجلات ، فانهم يفخرون بحفظ تذكارات أصلهم النبيل ومن ضمنهم أولئك السابق ذكرهم الذين يسمون « دسبوسينى » (١٢) بسبب علاقتهم بعائلة المخلص . واذ أتوا من الناصرة وكوتشابا ، وهما قرىتان في يهوذا ، الى أرجاء أخرى ، استقوا سلسلة النسب هذه من الذاكرة ، ومن سفر السجلات اليومية ، يمنتى ما يمكن من الأمانة .

(١٥) « وفي اعتقادى ، وفي اعتقاد كل مخلص أمين ، يوجد تفسير أوضح لبيان صحة هذا الموقف . ولنكتف بهذا القدر ، لأننا وان كنا لا نستطيع أن نبرز أية شهادة لتدعيمه (١٣) فاننا ليس لدينا شيء أفضل أو أصح لتقديمه . وعلى أى الحالات فان الانجيل يقرر الحق » .

(١١) - وردت هذه الكلمة في (خر ١٢ : ١٩) « الغريب » وترجمت في ترجمة اليسوعيين « الدخيل » ، وترجمت في الترجمة السبعينية « محتل الارض » ، ويشير افريكانوس هنا الى الخارجين من مصر مع الاسرائيليين سواء كانوا من المصريين الوطنيين أو الغرباء المقيمين بمصر . ويحدثنا الكتاب في (خر ١٢ : ٣٨) أنه سعد مع بنى اسرائيل « لغيب كثير » (أى خلط) .

(١٢) Desposyni هم السابق تسميتهم في الفقرة ١١ من هذا الفصل اقرباء المخلص حسب الجسد ، اما الكلمة اليونانية فمعناها « متصل بسيد » .

(١٣) قارن هذا بما ورد في الملاحظة (٢) صفحة (٣٤) . هنا يقرر افريكانوس صراحة بأنه لا يستند في تفسيره لنسب المسيح الى شهادة اقرباء المسيح بل كان التفسير نتيجة تراسته للكتاب .

(١٦) وفي نهاية نفس الرسالة يضيف هذه الكلمات « ومتان ، الذي انحدر من سليمان ، ولد يعقوب . وعندما مات يعقوب فان ملكي ، الذي انحدر من ناتان ، ولد هالي من نفس المرأة . وهكذا كان هالي ويعقوب اخوين من أم واحدة . واذ مات هالي بلا نسل أقام له يعقوب نسلا وولد يوسف ابنه بالطبيعة ، ولكن ابن هالي بالناموس . وهكذا كان يوسف ابنا لكليهما » . الى هنا انتهت أقوال أريكانوس .

(١٧) واذ تتبعنا نسب يوسف هكذا فانه يتبين فعلا ان مريم أيضا من نفس سبطه ، لأنه ، طبقا لناموس موسى ، لم يكن مسموحا الزواج من سبط آخر (١٤) ، فالأمر الصادر هو أن يتزوج المرء من نفس العشيرة ومن نفس السلالة ، لكي لا ينتقل الميراث من سبط الى سبط . ولعل في هذا الكفاية الآن .

(١٤) الفاموس الذي يشير اليه يوسابيوس هو الوارد في (عد ٣٦ : ٦ و ٧) . ولكن التحريم الوارد به لم يكن مطلقا بل كان يخص الوارثات اللاتي لم يكن مسموحا لهن التزوج من غير أسباطهن لئلا يخسرن ميراثهن . وعلى أي حال فقد جرى العرف العام بين اليهود ان لا يقيم الزواج الا ان كان من نفس السبط .

الفصل الثامن

(قسوة هيرودس نحو الأطفال ، وكيفية موته)

(١) لما ولد المسيح في بيت لحم اليهودية ، وفقنا للنبوات ، في العِقة السابق توضيحه ، اشتد انزعاج هيرودس بسبب سؤال المجوس الذين أتوا من المشرق سائلين أين هو المولود ملك اليهود . لأنهم رأوا نجمة ، وكان هذا هو الدافع لهم للقيام برحلة طويلة كهذه ، إذ كانوا متحمسين للسجود للطفل كملك . توهم هيرودس أن مملكته ستتعرض للخطر ، لذلك سأل علماء النادوس في الأمة اليهودية أين توقعوا أن يولد المسيح ؟ . وعندما علم أن نبوه ميخا (١) أعلنت بأن بيت لحم كان يجب أن تكون محل ميلاده أصدر مرسوماً بقتل جميع أطفال بيت لحم وما حولها الذكور من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس ، ظناً منه بأن يسوع - كما كان محتملاً فعلاً - سوف يشترك مع سائر الأطفال الذين في سنه في نفس المصير .

(٢) ولكن الطفل نجا من الفخ إذ حمله أبواه إلى مصر بعد أن أعلمهما ، بما كان مزعماً أن يحدث ، ملاك ظهر لهما . وهذه الأمور سجلها الكتاب المقدس في الانجيل (٢) .

(١) مت ٢

(٢) كان حكم هيرودس ناجحاً وموفقاً جداً ولم تزعجه الحوادث الخارجية في معظم الاوقات. ولكن حياته العائلية كانت مريرة بسبب الفواجع المستمرة التي نتجت عن غيرة زوجاته العشر واولادهن . وفي أوائل حكمه قتل هيركانوس جد أحب زوجاته مريم بسبب شكه في التآمر عليه وبعد ذلك بقليل قتل مريم نفسها . وفي سنة ٦ ق م . قتل ابنها إسكندر وارسطوبولس .

وفي سنة ٤ ق م . قتل انتيباتر ابنه الأكبر . وقد اقترنت حوادث القتل هذه أيضا بقتل للكثيرين من الأصحاء والاقارب الذين كان يتهمهم بالخيانة .

(٣) ومما هو جدير بالذكر فضلا عن هذا أن نلاحظ الجزاء الذي لقيه هيرودس بسبب جريمته التي تجاسر على ارتكابها ضد المسيح وسائر الأطفال من نفس السن . لأن الانتقام الالهى حل به مباشرة . ومن دون أقل إبطاء ، بينما كان لا يزال حيا ، وجعله يتنوق مقدما ما كان مزعما أن يلقاه بعد الموت .

(٤) ولا يمكن أن نروى هنا كيف أنه عثم عناء حكمه المزعومة بالمصائب المتتالية في عائلته ، بقتله زوجته وأطفاله ، وغيرهم من أقرب أقربائه وأعز أصدقائه . أما الوصف الذي يغطى على كل الفواجح الأخرى فتراه مدونة بالتفصيل في تواريخ يوسيفوس .

(٥) وأما كيف دفعه قصاص الله الى الموت بعد جريمته ضد مخلصنا وسائر الأطفال مباشرة فيمكن أن نراه بأكثر تفصيل في كلمات ذلك المؤرخ الذي كتب ما يلي عن نهايته في الكتاب السابع عشر من تاريخه عن اليهود :

(٦) « على أن مرض هيرودس ازداد شناعة لأن الله أوقع عليه القصاص بسبب جرائمه . لأن نارا بطيئة اشتعلت في داخله لم تظهر لمن كان يلمسه ، بل زادت أحزانه الداخلية . إذ كانت له رغبة ملحة للطعام لم يكن ممكنا له مقاومتها . وأصيب أيضا بقروح في الأمعاء ، وأصيب بصفة خاصة بالآم في القولون ، كما أصيب بأورام مائية في قدميه .

(٧) « وكان يشكو أيضا من تعب مماثل في بطنه . والأكثر من هذا ان عضوه السرى تحجر وكانت تخرج منه الديدان . وكان أيضا يجد صعوبة شديدة في التنفس ، بل كان نفسه كريبها بسبب الرائحة الكريهة وسرعة التنفس . وأصيب أيضا بتقلص في كل أطرافه ، الأمر الذي أدى الى عدم تمالك قواه .

(٨) « وقد قال فعلا أولئك الذين أعطيت اليهم قوة المعرفة والحكمة لتفسير مثل هذه الحوادث ان الله أوقع هذا القصاص على الملك بسبب شره المستطير وعم تقواه .

(٩) هذا ما رواه الكاتب المذكور في الكتاب المشار اليه . وفي الكتاب الثاني من تاريخه يعطى وصفاً مشابهاً عن نفس الشخص (هيرودس) كما يلي :

« عندئذ استحکم المرض في كل جسمه ، وسبب له آلاماً منوعة . لأنه أصيب بحمى بطيئة ، وكان جرب الجاد في كل جسمه لا يطاق . وكان يشكو أيضاً من آلام مستمرة في القولون ، وكانت هناك أورام في قدميه كتلك التي تحل بشخص مصاب بمرض الاستسقاء . أما بطنه فكانت ملتهبة ، وتحجر عضوه السرى وكانت تخرج منه الديدان . وعلاوة على هذا فلم يكن ممكناً له أن يتنفس إلا ان كان مستقيماً ، وفي هذه الحالة كان لا يتنفس إلا بصعوبة ، وتقلصت جميع أطرافه ، حتى قال العرافون ان أمراضه كانت قصاصاً .

(١٠) « ورغم صراعه ضد آلام كهذه فإنه تشبث بالحياة ، وكان يرجو السلامة ، ودبر خططا للشفاء . فمثلاً اذ كان يعبر الأردن كان يستعمل الحمامات الساخنة في كاليرو (٣) التي كانت تفيض في بحيرة الأسفلت (٤) ، ولكنها في حد ذاتها كانت عذبة للشرب .

(١١) « وهنا ظن أطباؤه أنهم يستطيعون تدفئة كل جسمه بالزيت الدافئ ولكنهم عندما وضعوه في برميل مملوء بالزيت ضعفت عيناه وارتفعتا الى فوق كعيني شخص ميت . وعندما رفع خدامه أصواتهم صارخين أفاق بسبب الصوت . واذ يئس أخيراً من الشفاء أمر بتوزيع خمسين درهماً على الجنود ، واعطاء مبالغ كبيرة لقواده وأصدقائه .

(١٢) « وبعد ذلك اذ رجع اتى الى أريحا حيث تملكته حالة نفسية سويداوية ، فدبر ارتكاب عمل فاحش كأنه أراد تحدى الموت نفسه . لأنه جمع من كل مدينة أبرز رجال كل اليهودية ، وأمر بان يخلق عليهم في المكان المسمى بسباق الخيل .

(٣) مدينة كانت شرق للبحر الميت .

(٤) هذا هو الاسم الذي طاملاً أطلقه يوسيفوس على للبحر الميت .

(١٣) « ثم استدعى سالومة (٥) اختسه والاسكندر (٦) زوجها وقال : أنا أعلم أن اليهود سينرحون بموتى • ولكن قد يفتحب على الآخرون ويقام لى جناز رائع ان كنتما مستعدين لاتمام أوامرى • عندهما أموت فأمرنا بأن يحوط الجند بأسرع ما يمكن هؤلاء الرجال المحفوظين الان تحت الحراسة، واقتلاهم لكي تبكى على كل اليهودية وكل بيت حتى رغم ارادتهم (٧) •

(١٤) وبعد قليل قال يوسيفوس « ثم انه كان معذبا بسبب طلبه المستمر للطعام ، ومن سعال تشنجى ، لدرجة أنه اذ يئس دن آلامه فكر فى التعتيل على مصيره المحتم واذ أخذ تفاحة طلب أيضا سكيننا ، لأنه كان متعودا تقطيع القفاح وأكله • ثم تلفت حوله ليتأكد من عدم وجود شخص يمنعه، ورفع يمينه كأنه يريد أن يطعن نفسه (٨) »

:

(١٥) وعلاوة على هذه الأمور يخبرنا نفس الكاتب أنه قتل ابنا آخر (٩) من أبنائه قبل موته • ومقتل الثالث بناء على أمره ، وبعد ذلك مباشرة لفظ أنفاسه الأخيرة بآلام مبرحة •

(١٦) هكذا كانت نهاية هيرودس الذى نال قصاصا عادلا بسبب قتله

(٥) أخت هيرودس الكبير وكانت زوجة على التسوالى لكل من يوسف وكوستاباروس والكساس • وكانت فى منتهى القسوة مثل أخيها ، وسببت أغلب الفواجع التى حدثت فى عائلته وذلك بعامل غيرتها وحسدها •

(٦) زوج سالومة الثالث وكان يوسيفوس يدعوه « الكساس » دواما •

(٧) هذه الرواية على عهدة يوسيفوس اذ لم يروها أحد سواه • وعلى أى حال فانها ليست مستبعدة على هيرودس ، على أن أوامر هيرودس لم تتم اذ أطلقت سالومة سراح أولئك الرجال بعد موت هيرودس •

(٨) ان محاولة هيرودس الانتحار قد أحبطها ابن عمه اخيابوس كما يخبرنا يوسيفوس فى نفس المناسبة •

(٩) كان هيرودس قد اعتزم أن يظفه فى الملك انقيباتر ابنه من زوجته الأولى دوريس ولكنه قطع رأسه قبل موت هيرودس بخمسة أيام للتأمر على أبيه • وقد استحق جزاءه بعناء •

أطفال بيت لحم (١٠) الأمر الذى نتج من مؤامراته على مخلصنا .

(١٧) بعد هذا ظهر ملاك فى حلم الى يوسف فى مصر وأمره بالذهاب الى اليهودية مع الطفل وامه ، معلنا ان الذين كانوا يطلبون نفس الصبى قد ماتوا (١١) . والى هذا يضيف الانجيلى هذه الكلمات « ولكن لما سمع ان أرخيللوس يملك عوضا عن هيرودس أبية خاف ان يذهب الى هناك . ولكن اذ حذره الله فى حلم انصرف الى نواحي الجليل » (١٢) .

(١٠) يدين يوساببيوس هنا تعليقه لآلام هيرودس بحسب عرف الكنيسة . أما يوسابنوس فلم يتعرض مطلقا لذكر جريمة نوح الاطفال الابرياء . ولا نعلم ان كان ذلك لانه كان يجهلها او لعدم أهمية هذه الفاجعة بالنسبة للجرائم الوحشية التى اتسم بها عهد هيرودس .

(١١) انظر (مت ٢ : ١٩ و ٢٠) .

(١٢) (مت ٢ : ٢٢) .

الفصل التاسع

(عصر بيلاطس)

(١) يتفق المؤرخ السابق ذكره مع الانجيل فيما يتعلق بأن أرخيلانوس (١) تولى الحكم بعد هيرودس . وقد روى الطريقة التي حصل بها على مملكة اليهود بوصية أبيه هيرودس وأمر أوغسطس قيصر ، وكيف انه بعد ان حكم عشر سنوات أضاع ملكه . أما أخواه فيلبس (٢) وهيرودس الأصغر (٣) مع ليسانيوس (٤) فقد استمروا في حكم ولايتهم . ويقول نفس الكاتب في كتابه الثامن عشر من « الآثار » انه حوالي السنة الثانية عشر من ملك طيباريوس (٥)

(١) كان أرخيلانوس ابنا لهيرودس الكبير وأخا شقيقا لهيرودس انتيباس الذي تربى معه في روما . وبعد موت انتيباتر مباشرة أوصى أبوه بأن يخلفه في الحكم وأيد أوغسطس الوصية ولكنه أعطاه فقط لقب وال . وكان حكمه يشمل أدمية واليهودية والسامرة ومدن الشاطئ . أي نصف مملكة أبيه . أما النصف الآخر فقد قسم بين هيرودس انتيباس وفيلبس . وقد كان قاسيا جدا ومكروها من أغلب رعاياه . وفي السنة العاشرة من حكمه شكاه اخوته ورعاياه بسبب قسوته فنفي الى فيينا حيث يرجح انه مات هناك . وبعد خلع أرخيلانوس أصبحت اليهودية ولاية رومانية والحقت بسورية وارسل كوبونيو أول وال عليها .

(٢) ابن هيرودس الكبير من زوجته كليوباترة . وكان واليا على باتانيا وتراخونيتس وأورينيتس الخ من سنة ٤ ق م . الى سنة ٣٤ م . وقد تميز بالعدل والاعتدال . ولم يفكر في العهد الجديد سوى مرة واحدة (لو ٣ : ١) كرئيس ربع (وال) على الابلية .

(٣) هيرودس لفتيباس ابن هيرودس الكبير من زوجته ميثاكا . وكان واليا على الجليل وبيثية من سنة ٤ ق م . الى سنة ٣٩ م . وهو الذي قطع رأس المعمدان ، وهو أيضا الذي أرسل اليه الرب يسوع بواسطة بيلاطس . وفي العهد الجديد ما يكفي لظهار اخلاقه .

(٤) ذكر ليسانيوس هذا في (لو ٣ : ١) كرئيس ربع (وال) على الابلية .

(٥) أي من موت أوغسطس سنة ١٤ م حيث صار طيباريوس الامبراطور الوحيد . وقد عين سلاطس واليا سنة ٣٦ م وسحب سنة ٣٦ م .

الذى اعتلى الامبراطورية بعد أن حكم أوغسطس سبعا وخمسين سنة (٦) عهد الى بيلاطس البنطى حكم اليهودية ، فلبث فيها عشر سنوات كاملة حتى موت طيباريوس تقريبا .

(٢) من ذلك يتضح جليا كذب من أشاعوا أخيرا أعمالا ضد مخلصنا (٧) لأن التاريخ الذى تتضمنه يبين ضلال مخترعيها .

(٣) فالأمور التى تجرأوا على ذكرها عن آلام المخلص نسيوها الى القنصلية الرابعة لطيباريوس التى تمت فى السنة السابعة من ملكه ، وواضح أن بيلاطس لم يكن يحكم اليهودية بعد فى ذلك الوقت ، أن قبلت شهادة يوسيفوس الذى بين بكل بوضوح فيما تقدم أن بيلاطس أقامه طيباريوس واليا على اليهودية فى السنة الثانية عشرة من ملكه .

(٦) يعتبر يوسيفوس أن حكم أوغسطس بدأ من موت يوليوس قيصر كما يعتقد يوسابيوس أيضا (٥ : ٢) ويدعوه الامبراطور الثانى . ولكن أوغسطس لم يصر امبراطورا الا فى سنة ٢١ ق م . يحد موقعة اكنيوم .

(٧) ان يوسابيوس لا يشير هنا الى « أعمال بيلاطس » التى كتبها بعض المسيحيين والتى لا يزال الكثير منها باقيا الى الآن بل الى التى زورها الأعداء بموافقة الامبراطور مكسيمانوس (انظر كتاب ٩ فصل ٥) .

الفصل العاشر

(رؤساء كهنة اليهود الذين عاصروا المسيح)

(١) في السنة الخامسة عشر من حكم طيباريوس ، وفقا لما قرره الانجيلي (١) . والسنة الرابعة من ولاية بيلاطس البنطى ، اذ كان هيروديس وليسانتيوس وغيلبس يحكمون باقى اليهودية (٢) ، أتى مخلصنا وربنا يسوع ، مسيح الله - اذ كان ابن نحو ثلاثين سنة - الي يوحنا المعمدان ، وبدأ ينشر الانجيل .

(٢) وعلاوة على هذا يقول الكتاب المقدس الالهى انه قضى كل وقت خدمته في عهد رئيسى الكهنة حنان وقيافا (٣) ، مبينا أنه في وقت كهنوته هذين الشخصين تمت كل فترة تعليمه . وطالما كان قد بدأ عمله في عهد كهنوت حنان ، وعلم حتى تولى المركز قيافا ، فان المدة كلها لا تستغرق أربع سنوات .

(٣) لأن طقوس الناموس اذ كانت قد بطلت منذ ذلك الوقت فان العبادات التى كانت مرعية فيما يتعلق بعبادة الله ، والتى بمقتضاها كان رئيس الكهنة يحصل على وظائفه باوراثة ويشغلها طول الحياة ، بطلت أيضا ، فصار الولاة الرومانيون يعينون لرئاسة الكهنوت واحدا الآن . وبعد ذلك آخر ، وكان الواحد لا يستمر في وظيفته أكثر من سنة واحدة (٤) .

(١) لو ٣ : ١ (٢) أنظر الفصل السابق

(٣) لو ٣ : ٢ بالمقارنة مع يو ١١ . ٤٦ و ٥١ ، ١٨ : ١٣

(٤) صحیح ان رؤساء الكهنة كانوا دائمي التعبير في عهد الولاة الرومانيين (انظر ما تقدم فصل ٦ ملاحظة ٤ صفحة ٣٩) ولكنه لم تكن هنالك مدة محددة ، وقد لبث البعض عدة سنوات فعلا استمر قيافا أكثر من عشر سنوات .

(٤) ويقرر يوسيفوس أنه كان هنالك أربعة رؤساء كهنة بالتتابع من حنان الى قيافا . ففي نفس كتاب الاثار كتب الآتى

« ان فاليروس جراتوس (٥) اذ وضع حدا لكهنوت حنان (٦) عين اسماعيل بن قابي رئيسا للكهنة ، وبعد قليل عزله وعين اليعازر (٧) بن حنان رئيس الكهنة في نفس الوظيفة ثم عزله أيضا بعد سنة وأعطى رئاسة الكهنوت لسمعان بن كميثوس . ولكن هذا أيضا لم يحظ بهذا الشرف أكثر من سنة ، حيث خلفه يوسيفوس الذي يدعى أيضا قيافا (٨) »

من هذا يتضح أن كل فترة خدمة مخلصنا لا تبلغ أربع سنوات كاملة ، اذ ان أربعة رؤساء كهنة - من حنان الى تعيين قيافا - تولوا المنصب ، وكانت مدة كل منهم سنة . اذن فقد كان صحيحا ما قرره الانجيل من أن قيافا هو رئيس الكهنة الذي تألم المخلص في عهده . ومن ذلك ترى أيضا أن وقت خدمة مخلصنا لا يتناقض مع البحث السابق .

(٥) وقد دعا مخلصنا وربنا الرسل الاثنى عشر (٩) بعد بدء خدمته بقليل ، وهؤلاء وحدهم - دون جميع تلاميذه - دعاهم رسلا . كأكرام خاص . ثم عين أيضا سبعين آخرين أرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه الى كل موضع ومدينة . حيث كان هو مزعما أن يأتى (١٠)

(٥) عينه طيباريوس واليا بعد اعتلائه العرش مباشرة ، وحكم نحو احدى عشرة سنة خلفه بعدها ببلاطر سنة ٢٦ م .

(٦) عين حنان رئيسا للكهنة بمعرفة كيروينيوس والي سوريا سنة ٦ او ٧ م وبقي في مركزه حتى سنة ١٤ او ١٥ م حيث عزله فالقريوس جراتوس .

(٧) فكر يوسيفوس (اثار ٢٠ : ٩ : ١) أن خمسة من أبناء حنان اقيموا رؤساء كهنة .

(٨) ان يوسف قيافا زوج ابنة حنان شخصية معروفة في الكتاب .

(٩) انظر (مت ١٠ : ١ - ٤ ، مر ٣ : ١٤ - ١٩ ، لو ٦ : ١٣ - ١٦ و ١٠ : ١)

الفصل الحادى عشر

شهادات عن يوحنا المعمدان والمسيح

(١) بعد هذا بقليل قطع هيروودس الأصغر (١) رأس يوحنا المعمدان كما هو مذكور فى الأناجيل (٢) . وقد دون يوسيفوس أيضا نفس الحادث (٣) ، ذاكرا هيرووديا (٤) بالاسم ، ومقررا بأنها وان كانت زوجة أخيه فانه (هيروودس) اتخذها لنفسه زوجة بعد أن طلق زوجته السابقة الشرعية ابنة أريقتاس (٥) ملك بقرنا ، وفصل هيرووديا عن زوجها وهو لا يزال حيا .

(٢) وبسببها أيضا قتل يوحنا ، وأشهر حربا على أريقتاس بسبب العار الذى لحق بابنة الأخير . ويروى يوسيفوس أنه فى هذه الحرب لما اشتبكوا معا بآد جيش هيروودس عن آخره (٦) ، وحلت به هذه النكبة بسبب جريمته ضد يوحنا .

(١) هيروودس انتيباس

(٢) (مت ١٤ : ١ - ١٢ . مر ٦ : ١٧ الخ) .

(٣) يوسيفوس (آثار ١٨ : ٥ : ٢)

(٤) هيرووديا ابنة أرسطوبولس وحفيدة هيروودس الكبير . تزوجت أولا هيروودس فيلبس (الذى يدعوه يوسيفوس هيروودس وتدعوه الأناجيل فيلبس) ان هيروودس الكبير وبالتالي عمها . وبعد ذلك اذ تركته أثناء حياته تزوجت عما آخر هو هيروودس انتيباس رئيس الربع . ولما نفى زوجها انتيباس الى بلاد الغال شاركته فى نفيه لاختيارا وماتت هناك . اما اخلاقتها فواضحة مما دون عنها فى الاناجيل .

(٥) هو نفس أريقتاس (وترجم فى ترجمة بيروت « والى الحارث » ولكنه فى الترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين « أريقتاس ») للوارد ذكره فى ٢ كو ١١ : ٣٢) .

(٦) وفى هذه المناسبة لجأ هيروودس الى طيباريوس الذى كان يعزه . فاصدر الامبراطور امره الى فيقتيلوس والى سوريا باسمانه ولكن حال دون ذلك موت طيباريوس . وفى عهد كاليجولا صار أريقتاس صديقا للرومانيين .

(م ٤ - تاريخ الكنيسة)

(٣) ويشهد نفس يوسيفوس في هذه المناسبة أن يوحنا المعمدان كان رجلا بارا لدرجة فائقة الحد ، وهذا يتفق مع ما نون عنه في الأناجيل . وشهد أيضا أن هيرودس أضاع ملكه بسبب هيروديا هذه ، وأنه نفى معها ، وحكم عليه أن يعيش في فينا ببلاد الغال .

(٤) هذه الأمور رواها في الكتاب الثامن عشر من « الآثار » حيث كتب عن يوحنا الكلمات التالية « بدا لبعض اليهود أن جيش هيرودس يباده الله الذي انتقم بعدل ليوحنا المدعو المعمدان .

(٥) « لأن هيرودس قتله ، وقد كان رجلا صالحا ، نصح تلاميذه أن يأتوا وينالوا المعمودية ، ويتدربوا على الفضيلة ، ويمارسوا البر والعدل نحو بعضهم بعضا ونحو الله ، لأن المعمودية تبدو مقبولة في نظر الله أن استخدموها لا لغفر خطايا معينة بل لتطهير الجسد كما تطهرت النفس فعلا بالبر .

(٦) « وعندما حوله آخرون - اذ وجدوا سرورا عظيما في الاصغاء تكلماته - خشى هيرودس أن يؤدي نفوذه العظيم الى فتنة ، لأنهم اظهروا استعدادهم ليفعلوا كل ما ينصح به . ولذا وجد انه من الأفضل أن يسبق فيقتله قبل أن يجد أي شيء بتأثير يوحنا ، ذلك أولى من أن ينجم بعد حدوث الثورة اذ يجد نفسه وسط المتاعب . وبسبب شكوك هيرودس وهو اجسه أرسل يوحنا مقيدا الى الحصن السابق ذكره (ماكيرا) (٧) ، وهناك قتل ، .

(٧) وبعد أن ذكر هذه الأمور عن يوحنا تحدث عن مخلصنا في نفس الكتاب بالكلمات التالية وهناك عاش في ذلك الوقت يسوع ، انسان حكيم ، ان كان من اللائق حقا أن يدعى انسانا . لأنه صنع أعمالا عجيبة ، وعلم الناس

(٧) ماكيرا حصن مشهور كان يقع شرقي الطرف الشمالي للبحر الميت . وفيه اعتزلت

ابنة اريئاس عندما اعتزم هيرودس التزوج بهيروديا .

فقبلوا الحق بفرح • وقد ضم اليه الكثيرين من اليهود ، والكثيرين من اليونانيين أيضا • كان هو المسيح •

(٨) « وعندما حكم عليه بيلاطس بالصلب بسبب اتهام رجالنا المبرزين اياه ، ظل يحبه من احبوه من البداءة • لأنه ظهر لهم حيا ثانية في اليوم الثالث • وقد سبق ان انبأ الأنبياء المباركون بهذه الأمور عنه ، وبأمور أخرى عجيبة لا حصر لها • فضلا عن هذا فان جنس المسيحيين الذين سموا باسمه لا يزالون باقين الى اليوم الحاضر » •

(٩) وان كما نمؤرخ من العبرانيين انفسهم قد سجل في كتابه هذه الأمور عن يوحنا المعمدان وعن مخلصنا فأى عذر قد بقى لعدم توبيخ أولئك الخالين من كل حياء ، الذين زوروا الأعمال ضدتهما (٨) • ولكن ليكف هذا القدر هنا •

الفصل الثاني عشر

(تلاميذ مخلصنا)

(١) ان أسماء تلاميذ مخلصنا يمكن لكل واحد معرفتها من الأناجيل (١) .
على أنه لا يوجد أي بيان عن أسماء التلاميذ السبعين (٢) . ويقال ان برنابا
كان فعلا واحدا منهم . وقد تحدث عنه سفر أعمال الرسل في عدة مواضع ٣
سيمابولس في رسالته الى أهل غلاطية (٤) . ويقولون أيضا ان سوستانييس
الذي كتب الى أهل كورنثوس مع بولس كان واحدا منهم (٥) .

(٢) هذه هي رواية اكليمنضس (٦) في الكتاب الخامس من مؤلفه
« وصف المناظر » الذي فيه يقول أيضا ان « صفا » كان أحد السبعين
تلميذا ، وهو رجل حمل نفس اسم الرسول بطرس ، وهو الذي قال عنه
بولس « لما أتى صفا الى انطاكية قاومته مواجهة » (٧) .

(١) انظر (مت ١٠ : ٢ - ٤ ، لو ٦ : ١٣ - ١٦ ، مر ٤ : ١٤ - ١٩)

(٢) انظر (لو ١٠ : ١ - ٢٠)

(٣) انظر (اع ٤ : ٣٦ ، ١٣ : ١ الخ) . وقد قرر اكليمنضس الاسكندري ان برنابا

(٤) (غل ٢ : ١ و ٩ و ١٣)

كان أحد السبعين

(٥) ذكر سوستانييس في (١ كو ١ : ١) . ولا ندرى من أين استقى يوسابيوس هذه

الحقيقة . وفي (اع ١٨ : ١٧) ورد ذكر شخص اسمه سوستانييس رئيس مجمع اليهود في

كورنثوس . ويقول البعض انه هو نفس الشخص الوارد اسمه في (١ كو ١ : ١) ، على

أساس انه اعتنق المسيحية فيما بعد . وفي هذه الحالة لا يمكن بطبيعة الحال ان يكون أحد

السبعين .

(٦) بخصوص اكليمنضس وكتاباتة انظر كتاب ٥ فصل ١١ وكتاب ٦ فصل ١٣

(٧) (غل ٢ : ١١) وردت هذه العبارة في ترجمة بيروت « لما أتى بطرس ، ولكنها في

ترجمة اليسوعيين وفي الترجمة الانكليزية المنقحة « لما أتى كيفا (او صفا) » .

(٣) ويقال أيضا ان متياس الذي حسب مع الرسل بدلا من يهوذا ، وكذا الشخص الذي تشرف بأن يكون مرشحا معه (٨) ، حسب مستأهلين لنفس الدعوة مع السبعين . ويقولون ان تداوس أيضا كان واحد منهم وسأقصد عنه قريبا رواية وصلت الينا (٩) . ولدى التأمل تجدون ان مخلصنا كان له أكثر من سبعين تلميذا حسب شهادة بولس الذي يقول انه بعد قيامته من الأموات ظهر أولا لصفا ثم للاثني عشر ، وبعدهم ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ بعضهم قد رقدوا (١٠) ولكن أغلبهم كانوا لا يزالون عاثسين وقتئذ ان كتب .

(٤) وبعد ذلك يقول انه ظهر ليعقوب أحد الذين قيل عنهم اخوة المخلص . ولكن لأنه كان يوجد ، علاوة على هؤلاء ، كثيرون آخرون يدعون رسلا كالاتني عشر مثل بولس نفسه ، اضافة العبارة التالية « بعد ذلك ظهر للرسل أجمعين » . الى هنا نكتفى بالحديث عن هؤلاء الأشخاص . اما الرواية الخاصة بتداوس فهي كما يلي :

ان اكليمتئس هو اول من زعم بأنه كان بين السبعين من دعي باسم صفا ، وأول من زعم بأن الشخص الذي قاومه بولس مواجهة لم يكن هو بطرس الرسول . وغريب آخرى هذا الرأي بالرغم من اجماع كل الكنائس - وضمنها الكنيسة البابوية - على ان المقصود باللوم هنا هو بطرس الرسول .

(٨) يوسف الذي يدعى بارسابا الملقب يوسف

(٩) انظر الفصل التالي

(١٠) انظر (١ كو ١٥ : ٥ - ٧)

الفصل الثالث عشر

(رواية عن ملك الاديبيين)

(١) لما ذاعت انباء لاهوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح في الخارج بين كل البشر بسبب قوته الصانعة للعجائب جذب اشخاصا لا حصر لهم من الممالك الأجنبية البعيدة عن اليهودية ممن كانوا يرجون الشفاء من امراضهم ومن كل انواع الآلام .

(٢) فمثلا الملك ابجارا (١) - الذي حكم الأمم التي وراء نهر الفرات بمجد عظيم - اذ اصيب بمرض مروع عجزت عن شفائه كل حكمة بشرية ، وسمع باسم يسوع ومعجزاته التي شهد بها الجميع بلا استثناء ، ارسل اليه رسالة مع مخصوص ، ورجاه أن يشفيه من مرضه .

(٣) على أنه في ذلك الوقت لم يجبه الى طلبه ، ومع ذلك حسبه مستحقا ان ترسل اليه رسالة شخصية قال فيها انه سيرسل احد تلاميذه لشفائه من مرضه ، وفي نفس الوقت وعده بالخلاص لنفسه ولكل بيته .

(٤) ولم يمض وقت طويل حتى تحقق وعده . لأنه بعد قيامته من الأموات وصعوده الى السماء ارشد الوحي توما (٢) - احد الرسل الاثني عشر سفارسل تداوس ، الذي كان أيضا ضمن تلاميذ المسيح السبعين ، الى ادسا (٣) ليكرز

(١) ملك ادسا Edessa وكان معاصرا للمسيح . حكم من سنة ١٣ - ٥٠ م .
أما « ادسا » فهو الاسم اليوناني لمدينة قديمة شمال غرب ما بين النهرين (انظر الملاحظة ٢ في الصفحة التالية) .

(٢) انظر كتاب ٣ فصل ١ بخصوص التقليد الذي تواتر عن توما . انظر أيضا (٤) صفحة ٥٧ .

(٣) Edessa عاصمة ملك ابجارا ، وكانت مدينة شمال غرب ما بين النهرين قريبة من نهر الفرات ، ويظن البعض انها كانت في موقع « أور » الكلدانيين وطن ابراهيم . وقد لعبت دورا هاما في التاريخ المسيحي . وفيها أسس افرام السرياني مدرسة لاهوتية في القرن الرابع غير انها وقعت في ايدي الأريوسيين بعد موته .

ويبشر بتعاليم المسيح • وعلى يديه تم كل ما وعد به مخلصنا •

(٥) ولديكم الدليل - المكتوب - على هذه الأمور مستهدا من سجلات اديسا ، التي كانت في ذلك الوقت مدينة ملكية ، لأنه قد وجدت تلك الأمور محفوظة الى الوقت الحاضر في السجلات العامة الرسمية المتضمنة بيانات عن العصور الغابرة وعن أعمال ايجارا • وليس شيء أفضل من أن تسمعوا الرسائل نفسها التي أخذناها من السجلات الرسمية ، وترجمناها حرفيا من اللغة السريانية على النحو التالي •

صورة رسالة
كتبها ابجارا الحاكم
الى يسوع
وارسلها اليه في اورشليم على يد

حنانيا (١)

السامى الخفيف الحركة

(٦) السلام من ابجارا حاكم ادسا الى يسوع المخلص السامى ، الذى ظهر فى مملكة اورشليم . لقد سمعت انباءك وانباء آيات الشفاء التى صنعتها بدون ادوية او عقاقير . لأنه يقال انك تجعل العمى يبصرون والعرج يمشون ، وانك تطهر البرص وتخرج الأرواح النجسة والشياطين ، وتشفى المصابين بأمراض مستعصية وتقيم الموتى .

(٧) « واذ سمعت كل هذه الأمور عنك استنتجت أنه لا بد أن يكون أحد الأمرين صحيحا ، اما أن تكون أنت الله ، واذ نزلت من السماء فانك تصنع هذه الأمور ، او تكون أنت ابن الله اذ تصنع هذه الأمور .

(٨) « لذلك كتبت اليك لأطلب أن تكلف نفسك مؤونة التعب لتأتى الى وتشفىنى من المرض الذى اعانيه . لأننى سمعت أن اليهود يتذمرون عليك ويتآمرون لا يذائك . ولكننى لدى مدينة جميلة جدا مع صفرها ، وهى تتسع لكلينا .

(١) يقول الناشر للترجمة الانكليزية أن حنانيا هذا كان فنانا وقد حاول رسم صورة للمسيح ولكن طلعت بهرته ، على أن المسيح اذ غسل وجهه ومسحه بمنشفة انطبعت صورته عليها ، فاخذت هذه الصورة الى ادسا وحفظت المدينة من اعدائها .

اجابة يسوع

على الحاكم ابجارا

على يد الساعي خانيا

(٩) « طوباك يامن آمنت بي دون أن ترانى (٢) . لأنه مكتوب عنى أن الذين راونى لا يؤمنون بي أما الذين لم يرونى فيؤمنون ويخلصون (٣) . أما بخصوص ما كتبت الي عنه لكى آتى اليك فيلزمنى أن أتم هنا كل الأشياء التى من أجلها أرسلت ، وبعد اتمامها أصعد ثانية الى من أرسلنى . ولكننى بعد صعودى أرسل اليك أحد تلاميذى ليشفيك من مرضك ويعطى حياة لك ولن لك ، »

(١٠) وقد اضيف لهاتين الرسالتين الوصف التالى باللغة السريانية . « وبعد صعود يسوع فان يهوذا (٤) ، الذى يدعى ايضا توما ، أرسل اليه تداوس الرسول (٥) أحد السبعين . ولما آتى سكن مع طوبيا (٦) بن طوبيا . ولما ذاع خبره قيل لابجارا أن أحد رسل يسوع اتى كما سبق أن كتب اليه . »

(١١) « عندئذ بدأ تداوس يشفى كل مرض وكل ضعف بقوة الله ، حتى تعجب الجميع . ولما سمع ابجارا بالأعمال العظيمة التى صنعها ، وآيات الشفاء التى أجراها ، بدأ يشكبه بأنه هو الذى كتب اليه عنه يسوع قائلاً : بعد صعودى أرسل اليك أحد تلاميذى ليشفيك . »

(٢) أنظر (يوحنا : ٢٩ : ٢٩) .

(٣) أنظر (لوقا : ٦ : ٩ ، ار ٥ : ٢١ ، حز ١٢ : ٢ ، مت ١٣ : ١٤ ، مر ٤ : ١٢ سيما

أع ٢٨ : ٢٦ - ٢٨ ، رو ١١ : ٧ الخ) .

(٤) لم يعرف توما باسم يهوذا . على أنه قد دعى باسم « يهوذا توما » فى « أعمال توما »

وفى كتاب « تعاليم الرسل » السريانى .

(٥) قيل بأنه لم يحصر لقب الرسول فى الاثنى عشر بل كان يستعمل فى مدى أوسع

(٦) لعله كان يهوديا .

(١٢) • لذلك استدعى طوبيا الذى كان يسكن معه تداوس وقال : قد سمعت ان شخصا ذا سلطان اتى وهو يسكن فى بيتك • احضره الى • فاتى طوبيا الى تداوس وقال له : استدعانى الحاكم ابجارا واخبرنى ان آخذك اليه لكى تشفيه • فقال تداوس ساذهب لاننى ارسلت اليه بسلطان •

(١٣) • ومن ثم قام طوبيا مبكرا فى اليوم التالى ، واخذ تداوس واتى الى ابجارا • ولما اتى كان الاشراف حاضرين وقائمين حول ابجارا • وحالما دخل ظهرت رؤيا عظيمة لابجارا فى وجه الرسول تداوس • ولما رآها ابجارا انطرح امام تداوس ، بينما تعجب كل الواقفين ، لانهم لم يروا الرؤيا التى ظهرت لابجارا وحده •

(١٤) • ثم استعلم من تداوس ان كان هو حقا تلميذا ليسوع ابن الله الذى قال له سارسل اليك احد تلاميذى ليشفيك ويعطيك الحياة • فقال تداوس : لانك آمنت بمن ارسلنى ايمانا قويا فقد ارسلت اليك • واكثر من هذا ان كنت تؤمن به يمنح لك سؤال قلبك حسب ايمانك •

(١٥) • فقال له ابجارا : لقد آمنت به حتى اننى وددت ان اجرد جيشا واهلك اولئك اليهود الذين صلبوه لو لم يؤخرنى عن ذلك سلطان الرومانيين • فقال تداوس : لقد تمم ربنا ارادة ابيه ، واذا تممها اصعد الى ابيه • فاجاب ابجارا : وانا ايضا آمنت به وبابيه •

(١٦) • فقال له تداوس : ولذلك اضع يدي عليك باسمه • ولما فعل ذلك شفى ابجارا فى الحال من المرض والآلام التى كان يعانيتها •

(١٧) • فذهل ابجارا لأنه كما سمع عن يسوع هكذا نال بالفعل على يدي تلميذه تداوس الذى شفاه بدون دواء أو عقاقير ، وليس هو وحده بل ايضا ابدوس بن ابدوس الذى كان مصابا بالنقرس (داء المفاصل) ، والذى اتى هو ايضا اليه وسقط عند قدميه ، فشفى اذ نال البركة بوضع يديه • ولقد شفى تداوس هذا نفسه ايضا الكثيرين من سكان المدينة وصنع عجائب واعمالا مدهشة وكرز بكلمة الله •

(١٨) «وبعد ذلك قال ابجارا : انت يا تداوسن تصنع هذه الأمور بقوة الله ونحن نتعجب . ولكننى علاوة على هذه اتوسل اليك ان تخبرنى عن مجيء يسوع ، كيف ولد ، وعن قوته ، وبأية قوة كان يجرى تلك الأعمال التى سمعت عنها .

(١٩) « فقال تداوس : الان سألتزم الصمت فعلا طالما كتبت قد ارسلت لاذاعة الكلمة جهارا . ولكن عدا اجمع الى كل مواطنيك فأكرز في حضورهم وأغرس بينهم كلمة الله عن مجيء يسوع كيف ولد وعن ارساليته ، ولأية غاية ارسل من قبل الآب ، وعن قوة أعماله والأسرار التى اذاعها في العالم وبأية قوة عمل هذه الأمور ، وعن تعليمه الجديد وانكاره لذاته وتواضعه ، وكيف تنازل ومات وحجب لاهوته وصلب ونزل الى الجحيم وحطم المتاريس التى لم تكن قد تحطمت منذ الأزل ، وأقام الموتى ، لأنه نزل وحده ولكنه قام مع كثيرين ، وهكذا صعد الى ابيه .

(٢٠) « وعلى ذلك أمر ابجارا مواطنيه للاجتماع في الصباح الباكر لسماع كرازة تداوس ، وبعد ذلك أمر بأن يعطى فضة وذهبا . ولكنه رفض قائلا : ان كنا قد تركنا ما هو ملك لنا فكيف نأخذ ما هو لغيرنا ؟

« هذه الأمور تمت في السنة الثلاثمائة والأربعين (٧) ،

وقد دونتها هنا في موضعها المناسب منقولة عن السريانية حرفيا ، وأرجو ان تؤدى خدمة نافعة .

(٧) من بدء تكوين مملكة امسا التى كان ابجارا ملكا عليها . وقد بدأت سنة ١٧٠٦ من عهد ابراهيم (توافق ٣١٠ ق م) ، فتكون السنة ٣٤٠ موافقة (٢٠٤٦ من عهد ابراهيم) (اى ٣٠ م) وبِحساب يوسابيوس يكون صلب المسيح قد تم السنة التاسعة عشرة من حكم طيباريوس أى سنة ٢٠٤٨ من عهد ابراهيم او (٣٢ م) .

الكتاب الثاني

مقدمة

(١) بحثنا في الكتاب السابق تلك المواضيع في التاريخ الكنسى التى كان لازما معالجتها كأمر تمهيدى وأرفقناها ببراهين وجيزة ، وذلك مثل لاهوت الكلمة المخلص ، واقدمية التعاليم التى نعلم بها ، وكذلك الحياة التبشيرية التى يحيها المسيحيون ، والحوادث التى تمت بمناسبة ظهور المسيح الذى تم حديثا ، وبمناسبة آلامه واختيار الرسل .

(٢) وفي هذا الكتاب لنبحث تلك الحوادث التى تمت بعد صعوده ، مؤيدين بعضها ، من الكتب الالهية ، والبعض الآخر من الكتابات التى سنشير اليها من وقت لآخر .

الفصل الأول

الطريق الذى سلكه الرسل بعد صعود المسيح

(١) اذن فاول كل شىء اختير للرسولية - عوضا عن يهوذا الخائن - مقياس ١ الذى كان ايضا أحد السبعين كما بينا ٢ ومن أجل خدمة الشعب عين للشموسية بالصلاة ووضع أيدي الرسل رجال مشهود لهم ، عددهم سبعة ، كان استفانوس أحدهم . وهو أول من رجم حتى الموت بعد الرب ، وذلك فى وقت رسامته وبواسطة قاتلى الرب ، كأنه قد رقى لنفس هذا الغرض . وهكذا كان هو أول من نال الاكليل - وفقا لاسمه (٣) الذى يمتلكه شهداء المسيح الذين هم أهل لجزء النصر .

(١) أنظر (اع ١ : ٢٣ - ٢٦)

(٢) كتاب ١ فصل ١٢ : ٢

(٣) كلمة استفانوس فى اليونانية معناها اكليل

(٢) وبعد ذلك دون عن يعقوب - الذي لقبه الأقدمون بالبار ٤ بسبب سموه في الفضيلة - أنه صار أسقفا لكنيسة اورشليم . ويعقوب هذا كان يدعى أخو الرب لأن المعروف عنه انه كان ابنا ليوسف ، كان يظن أن يوسف ابو المسيح ، لأن العذراء اذ كانت مخطوبة له قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس كما تبين رواية الأناجيل (٥) .

(٣) ولكن اكليمنضس في الكتاب السادس من مؤلفه « وصف المناظر » ٦ كتب هكذا « ويقال ان بطرس ويعقوب ويوحنا بعد صعود مخلصنا - كاشخاص ميزهم ربنا - لم يسعوا وراء الكرامة بل اختاروا يعقوب البار أسقفا لأورشليم »

(٤) ويروى عنه نفس الكاتب في الكتاب السابع من نفس المؤلف الأمور التالية أيضا « أن الرب بعد قيامته وهب معرفة ليعقوب البار وليوحنا وبطرس، وهؤلاء اعطوا لباقي الرسل ، وباقي الرسل اعطوها للستة الذين كان برنابا احدهم (٧) . وقد كان هنالك اثنان باسم يعقوب . احدهما يدعى البار ، وهو الذي طرح من فوق جناح الهيكل ، وضربه قصار (٨) حتى الموت بعضى غليظة ، والآخر قطع رأسه ٩ ، . وقد ذكر بولس أيضا يعقوب البار هذا حينما كتب « لكنني لم أر غيره من الرسل الا يعقوب أخا الرب » (١٠) .

(٤) هذا ما دعى به منذ عصر المسيح بسبب شدة تقواه . وقد عرف بهذا الاسم في كل التاريخ .

(٥) (مت ١ : ١٨)

(٦) بخصوص هذا المؤلف انظر كتاب ٦ فصل ١٣

(٧) انظر كتاب ١ فصل ١٢ ملاحظة ٣ صفحة ٥٢

(٨) قصار أي منظم الأتمشة او مبيضها . ويقول يوسيفوس (اثار ٢٠ : ٩ : ٩ : ١) انه رجم حتى الموت . ولكن رواية اكليمنضس تتفق مع رواية هيجيسبوس التي اقتبسها يوسابيوس فيما بعد في الفصل ٢٣

(٩) هو يعقوب بن زبدي الذي قطع رأسه هيرودس الحريباس الأول سنة ٤٤ م . انظر (آع ١٢ : ٢) والفصل التاسع من هذا الكتاب . (١٠) (غل ١ : ١٩)

(٥) وفي ذلك الوقت أيضا تحقق وعد مخلصنا ملك الأوسرهونيين (١١) .
لأن توما بارشاد الهى أرسل تداوس الى ادسا ككارز ومبشر بديانة المسيح ،
كما سبق أن أوضحنا ، قبل ذلك بقليل ، من المستندات التى وجدت هناك (١٢)

(٧) ولما أتى الى ذلك المكان شفى أيجارا بكلمة المسيح . وبعد أن نقل
بأعماله كل الشعب هناك الى العقل الراجح ، وأرشدتهم لتقدير قوة المسيح ،
تلمذهم لتعاليم المخلص . ومن ذلك الوقت الى الآن كرست كل مدينة الإديسيين
لاسْم المسيح (١٣) ، مقدمة برمانا غير عادى على احسان مخلصنا نحوهم
أيضا .

(٨) ولقد استقيت هذه الأمور من الروايات القديمة . ولكن لفرجع
الآن الى الكتب الالهية [عندما أثار اليهود أول وأعظم اضطهاد على كنيسة
أورشليم على أثر استشهاد استفانوس ، وعندما تشتت كل التلاميذ - عدا
الاثنى عشر - فى كل اليهودية والسامرة (١٤) ، ذهب البعض كما تقول
الكتب الالهية حتى فينيقية وقبرص وأنطاكية ، ولكنهم الى ذلك الوقت لم
يجسروا على تقديم كلمة الايمان الى الأمم ، ولذلك كرزوا بها لليهود
فقط (١٥) .

(٩) وفي ذلك الوقت كان بولس لا يزال يضطهد الكنيسة ، واذ كان يدخل
بيوت المؤمنين فانه كان يجرد الرجال والنساء ويودعهم فى السجن (١٦) .

(١٠) وفيلبس أيضا ، وهو أحد الذين رسموا شمامسة مع استفانوس ،
كان ضمن الذين تشتتوا ونزل الى السامرة (١٧) . وبعد أن امتلأ قوة الهية
كرز بالكلمة أولا الى سكان تلك البلاد . وعملت معه النعمة الالهية بقوة حتى

(١١) Osrhoenians شعب أوسرهونيا وهى مقاطعة شمال غرب ما بين الفهرين

عاصمتها ادسا Edessa

(١٢) انظر كتاب ١ فصل ١٣

(١٣) لا يعلم تاريخ دخول المسيحية الى ادسا (انظر كتاب ١ فصل ١٣) ولكنها كانت

مركزا للاسقفية فى القرن الثالث ، وفى عصر يوسابيوس كانت مكتظة بالكنايس الخمسة
والايرة الكثيرة .

(١٤) (ا ع ٨ : ١) (١٥) (ا ع ١١ : ١٩) (١٦) (ا ع ٨ : ٢)

(١٧) (ا ع ٨ : ٥)

(م ٥ - تاريخ الكنيسة)

جذبت كلماته سيمون الساحر نفسه وآخرين كثيرين (١٨) .

(١١) وكان سيمون وقتئذ قد اشتهر جدا ، وحصل بشعورته على نفوذ عظيم على من خدعهم ، حتى ظن أنه هو قوة الله العظيمة (١٩) . لكنه في هذا الوقت اذ بهرته الأعمال العجيبة التي صنعها فيلبس بالقوة الالهية ، تظاهر بالايمان وزيفه ، وذهب الى مدى ابعد لدرجة أنه قبل المعمودية .

(١٢) والمدعش أن الذين يتبعون هرطقته الدنسة لا يزالون الى اليوم ينسجون على منواله لأنهم اقتداء بأبيهم ينسلون الى الكنيسة كمرض وبائي أو برص ، وينقلون عدوهم لمن يستطيعون أن ينفثوا فيهم السم المروع القاتل المختفي فيهم . وقد طرد أغلب هؤلاء حالما أخذوا في شرهم كما نال سيمون نفسه جزاءه العادل لما فضح بطرس أمره .

(١٣) ولما كانت الكرازة بانجيل المخلص تتقدم كل يوم فان العناية دفعت من ارض الاثيوبيين ضابطا لملكة تلك البلاد ، لأن اثيوبيا لا زالت حتى اليوم تحكمها امرأة حسب عادة الأجداد . فكان هو الأول بين الوثنيين الذي قبل اسرار الكلمة الالهية من فيلبس نتيجة رؤيا ، وصار باكورة المؤمنين في كل العالم . ويقال انه لدى رجوعه لبلاده كان اول من نادى بمعرفة اله الكون والحلول المحيي لخلصنا بين البشر . وهكذا عن طريقه تمت بالحق تلك النبوة التي تعلن أن « اثيوبيا نبسط يديها الى الله » (٢٠)

(١٤) وعلاوة على هؤلاء فان بولس ، ذلك « الأناء المختار » (٢١) لا من الناس ولا بالناس بل باعلان يسوع المسيح نفسه والله الآب الذي اقامه من الأموات (٢٢) عين رسولا ، اذ جعل أهلا للدعوة برويا وبصوت تكلم باعلان من السماء (٢٣)

(١٨) (ا ع ٨ : ٥ الخ) ، بخصوص سيمون انظر ف ١٣ التالي

(١٩) (ا ع ٨ : ١٠)

(٢٠) (مز ٦٨ : ٣١) (٢١) (ا ع ٩ : ١٥) (٢٢) (غل ١ : ١١)

(٢٣) انظر (ا ع ٩ : ٣ الخ) .

الفصل الثاني

كيف تأثر طيباريوس لما أعلمه بـبيلاطس عن المسيح

(١) ولما ذاع في الخارج خبر قيامة مخلصنا العجيبة وصعوده ، فاقه جريا على العادة القديمة التي سرت بين حكام المقاطعات نحو ارسال تقرير للامبراطور عن كل الحوادث الجديدة التي تحدث فيها لكي لا يخفى عليه شيء - جريا على هذه العادة بعث بيلاطس البنطي الى طيباريوس (١) بالانباء التي ذاعت في الخارج في كل أرجاء فلسطين المتعلقة بقيامة مخلصنا يسوع من الأموات .

(٢) وقد أعطى وصفا أيضا عن عجائب أخرى عرفها منه ، وكيف أنه بعد موته اذ قام من الأموات اعتقد الكثيرون انه الى . ويقال ان طيباريوس أحال الأمر الى مجلس الأعيان ، ولكنهم رفضوه ، وكانت العلة الظاهرة انهم لم يفحصوه أولا (اذ كان يوجد قانون قديم يقضى بأنه لا يجوز للرومانيين أن يؤلّوها أحدا الا بعد أخذ رأي وقرار مجلس الأعيان) ، ولكن كانت العلة الحقيقية ان التعليم المخلص للانجيل الالهى لم يكن في حاجة الى تأييد البشر أو توصيتهم .

(٣) ورغم ان مجلس اعيان الرومانيين رفض الاقتراح المقدم عن مخلصنا فان طيباريوس بقى متمسكا برأيه الذي سبق ان كونه ، ولم يفكر في أية اجراءات عدائية ضد المسيح .

(٤) هذه الأمور دونها ترتوليانوس ٢ ، وهو رجل خبير بقوانين الرومانيين ، وذو شهرة عظيمة في نواح أخرى ، وأحد الرجال الأفاضل في روما ،

(١) قرر ترتوليانوس أيضا ان بيلاطس ارسل الى طيباريوس تقريرا رسميا .

(٢) ولد ترتوليانوس في قرطاجنة حوالي سنة ١٦٠ م . وكان أبوه قائد مائة رومانيا اما هو فاشتغل كمحام في روما . ولكنه اعتنق المسيحية حوالي سنة ١٨٠ أو ١٩٠ م . وصار قسيا حسب رأي جيروم . وقد كتب عدة كتب .

وفي احتجاجه (٣) عن المسيحيين الذي كتبه باللغة اللاتينية وترجم الى اليونانية كتب ما يلي :

(٥) « ولكي نقدم وصفا عن هذه القوانين من مصدرها نقول انه كان هنالك امر عال قديم بان لا يؤله الامبراطور أحدا قبل ان يعطى مجلس الأعيان موافقته . هذا ما فعله مرقس أوريليوس بصدد وثن معين يدعى البورنوس . وهذه نقطة في مصلحة تعاليمنا ان الكرامة الالهية لا توهب بينكم الا بأوامر عالية بشرية . فان كان أى اله لا يرضى انسانا ما فانه لا يؤله . وهكذا نرى بمقتضى هذه العادة أنه من الضروري للإنسان ان يكون كريما من نحو الله . »

(٦) « لذلك فان طيباريوس - الذى فى عهده دخل اسم المسيح الى العالم - عندما وصل اليه هذا التعليم من فلسطين التى بدأ فيها أولا ، اتصل بمجلس الأعيان ، وبيّن لهم بكل وضوح اعجابه بهذا التعليم . ولكن مجلس الأعيان رفضه لأنه لم يفصح بنفسه . اما طيباريوس فانه ظل متمسكا برأيه وهدد بالموت متهمى المسيحيين ، »

ولقد وضعت العناية السماوية هذا بحكمة فى عقله لكي لا يعاقب تعليم الانجيل فى بداعته بل ينتشر فى كل أرجاء العالم ، »

الفصل الثالث

تقد انتشر تعليم المسيح بسرعة في كل العالم

(١) وهكذا تحت تأثير القوة السماوية ، وبتعاون الهى ، أنار تعليم المخلص كل العالم بسرعة كاشعة الشمس ، وللحال خرج صوت الانجيليين والرسول الملهمين الى كل الأرض والى اقصى المسكونة كلماتهم (١) .

(٢) وسرعان ما تأسست الكنائس في كل مدينة وقرية ، وامتدات بجماهير الشعب كبيدر ملىء بالحنطة . والذين كبلت عقولهم بقيود خرافات مرض الوثنية القديم نتيجة الأخطاء التى تحدت اليهم من آبائهم واجدادهم تحرروا بقوة المسيح العاملة في تعليم تلاميذه واعمالهم العجيبة ، كأنهم قد تحرروا من اسياد قساة ، واطلق سراحهم من اقصى انواع العبودية . واستقبحوا كل انواع العبادة الوثنية الشيطانية القائلة بتعدد الالهة وجحدوها ، واعترفوا بأنه يوجد اله واحد فقط ، خالق كل الأشياء ، وأكرموه برسوم التقوى الحقيقية بواسطة العبادة الموحى بها المعقولة التى غرسها مخلصنا بين البشر .

(٣) واذ انسكبت النعمة الالهية الان بين سائر الأمم ، فان كرنيليوس الذى من قيصرية فلسطين ، قبل اولا الايمان بالمسيح مع كل بنيه بواسطة رؤيا الهية وعلى يدى بطرس (٢) . وبعده جمهور من يونانيين آخرين في انطاكية (٣) [بشرهم بالانجيل اولئك الذين تشقتوا بسبب اضطهاد استفانوس . ولما بدأت كنيسة انطاكية تزداد وتتكاثر ، وقدم اليها انبياء كثيرون من اورشليم (٤) ، من بينهم برنابا وبولس ، واخوة كثيرون آخرون،

(١) (مز ١٩ : ٤)

(٢) (اع ١١ : ٢٠ و ٢١)

(٣) (اع ١٠)

(٤) أنظر (اع ١١ : ٢٢ ألغ) .

فان اسم « المسيحيين » بزغ هناك أولا (٥) كما من ينبوع عذب محيي .

(٤) ونطق أغابيوس - واحد من الأنبياء كان معهم - بنبوة عن المجاعة

التي كانت مزمنة ان تحصل ، فأرسل بولس وبرنابا لسد احتياجات الاخوة (٦)

(٥) (ا ع ١١ : ٢٦) اطلق هذا الاسم على التلاميذ أولا بواسطة وثنى «انطاكية» لا بواسطة اليهود ولا بواسطة الرسل أنفسهم بين الكلمة ينفذ ان نجدما في العهد الجديد .
(٢٢) (٢٢) (٢٢) (٢٢) (٢٢) (٢٢) (٢٢) (٢٢) (٢٢) (٢٢)

(٦) (ا ع ١١ : ٢٨ - ٣٠)

الفصل الرابع

بعد موت طيباريوس عين كايوس اغريباس ملكا

على اليهود بعد ان عاقب هيرودس

بنفى مؤبد

(١) ومات طيباريوس بعد ان حكم نحو اثنتين وعشرين سنة (١) وخلفه على الامبراطورية كايوس (٢) . وللحال اعطي حكم اليهود لأغريباس (٣) ، جاعلا اياه ملكا على ولايتي فيلبس وليسانايوس ، وعلاوة عليهما - بعد ذلك بوقت قصير - منحه ولاية هيرودس ، اذ عاقب هيرودس (٤) (الذي تالم المسيح في أيامه (٥)) وامراته هيروديا بنفى مؤبد بسبب جرائم متعددة . ويشهد بهذه الحقائق يوسيفوس (٦) .

(١) من ١٢٩ أغسطس سنة ١٤ م الى ١٦ مارس سنة ٢٧ م

(٢) حكم كايوس من موت طيباريوس الى ٢٤ يناير سنة ٤١ م

(٣) هيرودس اغريباس الاول ، وكان ابن ارسطوبولس وحفيد هيرودس الكبير وقد تعلم في روما وكسب صداقة كايوس الذي حالما ارتقى العرش جعله ملكا على ولايتي فيلبس وآيسانايوس . وفي سنة ٣٩ م اعطاه ولاية الجليل وبيرييه التي كان يحكمها هيرودس انتيباس . وبعد موت كايوس عينه كلوديوس خلفه ملكا ايضا على ولاية اليهودية والسامرة الأمر الذي جعله ملكا على كل فلسطين . وهذا ملك مترامي الاطراف كملك هيرودس الكبير . وكان محافظا على النماموس اليهودي ولذا نجح في كسب محبة اليهود . وهو الذي قطع راس يعقوب الكبير وسجن بطرس آغ ١٢ . ومات بمرض عرّوض في سنة ٤٤ م . انظر الفصل العاشر فيما بعد .

(٤) هيرودس انتيباس (٥) انظر لوك ٢٣ : ٧ - ١١

(٦) آثار ١٨ . ٦ و ٧ وتاريخ اليهودي ١٢ : ١٦

(٢) وفي عهد هذا الامبراطور اشتهر فيلو (٧) ، وهو رجل كان معروفا جدا لا بين الكثيرين من بنى جنسنا فقط بل ايضا بين الكثيرين من العلماء خارج الكنيسة . لقد كان عبرانيا بالولد ، ولكنه لم يكن اذنى ممن اعتلوا اسمى المراكز في الاسكندرية . أما كيف تعب كثيرا في الكتب المقدسة وفي دراسات أمته فهذا واضح للجميع من العمل الذى اتمه . وليس من الضرورى ان نبين كيف انه كان خبيرا بالفلسفة والدراسات الحرة للامم الأجنبية طالما عرف عنه أنه فاق كل معاصريه في دراسة الفلسفة الأفلاطونية والفيثاغورية التى كرس لها جهوده بصفة خاصة .

(٧) كان يهوديا أسكندريا من عائلة رفيعة .

الفصل الخامس

ارسالية فيلو الى كايوس نيابة عن اليهود

(١) لقد أعطانا فيلو - في خمسة كتب - وصفا عن مصائب اليهود في عهد كايوس . وفي نفس الوقت وصف جنون كايوس : كيف دعا نفسه الها ، ، وأجرى - كامبراطور - مظالم لا حصر لها . ثم وصف بعد ذلك بلايا اليهود في عهده ، وقدم بيانا عن الارسالية التي أرسل فيها هو نفسه الى روما نيابة عن شعبه في الاسكندرية ، وكيف انه عندما ظهر امام كايوس دفاعا عن شرائع آباؤه لم يلق الا الضحك والسخرية ، معرضا حياته للخطر .

(٢) ويذكر يوسيفوس أيضا هذه الأمور في الكتاب الثامن عشر من مؤلفه « الآثار » في الكلمات التالية ١

« اذ قامت فتنة في الاسكندرية بين اليهود الساكنين هناك واليونانيين^٢ اختير ثلاثة مندوبين من كل طرف وذهبوا الى كايوس .

(٣) « كان « ابيون » (٣) أحد مندوبي الاسكندرية . وقد تفوه بشتائم كثيرة ضد اليهود ، وضمن ما قاله انهم تغافلوا عن الاكرام الواجب لقيصر . لأنه بينما أقام كل رعايا روما مذابح وهيكل الى كايوس ، وعاملوه في كل النواحي الأخرى معاملة الالهة ، فانهم وحدهم اعتبروه أمرا مشينا ان يكرموه باقامة التماثيل ويحلفوا باسمه .

(٤) « وعندما وجه ابيون تهما قاسية كثيرة كان يرجو ان يهيج بها

(١) آثار ١٨ : ٨ : ١

(٢) بدأت هذه الفتنة سنة ٣٨ م بعد اعتلاء كايوس للعرش مباشرة

(٣) رئيس المندوبين اليونانيين ، وكان كاتباً قديراً وعالماً يونانياً كما كان من الد أعداء اليهود .

كايوس كما كان مفتظرا فعلا ، فان فيلو رئيس وفد اليهود ، وهو رجل محترم من كل وجه ، واخ اسكندر الابرارك ٤ ، ومقتدر في الفلسفة ، كان مستعدا للدفاع ردا على تهمة .

(٥) « ولكن كايوس منعه وامره بمغادرة المكان . واذ تهيج جدا كان واضحا انه يفكر في اتخاذ بعض اجراءات قاسية ضدهم . وغادر فيلو المكان تغطية الامانة ، وقال لليهود المرافقين له ان يتشجعوا ، لانه بينما كان كايوس ثائرا ضدهم كان هو في الواقع يجاهد مع الله » . الى هنا تنتهي رواية يوسيفوس .

(٦) اما فيلو نفسه ، في مؤلفه عن « الارسالية » الذي كتبه ، فانه يصف بدقة وتفصيل كل ما فعله في ذلك الوقت . ولكنني سأتغاضى عن معظم هذا ، وادون فقط تلك الامور التي توضح بجلاء للقارىء ان مصائب اليهود حلت بهم بعد وقت وجيز من اعمالهم الجريئة ضد المسيح وبسببها .

(٧) ففي بادىء الامر يروى انه في روما ، وفي وقت حكم طيباريوس ، بذل سيجانوس - الذي كان وقتئذ يحظى بنفوذ عظيم لدى الامبراطور - كل جهد لابطادة الامة اليهودية عن آخرها ٥ . وفي اليهودية حاول بيلاطس - الذي ارتكبت في عهده الجرائم ضد المخلص - اتخاذ اجراء مخالف للناموس اليهودى من ناحية الهيكل الذي كان لا يزال وقتئذ قائما في اورشليم ، مما هيج اليهود ودفعهم لاحداث شغب عظيم ٦ .

(٢) رئيس قضاة اليهود في الاسكندرية ، وكان غنيا جدا وذا نفوذ واسع .

(٥) كان اليهود يحظون بعطف اوجسطس قيصر . ولكن طيباريوس ثار ضدهم . ثم طردوا من روما وحلت بهم مظالم كثيرة .

(٦) برمن بيلاطس على قسوة متناهية في اضطهاد اليهود بطرق متنوعة ووسائل شتى في كل مدة حكمه .

الفصل السادس

المصائب التي حلت باليهود بعد وقاحتهم على المسيح

(١) بعد موت طيباريوس سلمت مقاليد الامبراطورية الى كايوس ،
وبجانب المظالم التي لا حصر لها التي ارتكبتها ضد شعوب كثيرين ، بطش
بصفة خاصة بكل امة اليهود . وهذه امور نتعلمها بايجاز من كلمات فيلو الذي
كتب ما يلي .

(٢) « كان شذوذ كايوس في تصرفاته نحو الجميع شديدا جدا ، سيما
نحو امة اليهود . وقد بلغت كراهيته لهؤلاء الاخيرين اشدها ، حتى انه اتخذ
لنفسه اماكن عبادتهم في المدن الأخرى وبدأ بالاسكندرية فملا هذه الأماكن ،
بتماثيل وصور لشخصه (لأنه اذ سمح للاخيرين باقامتها فكأنه اقامها هو
بنفسه) . اما الهيكل في المدينة المقدسة ، الذي كان لم يمس الى ذلك الوقت ،
وكان معتبرا مكانا لا تنتهك حرمة ، فانه غيره وحوله الى هيكل لنفسه ليدعى
الى هيكل جوبتر « المشتري » المنظور ، كايوس الأصغر ، » .

(٣) وفي مؤلف آخر لنفس الكاتب دعاه « الفضائل » دون مصائب أخرى
مروعة ، لا تحصى ولا يمكن أن توصف ، حلت باليهود في الاسكندرية اثناء
حكم نفس الامبراطور . ويتفق معه ايضا يوسيفوس الذي يوضح كذلك ان
مصائب كل الأمة بدأت في عهد بيلاطس وعقب جرائمهم الجريئة ضد المخلص .

(٤) استمع الى ما يقوله في الكتاب الثاني من مؤلفه عن « حرب اليهود »
حيث يكتب الاتي :-

« لما أرسل بيلاطس الى اليهودية كوال من قبل طيباريوس حمل الى
اورشليم ليلا تماثيل للامبراطور مقنعة ، دعيت رموزا . وفي اليوم التالي
أحدث هذا أعظم اضطراب بين اليهود . لأن القريبين اضطربوا من المنظر لما
رأوا أن نواميسهم تداس بالأقدام . فهم لا يسمحون باقامة أي تمثال في
مدينتهم ، » .

(٥) وبمقارنة هذا بكتابات الانجيليين ترى انه لم يمض وقت طويل حتى حل بهم القصاص من اجل صراخهم في عهد بيلاطس نفسه عندما صرخوا قائلين انهم ليس لهم ملك الا قيصر (١) .

(٦) وقرر نفس الكاتب فيما بعد انه حلت بهم بعد ذلك مصيبة اخرى، فكتب الآتي : « بعد هذا اثار فتنة اخرى باستخدام الاموال المقدسة التي تدعى « قربان » ، لانشاء قناة ماء طولها ثلاثمائة ستاديا ٢ . »

(٧) « اما الجماهير فاستأثروا من الامر جدا . ولما جاء بيلاطس الى اورشليم احاطوا عرشه ، وقدموا شكواويهم بصوت عال . اما هو فاذا احس مقدما بالشغب وزع بين الجماهير جنودا مسلحين متخفين في زي مدنيين ، ومنعهم من استعمال السيف ، بل امرهم بان يضربوا بهراوة كل من يرفع صوته صائحا ، وعندئذ اعطاهم الاشارة السابق الاتفاق عليها . واذ ضرب اليهود هلك الكثيرون منهم نتيجة الضرب ، بينما ديس آخرون كثيرون تحت اقدام مواطنيهم لدى هربهم، وهكذا قتلوا . على ان الجماهير اذ اشتد خوفهم بسبب ما راوه من مصير الذين قتلوا خلدوا الى الهدوء . »

(٨) وعلاوة على هذه سجل نفس الكاتب اخبار فتنات اخرى كثيرة ثارت في اورشليم نفسها ، وبين كيف تقابعت بسرعة الفتنات والحروب والمؤامرات الدنيئة منذ ذلك الوقت ، ولم تبطل قط في المدينة وفي كل اليهود الا بعد ان اطبق عليهم اخيرا حصار فسبسيان . وهكذا نرى ان الانتقام الالهى حل باليهود بسبب الجرائم التي تجاسروا على ارتكابها ضد المسيح .

(١) (يو ١٩ . ١٥) .

(٢) مقياس طوله نحو ٢٠٠ متراً .

الفصل السابع

انتحار بيلاطس

ومما يجدر بالملاحظة أن بيلاطس نفسه ، الذي كان حاكما في أيام مخلصنا ، قيل عنه انه حلت به بعض المصائب في عهد كايوس ، الذي نتحدث الآن عن عهده ، حتى انه اضطر الى ان يصير قاتل نفسه ومنفذ القتل (١) . وهكذا لم يبطل الانتقام الالهى في الاقتصاص منه . هذا ما رواه المؤرخون اليونانيون الذين كتبوا الأولومبياده ودونوا الحوادث المتتابعة التي حدثت في كل فترة .

الفصل الثامن

الجاعة التي حدثت في عصر كلوديوس

(١) لم يتم كايوس في الحكم أربع سنوات حتى خلفه الامبراطور كلوديوس (١) . وفي عهده حلت بالعالم مجاعة رواها للكتاب الغرباء عن ديانتنا في تواريخهم . وهكذا تمت نبوة اغابوس المدونة في سفر اعمال الرسل (٢) التي كانت تقضى بأنه ستحل مجاعة بالعالم كله : .

(٢) وبعد ان ذكر لوقا في سفر الأعمال أمر المجاعة في أيام كلوديوس ، وروى ان الاخوة في انطاكية ارسلوا الى الاخوة في اليهودية بيد برنابا وشاول كل واحد منهم حسب مقدرته (٣) اضاف الرواية التالية :

(١) كان سقوط بيلاطس على هذا الوجه : لقد وعد قائد السامريين ان يكشف عن الكنوز المقدسة التي قيل ان موسى اخفاها في جبل جرزيم . فتجمع السامريون من كل الارحاء . واذ فلن بيلاطس ان هذا التجمع فتنة جرد جيشا ضدهم فقتل منهم كثيرين . ولا شك السامريون الى فيثيليوس والى سوريا ارسل هذا الوالى بيلاطس الى روما سنة ٣٦ م ليجيب عن التهم الموجهة اليه . ولدى وصوله الى روما وجد ان طيباريوس قد مات وجلس على العرش مكانه كايوس الذي نفاه الى فينا حيث انتحر هناك .

(١) ظل كايوس في الحكم من ١٦ مارس سنة ٣٧ م الى ٢٤ يناير سنة ٤١ م حتى خلفه

(٢) (١١ : ٢٨ و ٢٩ و ٣٠)

(٣) (١١ : ٢٨)

عبد. كلوديوس

الفصل التاسع

استشهاد يعقوب الرسول

(١) « وفي ذلك الوقت ١ (واضح أنه يشير الى وقت كلوديوس) مد
هيرودس الملك ٢ يديه ليسيء الى اناس من الكنيسة • فقتل يعقوب أخا
يوحنا بالسيف » •

(٢) أما بخصوص يعقوب هذا فان اكليمنضس في الكتاب السابع من
مؤلفه « وصف المناظر » يروي رواية جديدة بالذكر ، ناقلا اياها كما وصلت
اليه ممن عاصروه • فيقول ان الشخص الذي قاد يعقوب الى المحاكمة تأثر عندما
رآه حاملا شهادته ، واعترف أنه هو أيضا مسيحي •

(٣) ثم يقول ان كليهما اقتيدا معا الى الخارج ، وفي الطريق توصل الى
يعقوب ان يسامحه • أما هو فبعد تفكير قصير قال « سلام معك » وقبله •
وهكذا قطعت راس كليهما في وقت واحد •

(٤) وبعد ذلك - حسب رواية الكتب الالهية - اذ رأى هيرودس ، بعد
موت يعقوب ، ان ذلك يرضى اليهود ، هجم على بطرس أيضا وأودعه للسجن،
واراد قتله لولا انه اطلق سراحه من وثقه بكيفية عجيبة ، وحرر لخدمة الانجيل،
وذلك بعد رؤيا الهية رأى فيها ملاكا اتاه ليلا • هكذا كانت عناية الله ببطرس •

الفصل العاشر

اذ اضهد اغريباس - الذى يدعى ايضا هيرودس - الرسل

حل به الانتقام الالهى فى الحال

(١) لم تتأخر كثيرا نتائج تدبيرات الملك ضد الرسل . ولكن انتقام الالهى حل به بعد مؤامراته ضدهم مباشرة كما يخبرنا سفر الاعمال (١) . لأنه لما سافر الى قيصرية فى أحد الأعياد المشهورة ، ولبس حلة فاخرة ملوكية،لقى خطابا للشعب من كرسى مرتفع أمام القصر . ولما استحسن كل الجمهور الخطاب ، مدعين ان الصوت صوت اله لا صوت انسان ، يروى الكتاب ان ملاك الرب ضربه ، واذا صار يأكله الدود اسلم الروح .

(٢) ونحن لا يسعنا الا الاعجاب برواية يوسيفوس لاتفاقه مع الكتب الالهية بصدد هذا الحادث العجيب . لأنه يشهد للحق بوضوح فى الكتاب التاسع عشر من مؤلفه « الآثار » حيث يتحدث عن هذه الأعجوبة فى الكلمات التالية .

(٣) « ولما أكمل السنة الثالثة من حكمه على كل اليهودية (٢) جاء الى قيصرية التى كانت تدعى سابقا حصن ستراتو (٣) وهناك اقام الألعاب اكراما لقيصر ، لعلمه ان هذا عيد يحتفل به تذكارا لنجاة قيصر . وفى هذا العيد احتشد عدد عظيم جدا من الاشراف وأعيان الولاية .

(١) (ا ع ١٢ : ١٩ الخ)

(٢) سنة ٤٤ م . فان اغريباس بدأ يحكم كل الملكة سنة ٤١ م انظر ملاحظة ٦

(٣) تقع قيصرية على البحر الابيض المتوسط شمال غرب اورشليم . وفى أيام سترابو كانت هناك مدينة صغيرة تدعى حصن ستراتو . ولكن هيرودس الكبير بنى سنة ١٠ ق م مدينة قيصرية التى سرعان ما اصبحت اهم مدينة رومانية فى فلسطين . وصارت فيما بعد مقرا لدرسة مسيحية عظيمة ، كما لعبت دورا هاما فى تاريخ الكنيسة . وكان يوسابيوس نفسه اسقفا لها .

(٤) « وفي اليوم الثاني من الألعاب تقدم الى المسرح عند بزوغ النهار لابسا حلة كلها من فضة ونسيج فاخر . وهناك تلمعت الفضة بانعكاس اشعة الشمس المبكرة ، ماضعت بكيفية خلافة ، وأبرقت وضاعت حتى احدثت نوعا من الرعب والفرع في قلوب المتطلعين اليها .

(٥) « وللحال رفع متملقوه أصواتهم ، الواحد من هنا والآخر من هناك، بكيفية لم تكن في مصلحته ، داعين اياه الها وقائلين : كن رحيفا ، ان كنا الى الآن قد خشيناك كائنسان فأننا من الآن نعترف بانك أسمى من طبيعة البشر الذين يفنون .

(٦) « ثم يوبخهم الملك ، ولا رفض تملقهم الوقح : ولكنه بعد قليل اذ نظر الى فوق رأى ملاكا جالسا اعلى راسه ، فأدرك في الحال ان هذا سيكون سبب شر كما كان في احدى المرات سبب حظ طيب (٤) ، وضرب بالمرصاد الى قلبه .

(٧) « وللحال حلت بامعائه آلام بدأت بمنتهى الشدة . واذ تطلع الى اصداقائه قال : لقد صدر الأمر الآن لي أنا الحكم لمغادرة هذه الحياة ، شاء القدر ان يكذب كلمات الخداع التي نطقتم بها عنى الآن . فان من دعوتموه خالدا يساق الآن الى الموت . ولكننا يجب ان نقبل مصيرنا كما حدده الله . لأننا لم نقض حياتنا قط في هوان بل في مجد، في تلك العظمة التي يدعونها سعادة .

(٨) « ولما قال هذا تلوى في آلام مبرحة . فحمل عاجلا الى القصر ، وانتشرت الأخبار بين الجميع بان الملك سيموت سريعا لا محالة . أما الجماهير فانهم مع زوجاتهم وأولادهم جلسوا على المسرح كعادة آبائهم ، وتضرعوا الى الله

(٤) وردت هذه الفقرة في تاريخ يوسيفوس هكذا « ولكنه اذ نظر الى فوق بعد ذلك مباشرة رأى بومة جالسة على جبل اعلى راسه فأدرك في الحال ان هذا الطائر نذير بالأخبار السيئة كما كان في احدى المرات بشيرا له بالأخبار الطيبة ، . ويمثل بعض المؤرخين هذا الاختلاف باختلافات في نسخ تاريخ يوسيفوس .

من أجل الملك ، وامتلأ كل مكان بالعويل والدموع (٥) . واذ كان الملك مضطجعا في غرفة عالية ورآهم في أسفل ، منبطحين على الأرض ، لم يتمالك نفسه من البكاء .

(٩) «وبعد أن ظل خمسة أيام بلا انقطاع يعاني آلاما شديدة في أمعائه ، فارق الحياة في الرابعة والخمسين من عمره ، وفي السابعة من ملكه (٦) . وقد حكم أربع سنوات في عهد الامبراطور كايوس . ثلاثا منها على ولاية فيلبس التي أضيفت اليها ولاية هيروودس (٧) في السنة الرابعة ، وثلاث سنوات في عهد الامبراطور كلوديوس .»

(١٠) واننى لأتعجب أشد العجب كيف أن يوسيفوس في هذه الأمور ، كما في غيرها ، يتفق تماما مع الكتب الالهية . أما اذا بدأ لأى واحد أى اختلاف من جهة اسم الملك ، فان التواريخ والحوادث على الأقل تبين أن نفس الشخص هو المقصود بالذات ، سواء حدث تغيير الاسم لسبب خطأ الناسخ أو لأنه كان كالكثيرين يحمل اسمين ٨ .

(٥) هذا يبين مقدار نجاح اغريباس في استمالة قلوب اليهود ، بعكس ما ظهر عند موت جده هيروودس الكبير .

(٦) ولد سنة ١٠ ق . م وبدا يحكم خلفا لفيلبس وليسانتيوس في سنة ٣٧ . أنظر ملاحظة ٣ ص ٧١ (٧) هيروودس انتيباس .

(٨) كان لوقا يطلق على الملك نواما اسم هيروودس وهو اسم العائلة ، أما يوسيفيوس فيدعوه باسمه اغريباس . وهو المعروف لنا باسم هيروودس اغريباس الأول (م ٦ - تاريخ الكنيسة)

الفصل الحادى عشر

ثوداس المحتال واتباعه

(١) يحدثنا لوق في سفر الأعمال أن غملائيل قال ، في المشاورة التى تمت بخصوص الرسل ، انه في الوقت المشار اليه ، قام ثوداس مفتخرا بنفسه انه شىء • الذى قتل • وجميع الذين انقادوا اليه تبعدوا ، (١) والآن دعنا نضيف رواية يوسيفوس عن هذا الرجل • فانه دون في مؤلفه المشار اليه الظروف التالية :

(٢) • لما كان فادوس (٢) واليا على اليهودية قام شخص محتال يدعى ثوداس واقنع جمهورا كبيرا جدا بأن ياخذوا ممتلكاتهم ويتبعوه الى نهر الأردن • لأنه قال انه نبي وان النهر سينشق بقاء على أمره ويمهد لهم معبرا سهلا • وبهذه الكلمات خدع الكثيرين •

(٣) • غير أن فادوس لم يسمح لهم بالتمادى فى حماقتهم ، بل أرسل فرقة من الخيالة ضدهم ، فوقعوا بهم على غير انتظار وقتلوا منهم كثيرين ، وألقوا القبض على كثيرين آخرين أحياء ، بينما أخذوا ثوداس نفسه أسيرا ، وقطعوا رأسه وحملوها الى اورشليم •

وعلاوة على هذا يذكر ايضا المجاعة التى حدثت فى أيام كلوديوس بالكلمات التالية •

الفصل الثاني عشر

هيلانة ملكة الأوسراهونيين (٣)

(١) « (٤) وفي هذا الوقت (٥) حدثت في اليهودية المجاعة العظيمة التي في اثنائها اشترت الملكة هيلانة (٦) قمحا من مصر بمبالغ طائلة ووزعته على المحتاجين » .

(٢) وهذه الحقيقة تجدها أيضا متفقة مع سفر أعمال الرسل ، حيث قيل ان التلاميذ في أنطاكية « حثموا حسبما تيسر لكل منهم أن يرسلوا مساعدة الى الأخوة الساكنين في اليهودية » الأمر الذي فعلاه أيضا مرسلين الى المشايخ بأيدي برنابا وبولس « (٧) » .

(٣) على أنه لا تزال هنالك آثار عظيمة في ضواحي المدينة التي تدعى الآن اليا (٨) لهيلانة هذه التي ذكرها المؤرخ . ولكن يقال أنها كانت ملكة الاديابينيين .

(٣) انظر الملاحظة ٧ صفحة ٦٥ (٤) يوسيفوس (آثار ٢٠ : ٥ : ٢)

(٥) في عهد الوالدين كوسبيوس فادوس وطيباريوس اسكندر

(٦) كانت زوجة للملك مونابازوس Monabazus ملك اديابين Adiabene

وأما لايزاتس Izates الذي خلفه . وقد اعتنقت هذه الملكة هي وابنها الديانة اليهودية وقدمتا خدمات جليلة لليهود حتى انهما بعد موتهما نقلت جثثهما الى اورشليم ودفنا جانب الاسوار مباشرة من الخارج حيث كانت هيلانة قد بنت ثلاثة اهرامات (آثار ٢٠ : ٤ : ٣) .

(٧) (ا١ : ١١ : ٢٩ و ٣٠) (٨) Aelia كانت هي المدينة الوثنية التي بناها

هادريان وكان اورشليم (انظر فيما يلي كتاب ٤ فصل ٦) .

الفصل الثالث عشر

سهون الساحر

(١) اذ ذاع الآن الايمان بمخلصنا وربنا يسوع المسيح بين كل البشر دبر عدو خلاص الانسان خطة للاستيلاء على المدينة الامبراطورية . لذلك دفع سيمون السابق ذكره وساعده في فنونه المضللة ، وضلل الكثيرين من سكان روما ، وهكذا جعلهم في سلطانه .

(٢) هذا ما قرره يوستينوس ، وهو أحد كتابنا البارزين ، عاش بعد عصر الرسل بوقت قصير . وسأحدث عنه في المكان المناسب (١) . خذ اقرأ كتابة هذا الرجل الذي في احتجاجه الأول (٢) الذي ألقاه أمام انطونين دفاعا عن ديانتنا كتبها يلي (٣) .

(٣) وبعد صعود الرب الى السماء دفعت الشياطين رجلا معينين قالوا انهم آلهة ، ولم يسمحوا لهم فقط بأن يظلوا غير مضطهدين ، بل اعتبروا أيضا مستحقين الاكرام . كان أحدهم سيمون ، وهو سامري من قرية جتو (٤) . وفي عهد كلوديوس قيصر أجرى في مدينتك الامبراطورية بعض أعمال السحر العجيبة بفضل الشياطين التي كانت تعمل فيه ، واعتبرها ، وكاله أكرمه بتمثال أقيم في نهر التيبر (٥) بين القنطرتين ، ونقشت عليه هذه الكتابة باللاتينية *Simoni Deo Sancto* أي (الى سيمون الاله القدوس)

(٤) وصار كل السامريين تقريبا ، وقليلون حتى من الأمم الأخرى ،

(١) كتاب ٤ فصل ٨ و ١١ و ١٦ - ١٨

(٢) بخصوص احتجاج يوستينوس اقرأ فيما بعد ك ٤ ف ١٨ .

(٣) احتجاجات يوستينوس ١ : ٢٦ (٤) *Gitto* إحدى قرى السامرة

(٥) أي في الجزيرة القائمة وسط نهر التيبر ، وهي تحت الفاتيكان بمسافة قصيرة .

يعترفون به ويعبدونه كالاله الأول . وجالت معه في ذلك الوقت امرأة تدعى هيلانة ٦ ، كانت سابقا عاهرة في مدينة صور من أعمال فينيقية ، وهم يدعونها الفكرة الأولى التي برزت منه .

(٥) وقد روى هذه الأمور يوستينوس ، واتفق أيضا إيريناوس في الكتاب الأول من مؤلفه « ضد الهرطقات » ، حيث تحدث عن هذا الرجل وعن تعاليمه الفاسدة . ويعتبر من بابتحصيل الحاصل سرد روايته هنا ، لأنه من السهل لمن يريد معرفة أصل الهرطقيين الذين اتبعوه وحياتهم وتعاليمهم الكاذبة ، ومعرفة العوائد التي مارسوها كلهم ، أن يجدها مفصلة في مؤلف إيريناوس السابق الإشارة إليه .

(٦) ونحن نعلم أن سيمون هو منشىء كل بدعة . ومنذ عصره الى الوقت الحاضر نرى أن كل الذين اتبعوا هرطقته قد تظاهروا بفلسفة المسيحيين الوقورة المتزنة ، المعروفة للجميع بسبب طهارة الحياة التي تنادى بها . على أنهم مع ذلك رجعوا ثانية لخرافات الأوثان التي تظاهروا بأنهم قد نبذوها وصاروا يخرون أمام صور وتمائيل سيمون نفسه ، وهيلانة السابق ذكرها التي رافقته ، ويتجاسرون على عبادتها بالبخور والذبائح والسكائب .

(٧) على أن تلك الأمور التي يحتفظون بسريتها أكثر من هذه ، والتي يقولون عنها ان المرء لدى سماعه عنها لأول مرة يندهش ، بل « يرتبك » (حسب العبارات المسجلة كتابة المؤلفين بينهم) ، هي في الحقيقة مليئة بالمدحشات ، وبالجنون والحماسة ، لأنها من النوع الذي يستحيل أيضا على أناس محتشمين مجرد التلطف بها بشفاهم بسبب انحطاطها المتناهي وفجورها المتزايد .

(٨) لأنه أية سفالة يمكن تصورها أدنى من أسفل السفائل ، تلك التي برز فيها أولئك السفلة الذين يلهون ويعبثون بالنساء التعسفات اللاتي انغلبن من كل أنواع الرذائل .

(٦) تحدث عنها بنفس المعنى كل من آيناوس وهيبوليتس وترتليانوس وأبيفانيوس الخ

الفصل الرابع عشر

كرازة بطرس الرسول في روما

(١) ان الشرير الذي يبغض كل خير ، ويتآمر على خلاص البشر ، جعل من سيمون وقتئذ ابا ومنشئا لهذا الشر ، كانه اراد ان يقيم منه عدوا شديدا البأس ضد رسل مخلصنا العظماء الموحى اليهم .

(٢) اما تلك النعمة السماوية الالهية ، التي تتعاون مع خدامها ، فسرعان ما اطفأت لهب الشرير المشتعلة وبواسطتهم اذلت وهدمت « كل علو يرتفع ضد معرفة الله » (١) .

(٣) لذلك لم تفلح مؤامرات سيمون او غيره ممن قاموا في ذلك الوقت بان تعمل شيئا في العصر الرسولي . لان كل شيء قد قهر واخضع امام جلال الحق ، وامام الكلمة الالهية نفسها ، التي بدأت مؤخرا تشرق من السماء على البشر ، والتي كانت وقتئذ مزدهرة على الارض ، وحالة في الرسل انفسهم .

(٤) وللحال ضرب المحتال السابق ذكره في عيني ذهنه ببريق الهى ، معجزى ، وبعد ان كشف بطرس الرسول في اول الامر في اليهودية الاعمال الشريرة التي عملها هرب وقام بسياحة عظيمة عبر البحر من الشرق الى الغرب ، ظانا بأنه يستطيع ان يعيش حسب هواه بهذه الطريقة وحدها .

(٥) واذ اتى الى مدينة روما استطاع ، بالتعاون مع الشرير الذي كان في انتظاره هناك ، ان ينجح في تدابيره في وقت قصير ، حتى ان الساكنين هناك اكرموا كاله باقامة تمثال له .

(٦) على ان هذا لم يستمر طويلا . لانه في الحال ، في عهد كلوديوس ، ارشدت العناية الالهية - كلية الصلاح والرحمة الساهرة على كل الامور -

بطرس ، أقوى الرسل وأعظمهم ، والذي بسبب فضيلته كان يتكلم فائدا عن
الباقيين ، ارشده الى روما (٢) ضد هذا المنفسد العظيم . أما هو فكقائد نبيل
لله متشح بأسلحة الهية ، نقل من الشرق الى سكان الغرب بضاعة نور الذهن
النفيسة ، معلنا النور نفسه ، والكلمة التي تأتي بالخلاص الى النفوس ،
وکارزا بملکوت الله .

(٢) قال ناشر الطبعة الانكليزية ما يلي :

د مع أننا نستطيع أن نسلم بزيارة بطرس لروما واستشهاده فيها الا أنه من المؤكد
عدم وصوله هناك قبل اواخر حكم نيرون . أما زعم الكنيسة الياپاوية بأنه ظل أسقفا على
روما ٢٥ سنة وأنه كان فيها في عصر كلوديوس فلا يتفق مطلقا مع ما نعرفه عن حياة بطرس من
العهد الجديد ومن الكتاب الأوائل . لأنه في سنة ٤٤م كان في اورشليم (وفقا لما ورد في اع ١٢ :
٣) . وفي سنة ٥١ كان هناك أيضا (وفقا لما هو وارد في اع ١٥) ، وبعد ذلك في انطاكية
(غل ١ : ١١ الخ) ، وعلاوة على هذا فقد خدم في مقاطعات كثيرة من آسيا الصغرى كما نرى
تلك من رسالته الأولى ، التي كتبها على الأرجح من نابل التي على نهر الفرات (انظر ف ١٥
ملاحظة ٣ صفحة ٨٥) ، وعلى أي حال فلا يمكن القول انه كان في روما عندما كتب بولس
رسالته الى أهلها حوالي سنة ٥٧ او ٥٨ ، لأنه لم يرد أي ذكر لاسمه بين الأخوة الذين بحث
اليهم تحياته ولا كان هناك لما كتب بولس من روما اثناء حبسه (من سنة ٦١ او ٦٢ الى سنة
٦٣ او ٦٤) . والواقع أننا لا نجد له أي أثر في روما الا ما رواه التقليد من أنه استشهد فيها
ولهذا فأننا نستنتج أنه لم يذهب اليها الا قبيل استشهاده . ونظرا لأن أغلب المؤرخين يقررون
أن سيمون لم يذهب الى روما الا في حكم نيرون ، فإنهم يقررون أيضا أنه ذهب وراء بطرس اليها

الفصل الخامس عشر

انجيل مرقس

(١) وهكذا عندما ذات الكلمة الالهية بينهم ١ انطفاة قوة سيمون وتلاشت كما تالشي الشخص نفسه . وأضاء جلال التقوى عقول سامعي بطرس لدرجة أنهم لم يكتفوا بأن يسمعوا مرة واحدة فقط ، ولم يقنعوا بتعاليم الانجيل الالهي غير المكتوبة ، بل توسلوا بكل أنواع التوسلات الى مرقس ، أحد تابعي بطرس ، والذي لا يزال انجيله بين أيدينا ، لكي يترك لهم اثرا مكتوبا عن التعاليم التي سبق أن وصلتهم شفويا . ولم يكفوا حتى تغلبوا على الرجل ، وهكذا سنحت الفرصة لكتابة الانجيل الذي يحمل اسم مرقس .

(٢) ويقولون ان بطرس عندما علم ، بوحى من الروح بما حدث ، سرته غيرة هؤلاء الناس ، ونال السفر موافقته لاستعماله في الكنائس (٢) . وقد أيد هذه الرواية اكليمنضس في الكتاب الثامن من مؤلفه « وصف المناظر » ، واتفق معه أيضا أسقف هيرابوليس المسمى بابيلاس (٣) . ثم اننا نرى بطرس

(١) وقال ايضا ناشر الترجمة الانكليزية ما يلي :

« ان منشأ الكنيسة في روما يحفه الغموض . فيوسابيوس ينقل العقيدة السائدة على الكنيسة الكاثوليكية اي ان المسيحية دخلت روما على يدي بطرس الذي ذهب اليها في أيام كلوديوس . ولكن هذه العقيدة يكذبها التاريخ . فان منشأ الكنيسة يعزى لأشخاص مجهولين ، ولو أننا نستطيع ان نستنتج بأنه كان من ضمنهم اندرونكوس ويونياس . . المشهوران بين الرسل ، (رو ١٦ : ٧) .

(٢) قال ناشر الترجمة الانكليزية ان ذكر سرور بطرس وموافقته بصدد انجيل مرقس لا يتفق مع رواية اكليمنضس الذي يلجا اليه يوسابيوس هنا كحجة . ففي ك ٦ ف ١٤ يقتبس منه هذه العبارة « الأمر الذي لما علم به بطرس لم يعترض عليه ولا شجعه » .

(٣) ك ٣ : ٣٩ : ١٥

يذكر مرقس في رسالته الأولى التي يقال انه كتبها في روما نفسها ، كما يوضح هو عندما يدعو المدينة رمزيا « بابل » في الكلمات التالية « تسلم عليكم الكنيسة التي في بابل المختارة معكم ، ومرقس ابني » (٤) .

الفصل السادس عشر

لقد نادى مرقس بالمسيحية أولا لسكان مصر

(١) ويقولون ان مرقس هذا كان اول من ارسل الى مصر ، وانه نادى بالانجيل الذي كتبه ، وأسس الكنائس في الاسكندرية أولا .

(٢) وكان جمهور المؤمنين رجالا ونساء ، الذين اجتمعوا هناك في البداية ، وعاشوا حياة الزهد الفلسفية المتطرفة ، كثيرين جدا ، حتى ان فيلو وجده امرا جديرا بالاهتمام ان يصف جهادهم واجتماعاتهم وتسليياتهم وكل طرق معيشتهم (٥) .

(٤) (١ بط ٥ : ١٣) اختلف المفسرون فيما يختص بمكان كتابة الرسالة . وبينما يزعم الكاثوليك انها كتبت في روما يفند الكثيرون هذا الرأي ويقولون ان اكبر دليل على عدم صحة هذا الزعم هو ذكر « بابل » .

(٥) انظر الفصل التالي .

الفصل السابع عشر

وصف فيلو لتساك مصر

(١) ويقال أيضا ان فيلو في عهد كلوديوس تعرف في روما ببطرس الذي كان يكرز هناك وقتئذ . وهذا ليس بالأمر المستبعد الحصول ، لأن الكتاب الذي سبق ان تحدثنا عنه ، والذي ألفه بعد ذلك ببضع سنوات يتضمن بوضوح قوانين الكنيسة المرعية الى اليوم بيننا .

(٢) ومن حيث انه يصف بالتدقيق على قدر الاستطاعة حياة نساكنا فواضح انه لم يعرف فقط رجال زمانه الرسوليين بل كان راضيا عنهم واحترمهم وبجلهم . ويبدو انهم كانوا من أصل عبراني ، ولذلك كانوا يراعون معظم عوائد الأقدمين حسب طريقة اليهود .

(٣) وفي مؤلفه ، الذي سماه « في حياة التامل » أو « في المتضرعين » ، بعد ان أكد بادية ذي بدء انه لن يضيف الى هذه الأشياء التي سوف يسردها امرا يتناقض مع الحق أو شيئا من اختراعه ، قال ان هؤلاء الرجال كانوا يدعون اطباء ، وان النساء المرافقات لهم تدعين طبيبات (١) بعد ذلك أضاف أسباب تسمية كهذه ، مفسرا اياها من هذه الحقيقة انهم كانوا يعالجون ويشفون نفوس الذين كانوا يأتون اليهم ، باسعافهم - كأطباء - واتقاذهم من الشهوات الفاسدة ، أو من هذه الحقيقة انهم كانوا يعبدون الله ويخدمونه بطهارة واخلاص .

(٤) وسواء كان فيلو نفسه هو الذي أطلق عليهم هذا الاسم ، مستعملا لقباً يتفق مع طريقة حياتهم ، أو ان أول شخص بينهم هو الذي أطلق عليهم هذا الاسم في البداية لأن اسم « المسيحيين » لم يكن معروفا في كل مكان ، فلا داعي لاطالة الجدل في هذا الموضوع هنا .

(١) يحمل الاصل اليوناني لكلمتي « اطباء وطبيبات » معنى العبادة أو الطب .

(٥) وعلى أى حال فهو يشهد أنهم أول كل شيء قد تركوا ممتلكاتهم .
ويقول انهم عندما يبدأون طريقة الحياة الفلسفية يتنازلون عن كل ممتلكاتهم
لأقاربهم ، وبعد أن ينبذوا كل اهتمامات الحياة يخرجون من المدن ، ويقطنون
الحقول الوحشة والحدائق ، عالمين تماما أن الاختلاط بمن يختلفون عنهم في
المشارب عديم الجدوى ومضر . والمرجح أنهم فعلوا هذا في ذلك الوقت تحت
تأثير إيمان ملتهب مقتدين بسيرة الأنبياء .

(٦) لأنه في سفر أعمال الرسل ، وهو سفر معترف بصحته من الجميع ،
دون أن جميع رفقاء الرسل باعوا أملاكهم ومقتنياتهم ووزعوا على الجميع كما
يكون لكل واحد احتياج ، وهكذا لم يوجد بينهم أى واحد معتازا لأى شيء .
فتقول الرواية ان « كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها
ويأتون بأثمان المبيعات ، ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل
واحد كما يكون له احتياج » (٢) .

(٧) ويشهد فيلو بحقائق تشبه تماما تلك المدونة هنا ، وبعد ذلك يضيف
الوصف التالي : « و في كل مكان في العالم يوجد هذا الجنس (٣) . لأنه كان
لائقا أن يشترك اليونانيون والبرابرة فيما هو خير محض . على أن هذا الجنس
يكثر في مصر بنوع اخص ، في كل من مديرياتها (٤) ، لا سيما نواحي
الاسكندرية .

(٨) « وأصبح أفاضل الناس من كل ناحية يهاجرون كما الى مستعمرة
الأطباء ، الى موقع مناسب جدا يشرف على بحيرة مريوط ، فوق تل منخفض
ممتاز الموقع بسبب توفر الأمن فيه وجودة مناخه » .

(٩) وبعد ذلك بقليل ، بعد أن يصف نوع بيوتهم ، يتحدث كما يلي عن
كنائسهم التي كانت منتشرة هنا وهناك « وفي كل بيت يوجد مكان مقدس
يدعى قدسا وديرا ، وحيث يؤدون أسرار الحياة الدينية في عزلة تامة ، وهم

(٢) (٤٤ : ٣٤ و ٣٥) (٣) أى « الأطباء »

(٤) كانت مصر عدا مدينتى الاسكندرية وبتوليس تنقسم الى ٣٦ مديرية (محافظة) .

لا يخلون اليه أى شىء ، لا طعام ولا شراب ، ولا أى شىء يتصل بحاجيات الجسد ، بل الشرائع فقط وأقوال الأنبياء الحية والترانيم وغيرها مما يساعد على كمال معرفتهم وتقواهم ، .

(١٠) وبعد وصف بعض امور أخرى يقول « وكل الفترة من الصباح الى المساء هى وقت رياضة لهم . لأنهم يقرأون الكتب المقدسة ويفسرون فلسفة آبائهم بطريقة رمزية ، معتبرين الكلمات المكتوبة رموزا لحقائق خفية أعطيت فى صور غامضة .

(١١) « ولديهم أيضا كتابات من القديس مؤسسى جماعتهم الذين تركوا آثارا كثيرة رمزية . وهؤلاء يتخذونهم قدوة لهم ويقلدون مبادئهم ، .

(١٢) ويبدو أن هذه الأمور قد رواها شخص سمعهم يفسرون كتاباتهم المقدسة . ولكن المرجح جدا أن مؤلفات القديس - التى يقول انها كانت عندهم - هى الأنجيل وكتابات الرسل وربما تفسير بعض النبوات القديمة ، كما تتضمنه الرسالة الى العبرانيين والكثير من رسائل بولس .

(١٣) وأيضا يكتب كما يأتى عن المزامير الجديدة التى صنفوها :

« وهكذا لا يقضون وقتهم فى التاملات فحسب بل أيضا يؤلفون الأغاني والترانيم لله بكل أنواع الأوزان والألحان ، ولو انهم يقسمونها بطبيعة الحال الى مقاييس مختلفة ، .

(١٤) ويتضمن نفس الكتاب وصفا لأشياء أخرى كثيرة ، ولكننا رأينا انه من الضرورى اختيار تلك الحقائق التى توضح مميزات الحياة الكنسية .

(١٥) ولكن ان ظن احد أن ما قيل لا تنفرد به سياسة الانجيل بل يمكن تطبيقها على آخرين غير من ذكرنا ، فليقتنع من كلمات نفس المؤلف التالية ، التى فيها يجد - ان كان غير متحيز - شهادة عن هذا الموضوع غير قابلة للمناقشة . وهذه هى كلمات فيلو :

(١٦) « واذ وضعوا الاعتدال كنوع من الأساس في النفس فانهم يبنون الفضائل الأخرى فوقه ، فلا يتناول أحدهم طعاما أو شرابا قبل غروب الشمس لأنهم يعتبرون التفلسف كعمل خليق بالنور ، أما الاهتمام بحاجيات الجسد فلا يتفق الا مع الظلام ، ولذلك يخصصون النهار للأول ، أما للثاني فيخصصون جزءا قليلا من الليل .

(١٧) « على انه يوجد بعض - تتقد فيهم رغبة نحو المعرفة - ينسون أن يأخذوا طعاما مدة ثلاثة أيام . وهناك آخرون يتلذذون بالحكمة ويلتزمون بها التهاما ، تلك الحكمة المفعمة بالتحاليم بلا حد ، حتى أنهم يحجمون عن الطعام ضعف هذه المدة ، وقد تعودوا أن لا يتناولوا الا الكفاف من الطعام بعد ستة أيام .

ونحن نعتبر أن هذه الحقائق التي يرويها فيلو تشير بوضوح وبلا نزاع إلى أبناء شركتنا .

(١٨) أما ان كان بعد هذه الايضاحات لا يزال يوجد من يصر على انكار هذه الاشارة فلينبذ شكوكه وليقتنع بأمثلة أقوى لا يمكن أن توجد الا في ديانة المسيحيين الانجيلية .

(١٩) لأنهم يقولون انه كانت توجد أيضا نساء مع من نتحدث عنهم ، وان اغلبهن كن عذارى متقدمات في السن حفظن عفافهن ، لا عن اضطرار كبعض الكاهنات (٥) بين اليونانيين ، بل بالحري باختيارهن مدفوعات بالغيرة والرغبة في الحكمة . و فرغبتهن الملحة للتمسك بالحكمة كرفيق لهن لم يوجهن أي اهتمام للذات الجسد ، طالبات لا النسل الفاني بل غير الفاني الذي تستطيع النفس التقية وحدها حمله من تلقاء ذاتها .

(٢٠) وبعد قليل يضيف الآتي بتشديد أكثر : « وهم يفسرون الكتب

(٥) كانت هناك بعض الديانات بين اليونانيين والرومانيين تتطلب البتولية من الكهنة

المقدسة رمزيا بواسطة استعارات • لأن كل الناموس يبدو لهؤلاء الناس كأنه مجموعة أعضاء حية تكون الجسم فيها الكلمات المقولة ، أما المعنى المختبىء والمكتنز في الكلمات فإنه يكون النفس • وهذا المعنى المختبىء قد درسه أولا بصفة خاصة هذه الطائفة التي ترى جمال الأفكار الفائق كما في مرآة من الأسماء •

(٢١) وهل من الضروري أن نضيف الى هذه الأمور اجتماعاتهم ، وتصرفات الرجال والنساء أثناء هذه الاجتماعات ، العادات التي لا تزال نراعيها الى اليوم ، سيما تلك التي نجريها في عيد آلام المخلص ، مع الصوم وسهر الليل ودرس الكلمة الالهية •

(٢٢) هذه الأمور رواها المؤلف المشار اليه في كتابه ، موضحا نوع الحياة التي لا زلنا وحدنا نحافظ عليها اليوم ، ومدونا بصفة خاصة سهرات الليل التي يمارسونها بمناسبة العيد العظيم ، والرياضة التي كانت تمارس خلال تلك السهرات ، والترانيم التي اعتدنا ضلوتها ، ومبيننا كيف انه عندما كان الواحد يرنم في الوقت المحدد كان الآخرون يصغون في صمت ولا يشتركون في الترانيم الا في آخرها ، وكيف انهم في الأيام المشار اليها كانوا ينامون على الأرض على فراش من قش ، وحسب تعبيره ، لا يذوقون الخمر على الاطلاق ولا اللحم ، بل الماء شرابهم الوحيد ، وأطابيبهم مع الخبز الملح والأعشاب •

(٢٣) وعلاوة على هذا يصف فيلو رتب الشرف الكائنة بين الذين يمارسون خدمات الكنيسة ، ذكرا رتبة الشماسية ورتبة الأسقفية التي تتقدم على كل ما عداها ، وعلى من يريد وصفا اتق لهذه الأمور أن يرجع الى التاريخ السابق نكره •

(٢٤) أما أن فيلو عندما كتب هذه الأمور كان واضعا نصب عينييه سفراء الانجيل الأوائل والعوائد المسلمة منذ البدء من الرسل فهذا أمر واضح لكل واحد •

الفصل الثامن عشر

كتابات فيلو التي وصلت إلينا

(١) لقد أخرج فيلو تفاسير متعددة للأسفار المقدسة بلغته الفياضة ، وتفكيره العميق ، وإرائه السامية عن الكتاب الالهي . فمن الناحية الواحدة يفسر بالترتيب تلك الحوادث المكونة في سفر التكوين في الكتب التي أطلق عليها اسم « المجاز في النواميس المقدسة » . ومن الناحية الأخرى يقسم اصحاحات الكتاب المعرضة للبحث الى اقسام متتابعة ، ثم يقيم الاعتراضات وحلولها ، وذلك في الكتب التي أطلق عليها هذه التسمية المناسبة . أسئلة وأجوبة عن سفر التكوين والخروج .

(٢) وعدا هذه توجد مؤلفات أخرى كتبها عن مواضيع معينة ، كالكتابين اللذين كتبهما عن « الزراعة » ، والكتابين الآخرين عن « تعاطي المسكرات » ، وكتب أخرى تتميز بعناوين مختلفة تنمى مع محتويات كل منها مثلا : « الأمور التي يتوق إليها العقل الراجح ويمقتها » ، « بلبله الألسنة » ، « الهروب والاستقصاء » ، « الاجتماع من أجل التعليم » ، « من هو وارث للالهيات ؟ » ، « تقسيم الأشياء الى متساوية وغير متساوية » . وكذلك أيضا « الفضائل الثلاثة التي وصفها موسى مع غيرها » .

(٣) وعلاوة على هذه كتب أيضا عن « الذين تغيرت أسماؤهم ولماذا تغيرت » . ويقول فيه انه كتب أيضا كتابين عن « العهود » .

(٤) وله أيضا كتاب عن « التغرب » . وكتاب عن حياة العاقل الذي تكمل في البر ، أو « النواميس غير المكتوبة » . ثم كتاب آخر عن « الجبابرة » ، أو « عدم تغير الله » ، ثم كتاب أول وثان وثالث ورابع وخامس عن « الافتراض بأن الأحلام مرسله من قبل الله كزعم موسى » . هذه هي الكتب التي وصلتنا عن سفر التكوين .

(٥) أما عن سفر الخروج فنحن نعرف الكتاب الأول والثاني والثالث والرابع والخامس عن « أسئلة وأجوبة » ، وكذا كتاب « خيمة الاجتماع » ، وكتاب « الوصايا العشر » ، والكتب الأربعة عن « النواميس التي تشير بصفة خاصة الى الأقسام الرئيسية في الوصايا العشر » ، وكتاب آخر عن « الحيوانات المخصصة للذبائح » ، وآخر عن « أنواع الذبائح » ، وآخر عن الجراء الذي حدده الناموس للصالحين والقصاصات والمعونات التي حددها للاشرار .

(٦) وعلاوة على كل هذه لا يزال يوجد الى اليوم بعض كتب في مجلد واحد من تأليفه ، مثلا كتاب « العناية الالهية » ، والكتاب الذي ألفه عن « اليهود » وآخر عن « الرجل الادارى المحنك » ، ثم كتاب آخر عن « الاسكندر » أو « وجود عقل للحيوانات غير العاقلة » . فضلا عن هذه يوجد كتاب « الافتراض بأن كل شرير عبد » . وقد ألحق به كتاب عن « الافتراض بأن كل صالح حر » .

(٧) وبعد هذه ألفكتابا عن « الحياة المتبصرة » أو « المتضرعون » . ومنه استقينا الحقائق عن حياة الرسولين (١) . وقيل انه نتيجة دراساته كتب أيضا « تفسير الأسماء العبرية في الناموس والأنبياء » .

(٨) ويقال انه قرأ في حضرة جميع أعضاء مجلس أعيان الرومانيين في عهد كلوديوس الكتاب الذي كتبه عندما وصل رومية في عهد كايوس عن بغض كايوس للآلهة ، والذي أعطاه اسما تهكميا اذ دعاه « الفضائل » . ولقد كان الاعجاب بمؤلفاته شديدا جدا حتى اعتبرت جديرة بافساح مجال لها في المكتبات .

(٩) في هذا الوقت ، عندما كان بولس يكمل رحلته « من اورشليم وما حولها الى الليريكون (٢) ، طرد كلوديوس اليهود من روما . واذ ترك أكيليا وبريسكلا روما مع غيرهما من اليهود اتيا الى اسيا واقاما هناك مع بولس الرسول الذي كان يثبت الكنائس في تلك المنطقة الى كان قد وضع أساساتها حديثا . وينبئنا أيضا عن هذه الأمور السفر المقدس لأعمال الرسل (٣) .

(١) لعله يقصد الرسل .

(٢) انظر (ا ع ١٨ : ٢ و ١٨ و ١٩ الخ) .

(٣) (رو ١٥ : ١٩)

الفصل التاسع عشر

المصيبة التي حلت باليهود في اورشليم يوم الفصح

(١) لما كان كلوديوس لا يزال امبراطورا حدثت فتنة شديدة واضطراب عظيم في اورشليم يوم عيد الفصح ، حتى هلك ثلاثون الفا من اليهود وحدثهم ، الذين اضطروا للتجمهر معا عند باب الهيكل اذ داس كل واحد الآخر تحت الأقدام ١ وهكذا صار العيد فرصة للحزن من كل الأمة ، وكان هناك بكاء في كل بيت • وقد روى هذه الأمور يوسيفوس حرفيا •

(٢) لكن كلوديوس أقام أغريباس ٢ بن أغريباس ملكا على اليهود ، وأرسل فيلكس ٣ واليا على كل بلاد السامرة والجليل والأرض التي تدعى بيرية وبعد • أن ملك ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر ٤ مات وخلفه على الامبراطورية نيرون •

(١) حدث هذا الاضطراب (الذي تكلم عنه يوسيفوس) سنة ٤٨ م لما كان كومانوس واليا على اليهودية • ففي عيد الفصح حضر الوالى الى اورشليم فرقا من الجند أزيد كعاقبة خشية حصول أى اضطراب • ولما امان أحد الجنود اليهود ثاروا جدا فاضطر الوالى لجمع كل الجنود على الجبل المقام عليه الهيكل • واذ رأى اليهود ذلك ذعروا وحاولوا الفرار فصاروا يدوسون بعضهم بعضا •

(٢) هيرونس اغريباس الثانى بن هيروودس الأول • عند موت أبيه سنة ٤٤م كان عمره ١٧ سنة الأمر الذى اضطرت كلوديوس الى تأخير تعيينه حتى سنة ٤٩م •

(٣) خلف كومانوس كوال على اليهودية سنة ٥٢ م

(٤) حكم كلوديوس من ٢٤ يناير سنة ٤١م الى ١٣ اكتوبر سنة ٥٤م
(م ٧ - تاريخ الكنيسة)

الفصل العشرون

الحوادث التي حصلت في اورشليم اثناء حكم نيرون

(١) ثم ان يوسيفوس أيضا في الكتاب العشرين من مؤلفه عن « الآثار » يتحدث عن النزاع الذي قام بين الكهنة اثناء حكم نيرون اذ كان فيلكس واليا على اليهودية • وهاك كلماته ١

(٢) « لقد قام نزاع بين رؤساء الكهنة من ناحية والكهنة وقادة شعب اورشليم من الناحية الأخرى ٢ • وجمع كل من الطرفين حوله جماعة من اجراء الرجال واشدهم بأسا ، وتزعمت كل جماعة شعبها ، وكلما التقوا رشقوا بعضهم بعضا بالسباب والحجارة • ولم يشأ أحد ان يتدخل بينهما ، بل حدثت هذه الأمور كما أرادوا ، كأنها حدثت في مدينة بلا حاكم •

(٣) « وبلغت وقاحة رؤساء الكهنة وجراتهم حدا بعيدا حتى انهم تجاسروا على ارسال خدمهم الى البيادر لاغتصاب العشور المستحقة للكهنة • وهكذا صار الفقراء من الكهنة يتضوعون جوعا • وبهذه الطريقة تغلب الظلم على كل عدل » •

(٤) ويروى نفس المؤلف أيضا أنه حوالي نفس هذا الوقت ظهر في اورشليم نوع معين من اللصوص كانوا ، كما يقول ، « يقتلون كل من لقوه نهارا وفي وسط المدينة » •

(٥) لأنهم كانوا يختلطون بالجماهير ، سيما في الأعياد ، ويطعنون أعظم الناس بسيوف قصيرة كانوا يخفونها تحت ملابسهم • فاذا ماسقظوا صار القتل انفسهم وسط الذين يظهرون استياءهم • فلا يفتضح امرهم بسبب الثقة التي نالوها من الجميع •

(٦) وكان أول من قتلوه هو يونانثان رئيس الكهنة • وبعده كان يقتل الكثيرون كل يوم ، حتى أصبح النزاع اشد هولا من الشر نفسه ، وكان كل واحد يتوقع الموت كل ساعة كأنه في وسط ساحة الوغى •

(١) آثار ٢٠ : ٨ : ٨ لقد اظهر فيلكس نفسه في كل مدة حكمه بأنه خصيس قاس ، وتميز

حكمه بالاضطرابات المستمرة •

(٢) قام هذا النزاع اثناء رئاسة كهنوت اسماعيل ، ولا يبين يوسيفوس أية علة له

الفصل الحادى والعشرون

المصرى الذى ذكر ايضا فى سفر اعمال الرسل

(١) وبعد ذكر أمور أخرى يروى ما يلى :

« على أن اليهود أصيبوا من النبى المصرى الكذاب ١ بضربات أشد من هذه . لأنه ظهر فى الأرض محتال أوحى الى الناس أن يؤمنوا به كنبى ، وجمع نحو ثلاثين ألفا ممن خدعهم ، واقتادهم من البرية الى جبل الزيتون الذى تأهب منه للدخول الى اورشليم عنوة وتحطيم الحامية الرومانية ، والاستيلاء على حكم الشعب ، مستخدما من اشتركوا معه فى الهجوم كحرس . »

(٢) « ولكن فبلكس سبق فعلم بهجومه ، وخرج لملاقاته بالفيلسالى الرومانية ، واشترك فى الدفاع كل الشعب ، حتى ان المصرى هرب مع قليل من أتباعه لما نشبت المعركة ولكن الأغلبية هلكت أو أخذت أسرى » .

(٣) ويروى يوسيفوس هذه الحوادث فى الكتاب الثانى من تاريخه . ولكن مما يستحق الذكر مقارنة الوصف المذكور هنا عن المصرى بما ورد فى سفر اعمال الرسل . ففى عصر فيلكس قال قائد المئة فى اورشليم لبولس لما أثار جمهور اليهود فتنة ضد الرسل « أفلمت أنت المصرى الذى صنع قبل هذه الأيام فتنة وأخرج الى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتلة ؟ » ٢ . هذه هى الحوادث التى حصلت فى أيام فيلكس .

(١) هو يهودى مصرى ، وهو واحد من السحرة الكثيرين ، والأنبياء الكذبة الذين قاموا فى ذلك العصر . وقد تنبأ بأن اورشليم التى جعلت نفسها مدينة وثنية سيبيدها الله ، ويهدم أسوارها كما فعل بأسوار أريحا ، وعندئذ تصير النصره له ولأتباعه على الظالمين ، ويحكمون العالم . ولأجل هذا الغرض جمع أتباعه على جبل الزيتون لكي يشهدوا منه سقوط الأسوار ويبدأوا الهجوم .

الفصل الثاني والعشرون

لما أرسل بولس موثقا من اليهودية الى روما

قدم دفاعه وبريء من كل تهمة

(١) لقد أرسل فسستوس من قبل نيرون ليكون خليفة لفيلكس . وفي عهده أرسل بولس موثقا الى روما بعد أن قدم دفاعه ١ . وكان معه ارسترخس الذي دعاه بطبيعة الحال في رسائله المأسورة معي ، ٢ وبعد أن ذكر لوقا - كاتب سفر أعمال الرسل ٣ - ان بولس أقام سنتين كاملتين في روما ، كأسير مطلق السراح كارزا بكافة الله بلا مانع ، ختم حديثه عن تاريخ حياته عند هذه النقطة ٤ .

(٢) ويقال انه بعد أن قدم الرسول دفاعه أرسل ثانية لخدمة الكرازة ٥ ، وانه لدى مجيئه لنفس المدينة استشهد ٦ . وفي هذا الحبس كتب رسالته الثانية الى تيموثاوس التي يذكر فيها دفاعه الأول واقترب موته .

(١) (ا ع ٢٥ الخ) (٢) (كو ٤ : ١٠) (٣) انظر فيما يلي ك ٣ ف ٤

(٤) (ا ع ٢٨ . ٣٠ و ٣١) .

(٥) ان يوسابيوس هو أول من سجل اطلاق سراح بولس من الحبس الأول في روما واستشهاده في الحبس الثاني في روما أيضا .

ومما يلاحظ ان يوسابيوس يكثر من كلمة (يقال) مما يدل على انه استقى معلوماته من التقاليد الشفوية . ولكن الأرجح انه لم يستق معلوماته هنا من التقاليد الشفوية بل من رسائل بولس التي استنتج منها أنه لا بد أن يكون قد سجن مرة أخرى . وقد قرر يوسابيوس ان موت بولس تم في سنة ٦٧ م ويؤيده في هذا الرأي الكثيرون من المؤرخين .

(٦) انظر فيما يلي فصل ٢٥ .

(٣) لكن استمع الى شهادته عن هذه الأمور « في احتياجي الأول لم يقف أحد معي بل الجميع تركوني • وابتهل الى الله ان لا يحسب هذا عليهم • ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تعرف تماما بي الكرازة ويسمع جميع الأمم • فانقذت من فم الأسد ٧ •

(٤) في هذه الكلمات يبين بصراحة انه في المناسبة السابقة انقذ من فم الأسد لكي تكمل به الكرازة ، مشيراً بهذا التعبير الى نيرون بسبب قسوته • ولذلك فانه فيما بعد لم يصف نفس التعبير « وسينقذني من فم الأسد » لأنه رأى بالروح ان نهايته لن تتأخر طويلاً •

(٥) من أجل هذا اُضيف لعبارة « وانقذني من فم الأسد » هذه الكلمات « وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويحفظني للكوته السماوي » ٨ • مبيناً سرعة اقتراب استشهاده ، الذي تنبأ عنه بأكثر وضوح في نفس الرسالة عندما كتب قائلاً « ناني أنا الآن وشيك أن أقرب ووقت ارتحالي اقتراب » ٩ •

(٦) وفي رسالته الثانية الى تيموثاوس يبين أيضاً ان لوقا كان معه عند كتابتها ١٠ أما دفاعه الأول فلم يكن معه أحد حتى هو ١١ ولذا فالأرجح ان لوقا كتب سفر أعمال الرسل في ذلك الوقت مدوناً تاريخه الى الفترة التي كان فيها مع بولس ١٢ •

(٧) وقد أوردنا هذه الأمور لنبين ان استشهاده بولس لم يحدث اثناء اقامته في روما التي يتحدث عنها لوقا •

(٨) والمرجح فعلاً ان دفاع بولس عن تعاليمه قبل بسهولة نظراً لان نيرون كان أكثر ميلاً الى اللطف في بدء الأمر • ولكنه اذ ازداد جراءة على ارتكاب المظالم جعل الرسل وغيرهم الهدف في هجومه •

(٧) (٢) (٤ : ١٦ و ١٧)

(٨) (٢) (٤ : ١٨) (٩) (٢) (٤ : ٦) (١٠) (٢) (٤ : ١١) •

(١١) (٢) (٤ : ١٦) (١٢) هذا هو الرأي الذي يسلم به المفسرون الذين يرون ان

هذه هي العلة التي من أجلها لا يذكر لوقا شيئاً عن اضطهاد نيرون وموت بولس •

الفصل الثالث والعشرون

استشهاد يعقوب الذي كان يدعى اخا الرب

(١) وبعد أن أرسل فستوس بولس الى روما نتيجة التجائه الى قيصر، ووجد اليهود أنهم فشلوا في اصطياده في الفخاخ التي أقاموها له ، تحولوا الى يعقوب أخى الرب الذى أوكل اليه الرسل كرسى أسقفية اورشليم . واتخذوا ضده الاجراءات الشنيعة التالية .

(٢) فانهم اقتادوه في وسطهم وطلبوا منه أن ينكر الايمان بالمسيح أمام كل الشعب . ولكنه ، بعكس ما توقعه الجميع ، رفع صوته ، وبجراحة أشد مما انتظروا ، تكلم أمام كل الجمهور معترفا بأن مخلصنا وربنا يسوع هو ابن الله . ولكنهم لم يطبقوا شهادة ذلك الرجل الذى ، بسبب سموه في الحياة التشفية واثقوى التى أظهرها في حياته ، كان معتبرا من الجميع بأنه أعظم بار بين البشر ، ولذا قتلوه . وقد تهيأت الفرصة لهذا التعسف بسبب الفوضى التى سادت بوفاة فستوس وقتئذ في اليهودية ، وبترك الولاية بلا وال أو رأس .

(٣) أما كيفية وفاة يعقوب فقد سبق ايضاحها في كلمات اكليمنضس السابق ايرادها ، اذ قرر أنه قد طرح من فوق جناح الهيكل وضرب بعصى حتى مات . أما هيجسبوس ١ ، الذى عاش بعد الرسل مباشرة ، فإنه اعطى وصفا أدق في الكتاب الخامس من مؤلفه عن « سير الأبطال » . فقد دون ما يلي :

(٤) « لقد تسام يعقوب أخو الرب من الرسل ادارة الكنيسة . وقد لقبه الجميع « بالبار » من وقت مخلصنا الى اليوم الحالى . لأنه كان يوجد كثيرون يحملون اسم يعقوب .

(٥) « وقد كان مقدسا من بطن أمه . ولم يشرب خمرا ولا مسكرا ، ولا أكل لحما ، ولم يعل رأسه موسى ، ولم يدهن نفسه بالزيت ، ولم يستحم .

(٦) « وكان مسموحا له وحده بدخول القدس ، لأنه لم يلبس ملابس صوفية بلى كتانية . وكان من عادته دخول الهيكل وحده ، وكثيرا ما كان يوجد جاثيا على ركبتيه طالبا الصفح عن الشعب ، حتى صارت ركبتاه خشنيتين كركب الجمل نتيجة انحنائهما المستمر في عبادة الله لطلب الصفح عن الشعب . »

(٧) « وبسبب بره الزائد دعى « البار » و « أوبلياس » ومعناها في اليونانية « حصن الشعب » و « العدل » وفق ما صرح به الأنبياء ٢ عنه . »

(٨) وقد سأله بعض الشبع السبع ، التي كانت موجودة بين الشعب ، والتي ذكرتها في كتاب « سير الأبطال » قائلين : ما هو باب يسوع . فأجاب بأنه هو المخلص ذاته .

(٩) « وبسبب هذه الكلمات آمن البعض أن يسوع هو المسيح . على أن الشيع السابق ذكرها لم تؤمن بالقيامة ولا بمجىء واحد يعطى كل انسان حسب أعماله . ولكن الكثيرين الذين آمنوا كان يعزى ايمانهم الى يعقوب . »

(١٠) « ولذلك فعندما آمن الكثيرون ، حتى من الحكام ، صار اضطراب بين اليهود والكتبة وانفريسيين ، الذين قالوا ان هنالك خطرا أن يلتف جميع الشعب حول يسوع على أساس أنه المسيح . ولذلك أتوا الى يعقوب كتلة واحدة ، وقالوا : نتوسل اليك أن تصد الشعب لأنهم ضلوا بصدد يسوع كأنه هو المسيح . نتوسل اليك أن تقنع كل الذين أتوا الى عيد الفصح من جهة يسوع ، لأننا جميعا نثق فيك . فنحن نشهد لك ، كما يشهد كل الشعب ، أنك بار ولا تحابى بالوجوه . »

(١١) « فأقنع اذن الجماهير بأن لا يضلوا من جهة يسوع . لأن كل الشعب ، وجميعنا أيضا ، يثقون فيك . قف اذن فوق جناح الهيكل لكي يراك

(٢) لا يعلم له ايه فقرة يشير ميخائيلوس . ولعله يشير الى قول اشعيا « قولوا

للصديق خبر » (اش ٣ : ١٠) .

جميع الشعب من ذلك المكان المرتفع ويسمعوا كلماتك . لأن كل الأسباب مع الأمم أيضا أنت بسبب عيد الفصح .

(١٢) « لهذا وضع الكتبة والفريسيون السابق ذكرهم يعقوب فوق جناح الهيكل وخرجوا اليه قائلين : أيها البار الذي يجب أن نتق فيك أجمعين، من حيث أن الشعب ضل وراء يسوع المصلوب بين لنا ما هو باب يسوع .

(١٣) « فأجاب بصوت مرتفع : لماذا تسألونني عن يسوع ابن الانسان؟ انه هو نفسه يجلس في السماء عن يمين القوة وسوف يأتي على سحب السماء ٣ .

(١٤) « ولما اقتنع الكثيرون اقتناعا كليا وافتخروا بشهادة يعقوب وقالوا: أوصنا لابن داود ، قال أولئك الكتبة والفريسيون ثانية بعضهم لبعض : لقد أسأنا التصرف إذ مهدنا لشهادة كهذه ليسوع . ولكن لنصعد ونطرحه الى أسفل لكي يخافوا ان يصدقوه .

(١٥) « فصرخوا قائلين : آه آه لقد انحرف البار أيضا . وهكذا تمموا الكتاب القائل في اشعيا: لنقطع البار لأنه مزعج لنا . لذلك ياكلون ثمر أعمالهم ٤

(١٦) « فصعدوا وطرحوا البار الى أسفل وقالوا كل واحد للآخر : لنرجم يعقوب البار « فبدأوا يرمونه لأنه لم يمت بسبب سقوطه . أما هو فالتفت وجثا على ركبتيه وقال : أتوسل اليك أيها الرب الاله ابونا أن تغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ٥ .

(١٧) « وفيما هم يرمونه صرخ واحد من الكهنة ، من أبناء ركاب ابن الركابيين الذين ذكرهم ارميا ٦٠ النبي ، وقال : كفسوا ، ماذا تعملون ، ان البار يصلح من اجلكم .

(٣) (مت ٢٦ : ٦٤ . مر ١٤ : ٦٢) .

(٤) (اش ٣ : ١٠) (٥) (لو ٢٣ : ٢٤) (٦) (ار ٢٥) .

(١٨) « وللحال تقدم أحدهم ، وكان قصارا ، وضرب البار على رأسه بالعصا التي كان يضرب بها الملابس . وهكذا استشهد . فدفنوه في الحال بجانب الهيكل ، ولا يزال قبره بجوار الهيكل . فصار شهادة صادقة لكل من اليهود واليونانيين بأن يسوع هو المسيح . وللحال حاصرهم فاسبسيان » .

(١٩) وقد روى هذه الأمور بالتفصيل هيجيسبوس الذي اتفقت روايته مع رواية اكليمينضس .

لقد كان يعقوب شخصا عجيبا جدا ، اشتهر بين الجميع ببره ، حتى اعتقد الكثيرون من العقلاء ، حتى من بين اليهود ، أن هذه كانت علة حصار اورشليم الذي حل بهم بعد استشهاده مباشرة لا لسبب آخر سوى عملهم الشنيع الذي ارتكبوه ضده .

(٢٠) ولم يتردد يوسيفوس على الأقل عن الشهادة لهذا في كتاباته حيث يقول « لقد حلت هذه الأمور باليهود انتقاما لدماء يعقوب البار الذي كان اخا ليسوع الذي يدعى المسيح لأن اليهود قتلوه رغم أنه كان شخصا بارا جدا » .

(٢١) وقد دون نفس الكاتب أمر موته في السفر العشرين من مؤلفه عن الآثار في هذه الكلمات .

« لما علم الامبراطور بموت فستوس ارسل البيبوس واليا على اليهودية . على ان حنانوس ٧ الصغير ، الذي حصل على رئاسة الكهنوت كما قدمنا ، كان في غاية الجراءة عديم الاكترات . وفضلا عن هذا فقد كان ينتمي الى طائفة الصدوقين الذين هم اقصى اليهود في تنفيذ الأحكام كما بينا سابقا .

(٢٢) « واذ كانت هذه هي صفات حنانوس ، واذ رأى ان الفرصة مواتية له لأن فستوس كان قد مات ، وكان البيبوس لا يزال في الطريق ، فانه جمع

(٧) هو الابن الخامس لحنان رئيس الكهنة المذكور في العهد الجديد . وقد كان أبوه واخوته الأربعة رؤساء كهنة من قبله كما يخبرنا يوسيفوس في نفس هذه الفقرة . وقد اقامه أي اغريباس الثاني .

السنهديم ودعا امامه يعقوب اخا يسوع المدعو المسيح ، مع آخرين ، واتهمهم
بنقض الناموس ، وحكم عليهم بالرجم .

(٢٣) « على ان المعتدلين في المدينة الخبيرين بالناموس غضبوا جدا من هذا
وارسلوا الى الملك سرا طالبين منه ان يأمر حنانوس بالكف عن هذه
التصرفات . لأنه لم يكن عادلا حتى في هذا التصرف الأول . وذهب جماعة منهم
ايضا لمقابلة البينوس الذي كان قائما من الاسكندرية ، وذكروه بأنه ليس من
حق حنانوس استدعاء السنهديم دون علمه .

(٢٤) « اما البينوس فافتنع بما عرضوه عليه ، وكتب بغضب الى حنانوس
مهددا اياه بالقصاص . ونتيجة لهذا حرمه الملك اغريباس من رئاسة الكهنوت
التي كان قد تولاها ثلاثة اشهر ، واقام بدلا عنه يسوع بن دامنيوس ، .

(٢٥) هذا ما دون عن يعقوب كاتب اول رسالة في الرسائل الجامعة . ومما
يجدر ملاحظته ان هذه الرسالة متنازع عليها ، او على الأقل ان الكثيرين من
الأقدمين لم يذكروها في كتاباتهم ، كما هو الحال ايضا في أمر الرسالة التي
تحمل اسم يهوذا ، التي هي ايضا إحدى الرسائل الجامعة السبعة . ومع ذلك
فنحن نعلم ان هاتين الرسالتين قرئتا علنا مع سائر الاسفار في كنائس
كثيرة جدا .

الفصل الرابع والعشرون

انيانوس

اول اسقف لكنيسة الاسكندرية

بعد مرقس الرسول

في السنة الثامنة من ملك نيرون سلمت الى انيانوس ادارة اجروشية الاسكندرية خلفا لمرقس الانجيلي .

الفصل الخامس والعشرون

الاضطهاد الذي تم في حكم نيرون والذي

اكرم فيه بولس وبطرس بالاستشهاد في روما

من اجل المسيحية

(١) ولما تثبت حكم نيرون بدأ سلسلة اجراءات قاسية ، وتجنبد لمحاربة ديانة اله الكون .

(٢) ولا يتسع المجال لوصف شناعة فسادة ، ونظرا لان الكثيرين قد وصفوا تاريخه باسهاب فيمكن لكل من اراد ان يرجع الى كتاباتهم ليعرف فظاظة الرجل وشقوذه وجنونه ، وكيف أنه بعد ان اباد ربوات كثيرة من الأنفس بلا سبب ارتكب جرائم كثيرة لدرجة انه لم يشفق حتى على اقربائه واعز اصدقائه ، بل قتل أمه واخوته وزوجته مع آخرين كثيرين جدا من عائلته ، كما قتل اعداءه الخفيين والظاهرين بمهيات مختلفة .

(٣) وعلاوة على كل هذه الجرائم فقد كان اول امبراطور أعلن العداة للديانة الالهية .

(٤) يشهد بهذا ترتوليانوس الرومانى أيضا . فقد كتب يقول
 « افحصوا سجلاتكم ، وفيها تجدون ان نيرون هو أول من قاوم هذه التعاليم .
 سيما وانه بعد ان اخضع كل الشرق بدأ ينفث سموم قسوته في جميع من بروما .
 واننا لذمتخر ان يكون تعذيبنا على يدى شخص كهذا . لأن كل من يعسرفه
 يستطيع ان يحرك ان نيرون لم يشجب أى شىء الا اذا كان ساميا جدا ، » .

(٥) وهكذا اذ أعلن جهارا انه أول أعداء الله الرئيسيين تقدم الى قتل
 الرسل . لذلك دون بأن بولس قطعت رأسه في روما نفسها ، وان بطرس أيضا
 صلب في عهد نيرون . ومما يؤيد هذه الرواية عن بطرس وبولس ان اسميهما
 لا يزالان باقيين الى الان على المقابر في ذلك المكان .

(٦) يؤيدها أيضا كايوس ، أحد أعضاء الكنيسة ، الذى قام في عهد
 زفيرينوس ١١ اسقف روما . فانه في مساجلة مع بروكلوس ٢ مبتدع
 الهرطقة الفريجية ٣ يذكر ما يأتى عن المواضع المقدسة التى اودعت فيها
 جثتا الرسولين السابق ذكرهما .

(٧) « ولكنى أستطيع ان ابين آثار الرسولين . لأنك ان ذهبت الى
 الفاتيكان ٤ او الى طريق لوستيان ٥ وجدت آثار هذين اللذين وضعا

Proclus

(٢)

(١) انظر كتاب ٥ نصل ٢٨ : ٧

(٣) انظر ما ورد عن هذه الهرطقة في كتاب ٤ ف ٢٧ وبتنوع خاص في كتاب ٥ ف ١٦ الخ

(٤) يروى التاريخ ان بطرس صلب على جبل بقرب للفاتيكان تقسوم عليه الان كنيسة
 القديس بطرس . ولا تزال باقية النقرة التى ركر فيها الصليب .

(٥) قطعت رأس بولس على طريق اوستيان في المكان الذى يقوم عليه الان دير الثلاثة
 ينابيع . ولا تزال الثلاثة ينابيع التى تفجرت اذ اصطدمت رأس بولس بالأرض ثلاث مرات بعد
 قطعها . ولا يزال باقيا ايضا العمود الذى قيل انه ربط عليه .

اساس هذه الكنيسة ، ٦ .

(٨) أما انهما استشهدا في وقت واحد فيقرر ذلك ديونيسيوس أسقف كورنثوس في رسالته الى أهل روما في الكلمات التالية :

« انكم بمثل هذه النصائح قد ربطتم معا ما غرسه بطرس وبولس في روما وكورنثوس . لأن كليهما غرسا وعلمانا في مدينتنا كورنثوس . وكذلك علما أيضا في ايطاليا واستشهدا في وقت واحد » .

وقد اقتبست هذه الأقوال لزيادة تأييد الحقائق التاريخية .

(٦) قال الناشر للترجمة الانكليزية : لا يمكن القول بان بولس أو بطرس أسسا روما ، لأن رسالة بولس الى روما تبين انه كان هناك جماعة من المؤمنين فيها قبل زيارته لها . أما بطرس فلم يصل اليها الا بعد وصول بولس بمدة طويلة .

الفصل السادس والعشرون

**يُعد أن حلت باليهود شرور لا تحصى
سُنوا الحرب الأخيرة على الرومانيين**

(١) وبعد أن روى يوسيفوس تفاصيل كثيرة عن المصيبة التي حلت بكل الأمة اليهودية دون - بالإضافة الى ظروف أخرى كثيرة - أن الكثيرين من اشراف اليهود جلدتهم فلورس في اورشليم نفسها ، ثم صلبهم . وقد كان واليا على اليهودية عندما بدأت نيران الحرب تشتعل في السنة الثانية عشرة لنيرون .

(٢) ويقول يوسيفوس انه في ذلك الوقت ثارت فتنة مروعة في كل أرجاء سورية نتيجة لثورة اليهود ، وان هؤلاء أبادهم سكان المدن في كل مكان بلا رحمة كأعداء ، حتى كان المرء يرى المدن مليئة بالجثث التي لم تـُدفن، وانتشرت جثث الشيوخ مع جثث الأطفال ، ولم تجد جثث النساء من يستتر عورتها ، وامتلا القطر كله بمصائب لا توصف ، وكان الخوف مما هددوا به أشد من الآلام نفسها التي عانوها في كل مكان ، .

• هذه هي رواية يوسيفوس ، وهكذا كانت حال اليهود وقتئذ .

الكتاب الثالث

الفصل الأول

أرجاء العالم التي بشر فيها الرسل بالمسيح

(١) هكذا كانت حال اليهود • وفي نفس الوقت تشتت تلاميذ مخلصنا ورسله القديسون في كل أرجاء العالم • فخصصت بارثيا ١ لتوما كحقل يعمل فيه كما يقول التقليد ، وسيكيثيا ٢ لأندراوس ٣ ، واسيا ٤ ليوحنا الذي بعد أن عاش فيها وقتا ما مات في أفسس • ويبدو أن بطرس كرز في بنطس وغلاطية وبيثينية وكبدوكية وآسيا ٥ لليهود الذين في الشتات • واذ أتى أخيرا الى روما صلب منكس الرأس ، لأنه طلب أن يتألم بهذه الطريقة • وماذا نقول عن بولس الذي بشر بانجيل المسيح من اورشليم الى الليريكون ٦ ، واستشهد بعد ذلك في روما في عهد نيرون • ولقد روى أوريجانوس هذه الحقائق في المجلد الثالث من تفسيره لسفر التكوين •

الفصل الثاني

اول رئيس على كنيسة روما

بعد استشهاده بولس وبطرس كان لينس أول من نال أسقفية كنيسة روما • وقد ذكره بولس عند الكتابة الى بيمو ثاوس من روما في التحية الواردة في نهاية الرسالة ٧ •

-
- (١) Parthia وكانت مملكة مستقلة في عصر الرسل • امتدت من الهند الى نهر الفرات ومن بحر قزوين الى خليج العجم •
- (٢) Scythia المنطقة الواقعة شمال بحر قزوين والبحر الأسود •
- (٣) ولهذا يقول الروس انه شفيعهم • ويقول اليونانيون انه شفيعهم اذ صلب في بلادهم
- (٤) كانت ولاية آسيا تشمل فقط شريطا ضيقا من آسيا الصغرى على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتشمل ميسيا وليدية وكاريا •
- (٥) خمس ولايات من آسيا الصغرى ذكرت في (١ بط ١ : ١) •
- (٦) انظر رو ١٥ : ١٩ وكانت الليريكون اقليما رومانيا واقعا على الشاطئ الشرقي لبحر الادرياتيك •
- (٧) ٢ تي ٤ : ٢١ •

الفصل الثالث

رسائل الرسائل

(١) ان رسالة بطرس الأولى معترف بصحتها • وقد استعملها الشيوخ الأقدمون في كتابتهم كسفر لا يقبل أى نزاع • علي أننا علمنا بأن رسالته الثانية الموجودة بين أيدينا الان ليست ضمن الأسفار القانونية ١ ، ولكنها مع ذلك اذ اتضحت نافعة للكثيرين فقد استعملت مع باقى الأسفار •

(٢) أما ما يسمى « أعمال بطرس » و « الانجيل » الذى يحمل اسمه و « الكرازة » و « الرؤيا » - كما سميت - فاننا نعلم أنها لم تقبل من الجميع لأنه لم يقتبس منها أى كاتب حديث أو قديم •

(٣) على اننى سأحرص أن أبين فى مؤلفى التاريخى - علاوة على التسلسل الرسمى ٢ ما اعتاد كتاب الكنيسة اقتباسه من وقت لآخر من الأسفار المتنازع عليها ، وما قالوه عن الأسفار القانونية المقبولة ، وعن غيرها •

(٤) أما الأسفار التى تحمل اسم بطرس فالذى أعرفه هو أن رسالة واحدة فقط قانونية ومعترف بها من الشيوخ الأقدمين •

(٥) وأما رسائل بولس الأربع عشرة فهى معروفة ولا نزاع عليها ، وليس من الأمانة التغاضى عن هذه الحقيقة وهى أن البعض رفضوا رسالة الغريغوريوس قائلين ان كنيسة روما تشككت فيها على أساس أن بولس لم يكتبها • أما ما قاله الذين سبقونا عن هذه الرسالة فسأفرد له مكانا خاصا

(١) لقد اجمعت كل الكنائس على قانونية هذه الرسالة وقد أشار اليها قرمليان اسقف قبطية كبطوكية فى القرن الثالث ، واكليمنضس الاسكندري وكثيرون غيرهما •

(٢) أى التسلسل القانونى للأسفار المذكورة •

في الموضوع المناسب ٣ . وأما عن « أعمال بولس » فلم أجده بين الأسفار غير المتنازع عليها .

(٦) ولكن نظرا لأن نفس الرسول في تحيته الواردة بآخر رسالة رومية ٤ ذكر - ضمن من ذكرهم - هرماس الذي ينسب إليه السفر المسمى الراعى « ٥ فيجب ملاحظة أن هذا السفر أيضا متنازع عليه ولا يمكن وضعه ضمن الأسفار المعترف بها ، مع أن البعض يعتبرونه لا غنى عنه سيما عند من يريدون تعلم مبادئ الايمان . وعلى أي حال فنحن نعرف أنه يقرأ في الكنائس، كما تبينت أن البعض من أقدم الكتاب اقتبسوا منه .

(٧) وهذا يكفي لايضاح الأسفار غير المتنازع عليها والأسفار غير المعترف بها من الجميع .

(٣) انظر كتاب ٦ ف ١٤ و ٢٠ و ٢٥

(٤) انظر (رو ١٦ : ١٤) .

(٥) ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني واثار اليه ايريناوس واكليمتيس الاسكندري

واوريجانوس . وفي فصل ٢٥ من هذا الكتاب يذكر يوسابيوس أنه غير قانوني .

الفصل الرابع

خلفاء الرسل الأولون

(١) واضح مما كتبه بولس ١ - ومما دونه لوقا في سفر الأعمال ٢ - أنه (أى بولس) بشر الأمم (أى الوثنيين) ووضع أساسا للكنائس « من أورشليم وما حولها الى الليريكون » .

(٢) أما عدد الأقطار التي كرز فيها بطرس بالمسيح ونارى بتعاليم العهد الجديد بين أهل الأختان فواضح من رسالته السابق التحدث عنها بأنها غير متنازع عليها . في هذه الرسالة يكتب عن العبرانيين المتغربين من شتات بنتس وغلطية وكبدوكية واسيا وبيثينية ٣ .

(٣) وأما عدد وأسماء الذين أصبحوا من بين هؤلاء أتباعا مخلصين وغيورين للرسل واعتبروا مستحقين للعناية بالكنائس التي أسسوها فليس من السهل حصرهم سوى من ذكرهم بولس في كتاباته .

(٤) لأنه كان له زملاء في العمل لا حصر لهم ، و زملاء « متجندون معه » كما دعاهم ٤ ، وقد أكرم معظمهم بذكريات لا تمحى ، لأنه سجل لهم في كتاباته شهادات دائمة .

(٥) وتحدث لوقا أيضا عن أصدقائه في سفر الأعمال وذكرهم بالاسم ٥ .

(١) (رو ١٥ : ١٩) (٢) من ص ٩ فصاعدا (٣) (١ بط ١ : ١) (٤) (في ٢ : ٢٥ - فل ٢) (٥) بمنابا (اع ٦ : ٢٧ الح) ويوجنا المقبرقس (٢٥ : ١٢ ، ١٣ : ١٣ ، ١٥ : ٢٧ و ٢٩) وسيلا (٤٠ : ١٥) وتيموثاوس (١ : ١٦ الخ) واكييلا وبريسكلا (١٨) وارسطوس (١٩ : ٢٢) وغايس واسترخس المكدونيين (١٩ : ٢٩) الخ .

(٦) وكما هو مدون كان تيموثاوس أول من قبل الأسقفية على أبروشية
افسس ، وتيطس على كنائس كريت .

(٧) أما لوقا ، الذي كان من أبويين أنطاكيين ، والذي كان يمتن الطب ٦
والذي كان صديقا حميما لبولس ومعروفا من سائر الرسل ، فقد ترك لنا في
سفرين قانونيين براهين على موهبة الشفاء الروحي التي تعلمها منهم . أما
أحد هذين السفرين فهو الانجيل الذي يشهد بأنه كتبه كما سلمه اليه الذين
كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة ، والذين قد تتبعهم من الأول بالتدقيق
كما يقول ٧ . وأما السفر الثاني فهو أعمال الرسل الذي كتبه ، لا بناء على
رواية الاخرين ، بل بناء على ما رآه هو بنفسه .

(٨) ويقال ان بولس كلما قال « بحسب انجيلي » ٨ انما كان يشير
الى انجيل لوقا كأنه يتحدث عن انجيله هو .

(٩) أما عن باقى اتباع بولس فانه يشهد بأن كريسكيس قد أرسل
الى بلاد الغال ٩ أما لينس الذي يذكره في رسالته الثانية الى تيموثاوس ١٠
كرفيقه في روما فقد خلف بطرس في أسقفية الكنيسة هناك ١١ كما سبق
أن بينا .

(١٠) وكان اكلمنضس ١٢ - الذي أقيم ثالث أسقف على كنيسة
روما - زميلا لبولس في العمل ومتجندا معه كما يشهد بولس نفسه .

✓ (١١) وعلاوة على هؤلاء فان ذلك الأريوباغي ، المسمى ديونيسيوس ،

(٦) (كو ٤ : ١٤) (٧) (لو ١ : ٢ و ٣) .

(٨) (رو ٢ : ١٦ ، ١٦ : ٢٥ ، ٢ : ٢٥) (٨:٢) .

(٩) (٢ : ٤ : ١٠) وفي هذه الآية لم ينكر بأنه « أرسل » بل « ذهب » ، ولم

ينكر بأنه ذهب الى بلاد الغال بل الى غلاطية .

(١٠) (٢ : ٤ : ٢١) .

(١٢) (في ٤ : ٣) .

(١١) أنظر ف٢

الذى كان أول من آمن بعد خطاب بولس للاثينيين في اريوس باغوس ، (كما
دونه لوقا في سفر الأعمال ١٣ فقد ورد ذكره في كتابات شخص آخر يسمى
ديو نيسيوس كان كاتباً قديماً وراعية لابروشية كورنثوس ١٤ عائلاً عنه أنه
أول أسقف لكنيسة اثينا .

(١٢) أما الحوادث المتعلقة بالخلافة الرسولية فسننتحدث عنها في الوقت
المناسب . و في نفس الوقت لنتابع مجرى تاريخنا .

(١٣) ع ١٧ : ٢٤) .

(١٤) انظر ما ورد في كتاب ٤ ف ٢٣ .

الفصل الخامس

حصار اليهود الأخير بعد المسيح

(١) بعد أن ملك نيرون ثلاث عشرة سنة ١ ، وجالبا وأثو ٢ سنة وستة أشهر نودي بفاسبسيان (الذي اشتهر بحملاته على اليهود) ملكا على اليهودية ، ونال لقب امبراطور من الجيوش الحالة هناك . واذ قصد على الفور الى روما أوكل أمر الحرب ضد اليهود لابنه تيطس ٣ .

(٢) لأن اليهود بعد صعود مخلصنا لم يكتفوا بجريمتهم ضده بل دبروا الكثير من المؤامرات ضد رسله على قدر استطاعتهم . ففي أول الأمر رجموا استفانوس ٤ ، وبعده قطعوا رأس يعقوب ٥ بن زبدي أخى يوحنا ، وأخيرا مات يعقوب (أول أسقف على كرسي اورشليم بعد صعود مخلصنا) بالطريقة السابق شرحها ٦ . أما سائر الرسل الذين استمرت المؤامرات ضدهم يقصد ابادتهم . وطوردوا من أرض اليهودية ، فقد ذهبوا الى كل الأمم ليكونوا بالانجيل معتمدين على قوة المسيح الذي قال لهم « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمي » ٧ .

(٣) أما شعب الكنيسة في اورشليم فقد صدر لهم الأمر في رؤيا (ظهرت لأشخاص موثوق بهم هناك قبل الحرب) بأن يتركوا المدينة ويسكنوا في من مقاطعة بيريه تدعى «بلا» ٨، واذ جاء هؤلاء المؤمنون بالمسيح من اورشليم الى

(١) ملك نيرون من ١٦ أكتوبر سنة ٥٤م الى ٩ يونية سنة ٦٨م

(٢) Galba, Otho

(٣) نام تيطس بمحاربة اليهود بعد ارتحال أبيه ، وانهى حصار اورشليم في ٨ سبتمبر سنة ٧٠ م .

(٤) (١ع ٧ : ٨ الخ) .

(٥) (١ع ١٢ : ٢٠) (٦) أنظر ك ٢ ف ٢٣ . (٧) (مت ٢٨ : ١٩)

(٨) Pella مدينة شرق الأردن تقع في شمال Perea بيريه وكانت تحت سلطة

هناك بدا كأن مدينة اليهود الملكية وكل أرض اليهودية قد أقفرت من الرجال المباركين ، وحل غضب الله بشدة على من ثاروا ضد المسيح ورسله ، فأباد نهائيا ذلك الجيل الشرير .

(٤) على أن عدد المصائب التي حلت بتلك الأمة في كل مكان ، والنكبات الشديدة جدا التي نكب بها سكان اليهودية بصفة خاصة ، وآلاف الرجال والنساء والأطفال الذين هلكوا بالسيف وبالمجاعات وألوان أخرى من الموت لا حصر لها - كل هذه الأمور والحصرات الكثيرة التي حصلت بمدن اليهودية ، والالام المفرطة التي عاناها من هربوا الى اورشليم نفسها كأنها مدينة أمينة ، وأخيرا التيار العام للحرب كلها ، وكذا أحداثها تفصيلا ، وكيف وقفت أخيرا رجسة الخراب - التي تنبأ عنها الأنبياء ٩ - في هيكل الله نفسه الذي ذاعت شهرته منذ القديم ، الهيكل الذي كان ينتظر حينذاك خرابه النهائى الكامل بالنار . . . كل هذه يجد وصفها بدقة كل من أراد في التاريخ الذى كتبه يوسيفوس .

(٥) ولكنه من الضرورى اثبات أن هذا الكاتب سجل بأن جماهير الذين تجمعوا من كل اليهودية وقت الفصح ، والذين وصل عددهم الى ثلاثة ملايين نفس ، أغلق عليهم فى اورشليم « كأنهم فى سجن » حسب تعبيره .

(٦) لأنه كان عدلا فى نفس الأيام ١٠ التى سببوا فيها الالام للمخلص، المحسن للجميع ، مسيح الله ، يغلق عليهم « كأنهم فى سجن » ، ويلقوا الهلاك من يد العدل الالهى .

(٧) واذا ما تجاوزت عن المصائب الخاصة التى عانوها من الهجوم عليهم بالسيف وبغيره ، أراه من الضرورى التحدث فقط عن المصائب التى سببتها المجاعة ، لكى يعرف قارئو كتابى هذا أن الله لم يبطل فى الانتقام منهم بسبب شرهم ضد مسيح الله .

الفصل السادس

الجاعة التي نكبوا بها

(١) واذا ما تصفحنا السفر الخامس من تاريخ يوسيفوس ثانياً
وجدنا الفواجع التي حدثت وقتئذ ١ • فانه يقول :

(٢) « أما عن الاثرياء فقد كان خطراً أيضاً أن يبقوا • لأنهم وقد
تظاهروا بالرغبة في هجر الناس فقد قتلوا بسبب ثروتهم • أما جنون الثورة فقد
زادته الجاعة • وهكذا ازدادت حدة البؤس والشقاء يوماً بعد يوم •

(٣) ولم يعد الطعام يرى • واذا كان الناس يقتحمون المنازل كانوا
يفتسونها بدقة ، وكلما وجدوا فيها شيئاً يؤكل عذبوا أصحابها على أساس أنهم
أنكروا أن عندهم شيئاً • وان لم يجدوا فيها شيئاً عذبوهم على أساس أنهم خباؤه
بمنتهى الدقة والحرص •

(٤) « أما الدليل على أنهم يمتلكون طعاماً أو لا يمتلكون فكان يوجد
في أجسام هؤلاء المساكين • فمن كانت مناظرهم حسنة اعتبروا بأنهم يحصلون
على كمية كافية من الطعام • أما من كانت مناظرهم هزيلة فقد كانوا يتجاوزون
عنهم على أساس أنه من السخافة قتل من هم على وشك الهلاك بسبب الفاقة •

(٥) « ولقد باع الكثيرون ممتلكاتهم سرا للحصول على كيلة من الحنطة
ان كانوا من طبقة الأغنياء ، أو من الشعير ان كانوا فقراء • واذا كانوا يختبئون
في مخبئات منازلهم كان البعض يأكلون الحبوب نيئة بسبب شدة حاجتهم ،
والبعض يطبخونها حسبما كانت تملئ عليهم ظروف الحاجة والخوف •

(١) أي في وقت النصح

(٢) يوسيفوس ك ٥ ف ١٠ : ٣ و٢ •

(٦) « لم تعد الموائد تبسط في اى مكان ، بل كانوا يخطفون الطعام قبل أن يفضج وينهشونه .

« وبالشناعة المنظر اذ كان المرء يرى الأقوياء يحصلون على نصيب وافر ، أما الضعفاء فكانوا يتضورون جوعا .

(٧) « يقينا ان المجاعات أشد الشرور . وهى لا تطيح بشيء أكثر من الحياء . لأن ما يستحق الاحترام في ظروف أخرى يحتقر في ظروف المجاعة . فالنساء كن يخطفن الطعام من أفواه أزواجهن وأولادهن ، ومن آباتهن ، والأشر من كل ذلك كانت الأمهات يخطفن من أطفالهن . وبينما كانت تخرى حياة فلذات أكبادهن بين أذرعهن كن لا يخجلن من خطف آخر نقطة تسد رمقهم .

(٨) « وحتى عندما يأكلون بهذه الطريقة كان لا بد من افتضاح أمرهم . فالناهبون كانوا يظهرون في كل مكان لسلبهم حتى من هذه الكميات الضئيلة من الطعام . لأنهم كلما رأوا منزلا مغلقا اعتبروا ذلك علامة على أن الذين بالداخل يأكلون . وللحال كانوا يفتحون الأبواب ويندفعون ويخطفون ما كانوا يأكلون ، وفي كثير من الحالات كانوا يفتزعونه من حلقهم .

(٩) « أما المتقدمون في السن الذين كانوا يتشبثون بطعامهم فكانوا يضربون . وان خباته النسوة في أيديهن ننتفت شعورهن بسبب هذا التصرف . ولم تعد هنالك رافة لا بالشيوخ ولا بالأطفال ، بل كانوا يرفعون الأطفال المتشبثين بلقمة الطعام وبلقون بهم الى الأرض . أما الذين يحسون بدخولهم ويبلعون ما كانوا يزمعون اختطافه فكانوا يعاملون بقسوة أشد كانتهم قد أسعوا اليهم .

(١٠) « وكانوا يجرون أقسى أنواع التعذيب ليكتشفوا الطعام ، فكانوا يتقدمون الى التعساء المساكين فيغلقون فتحات أجسامهم السرية بالأعشاب المرة ، ويتقبون مقاعدهم بقضبان حادة . وكان الناس يعانون آلاما تتقذذ منها الأسماع ، وذلك لالزامهم على الاعتراف بأنهم يملكون ولو رغيفا واحدا ، أو لظهار ولو درهم واحد من الشعير خبأوه .

(١١) « على أن المعذبين انفسهم لم يكونوا يعانون مرارة الجوع .

وكان يمكن ان تبدو تصرفاتهم أقل وحشية لو انهم قد دفعتهم اليها الحاجة .
ولكنهم لجأوا اليها بسبب جنونهم ، ولتزويد أنفسهم بالموونة التي تلزم
للمستقبل .

(١٢) « وان تسئل أحد من المدينة ليلا ووصل الى حرس الحدود الرومانيين
لجمع بعض الحشائش أو الأعشاب البرية ذهبوا اليه لمقابلته ، وبينما يظن
انه قد نجا من العدو يأخذون منه ما قد أتى به ، ورغم توسلاته اليهم وحلفه
باسم الله العظيم المهوب ، وتذللته اليهم ليعطوه جزءا مما خاطر بحياته في سبيل
الحصول عليه ، فقد كانوا لا يعيدون اليه شيئا . وكان من حسن حظ الشخص
ان لا يقتل بعد ان ينهب » .

(١٣) وبعد ان ذكر يوسيفوس أمور الأخرى يضيف الى هذا الوصف ما يأتي ٢ :
« واذ وضع حد لامكانية الخروج من المدينة (٣) تبدد من امام اليهود كل أمل
للنجاة . واشتدت المجاعة فالتهمت بيوتا وعائلات ، وامتلات الغرف بجثث النساء
والأولاد ، وطرقات المدينة بجثث المشايخ .

(١٤) « وكان الأولاد والشباب - وقد برحت بهم المجاعة - يتجولون في
الأسواق كاشباح ، ويسقطون حيثما ياغتهم الموت . وكان المرضى لا يقوون
على دفن اقاربهم ، أما من كانوا يقوون فقد كانوا يترددون بسبب كثرة الموتى
وبسبب شكهم في مصيرهم . فالكثيرون كانوا يموتون فعلا وهم يدفنون
غيرهم ، والكثيرون كانوا يعمدون الى قبورهم قبل ان يأتيهم الموت .

(١٥) « ولم يكن هناك بكاء أو نحيب في هذه المصائب . لأن المجاعة
قست العواطف الطبيعية . وكان الذين يموتون بطيئا ينظرون بعين الحسرة الى
من انتقلوا الى راحتهم قبلهم . وكان يغمر المدينة صمت رهيب وليل مخيف .

(٢) نفس الكتاب ف ١٢ : ٣ و ٤

(٣) كان تيطس وقتئذ قد اكمل بناء سور حول المدينة استحال معه الهروب منها . وقد
وصف يوسيفوس هذا السير في الفصل السابق مباشرة .

(١٦) « أما اللصوص فقد كانوا أشد رعبا من هذه الأهوال ، لأنهم كانوا يقتحمون البيوت التي كانت وقتئذ مجرد قبور ، وينهبون الموتى ويجردون أجسامهم من أغطيتها ، وينصرفون ضاحكين . وكانوا يجربون أطراف سيوفهم في الجثث ، كما كانوا ينخسون الأجسام الملقاة الى الأرض التي لا تزال حية ليجربوا أسلحتهم . أما الذين كانوا يتوسلون بأن يسمح لهم باستعمال ذراعهم اليهمين متقلدين سيوفهم فقد كانوا يتركونهم باحتقار لتفنيهم المجاعة . وكان كل واحد من هؤلاء يموت مثبتا عينيه في الهيكل . كما كانوا يتركون الثائرين احياء . »

(١٧) « وفي بداية الأمر أعطى هؤلاء الأوامر لدفن الموتى على حساب الخزانة العامة ، لأنهم لم يحتملوا الروائح الكريهة . ولكنهم لما عجزوا عن ذلك فيما بعد كانوا يطرحون الجثث من فوق الأسوار الى الخنادق . »

(١٨) « واذ دار تيطس حول المدينة ، ورأى الخنادق مليئة بالموتى ، والنم المتجمد طافح من الجثث المتعفنة ، تصاعد آتينه ، واذ رفع يديه دعا الله ليشهد بأن هذا لم يكن من صنعه . »

(١٩) وبعد أن نحدث يوسيفوس عن أمور أخرى استأنف حديثه قائلا(٤) « اننى لا أتردد في التعبير عما أشعر به . فأعتقد بأنه لو تأخر الرومانيون في الهجوم على هؤلاء المجرمين الأشقياء لابتلعت المدينة هوة سحيقة ، أو دهمها فيضان ، أو دمرتها صاعقة كتلك التي دمرت سدوم . لأنها أخرجت جيلا من البشر أشر ممن عانوا ذلك التأديب . والواقع أنه بسبب جنونهم أبعد كل الشعب . »

(٢٠) وفي الكتاب السادس يدون ما يلي (٥) :

« ان من ماتوا من هؤلاء في المدينة بسبب المجاعة لا يحصى عددهم ، والمصائب التي عانوها لا يمكن وصفها . لأنه ان ظهر ولو شبح الطعام في أى

(٥) ك ٦ ف ٣ : ٣ و ٤

(٤) نفس الكتاب ف ١٣ : ٦

بيت نشبت فيه الحرب ، واشتدك أعز الأصدقاء في الحروب بعضهم مع بعض ،
وخطفوا من بعضهم أود الحياة مهما كان ضئيلا .

(٢١) « وأبوا أن يصدقوا أنه حتى الذين في النزاع الأخير كانوا بدون
طعام ، بل كان اللصوص يفتشونهم وهم يلفظون النسمان الأخيرة لئلا
يكون هناك من يدعى الموت وهو يخفى الطعام في حضنه . وكانوا يتعثرون
ككلاب سحرانة وأفواههم مفتوحة من انعدام الطعام ، ويضربون الأبواب كأنهم
سكارى ، وفي وهنهم وضعفهم كانوا يهجمون على البيت الواحد مرتين أو ثلاث
مرات في ساعة واحدة .

(٢٢) « واضطرتهم الحاجة لأكل أى شىء يجدونه . وكانوا يجمعون أشياء
لا تليق بأقذر البهائم غير العاقلة ويلتهمونها . وأخيرا لم يتعففوا حتى عن
مناطقهم وأحذيتهم ، وكانوا يجردون دروعهم من جلودها ويتلهمونها . واتخذ
البعض من القش القديم طعاما . وجمع الآخرون أعقاب الحنطة المتروكة في
الأرض وباعوا أقل كمية بأربعة دراهم .

(٢٣) « ولماذا أتحدث عن المخازى التي تجلت أثناء المجاعة نحو الأشياء
غير العاقلة ؟ لأننى سأروى حقيقة لم تدون عن اليونانيين أو البرابرة ، أروع من
أن تروى ، وأشنع من أن تصدق . وكان يسرنى أن أتجنب ذكر هذه المصيبة
لئلا يظن الأعقاب أننى أروى قصصا خيالية خرافية لولا أننى لدى شهود لا يحصى
عدهم معاصرون لى . وفضلا عن ذلك فإن خدمتى لبلادى تعتبر ناقصة ان أنا
أحجمت عن وصف الآلام التي تحملتها (بلادى) .

(٢٤) « كانت هناك امرأة تدعى مريم سكنت بعد نهر الأردن ، يدعى
أبوها اليعازر من قرية بيتزور (ومعناها بيت الزوفا) . وكانت هذه المرأة
ذات شخصية بارزة بسبب أسرتها وثروتها ، وقد هربت مع بقية الجماهير
إلى اورشليم ، وأغلق عليها معهم أثناء الحصار .

(٢٥) « أما الطفلة فقد سلبوها من بقية أمتعتها إلى أحضرتها معها إلى
المدينة من بيرية وكان الحرس يهجمون عليها يوميا لخطف بقية ممتلكاتها وكل

ما يمكن أن يرى من الطعام . وقد سبب هذا حنق المرأة ، ولذا فاتها بتوبيخاتها المستمرة ولعناتها أهاجت غيظ هؤلاء الأوغاد وحنقهم عليها .

(٢٦) « ولكن لم يشأ أحد أن يقتلها وذلك أما لباعث الإشفاق عليها أو السخط عليها وقد تعبت من إيجاد الطعام للآخرين لياكلوا . وأصبحت مهمة البحث عن الطعام شاقة جدا في كل مكان وكانت المجاعة تعض أمعاءها وأحشائها . وكانت ثورة الحنق أشد قسوة من المجاعة نفسها . واذ اتخذت من الغضب والفاقة والحاجة مشيرين لها اعتزمت أن تفعل أمرا شادا جدا .

(٢٧) « فأحسكت طفلها - وكان ولدا يرضع ثدييها - وقالت : ما أشقاك أيها الطفل في الحرب والمجاعة والفتنة ، لماذا أبقي عليك ؟ لا بد أن يستعبدنا الرومانيون حتى لو سمحوا لنا بأن نعيش . وحتى العبودية سبقتها المجاعة ، أما الثوار فانهم أقسى من الاثنين . تعال وكن لي طعاما ، وسنخطا (٦) على هؤلاء الثوار ، وسخرية للعالم ، لأن هذا كل ما بقي لتكملة مصائب اليهود .

(٢٨) « واذ قالت هذا قتلت ابنها . ولما طبخته أكلت نصفه وغطت النصف الباقي وحفظته وللحال ظهر الثوار ، ولما شموا الرائحة الكريهة هددوها بالقتل في الحال ان لم تقدم اليهم ما طبخته . فأجابت بأنها حفظت لهم نصيبا وافرا ، وعند ذلك كشفت ما تبقى من الطفل .

(٢٩) « وللحال أخذتهم الدهشة والرعب والفرع ، ووقفوا مذهولين أمام المنظر . ولكنها قالت . الطفل طفلي ، وأنا الذي فعلت به هذا . كلوا لأنى أنا أيضا أكلت . لا تكونوا أكثر شفقة من المرأة ولا أكثر حنوا من الأم . أما ان بلغت بكم التقوى الى الحد الذى فيه تحجمون على ضحيتى فقد أكلت أنا منها ، واتركوا الى الباقي .

(٣٠) « واذ قالت هذه الكلمات خرج الرجال مرتعدين ، وانزعجوا من

(٦) كانت عقيدة القوم وقتئذ أن نفوس المقتولين تعذب قاتليها .

هذا الحادث ولكنهم بصعوبة سلموا هذا الطعام للأم . ومن ثم ذاعت أنباء هذه الجريمة المروعة في كل المدينة ، واذ صور الجميع هذا العمل الوحشي أمام أعينهم انزعجوا كأنهم هم الذين ارتكبوه .

(٣١) « وتمنى الموت كل من كانوا يعانون آلام المجاعة ، وطوبى لمن ماتوا قبل أن يسمعوا أو يروا أمثال هذه الفواجع ، » .

(٣٢) هكذا كان جزاء اليهود من أجل شرهم وأجرامهم ضد مسيح الله .

الفصل السابع

نبوءات المسيح

(١) وهنا يليق بنا أن نضيف الى هذا الوصف نبوءة مخلصنا للصليبة التي تنبأ عن هذه الحوادث بالذات ١ .

(٢) وهذه هي كلماته :

« ويل للحبالي والمرضعات في تلك الايام . وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت ، لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الان ولن يكن » .

(٣) واذ أحصى المؤرخ جميع عدد القتلى قال ان مليون ومائة ألف هلكوا من المجاعة والسيوف ، ولن يبقية الثوار وللصوص قتلوا اذ خان اخدمهم الآخر بعد أخذ المدينة واستبقى أطول الشبان وأجملهم كعلامة على الانتصار . أما باقى الجماهير فان من زادت أعمارهم على سبعة عشرة سنة أرسلوا كاسرى ليعملوا في أعمال مصر ٢ ، وتشئت غيرهم أكثر منهم في الأقطار المختلفة ليلقوا حتفهم في المشاهد العامة بالسيوف والوحوش الكاسرة . أما من كانت تقل أعمارهم عن سبعة عشر سنة فقد اقتيدوا لبيعوا كعبيد ، وهؤلاء وحدهم بلغ عددهم تسعين ألفا .

(٤) وقد حدثت هذه الأمور على هذا النحو في السسخة الثانية من ملك فاسبسيان ٣ وفقا لنبوءات ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى سبق أن رآها بقوة لاهوته كأنها كانت ماثلة أمام عينيه ، وبكى واكتاب كما يقرر الانجيليون

(١) (مت ٢٤ : ١٩ - ٢١) .

(٢) المقصود بهذه الأعمال أعمال المحاجر حيث كانت تؤخذ منها احجار رخامية جميلة تستعمل في المباني .

الذين نقلوا اليها نفس الكلمات التي نطق بها كأنه يخاطب اورشليم
نفسها ٤ :

(٥) « انك لو علمت أنت أيضا حتى في يومك هذا ما هو لسلامك • ولكن
الآن قد أخفى عن عينيك ، فانه سنتاتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة •
ويحصدون بك ويحاصرونك من كل جهة • ويهدمونك الى الأرض أنت وبنيك »

(٦) وبعد ذلك يقول كأنه يتحدث عن الشعب ٥ « لأنه يكون ضيق
عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب • ويقعون بفم السيف ويسبون الى
جميع الأمم • وتكون اورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمئة الأمم •
وأیضا ٦ « ومتى رأيتم اورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب
خرابها ، •

(٧) فان قارن أحد كلمات مخلصنا بالوصف الآخر الذي دونه ذلك المؤرخ
عن الحرب كلها فكيف لا يتعجب معترفا بأن سبق علم مخلصنا ونبواته كانت
الهيئة حقا وعجيبة جدا •

(٨) أما عن تلك المصائب التي حلت بكل الأمة اليهودية بعد آلام
المخلص ، وبعد الكلمات التي نطق بها جمهور اليهود عندما طلبوا اطلاق اللص
القاتل ورفع رئيس الحياض من وسطهم ٧ فلا يحتاج الأمر لاضافة شيء لرواية
المؤرخ •

(٩) ولكن قد يكون من المناسب أن نذكر أيضا تلك الحوادث التي
وضحت رحمة العناية الالهية الكلية الصلاح التي أرجأت خرابهم أربعين سنة

(٢) يقرر يوسيفوس (ك ٦ ف ٨ : ٥ ، ف ١٠ : ١) أن الحصار تم في ٨ سبتمبر وفي
الفقرة الثانية يقول انه تم في في السنة الثانية من ملك فاسبسيان • ولما كان هذا قد نودي به
امبراطورا في اول بولية سنة ٦٩ م لذلك يكون الحصار قد تم في ٨ سبتمبر سنة ٧٠ م •

(٤) (لو ١٩ : ٤٢ - ٤٤) •

(٥) (لو ٢١ : ٢٣ و ٢٤) (٦) (ع ٢٠) •

(٧) (ا ع ٣ : ١٤ ، مت ١٧ : ٢٠ ، مر ١٥ : ١١ ، لو ٢٢ : ١٨)

كاملة بعد جريمتهم ضد المسيح • وفي هذه المدة كان لا يزال الكثيرون من الرسل والتلاميذ ويعقوب نفسه أول أسقف هناك ، الذي كان يدعى اخا الرب ، أحياء ، ومقيمين في اورشليم نفسها كأضمن حصن للأماكن • وهكذا برهنت العناية الالهية على طول اناتها من نحوهم ، لكي ترى ان كانوا بالندامة على ما ارتكبوه والتوبة ينالون الصفح والخلاص • وعلاوة على طول اناة العناية الالهية فانها قدمت علامات لا كان مزعما ان يحل بهم ان لم يتوبوا •

(١٠) وطالما كان المؤرخ السابق الاشارة اليه قد رأى بان هذه الأمور جديرة بالذكر فاننا لن نفضل شيئا افضل من اقتباسها لمنفعة قراء هذا المؤلف •

الفصل الثامن

العلامات التي سبقت الحرب

(١) وان رجعت الى كتاب هذا المؤلف قرأت الآتى في السفر السادس من تاريخه . وهاك كلماته ١ .

« هكذا كان هذا الشعب البائس في هذا الوقت فريسة للدجالين والانبياء الكذبة . ولكنهم لم يصفوا ولم يصدقوا تلك الرؤى والعلامات التي كانت تنبئ باقتراب الخراب ، بل بالعكس استخفوا بالاعلانات الالهية كأن البرق قد بهر عيونهم ، أو كأنهم قد أصبحوا بلا عقول وبلا فهم . »

(٢) « نفى وقت واحد وقف فوق المدينة نجم في شكل سيف ، ومذنب دام سنة كاملة . ثم انه قبل الثورة ، وقبل القلاقل التي أدت الى الحرب ، عندما اجتمع الشعب للاحتفاز بعيد الفطير ٢ في الثامن من شهر دانثيكوس ٣ ، وفي الساعة التاسعة من الليل ، اضاء نور عظيم في المذبح والهيكل حتى بدا كأنه نهار منير . ودامت هذه الحالة نصف ساعة . وقد كانت تبدو لرجل الشارع علامة طيبة ، أما الكتبة فقد رأوا فيها نذيرا بتلك الحوادث التي حلت بهم بعد ذلك مباشرة . »

(٣) « وفي نفس العيد كان رئيس الكهنة يقود بقرة لتقديمها ذبيحة فولدت خروفا في وسط الهيكل . »

(٤) « أما البوابة الشرقية للهيكل الداخلى ، وكانت سميقة جدا ومصنوعة من البرونز ، وكان يفلتها بصعوبة عشرون رجلا في المساء ، وكانت

(١) يوسيفوس ك ٦ ف ٥ : ٣

(٢) اى عيد الفصح

(٣) يقابل شهر أبريل

ترتكز على قضبان حديدية ، ومثبتة في الأرض بعوارض قوية ، فقد وجدت تنفتح من تلقاء ذاتها في الساعة السادسة من الليل .

(٥) « وبعد العيد بأيام قليلة ، في الحادي والعشرين من شهر أرتيميويس ابدت رؤيا عجيبة تفوق التصديق . كان يمكن القول عن هذه الأعجوبة أنها خرافة لولا أنها قد رواها من رواها ، ولو لم تكن المصائب التي تلتها تستحق علامات كهذه . لأنه قبل غروب الشمس ظهرت في وسط الجو في كل تلك المنطقة عربات وفرق مسلحة تلف في السحب وتحيط بالمدن .

(٦) « وفي العيد الذي يدعى عيد الخمسين ، عندما دخل الكهنة الهيكل ليلا كعادتهم لتأدية الخدمة ، قالوا أنهم في بداية الأمر أحسوا بحركة وجلبة ، وبعد ذلك سمعوا صوتا كأنه صوت جموع كبيرة قائلًا : فلنغادر هذا المكان .

(٧) « على أن ما يأنى أشد رعبا ، لأن شخصا يدعى يسوع بن حفايا ، وهو شخص قروي عادي ، أتى - قبل الحرب بأربع سنوات اذ كانت المدينة في سلام - الى العيد ه ، وكانت عادة الجميع أن يقيموا مظالا في الهيكل اكراما لله ، وبدأ يصرخ فجأة : صوت من الشرق ، صوت من الغرب ، صوت من الأربعة الرياح ، صوت ضد اورشليم والهيكل ، صوت ضد العريس وضد العروس ، صوت ضد كل الشعب :

(٨) « وكان يجول في كل الطرقات يصرخ كهذا نهارا وليلا . ولكن بعض اعيان المدينة اغتاضوا من هذه النداءات المنذرة بالشؤم ، والقوا القبض عليه ، وضربوه بجلدات كثيرة . ولكنه دون أن ينطق بأية كلمة دفاعا عن نفسه ، او يقول شيئا خاصا للحاضرين ، استمر يصرخ بنفس الكلمات كالسابق .

(٩) « اما الحكام فاذا ظنوا - وكانوا صادقين في ظنهم - ان الرجل تحفزه قوة علوية ، قدموه امام الوالي الروماني ٦ . ورغم انه جلد جدا مبرحا

(٤) يقابل اواخر مارس واورائل أبريل

(٦) البيبثوس

(٥) عيد المظال

وصل الى العظام فانه لم يتوسل بان يعفى من الجلد ، ولا ذرف دمعة ، ولكنه غير لهجة صوته الى لهجة اسيفة جدا وكان بعد كل جلدة يقول : ويل ، ويل لأورشليم ، .

(١٠) ويسجل نفس المؤرخ حادثة أشد غرابة من هذه . اذ يقول ٧ ان قولا وجد في كتاباتهم المقدسة معلنا بان شخصا معيننا يخرج من بلادهم في ذلك الوقت ليحكم العالم . وقد ظن المؤرخ ان هذا تم في فسبسيان .

(١١) على ان فسبسيان لم يحكم كل العالم ، بل الجزء الذي كان خاضعا للرومانيين . ولذا فالاجدر تطبيقه على المسيح الذي قيل له من الآب « اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصى الأرض ملكا لك » ٨ . في ذلك الوقت بالذات خرج معلا صوت رسله القديسين الى كل الأرض ، والى اقضاء العالم كلماتهم ٩

الفصل التاسع

يوسيفوس والمؤلفات التي تركها

(١) بعد هذا يجدر بنا أن نعرف شيئا عن أصل وعائلة يوسيفوس الذي ساعدنا كثيرا جدا في كتابة هذا المؤلف . ولقد قدم لنا هو نفسه المعلومات اللازمة بهذا الصدد في الكلمات التالية :

« يوسيفوس بن متاثياس كاهن في اورشليم ، حارب هو نفسه ضد الرومانيين في البداية ، واضطر أن يشهد ما حدث فيما بعد ، »

(٢) وكان أشهر كل اليهود في ذلك الوقت ، ليس فقط بين شعبه بل أيضا بين الرومانيين ، ولذلك أكرم بإقامة تمثال له في روما ، واعتبرت مؤلفاته خليفة بتخصيص مكان لها في المكتبة .

(٣) وقد كتب كل آثار اليهود ١ في عشرين كتابا ، وتاريخا للحرب مع الرومانيين ٢ - التي حدثت في أيامه - في سبعة كتب . وشهد هو نفسه بأن هذا المؤلف الأخير تم يكتب باللغة اليونانية فقط بل ترجمه هو نفسه الى اللغة الوطنية . وهو خليق بأن نصدقه هنا بسبب امانته في المواضيع الأخرى .

(٤) ولا يزال موجودا الى الآن أيضا كتابان آخران له خليقان بالقراءة، وهما يبحثان عن أقدمية اليهود ٣ ، وفيهما يرد على أبيون اللغوي الذي كان قد كتب وقتئذ كتابا ضد اليهود ، وعلى آخرين حاولوا أن يفتروا على فرائض الشعب اليهودي القديمة العهد .

(٥) في الكتاب الأول يبين عدد الأسفار القانونية للعهد القديم . واذ استقى معلوماته من التقليد القديم يبين الأسفار التي قبلها العبرانيون دون أي نزاع . وهاك كلماته .

(١) *Antiquitates Judaicae* كتاب كامل لليهود من أبراهيم الى بدء الحرب

مع روما .

(٢) *de Bello Judaico* أدق ما كتب عن هذه الحرب . وقد وصف الكثير من

الحوادث بناء على معلوماته الشخصية

(٣) العنوان الكامل للكتاب

'Apology of Flavius Josphus on the Antiquities of the Jews
against Apion

وهو جزءان ويتضمن دفاعا عن اليهودية .

الفصل العاشر

الطريقة التي بها يذكر يوسيفوس الأسفار الالهية

(١) « لذلك فليست لدينا أسفار كثيرة تختلف مع بعضها وتتناقص . بل لدينا فقط اثنان وعشرون سفرا (١) ، تتضمن تاريخ كل العصور . والمسلم به بحق أنها أسفار الهية .

(٢) « من هذه خمسة أسفار كتبها موسى ، تتضمن الناموس ورواية أصل الانسان ويستمر التاريخ الى موته . وتشتمل هذه الحقبة نحو ثلاثة آلاف سنة .

(١) لم يدونها يوسيفوس بالتفصيل ولكنها على الأرجح كانت هكذا :

١ - ٥ أسفار موسى	١٤	ارميا وهرثي ارميا
٦ يشوع	١٥	حزقيال
٧ القضاة وراعوث	١٦	دانيال
٨ صموئيل	١٧	الأنبياء الصغار (اثنان عشر
٩ الملوك	١٨	أيوب
١٠ اخبار الأيام	١٩	مزامير
١١ عزرا ونحميا	٢٠	امثال
١٢ استير	٢١	الجامعة
١٣ اشعيا	٢٢	تشيد الأنشاد

ويقرر أوريجانوس في ك ٦ ف ٢٥ من هذا التاريخ أن عدد الأسفار ٢٢ كما يلي :

١ - ٥ أسفار موسى	١٢ - المزامير	١٧ اشعيا
٦ يشوع	١٣ امثال	١٨ ارميا وهرثي
٧ قضاة وراعوث	١٤ الجامعة	ورسالته
٨ صموئيل	١٥ تشيد الأنشاد	١٩ دانيال
٩ الملوك	١٦ الأنبياء الصغار حسب	٢٠ حزقيال
١٠ اخبار الأيام	٢١ أيوب	٢٢ استير
١١ عزرا الأول والثاني	رأى روفينوس	

(٣) « ومن موت موسى الى موت ارتحشستا ، الذي خلف اكزيسيس على عرش فارس ، كتب الانبياء الذين جاءوا بعد موسى تاريخ عصورهم في ثلاثة عشر سفرا ٢ اما الأسفار الأربعة الأخرى فتتضمن تسابيح لله ووصايا لتقويم حياة البشر .

(٤) « ومن أيام ارتحشستا الى يومنا هذا دونت كل الحوادث . ولكننا لا نستطيع ان نضع فيما دون نفس الثقة التي نضعها في القوارىخ السابقة، لأنه لم تكن هنالك سلسلة متعاقبة من الانبياء اثناء هذه الفترة ٣ .

(٥) « اما مقدار تمسكنا بكتاباتنا فيضح تماما من موقفنا بازائها . لأنه رغما عن انقضاء فترة طويلة عليها فلم يتجاسر احد ان يضيف اليها او يحذف منها شيئا . لأن كل اليهود جبلوا منذ ولادتهم على اعتبارها تعاليم الله، والتمسك بها ، والموت من أجلها بسرور ان لزم الأمر ، .

هذه الملاحظات التي دونها المؤرخ رايت من النافع اثباتها في هذه المناسبة .

وعلاوة على هذه يوجد أيضا سفرا المكابيين :

والغريب هنا اغفاله لأسفار الانبياء الصغار واثباته لرسالة ارميا . ويرجح الجميع ان اغفال أسفار الانبياء الاثني عشر كان مجرد خطأ من النساخ بخليل أنه كتب عنها تفسيراً كما قد اضاف سفرى المكابيين ، الا انه بدون شك لا يدخل ضمن الاثني عشرين سفرا (انظر ك ٦ ف ٢٥) .

١٠ حزقيال	٥ اخبار الأيام	(٢) هي :
١١ دانيال	٦ عزرا ونحميا	١ يشوع
١٢ الانبياء الصغار الاثنا عشر	٧ استير	٢ القضاء وراعوث
١٣ أيوب	٨ اشعيا	٣ صموئيل
	٩ ارميا ومراتيه	٤ الملوك

(٣) ان ارتحشستا المشار اليه هنا هو ارتحشستا لوتجيمانوس الذي ملك من سنة ٤٦٤ - ٤٢٥ ق.م وفي أيامه قام كل من عزرا ونحميا بمهمته ، وتنبأ الانبياء الاخيريون . وفي اواخر أيامه او اوائل أيامه داريموس ضدياً ملاخى الذي هو آخر الانبياء . وكان الشائع بين اليهود ان روح النبوة انتهت بانتهاء نبوات حجي وزكريا وملاخى .

(٦) ولنفس الكاتب مؤلف آخر عظيم الأهمية عن « سمو العقل » ٤ دعاه البعض « المكابيين » لأنه يتضمن وصفا للكفاح الذي أبداه العبرانيون بشهامته من أجل الديانة الحقّة ، مماثلا لما هو مدون في سفرى المكابيين .

(٧) ويصرح يوسيفوس نفسه في نهاية الكتاب العشرين من مؤلفه عن الآثار ٥ أنه قصد كتابة مؤلف في أربعة كتب عن الله ووجوده حسب آراء اليهود التقليديّة ، وأيضا عن الشرائع ولماذا تبجح أمورا وتحريم أخرى . ويذكر نفس المؤلف في مؤلفاته كتباً أخرى كتبها هو .

(٨) وعلاوة على هذه فمن المناسب أن نقتبس أيضا الكلمات التي وجدت في ختام مؤلفه عن « الآثار » تأييدا للشهادة التي استقيناهما من روايته . في ذلك المكان يهاجم يوسطس الذي من طبرية ٦ ، الذي حاول مثله أن يكتب تاريخا للحوادث المعاصرة على أساس انه لم يكتب بأمانة . واذ وجه اليه تهما أخرى كثيرة أكمل حديثه بالكلمات الآتية :

(٩) « الواقع أننى لم أكن خائفا بصدد كتاباتى كما كنت انت . بل بالعكس لقد قدمت كتبى للباطرة انفسهم اذ كانت اغلب الحوادث لا تزال ماثلة أمام أعين الناس . لأننى كنت واثقا من أننى كنت متوخيا الصدق في كتابتى . ولذلك فلم يجب ظنى في توقع شهادتهم على صدق ما كتبت .

(١٠) « وقدمت تاريخى أيضا لآخرين كثيرين كان بعضهم مواصرين للحرب مثل الملك اغريباس وبعض اقاربه .

De Maccabaeis, Sen de rations imperio liber (٤)

وكثيرا ما عرف بـ « سفر المكابيين الرابع » .

(٥) ك ٢٠ ف ١١ : ٣

(٦) كان قائد الاحدى الثورات التى نشبت في تلك المدينة قبل نشوب الحرب اذ كان يوسيفوس واليا في الجليل ، وقد سبب له متاعب كثيرة كمنافس له . وقد كتب تاريخا لليهود انصب بصفة خاصة على حرب اليهود ، وهاجم يوسيفوس فيه بعنف .

(١١) • لأن الامبراطور تيطس أبدى رغبته الشديدة في أن لا تنقل الحوادث للناس الا عن طريق كتبى ، ولهذا وقع على الكتب بنفسه وأمر بنشرها • وكتب الملك أغريباس اثنتين وستين رسالة شاهدا فيها بصدق روايتى • •

(١٢) • وقد أضاف يوسيفوس ملحقا لاثنتين من هذه الرسائل • على أن هذا يكفى فيما يختص به • والان لننتقل الى تاريخنا •

الفصل الحادى عشر

سمعان يتولى ادارة كنيسة اورشليم بعد يعقوب

(١) بعد استشهاد يعقوب ١ وغزو اورشليم ، الذى تم بعد ذلك مباشرة ، يقال ان بقية رسل الرب وتلاميذه الذين كانوا لا يزالون أحياء تجمعوا فيها معا من كل الأقطار مع أقرباء الرب حسب الجسد • (لأن أغلبهم ايضا كانوا لا يزالون أحياء) ليتشاوروا فيمن يحق له أن يخلف يعقوب •

(٢) وقد أجمع الكل على أن سمعان ٢ بن كلوبا • الوارد ذكره أيضا في الانجيل ٣ خليف بان تسند اليه أسقفية تلك الابروشية • وقد كان ابن عم المخلص كما يقولون • لأن هيجيسبوس يقرر بان كلوبا كان أخا ليوسف ٤ •

(١) حوالى سنة ٦١ أو ٦٢ م

(٢) يجب التفرقة بين سمعان هذا وسمعان القانوى

(٣) (يو ١٩ : ٢٥)

(٤) يقول Hegesippus كما نرى فيما بعد (ك ٤ ف ٢٢) ان كلوبا كان عم الرب

الفصل الثاني عشر

فاسبسيان يامر بالبحث عن نسل داود

ويقول أيضا ان فاسبسيان بعد غزو اورشليم امر بان جميع من ينتمون لذرية داود يجب البحث عنهم لكي لا يترك احد من النسل الملكي بين اليهود . ونتيجة لهذا حل باليهود اضطهاد عنيف آخر .

الفصل الثالث عشر

انكليتس ثاني اسقف على روما

بعد ان حكم فاسبسيان عشر سنوات خلفه تيطس ابنه ٥ . وفي السنة الثانية من حكمه تنازل ليفس ، الذي ظل اسقفا على روما اثنتي عشرة سنة ، عن الاسقفية الى انكليتس ٦ . على ان تيطس خلفه اخوة دوميتانوس بعد ان حكم سنتين وشهرين .

(٥) حكم فاسبسيان من اول يولية سنة ٦٩ الى ٢٤ يولية سنة ٧٩ م

(٦) Anencletus

الفصل الرابع عشر

أبيليوس (١) ثاني أسقف على الإسكندرية

وفي السنة الرابعة لحكم دومتيانوس مات أنيانوس أول أسقف لأبروشية الإسكندرية بعد أن لبث في منصبه اثنتين وعشرين سنة ، وخلفه أبيليوس ثاني أسقف .

الفصل الخامس عشر

أكليمنضس ثالث أسقف على روما

وفي السنة الثانية عشرة لحكم نفس الامبراطور تولى أكليمنضس أسقفية كنيسة روما خلفاً لانكلييتس الذي ظل فيها اثنتي عشرة سنة . ويخبرنا الرسول (بولس) في رسالته الى أهل فيلبى أن أكليمنضس هذا كان عاملاً معه ٢ . وهالكلماته ، مع أكليمنضس أيضاً وباقي العاملين مع الذين أسماؤهم في سفر الحياة .

الفصل السادس عشر

رسالة أكليمنضس

وتوجد بين أيدينا رسالة لأكليمنضس ٣ هذا ، معترف بصحتها ، وهي طويلة جداً وهامة جداً . وقد كتبها باسم كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس

(١) Abilius أو ميلبوس حسب تاريخ الكنيسة القبطية

(٢) في ٤ : ٣

(٣) لا تزال هذه الرسالة موجودة وتتضمن ٥٩ فصلاً . والفهوم أنها كتبت من كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس ولكنها لا تحمل اسم مؤلفها ، ولكن الاجماع انعقد على أن كاتبها هو أكليمنضس . وقد كتبت في آخر القرن الأول .

عندما قامت فتنة في هذه الكنيسة الأخيرة . ونحن نعلم ان هذه الرسالة كانت تستعمل في كنائس كثيرة في العصور الماضية ولا زالت . اما عن قيام فتنة في كنيسة كورنثوس في الوقت المشار اليه فشهد بذلك هيغيسبوس ، Hegesippus وشهادته صادقة .

الفصل السابع عشر

الاضطهاد الذي حدث أيام دوميتيانوس

واذ اظهر دوميتيانوس قسوة شديدة نحو الكثيرين ، وقتل ظلما عددا ليس بالقليل من السادة والأشراف في روما ، ونفى كثيرين آخرين من الرجال البارزين بلا مبرر ، وصادر ممتلكاتهم ، صار اخيرا خليفة لنيرون في بغضه وعداوته لله . والواقع انه كان ثانی من اثار اضطهادا ضحنا ، ولو ان اباء فاسبسيان لم يصدر منه أي شيء يسيء الينا .

الفصل الثامن عشر

الرسول يوحنا وسفر الرؤيا

(١) ويقال انه في هذا الاضطهاد حكم على الرسول يوحنا الانجيلي ، الذي كان لا يزال حيا ، بالسكن في جزيرة بطمس بسبب شهادته للكلمة الالهية .

(٢) ويتحدث ايريناوس في الكتاب الخامس من مؤلفه « ضد الهرطقات » حيث يبحث في عدد اسم ضد المسيح ١ الوارد ذكره في السفر المسمى سفر الرؤيا ليوحنا ، يتحدث عنه كما يأتي :

(٣) ولو كان من الضروري اذاعة اسمه في الوقت الحاضر لكان قد صرح به ذلك الذي رأى الرؤيا لأنها لم تعلن اليه منذ وقت بعيد ، بل تكاد تكون في جيلنا ، في نهاية حكم دومتيانوس ، .

(٤) الى هذا الحد انتشرت تعاليم ديانتنا في ذلك الوقت ، لدرجة انه لم يتردد حتى الكتاب البعيدون عن ديانتنا عن ان يذكروا في تواريخهم الاضطهاد والاستشهادات التي تمت اثناء .

(٥) والواقع انهم عينوا الوقت بدقة . لأنهم سجلوا بأنه في السنة الخامسة عشرة من حكم دومتيانوس نفيت فلافيا دوميتيلا ، ابنة أخت فلافيوس اكليمنضس ، الذي كان في ذلك الوقت احد قناصل روما ، نفيت مع كثيرات غيرها الى جزيرة بنطس بسبب شهادتها للمسيح .

الفصل التاسع عشر

دومتيانوس يصدر أمرا بقتل ذرية داود

وتقول إحدى الروايات القديمة انه لما أصدر دومتيانوس هذا نفسه أمرا بقتل ذرية داود قدم بعض الهراطقة تهمة ضد ذرية يهوذا (الذي يقال انه أخو المخلص حسب الجسد) على أساس انهم من سلالة داود واقرباء للمسيح نفسه . ويروي هيغسبوس هذه الحقائق في الكلمات التالية :

الفصل العشرون

اقرباء مخلصنا

(١) « أما عن اقرباء الرب فكان لا يزال حيا حفيدا يهوذا الذي يقال بأنه أخو الرب حسب الجسد . »

(٢) وقد دلت المعلومات التي وصلت اليها على أنها كانا من أسرة داود ،
نقدمهما الجنود الى الامبراطور دومتيانوس . لأن دومتيانوس كان يخشى
مجيء المسيح ، كما خشية من قبله هيرودس أيضا . فسألها عما اذا كانا من
ذرية داود ، فاعترفا بأنهما كذلك .

(٣) « عندئذ سألهما عن مقدار ممتلكاتهما ، ومقدار الأموال التي
يمتلكانها . فاعترفا كل منهما بأنهما يملكان فقط تسعة آلاف دينار مناصفة .

(٤) « وهذه الثروة ليست عبارة عن فضة بل قطعة أرض تبلغ فقط
تسعة وثلاثين فدانا كانا يحصلان منها على الضرائب اللازمة ، ويعولان
نفسيهما من كدهما » .

(٥) وبعد ذلك مدا أيديهما ليبيينا خشونة جسيديهما والخشونة التي
سببها العمل بأيديهما دليلا على كدهما .

(٦) وعندما سئلا عن المسيح ومملكته ، ومن أي نوع هي ، وأين ومتى
يجب أن تظهر ، أجابا بأنها ليست زمنية أو أرضية ، بل سماوية ملائكية ،
سوف تظهر في نهاية العالم عندما يأتي في المجد ليدين الأحياء والأموات ،
ويعطي كل واحد حسب أعماله .

(٧) واذ سمع دومتيانوس هذا لم يصدر عليهما أي حكم ، بل أخلى
سبيلهما ، محتقرا إياهما كشخصين عديمي الأهمية ، وأصدر أمرا بوضع حد
لاضطهاد الكنيسة .

(٨) ولما أخلى سبيلهما توليا إدارة الكنائس اذ كانا ضمن الشهودا ،
وكانا أيضا من أقرباء الرب . واذ عم السلام عاشا حتى عصر تراجان . هذا
ما رواه هيجيسبوس .

(١) كان لقب « الشهود » يطلق في بداية الأمر على من يشهدون للمسيح ، سيما في وقت
الاضطهاد ولو لم يستشهدوا . وبعد ذلك أطلق على الشهداء .

(٩) أما ترتوليانوس فقد ذكر أيضا دومتيانوس في الكلمات التالية
 • وقد حاول أيضا دومتيانوس - الذي شارك نيرون في قسوته - ان يفعل
 مرة ما فعله نيرون • ولكن لأنه ، على ما اظن كان فيه شيء من الذكاء ، كف
 في الحال ، بل اعاد من كان قد نفاهم ، •

(١٠) ولكن بعد ان حكم دومتيانوس خمس عشرة سنة ، وارتقى عرش
 الامبراطورية نرفا ، قرر مجلس الأعيان الروماني (وفق ما قرره مؤرخو ذلك
 العصر) الغاء الامتيازات التي سبق ان منحها دومتيانوس ، كما قرر ان جميع
 الذين نفوا ظلما يجب ان يعودوا الى بيوتهم وتعاد اليهم ممتلكاتهم •

(١١) وفي هذا الوقت عاد الرسول يوحنا من نفية في الجزيرة ، واقام
 في أفسس حسب رواية مسيحية قديمة •

الفصل الحادى والعشرون

كردونوس ثالث من يتولى ادارة كنيسة الاسكندرية

(١) بعد ان حكم نرفا ما يزيد قليلا على سنة خلفه تراجان • وفي السنة
 الأولى من حكمه تولى كردونوس ادارة كنيسة الاسكندرية خلفا لأبيليوس
 الذى رأسها ثلاث عشرة سنة •

(٢) وكان ثالث رئيس لتلك الكنيسة بعد انيانوس الذى كان هو الأول •
 وفي ذلك الوقت كان اكليمنضس لا يزال يرأس كنيسة روما ، الذى كان هو
 أيضا ثالث اسقف عليها بعد بولس وبطرس •

(٣) كان لينس هو الأول ، وبعده جاء انفكليثس •

الفصل الثاني والعشرون

اغناطيوس ثانی أسقف علی انطاكية

وفي ذلك الوقت كان اغناطيوس ١ هو ثانی أسقف علی انطاكية ، اذ كان ايفوديوس ٢ هو الأول . وكان سمعان وقتئذ ثانی أسقف علی كنيسة اورشليم ، اذ كان أخو مخلصنا هو الأول .

الفصل الثالث والعشرون

بعض انباء عن يوحنا الرسول

(١) وفي ذلك الوقت كان يوحنا الرسول والانجيلي ، الذي كان يسوع يحبه ، لا يزال حيا في اسيا ، يدير كنائس ذلك الاقليم ، اذ كان قد عاد من منفاه في الجزيرة بعد موت دومتيانوس .

(٢) أما انه كان لا يزال حيا في ذلك الوقت ٣ فيمكن اثباته بشهادة شاهدين : ولا شك في ان هذين اللذين حافظا علی استقامة تعليم ٤ الكنيسة بجب ان يوثق بهما ، وهذان هما ايريناوس واكليمنضس الاسكندري .

(٣) أما الأول فقد كتب ما يلي في الكتاب الثاني من مؤلفه ضد الهرطقات : « وكل المشايخ الذين رافقوا يوحنا تلميذ الرب في اسيا يشهدون بان يوحنا سلمها اليهم . لأنه بقي بينهم حتى عصر تراجان » .

(١) أنظر ف ٣٦ الوارد فيما بعد

(٢) Evodius ويظن البعض ان اغناطيوس هو اول أسقف ولكن الأكثرين

يرجحون انه كان الثاني .

(٣) أي في بدء حكم تراجان

(٤) أو ، ارثوذكسية ، حسب للتعبير الانكليزي

(٤) وفي الكتاب الثالث من نفس المؤلف يشهد نفس الشهادة في الكلمات التالية :

« على أن كنيسة أفسس أيضا التي اسمها بولس ، والتي ظل فيها يوحنا حتى عصر تراجان ، خير شاهد على التقليد الرسولي » .

(٥) ثم ان اكليمنضس أيضا في كتابه المعنون « كيف يتسنى للغنى أن يخلص » ٣ يحدد الوقت ، ويضيف فقرة تروق جدا لكل من يتشوق أن يسمع ما هو جهيل ونافع . خذ واقرا الوصف التالي :

(٦) « استمع الى قصة ، ليست هي مجرد قصة بل هي حديث عن يوحنا الرسول ، وصل اليها واكتنزته الذاكرة . لأنه اذ عاد من جزيرة بطمس الى أفسس بعد موت الطاغية ، تجول - بناء على دعوتهم - في الأقطار الوثنية المجاورة ، لاقامة اساقفة في بعض الأماكن ، ولإعادة النظام في الكنائس في أماكن أخرى ، او لاختيار البعض للخدمة ممن ارشد اليهم الروح .

(٧) « واذ وصل الى مدينة ليست بعيدة (ذكر البعض اسمها ٤) ، وعزى الاخوة في مواضع أخرى ، التقت أخيرا الى الأسقف الذي كان قد سيم ، واذ رأى شابا قوى العضلات ، جميل الطلعة ، ممتلئا غيرة ، قال : اننى بكل قوتي استودعكم هذا امام الكنيسة ومشهدا المسيح . وعندما قبل الأسقف هذه الأمانة ، وأعطى الوعود اللازمة ، كرر نفس الوصية مشهدا نفس الشهود ، وبعد ذلك رحل الى أفسس .

(٨) « على أن القس ٥ ، اذ اخذ الى بيته ذلك الشاب الذي أوتمن عليه ، رباه وحافظ عليه واعزه وأخيرا عمده . بعد هذا خفف من المغالاة في

(٤) يقال انها هي مدينة ازمير .

(٥) هو نفس الأسقف للورد ذكره في الفقرة السابقة ، ويقول البعض ان عادة الكتاب الأواتل عدم التعرفه بين الرتبين .

العناية به ومراقبته على أساس أنه إذ وضع عليه ختم الرب قد منحه حماية كاملة .

(٩) « ولكن بعض الشبان من سنة الفاسدين الماخذين أفسدوه عندما تحرر هكذا من كل قيود ورقابة قبل الأوان ، ففي بداية الأمر اغروه بالبذخ في بعض اللذات . بعد هذا عندما كانوا يخرجون ليلا للسرقة ، أخذوه معهم . وأخيرا طلبوا منه أن يشترك معهم في جريمة كبرى .

(١٠) « وبالتدريج تعود على تصرفاتهم ، تاركا الطريق المستقيم ، وانحدر الى الحضيض بأقصى سرعة كغرس جامح .

(١١) « واذ ينس أخيرا من الخلاص في الله لم يعد يفكر في الأمور القافهة في عرفه ، بل إذ ارتكب جريمة شنيعة توقع أن يكون نصيبه كالباقيين لأنه قد أصبح هالكا نهائيا . لذلك أخذهم وكون عصابة لصوص وأصبح هو أجراهم وأعنفهم وأقساهم وأقدرهم على سفك الدماء

(١٢) « مضى الوقت واستجد ما يدعو لاستدعاء يوحنا . أما هو فاذ سوى كل الأمور التي من أجلها جاء قال : تعال أيها الأسقف ورد لنا الوديعة التي لثمنتك عليها أنا والمسيح ، شاهدة عليك الكنيسة التي ترأسها .

(١٣) « أما الأسقف فانه في بداية الأمر اضطرب ظنا منه بأنه اتهم زورا بتبديد ثروة لم يتسلمها ، ولم يصدق التهمة التي اتهم بها بتبديد ما لم يأخذه ، ولا استطاع أن يكذب يوحنا . ولكنه لما قال : اننى اطالبك بالشاب وروح الأخ ، تصاعد من الشيخ أنين عميق ، وانفجر بالبكاء قائلا : لقد مات . فسأل : كيف مات ؟ أجاب : لقد مات عن الله ، لأنه عاد الى شره ، وأصبح خليعا، وأخيرا صار لصا . وعوضا عن الكنيسة صار يلازم الجبال مع عصابة تمثاله .

(١٤) « أما الرسول فمزق ثيابه ، وضرب رأسه بأسف شديد ، وقال :

ما أجمله من حارس تركته لنفس أخ ، وعلى أي حال فائتوني بحصان ،
وليدلني شخص على الطريق .

(١٥) « فركب ، وبعد أن ابتعد عن الكنيسة التي كان فيها وصل إلى
المكان ، فأخذه ديدبان اللصوص أسيرا . ولكنه لم يحاول الهرب ولا قدم أي
استعطاف ، بل صرخ قائلاً : لأجل هذا قد أتيت ، خفوني إلى زعيمكم .

(١٦) « أما هذا فقد كان منتظرا ومسلحا . ولكنه لما أدرك أن يوحنا هو
الذي يقترب عراه الخجل وحاول الهرب .

(١٧) « أما يوحنا فاذ نسي كبر سنه تتبعه بكل قدرته صارخا : لماذا
يا ابني تهرب مني أنا أبيك ، غير المسلح ، الطاعن في السن . أشفق على
يا بني ، ولا تخف ، لا زال أمامك أمل في الحياة . انني سأقدم للمسيح
حسابا عنك . وان لزم الأمر فأنني مستعد لتحمل الموت عنك كما تحمل الرب
الموت عنا . لأجلك أبذل حياتي . قف ، آمن ، المسيح أرسلني إليك .

(١٨) « أما الشاب فعندما سمع وقف أولا ، ثم أطرق رأسه إلى الأرض ،
وفتح ذراعيه وارتعد وبكى بحرقة . ولما اقترب منه العجوز عانقه الشاب ،
معترفا بخطايا بنحيب شديد ، ومعهدا نفسه مرة أخرى بالدموع ، مخبئا
فقط يده اليمنى .

(١٩) « ولكن يوحنا قطع له عهدا ، وأكد له بقسم أنه سوف ينال
المغفرة من المخلص ، وتوصل إليه ، وجثا على ركبتيه ، وقبل يده اليمنى نفسها
كأنها قد تطهرت وقتئذ بالتوبة ، وأخذة ثانية إلى الكنيسة . واذ تشفع من
أجله بصلوات حارة ، وجاهد معه بأصوام مستمرة ، وأخضع عقله بأقوال
مختلفة ، لم يغادر الميمنة - كما يقولون - إلا بعد أن أعاده إلى الكنيسة ، مقبلا
بذلك مثلا عاليا في التوبة الصادقة ، وبرهانا قويا على تجديد الحياة ،
ودليلا حيا على قيامة من بين الأموات منظورة .

الفصل الرابع والعشرون

ترتيب الأناجيل

(١) لقد أتيت بهذا الاقتباس من اكليمينس هنا للحقيقة والتاريخ ،
ونقطة قرأتى • والان لنشر الى كتابات هذا الرسول ١ التي لا يتطرق اليها
الشك •

(٢) وأولا انجيله المعروف لكل الكنائس تحت السماء ، يجب ان
يعترف بصحته ، أما ان الأقدمين قد وضعوه - بمنطق سليم - في المكان الرابع ،
بعد الأناجيل الثلاثة الأخرى فيمكن اثباته بالطريقة الآتية •

(٣) فان أولئك الرجال العظماء ، اللاهوتيون حقا ، اقصد رسل المسيح ،
تطهرت حياتهم وتزينوا بكل فضيلة في نفوسهم ، ولكنهم لم يكونوا فصيحى
اللسان • ولقد كانوا واثقين كل الثقة في السلطان الالهى الصانع العجائب
الذى منحه لهم المخلص ، ولكنهم لم يعرفوا ، ولم يحاولوا ان يعرفوا ، كيف
يذيعون تعاليم معلمهم بلغة فنية فصحي ، بل استخدموا فقط اعلانات روح
الله العامل معهم ، وسلطان المسيح الصانع العجائب الذى كان يظهر فيهم ،
وبذلك اذاعوا معرفة ملكوت السموات في كل العالم ، غير مفكرين كثيرا في
تأليف الكتب •

(٤) وهذا فعلوه لأنهم وجدوا معونة في خدمتهم ممن هو اعظم من
الانسان • فيولس مثلا ، الذى فاقهم جميعا في قوة التعبير وغزارة التفكير •
لم يكتب الا أقصر الرسائل ٢ ، رغم انه كانت لديه اسرار غامضة لا تحصى
يريد نقلها للكنيسة ، لأنه قد وصل حتى الى مناظر السماء الثالثة ، ونقل الى
فردوس الله ، وحسب مستحقا ان يسمع هناك كلمات لا ينطق بها ٣ •

(١) يقصد بربنا للرسول •

(٢) يرجع أغلب المؤرخين ان بولس كتب رسائل اخرى غير المنسوبة اليه في العهد الجديد

(٣) انظر (٢ كور ١٢ : ٤ - ٥)

(٥) اما باقى اتباع مخلصنا ، الاثنا عشر رسولا ، والسبعون تلميذاً ، وآخرون كثيرون لا يحصى عددهم ، فلم يجهلوا هذه الأمور . ومع هذا فمن كل رسل الرب لم يترك لنا احد شيئاً مكتوباً سوى متى ويوحنا ، ويقول التقليد انهما لم يكتبتا الا تحت ضغط الحاجة .

(٦) لأن متى ، الذى كرز أولاً للعبرانيين ، كتب انجيله بلغته الوطنية ، اذ كان على وشك الذهاب الى شعوب اخرى ، وبذلك عوض من كان مضطراً لمغادرتهم عن الخسارة التى كانت مزمنة أن تحل بهم بسبب مغادرتهم اياهم .

(٧) وبعد أن نشر مرقس وثوقاً انجيليهما يقال ان يوحنا ، الذى صرف كل وقته فى نشر الانجيل شفويًا ، بدأ أخيراً يكتب للسبب التالى : ان الانجيل الثلاثة السابق ذكرها اذ وصلت الى ايدى الجميع ، والى يديه ايضا ، يقولون انه قبلها وشهد لصحتها ، ولكن كان ينقصها وصف أعمال المسيح فى بداية خدمته .

(٨) وهذا صحيح ، لأنه واضح ان الانجيليين الثلاثة دونوا الأعمال التى فعلها المخلص بعد سجن ويحنا الممدان بسنة . وبينوا هذا فى بداية رواياتهم .

(٩) فمتى ، بعد التحدث عن صوم الأربعين يوماً والتجربة التى تلتها ، يوضح تسلسل روايته بقوله : « ولما سمع أن يوحنا أسلم انصرف من اليهودية الى الجليل ، هـ »

(١٠) ويقول مرقس ايضا : « وبعدها أسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل ، ٦ . اما لوقا فانه قبل البدء فى روايته عن أعمال يسوع يبين هو ايضا

(٤) يؤكد الكثيرون ان متى كتب انجيله باللغة العبرانية

(٥) (مت ٤ : ١٢)

(٦) (مر ١ : ١٤)

للوقت عندما يقول ان هيرودس « اُضاف الى جميع الشرور التي فعلها انه حبس يوحنا في السجن » ٧ .

(١١) ولذلك يقولون ان يوحنا الرسول اذ طلب منه كتابة انجيله لهذا السبب دون فيه وصفا للفترة التي تجنبها الانجيليون السابقون ، و أعمال المسيح فيها ، أى وصف الأعمال التي فعلها قبل سجن المعمدان . ويقولون انه وضع هذا في الكلمات التالية « هذه بداية الايات فعلها يسوع » ٨ ، وأيضا عندما أشار الى المعمدان - وسط التحدث عن أعمال يسوع - بأنه كان لا يزال يعمد في عين نون بقرب ساليم ، حيث بين الأمر بكل بوضوح في هذه الكلمات « لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد في السجن » ٩

(١٢) وعلى هذا فان يوحنا دون في انجيله أعمال المسيح التي تمت قبل سجن المعمدان ، أما الانجيليون الثلاثة الآخرون فذكروا الحوادث التي تمت بعد ذلك الوقت .

(١٣) اذا علم هذا لا يعود المرء يتوهم انه يوجد أى خلاف بين الأناجيل لأن انجيل يوحنا يتضمن أعمال المسيح الأولى ، بينما يروى الآخرون ما حدث في أواخر حياته ، أما سلسلة نسب مخلصنا حسب الجسد فكان طبيعيا أن يتجنبها يوحنا لأن متى ولوقا كانا قد تحدثا عنها ، ولكنه بدأ بعقيدة لاهوته التي كانت على ما يظهر قد حفظت له للتحدث عنها ١٠ على أساس انه أقدرهم بمعونة روح الله .

(١٤) وان ما قدمناه عن انجيل يوحنا فيه الكفاية . أما السبب الذى دعا الى كتابة انجيل مرقس فقد سبق أن بيناه ١١ .

(٧) (لو ٣ : ٢٠)

(٨) (يو ٢ : ١١)

(٩) (يو ٣ : ٢٣ و ٢٤)

(١٠) هذه عقيدة اكليمينضس الاسكندري الذى يعتبر ان انجيل يوحنا ملحق بروحى

للانجيل الثلاثة السابقة .

(١١) ك ٢ ف ١٥

(١٥) أما لوقا فإنه هو نفسه في بداية انجيله يبين السبب الذي دعا إلى كتابته ، نيقرر بأنه إذ كان آخرون كثيرون قد تسرعوا في تأليف قصة عن الحوادث المتيقنة عنده ، فقد أحس هو نفسه بضرورة اراحتنا من آرائهم غير المتيقنة ، ودون في انجيله وصفا دقيقا لتلك الحوادث التي تلقى عنها المعلومات الكاملة ، يساعد على هذا صداقته الوثيقة لبولس واقامته معه ، ومعرفته لسائر الرسل ١٢ .

(١٦) إلى هنا بكفى حديثنا عن هذه الأمور . على أننا في مكان أكثر مناسبة سنحاول أن نبين ما قاله عنها الآخرون باقتباس بعض أقوال الأقدمين .

(١٧) أما عن كتابات يوحنا فان انجيله ليس هو الوحيد الذي قبل الآن وفي العصور السابقة بدون نزاع ، بل أيضا رسالته الأولى . ولكن الرسالتين الأخرين متنازع عليهما .

(١٨) وأما عن سفر الرؤيا فان آراء أغلبية الناس لا تزال منقسمة . ولكننا في الوقت المناسب ١٣ سنفصل في هذه المسألة أيضا من شهادة الأقدمين .

الفصل الخامس والعشرون

الأسفار الالهية المقبولة والأسفار غير المقبولة

(١) وطالما كنا بصدد البحث في هذا الموضوع فمن المناسب ان نحصى كتابات العهد الجديد السابق ذكرها • واول كل شيء • اذن يجب ان توضع الاناجيل الأربعة ، يليها سفر أعمال الرسل •

(٢) بعد هذا يجب وضع رسائل بولس ، ويليها في الترتيب رسالة يوحنا الأولى التي بين أيدينا ، وأيضا رسالة بطرس • بعد ذلك توضع - ان كان ذلك مناسبا حقا - رؤيا يوحنا ، التي سنبيين الاراء المختلفة عنها في الوقت المناسب • هذه اذن هي جميعها ضمن الأسفار المقبولة •

(٣) أما الأسفار المتنازع عليها ، المعترف بها من الكثيرين بالرغم من هذا ، فبين أيدينا الرسالة التي تسمى رسالة يعقوب ورسالة يهوذا وأيضا رسالة بطرس الثانية ، والرسالتان اللتان يطلق عليهما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، سواء انتسبتا الى الانجيلي أو الى شخص اخر بنفس الاسم •

(٤) وضمن الأسفار المرفوضة يجب ان يعتبر أيضا « أعمال بولس ٢ » ، وما يسمى بسفر « الراعي » ، ورؤيا بطرس ، يضاف الى هذه رسالة برنابا ٣ التي لاتزال باقية ، وما يسمى تعاليم الرسل ٤ ، والى جانب هذه ، كما قدمت ، رؤيا يوحنا ، ان كان ذلك مناسبا ، التي يرفضها البعض كما قدمت ، ولكن الآخرين يضعونها ضمن الأسفار المقبولة •

(١) انظر ك ٧ ف ٢٥

(٢) انظر ف ٣ من نفس الكتاب

(٣) هي بخلاف ما يسمى انجيل برنابا • وفي هذه الرسالة لم يرد اي اسم ولا آية إشارة تساعد على معرفة كاتبها.

(٤) مؤلف وجيز في ستة عشر فصلا

(٥) وضمن هذه النتيجة يضع البعض ايضا انجيل العبرانيين ٥ الذي يجد فيه لذة خاصة العبرانيون الذين قبلوا المسيح . وكل هذه يصح اعتبارها ضمن الأسفار المتنازع عليها .

(٦) على أننا مع هذا نرى أنفسنا مضطرين لتقديم قائمة عن هذه ايضا لامكان التمييز بين تلك الاسفار التي تعتبر ، وفقا للتقاليد الكنسية ، حقيقة وقانونية ومقبولة ، وتلك الأخرى التي وان كانت متنازع عليها وغير قانونية ، الا أنها في نفس الوقت معروفة لدى معظم الكتاب الكنسيين - أننا نرى أنفسنا مضطرين لتقديم هذه القائمة لنتمكن من معرفة كل من هذه الاسفار وتلك التي يتحدث عنها الهراطقة تحت اسم الرسل ، التي تشمل مثلا اناجيل بطرس وثوما ومتياس وخلافهم ، وأعمال اندراوس ويوحنا وسائر الرسل ، هذه التي لم يحسب أي واحد من كتاب الكنيسة أنها تستحق الإشارة إليها في كتاباتهم .

(٧) وعلاوة على هذا فان أسلوب الكتابة يختلف عن أسلوب الرسل ، ثم ان تيار التفكير في محتوياتها ، والقصد منها ، يختلفان كل الاختلاف عن التعاليم المستقيمة الحقيقية ، مما يبين بكل وضوح انها من مصنوعات الهراطقة . ولهذا فلا يصح وضعها حتى ضمن الاسفار المرفوضة ، بل يجب نبذها كلها ككتابات سخيفة ماجنة .

والآن لنعد الى تاريخنا

(٥) الأرجح انه كتب بالعبرانية الارامية ولكنه غير موجود الآن . على ان البعض قد عثروا على فقرات بسيطة منه .
(٦) الارثوذكسية .

الفصل السادس والعشرون

ميناندر العراف

(١) لقد برهن ميناندر ١ ، خلف سيمون الساحر ٢ ، بتصرفاته على انه كان آلة أخرى في يد القوة الشيطانية لا يقل عن سلفه . وكان هو أيضا سامزيا ، وأذاع أضاليله الى مدى لا يقل عن معلمه ، وفي نفس الوقت عرّبد في طباشيات اعجب منه . لأنه قال بأنه هو نفسه « المخلص » الذي أرسل من الدهور غير المنظورة لخلّاص البشر ٣ .

(٢) وعلم بأنه لا يستطيع أحد أن ينال السيادة على الملائكة نفسها خالقة العالم ٤ . الا اذا جاز في النظام السحري الذي يمنحه هو وقيل العمودية منه . أما من يحسبون أهلا لهذا فانهم ينالون الخلود الدائم حتى في الحياة الحاضرة ، ولن يموتوا ، بل يبقون هنا الى الأبد ، ويصبحون عديمي الفناء دون أن يشيخوا . وهذه الحقائق يمكن أن نجدها بسهولة الى الأبد ، ويصبحون عديمي الفناء دون أن يشيخوا ، وهذه الحقائق يمكن أن نجدها بسهولة في مؤلفات ايريناوس .

(٣) أما يوستينوس فانه في الفقرة التي تحدث فيها عن سيمون قدم وصفا عن هذا الرجل أيضا في الكلمات التالية :

(١) **Menander** يقال أنه كان سامريا واحد تلاميذ سيمون الساحر ، وقد اضل

الكثيرين بسحره .

(٢) انظر كتاب ٢ ف ١٤

(٣) نادى سيمون بأنه قوة علوية أما ميناندر فقد نادى بأن القوة للعلوية تظل مجهولة من

للجميع حتى يرسل هو كمخلص لخلّاص البشر .

(٤) اتفق مع سيمون بأن الملائكة خلقت للعالم

• ونحن نعلم أن شخصا معينا اسمه ميناندر ، وكان أيضا سامريا ، من قرية كابراني ه كان تلميذا لسيمون ، وهو أيضا اذ طوحت به الشياطين أتى الى أنطاكية واصل الكثيرين بسحره • وأقنع أتباعه بأنهم لن يموتوا • ولا يزال يوجد البعض منهم يؤكدون هذا •

(٤) وقد كانت مهارة من ابليس حقا أن يحاول ، باستخدام أمثال هؤلاء العرافين ، الذين انتحلوا لأنفسهم اسم مسيحيين ، تشويه سر التقوى العظيم بالسحر ، وتعريض تعليم الكنيسة عن خلود النفس وقيامه الأموات للسخرية • على أن الذين اختاروا هؤلاء الناس كمخلصين لهم قد سقطوا من الرجاء الحقيقي •

الفصل السابع والعشرون

هرطقة الأبيونيين (١)

(١) واذا لم يستطع ابليس اللعين أن يبعد آخرين عن ولائهم لمسيح الله وجددهم سريعى القاتر من ناحية اخرى ، ولذلك جرفهم الى اغراضه • وقد كان الأقدمون محقين اذ دعوا هؤلاء القوم « ابيونيين » لأنهم اعتقدوا في المسيح اعتقادات فقيرة ٢ ووضعية •

(٢) فهم اعتبرود انسانا بسيطا عاديا ، قد تبرر فقط بسبب فضيلته السامية ، وكان ثمرة لاجتماع رجل معين مع مريم • وفي اعتقادهم أن

(٥) مكانها غير معروف

(١) Ebonites شعبة نادت بضرورة تمسك المسيحيين بناموس موسى وأنكرت ميلاد

يسوع المعجزى ولم تعترف ببولس رسولا •

(٢) ان اسمهم مشتق من كلمة عبرانية معناها « فقير » •

الاحتفاظ بالناموس الطقسي ضرورى جدا ، على اساس أنهم لا يستطيعون أن يخلصوا بالايمان بالمسيح فقط وبجياة مماثلة .

(٣) وبخلافهم كان هنالك قوم آخرون بنفس الاسم ٣ ، ولكنهم تجنبوا الآراء الغربية السخيفة التي اعتقدها السابقون ، ولم ينكروا أن الرب ولد من عذرا ومن الروح القدس . ولكنهم مع ذلك اذ رفضوا الاعتراف انه كان كائنا من قبل ، لأنه هو الله ، الكلمة ، الحكمة ، فقد انصرفوا الى ضلالة السابقين ، سيما عندما حاولوا مثلهم التمسك الشديد بعبادة الناموس الجسدية .

(٤) وعلاوة على هذا فان هؤلاء الناس ظنوا من الضرورى رفض كل رسائل الرسول الذي قالوا عنه بأنه مرتد عن الناموس . ثم انهم استعملوا فقط ما يدعى انجيل العبرانيين ، ولم يبالوا كثيرا بالأسفار الأخرى .

(٥) وقد حافظوا مثلهم على السبب وسائر نظم اليهود ، ولكنهم في نفس الوقت حافظوا على ايام الرب مثلنا كتذكار لقيامه المخلص .

(٦) ولهذا اطلق عليهم اسم « ابيونيون » الذي يعبر عن فقرهم في التفكير . لأن هذا هو الاسم الذي يطلق على رجل فقير بين العبرانيين .

الفصل الثامن والعشرون

كيرنثوس (١) زعيم الهرطقة

(١) وقد علمنا انه في هذا الوقت ظهر شخص يدعى كيرنثوس مبتدع شيعية أخرى . وقد كتب كايوس - الذي سبق أن اقتبسنا من كلماته ٢ - في المساجلة المنسوبة اليه ، ما يلي عن هذا الرجل .

(٢) « ويقدم أمامنا كيرنثوس أيضا - بواسطة الرؤى التي يدعى ان رسولا عظيما كتبها - أمورا عجيبة يدعى زورا أنها اعلنت اليه بواسطة الملائكة . ثم يقول انه بعد قيامة الأموات سوف يقوم ملكوت المسيح على الأرض ، وان الجسد المقيم في اورشليم سوف يخضع ثانية للربغبات والشهوات . واذ كان عدوا للاسفار الالهية فقد أكد - بقصد تضليل البشر - انه ستكون هنالك فترة الف سنة ٣ لحفلات الزواج ، » .

(٣) أما ديونيسيوس ٤ ، الذي كان اسقفا لأبروشية الاسكندرية في أيامنا ، فانه في الكتاب الثاني من مؤلفه عن « المواعيد » حيث يتحدث عن رؤيا يوحنا بأمور استقامها من التقليد ، يذكر نفس هذا الرجل في الكلمات الآتية ٥ :

(٤) « ويقال ان كيرنثوس مؤسس الشيعية المسماة باسمه (الكيرنثيون) اذ أراد ان يعطى قوة لشيعته صدرها باسمه وكانت التعاليم التي نادى بها تلخص فيما يلي : ان ملكوت المسيح سيكون مملكة أرضية . »

(١) Cerinthus قال ايريانوس عنه انه تعلم حكمة المصريين ، ونادى بان الله لم يكن هو الخالق للعالم . بل قوة معينة متميزة عنه ، وان المسيح ولد من اجتماع يوسف بهريم، وان المسيح الحقيقي نزل عليه وقت المعمودية وفارقه وقت الصلب .

(٢) ك ٢ ف ٦ و ٧

(٣) (رؤ ٢٠ : ٤) (٤) بخصوص ديونيسيوس وكتاباتة . انظر فيما يلي ك١٦ : ٤٠

(٥) انظر ك ٧ ف ٤٠

(٥) « ولأنه هو نفسه كان متغمسا في المذات الجسدية ، وشهوانيا جدا بطبيعته ، توهم أن المكوث سوف يتحصر في تلك الأمور التي أحبها ، أي في شهوة البطن والشهوة الجنسية ، أو بتعبير آخر في الأكل والشرب والتزوج ، والولائم والخبائث وذبج الضحايا ، وتحت ستارها ظن أنه يستطيع الانغماس في شهواته بباعث أفضل ، . هذه هي كلمات ديونيسيوس . »

(٦) على أن إيرناوس ، في الكتاب الأول من مؤلفه « ضد الهرطقات » ، يصف تعاليم أخرى أشد قبحا لنفس الرجل ، وفي الكتاب الثالث يذكر رواية تستحق أن تدون هنا . فهو يقول ، والحجة في ذلك بوليكاربوس ، ان الرسول يوحنا دخل مرة حماما ليستحم ، ولكنه اذ علم أن كيرنتوس كان داخل الحمام قفز قازعا وخرج مسرعا ، لأنه لم يطق البقاء معه تحت سقف واحد . ونصح مرافقيه للاقتداء به قائلا : « لنهرب لئلا يسقط الحمام ، لأن كيرنتوس عدو الحق موجود بتأخله ، ٦ . »

الفصل التاسع والعشرون

نيقولاوس والشبيعة المسماة باسمه

(١) وفي هذا الوقت ظهرت الشبيعة المسماة بشبيعة النيقولاويين ولم تتم الا وقتا قصيرا . وقد ذكرت في رؤيا يوحنا ١ . افتخر هؤلاء بأن مؤسس نبيعتهم هو نيقولاوس أحد الشمامسة الذين اقامهم الرسل مع استفانوس لخدمة الفقراء ٢ . ويخبرنا عنه ما يأتي اكليمنضس الاسكندري في الكتاب الثالث من مؤلفه المسمى « ستروماتا » ٣ :

(٢) « يقولون انه كانت له زوجة جميلة ، واذ اتهمه الرسل بالغيرة والحسد بعد صعود المخلص ، اخذها ووضعها في وسطهم وسمح لاي واحد ان يتزوج بها . لانه يقال ان هذا كان يتفق مع القول المعروف عنه ان المرء يجب ان يخل جسده . اما الذين اتبعوا هرطقته وقلدوا بحماقة كل ما فعله وقاله تقليدا اعمى فانهم يرتكبون الزنى بلا خجل او حياء . »

(٣) « ولكنى علمت ان نيقولاوس لم يعرف امرأة اخرى غير تلك التي تزوجها ، وان بناته استمرين في حالة العذراوية حتى سن الشيخوخة ، واما ابنه فلم يتدنس . ان صح هذا فانه عندما احضر زوجته (التي كان غيورا في محبتها) وسط الرسل كان واضحا انه ينجذ شهوته ، وعندما استخدم « اذلال الجسد » كان يشهر سيف ضبط النفس في وجه تلك اللذات التي تقطن البشرية اثرها بالحاج . لاننى اعتقد انه ، تماما لوصية المخلص ، لم يشأ ان يعبد سيدين : الشهوة والرب ٤ . »

(١) (رؤ ٢ : ٦ و ١٥)

(٢) أع ٦

(٣) في هذا المؤلف يحاول ان يثبت بان الاسفار اليهودية تقدم من اية كتابة يونانية

(٤) (مت ٦ : ٢٤)

(٤) « ويقال ان متياس ايضا نادى بنفس التعليم اننا يجب ان نحارب
الجسد وننكح . وان لا نرعى له العنان للتمتع بملذاته ، بل يجب ان نقوى الروح
بالايمان والمعرفة ، » .

هذا ما قيل عن حاولوا قلب الحق ، ولكن الامر اتضح كل اتضح في
وقت اقل مما استدعى الامر لاذاعته .

الفصل الثالثون

الرسل الذين تزوجوا

(١) اما اكليمينضس ، السابق اقتباس كلماته في الفقرات السابقة ،
فانه بعد تدوين الحقائق السالفة تحدث عن الرسل الذين كانت لهم زوجات ؛
وذلك ردا على من رفضوا الزواج ، ويقول «ار لعلمهم يرفضون حتى الرسل ؟ لان
بطرس ١ وفيلبس ٢ ولدا بنين ، وفيلبس ايضا زوج بناته . وبولس في احدى
رسائله ، لا يتردد على تحية زوجته (٣) التي لم ياخذها لتتجول معه لكي لا
تعاق خدمته ، » .

(٢) وطالما كنا قد تحدثنا عن هذا الموضوع فمن المناسب ان نذكر رواية
اخرى تحدث عنها نفس المؤلف جديرة بالاطلاع عليها . ففي الكتاب السابع من
مؤلفه ، ستروماتا ، كتب الاتي :

(١) المعروف من (مت ٨ : ١٠٤ : ١٠١٤ كو ٥:٩) ان بطرس كان متزوجاً . ويتحدث التلميذ
ايضا عن ابنته « بترونلا ، Petronilla

(٢) لعل الامر لخلط بين فيلبس الرسول وفيلبس الجسر (ع ٢١ : ٩١) الذي كانت
له اربع بنات عذرى .

(٣) العبارة التي يشير اليها اكليمينضس هي (١ كو : ٥) ولكن هذه لا تبرهن بالبره انه كان
متزوجا، وماورد في (١ كو ٧:٨) يتضح للعكس . ويظن ان ما ورد في (في ٤ : ٣) موجه
للزوجة ، ولكن لا اساس لهذا . واكليمينضس هو الوحيد بين الكتاب الاولين الذي يقرر بان
بولس كان متزوجا بعكس قرتوليانوس وابيفانيوس وجيروم الخ .

• ويقولون تبعنا لهذا انه عندما راي المخبوط بطرس زوجته تقاد للموت
 خرج بسبب الدعوة التي اتتها ، وبسبب عودتها الى وطنها الأبتى ، وخاطبها
 باسمها مشجعا ومعزيا ، قائلا لها : (اذكرى الرب) •

• هكذا كانت زيجة المباركين وعلاقتهم الكاملة نحو أقرب الناس
 إليهم ، •

• واذا كان هذا الوصف متفقا تمام الاتفاق مع موضوع بحثنا فليس
 نقسبه هنا في مكانه المناسب •

الفصل الحادى والثلاثون

موت يوحنا وفيلبس

(١) سبق ان تحدثنا عن كيفية ووقت موت بولس وبطرس ومكانة دفنهما ١ .

(٢) وتحدثنا ايضا عن وقت موت يوحنا بصفة عامة ٢ ، اما مكانة دفنه فقد اشير اليه في رسالة بوليكراتس ٣ (الذى كان اسقفا لابروشسية افسس) الموجهة الى فيكتور اسقف روما . في هذه الرسالة يذكر كما يذكر للرسول فيلبس وبناته في الكلمات التالية .

(٣) د لانه في آسيا ايضا رقدت انوار عظيمة مستقوم ثانيا في اليوم الأخير لادى مجيء الرب عندما ياتى بمجد من السماء طالبا جميع القديسين . ضمن هؤلاء فيلبس احد الاثنى عشر رسولا ٤ الذى يرقد في هيرابوليس ٥ وابنتاه العذراوين الطاعنتين فى السن ، وابنة اخرى عاشت فى الروح القدس . وترقد الآن فى افسس . وعلاوة على هذا فان يوحنا الذى كان شاهدا ومعلما ، والذى اضطجع على صدر الرب ، لبس الصدرة المقدسة لذ كان كاهنا . د وهو ايضا يرقد فى افسس .

(٤) هذا ما قيل عن موتهم . وفى مساجلة كايوس السابق الاشارة لليها ٦ تحدث بروكلوس (الذى وجه اليه مساجلته) . وفق ما سبق اقتباسه عن موت فيلبس وبناته كما يلى د وبعده كانت هنالك اربع نبيات ، هن

(١) انظر ك ٢ ف ٣٥ : ٥ الخ (٢) انظر ف ٢٣ : ٣ و ٤

(٣) Polycrates بما يتعلق به انظر ك ٥ ف ٢٢

(٤) اختلط الأمر على الكاتب بين فيلبس للرسول وفيلبس البشر . اما الذى

دلفن فى هيرابوليس فهو فيلبس البشر .

(٥) فى مدينة آسيا للصغرى بقرب لادوكية . انظر (كو ٤ : ١٣) .

(٦) ك ٢ ف ٢٥ : ٦ ، ك ٣ ف ٢٨ : ٦

بنات فيلبس ، في هيرابوليس بآسيا • ولا يزال قبرهن هناك وقبر أبيهن •
هذا ما قرره •

(٥) ما لوقا فانه في سفر اعمال الرسل يذكر بنات فيلبس اللاتي كن في ذلك الوقت في قيصرية باليهودية مع ابيهن ، واكرهن بموهبة النبوة • وهاك كلماته • وجئنا الى قيصرية فدخلنا بيت فيلبس المبشر اذ كان واحداً من السبعة واقمنا عنده • وكان لهذا اربع بنات عذارى كن يتقبان ٧ •

(٦) وهكذا اثبتنا في هذه الصفحات ما وصل الى علمنا عن الرسل انفسهم ، والعصر الرسولى ، والكتابات المقدسة التي تركوها لنا ، وكذا الكتابات المتنازع عليها ، ولكنها مع ذلك يستعملها الكثيرون في كثير من الكنائس ، وايضا عن تلك التي رفضت نهائيا ولا تتفق مع استقامة التعاليم الرسولية •

• واذا فعلنا هذا لنتقدم الى تاريخنا •

(٧) (١٠ ج ٢١ : ٨ و ٩) • يظن يومسابيوس ان فيلبس المبشر هو نفس فيلبس الرسول .
انظر الملاحظة ٤ بالصفحة السابقة •

الفصل الثاني والثلاثون

استشهاد سمعان اسقف اورشليم

(١) قيل انه بعد عصر نيرون ودومتيانوس ، وفي عهد الامبراطور الذي فتحدث الآن عن عصره ١ ، حل بنا اضطهاد في بعض المدن نتيجة ثورة عام ٢٠٠ . وقد علمنا انه في هذا الاضطهاد استشهاد سمعان بن كلوبا الذي كان ثاني اسقف على كنيسة اورشليم كما قدمنا ٣ .

(٢) ويشهد لهذه الحقيقة ايضا هيجيسبوس السابق اقتباس كلماته في مواضع مختلفة ٤ . وبعد التحدث عن بعض الهراطقة اضاف الى ذلك انهم في هذا الوقت اشتكوا على سمعان . ولانه كان واضحا انه مسيحي فقد عذب بطرق مختلفة اياما كثيرة ، واذهل حتى القاضى نفسه واتباعه الى اخر حد ، واخيرا حكم عليه بالموت بنفس الطريقة التي حكم بها على ربنا ٥ .

(٣) وليس افضل من الاستماع الى المؤلف نفسه الذي كتب ما يلي :

« واشتكى بعض هؤلاء الهراطقة على سمعان بن كلوبا على اساس انه من نسل داود وانه مسيحي ، وهكذا استشهاد وكان عمره مائة وعشرين سنة ، لاذ كان تراجان امبراطورا واتيكوس واليا ، »

(٤) ويقول نفس الكاتب انه عند البحث عن نسل داود القى القبض على المشتكين عليه ايضا على اساس انهم من نفس العشيرة . وكان من المعقول للتصديق بان سمعان كان احد الذين راوا الرب وسمعوه بسبب تقدمه في

(١) ان تراجان الذي حكم من سنة ٩٨ الى سنة ١١٧ م

(٢) انظر للفصل التالي

(٣) انظر ف ١١

(٤) ك ٢ ف ٢٣ ، ك ٢ ف ٢٠ و ١١ . لهما بخصوص حياته وكتاباتهما فانظر ك ٤ ف ٨

(٥) اي بالصلب كما توهم في ف ٦

السن ، ولأن الانجيل تحدث عن مريم زوجة كلوبا ٦ الذي كان ابا لسمعان كما سبق ان بينا ٧ .

(٥) ويقرر نفس المؤرخ انه كان هنالك اشخاص آخرون من ذرية يهوذا احد الذين دعوا اخوة المخلص . وهؤلاء بعد ان شهدوا امام دومتيانوس ، كما سبق ان بينا ٨ . بسبب الايمان بالمسيح ، عاشوا حتى عصر نفس الامبراطور .

(٦) وقد كتب ما يلي لذلك اتوا واستلموا قيادة كل كنيسة كشهود وكأقرباء الرب . واذ ساد كل كنيسة سلام عميق ظلوا حتى حكم الامبراطور تراجان ، وحتى وشى الهراطقة بسمعان ابن كلوبا عم الرب السابق الاشارة اليه ، والذي اتهم هو ايضا لنفس السبب ٩ ، وجيء به امام الوالى اتيكون . وبعد تعذيبه اياما كثيرة استشهد ، وقد تعجب الجميع جدا حتى الحاكم نفسه لقدرة على الاحتمال الى هذا الحد رغم انه كان في سن المائة والعشرين . واعطيت الأوامر بان يصلب ، .

(٧) وعلاوة على هذه فان نفس الرجل ، في معرض سرده لحوادث تلك الحقبة ، يقرر ان الكنيسة الى ذلك الوقت ظلت عفراء طاهرة عفيفة ، لأنه ان وجد من يحاولون افساد تعاليم الخلاص المثالية فقد ظلوا الى ذلك الوقت متولرين لا يجسرون على الظهور .

(٨) ولكن لما تحمل جماعة الرسل المقدسين الموت بأشكال مختلفة ، وانتهى ذلك الجيل الذين حسبوا مستحقين لسماع الحكمة الالهية بأذانهم ، غدت بدلات الأضاليل تنتشر نتيجة حماقة المعلمين المارقين ، الذين حاولوا منذ ذلك الوقت - لأنه لم يكن احد من الرسل لا يزال عائشا - بجرأة وصفافة ان ينادوا ، بالمعلم الكاذب الاسم ١٠ ، تقاومة التعليم بالحق .

(١) (يو ١٩ : ١٥) (٧) انظر ف ١١ (٨) ف ٢٠

(٩) الذي اتهم به اخاد يهوذا (السابق الاشارة اليهم) اي لأنه ينتمى الى ذرية دلود .

انظر ف ٢٠ (١٠) (١ تي ٦ : ٢٥)

الفصل الثالث والثلاثون

تراجان يأمر بعدم البحث عن المسيحيين

(١) وهكذا حل بنا وقتئذ اضطهاد عنيف في أماكن كثيرة ، حتى أن بلينيوس سكنديس ١ ، وهو من أشهر الولاة ، إذ أزعجته كثرة عدد الشهداء ، اتصل بالامبراطور بصدده الجموع الذين قتلوا بسبب إيمانهم . وفي نفس الوقت أخبره في رسالته أنه لم يسمع بأنهم عملوا شيئا مشينا أو ضد الشرائع ، سوى أنهم يستيقظون في الفجر ويرتلون بعض الترانيم للمسيح كاله ، وأنهم بالعكس يحرمون الزنى والقتل وأمثالهما من الجرائم الأخلاقية ، ويفعلون كل شيء وفق الشرائع .

(٢) وردا على هذا أصدر تراجان الأمر التالي : يجب عدم البحث عن جنس المسيحيين ، بل أن وجدوا يعاقبون . ونتيجة لهذا خف إلى حد ما ذلك الاضطهاد الذي كان ينتظر أن يصبح أعنف اضطهاد . على أنه كانت لا تزال هنالك حجج كثيرة لمن كانوا يريدون بنا الأذى . ففي بعض الأحيان كان الشعب ، وفي أحيان أخرى كان الحكام في أماكن مختلفة ، يتآمرون ضحفا ، وبذلك كانت تحصل اضطهادات محلية في مقاطعات معينة ، واستشهد الكثيرون من المؤمنين بصور مختلفة ، مع أنه لم يحصل اضطهاد كبير عام .

(٣) وقد استقيفا هذه الأنباء من « احتجاج ترتليانوس » ٢ السابق ذكره وفيه نرى ما يأتي :

« والواقع أننا وجدنا أنه قد أصبح محظورا البحث عنا . لأنه عندما

(١) Plinius Secundus وكان يسمى بليني الصغير تمييزاً له عن عمه السفين بنفس الاسم . وكان صديقاً للامبراطور تراجان ، كما كان كاتباً عظيماً ، ولم يبق من كتابته سوى رسالته وقد جمعت في عشرة كتب .

حكم بلينيوس سكنديس - وهو حاكم إحدى المقاطعات - على بعض المسيحيين، وحرّمهم من حقوقهم . ثارت عليه الجماهير ، ولارتبك في الأمر ، ولم يعرف أية إجراءات يتخذها . لذلك أرسل رسالة إلى الامبراطور تراجان وأخبره بأنه لم يجد فيهم أي ذنب سوى رفضهم تقديم الذبائح للاوثان .

(٤) « وقال أيضا بأن المسيحيين يستيقظون مبكرا جدا في الصباح ، ويرتلون بعض الترانيم للمسيح كاله ، وانهم لأجل حفظ السلام يحرمون القتل والزنى والطمع والسرقة وأمثالها . وردا على هذا كتب تراجان بأن المسيحيين يجب أن لا يبحث عنهم ، بل ان يعاقبوا ان وجدوا ، » .

هذا ما حدث في ذلك الوقت .

الفصل الرابع والثلاثون

ايفارستوس ، رابع اسقف على كنيسة روما

وفي السنة الثالثة من حكم الامبراطور السالف ذكره ١ اوكل لكليمنضس ٢
لدارة اسقفية كنيسة روما الى ايفارستوس ٣ وفارق هذه الحياة بعد ان اشرفه
على تعليم الكلمة الالهية تسع سنوات .

الفصل الخامس والثلاثون

يوستوس ثالث اسقف على اورشليم

عندما مات سمعان بالكيفية السابق شرحها ٤ ارتقى الاسقفية في اورشليم
يهودي اسمة يوستوس ٥ . وقد كان واحدا من الآلاف الكثيرة من اهل الختان
الذين آمنوا بالمسيح في ذلك الوقت .

(١) تروبان

(٢) انظر ف ١ : ١٠

(٥) اما لبيدانيوس فيدعوه يهوذا .

(٤) انظر ف ٢٢

الفصل السادس والثلاثون

اغناطيوس ورسائله

(١) وفي ذلك الوقت اشتهر جدا في آسيا بوليكاربوس ١ - احد تلاميذ الرسل - اذ عهد اليه الذين راو وسمعوا الرب اسقفية كنيسة ازميز .

(٢) وفي نفس الوقت اشتهر أيضا بابيلاس ٢ اسقف ابروشية هيرابوليس ، كما اشتهر أيضا اغناطيوس الذي اختير اسقفا لانطاكية خلفا لبطرس ، والذي لا تزال شهرته ذائعة بين الكثيرين .

(٣) ويقول التاريخ بأنه ارسل من سوريا الى روما ، واصبح طعاما للوحوش البرية بسبب شهادته للمسيح .

(٤) وفي أثناء رحلته وسط آسيا ، وكان تحت حراسة حربية شديدة ، كان يشدد الكنائس في المدن المختلفة حيثما حط رحاله ، وذلك بعظات ونصائح شفوية ، وكان فوق كل شيء يحثهم ليحترسوا اشد الاحتراس من الهرطقات التي كانت قد بدأت تنتشر وقتئذ ، وينصحهم للتمسك بتقاليد الرسل . وكان علاوة على هذا يراه من الضروري ان يدعم تلك التقاليد بأدلة يكتبها ، وان يعطيها شكلا ثابتا ضمانا لسلامتها .

(٥) واذ وصل ازميز ، حيث كان يقيم بوليكاربوس ، كتب رسالة الى كنيسة افسس ٣ ذكر فيها انسيمس راعيها ، ورسالة اخرى الى ماجنيزيا

(١) بخصوص بوليكاربوس انظر ك ٤ ف ١٤

(٢) قال عنه ايريثاوس انه كان زميلا لبوليكاربوس وسمع دأنتيه يوحنا الرسول .

(٣) تنقسم الرسائل للمسيح المنسوبة بحق الى اغناطيوس ، (وهي المذكورة في هذا لفصل) الى قسمين ، كتب اربعة منها من ازميز وهو في طريقه الى روما وهي رسائل افسس وماجنيزيا وترانس وروما والثلاثة الأخرى من مكان آخر .

الواقعة على جبل مياندر ، وفيها أيضا يُذكر استسقا يدعى دلماس ، وكتب
أخيرا رسالة الى كنيسة ترالس التي يقول عنها ان استقها في ذلك الوقت كان
يدعى بوليبيوس .

(٦) وعلاوة على هذه كتب أيضا رسالة الى مؤمنى روما يرجوهم
فيها ان لا يحولوا بينه وبين الاستشهاد ، لئلا يحرموه من أقصى أمنية .
وتأييدا لهذا نراه من المناسب ان نقبس قليلا من هذه الرسالة . ففيها يكتب
ما يلي :

(٧) « من سوريا الى روما احارب وحوشا برية ، برا وبحرا ، ليلا ونهارا ،
اذ كنت موثقا بين عشرة فهود ، اى جماعة من الجند ، لا يزدادون شراسه الا ان
أحسنتم معاملتهم . وعلى اى حال فاننى فى وسط اساءاتهم ازداد تعلم شروط
التلمذة ، ولكننى مع ذلك لست مبررا ٤ .

(٨) « ليتنى اسر بالوحوش المعدة لى واننى اصلى ان اجدها معدة .
وسالاطفها لى تبلىنى بسرعة ولكى لا تعاملنى كما فعلت بالبعض الذين
رفضت ان تمسهم بسبب الخوف ٥ . وان رفضت فسألزمها . سامحونى ،
فاننى اعرف ما يلائمنى .

(٩) « لقد بدأت الان ان اكون تلميذا . ليته لا يوجد اى شىء منظور او غير
منظور يحسدنى حتى اصل الى يسوع المسيح . فلتقبل الى النيران والصليب
وهجوم الوحوش ، وسحق العظام وتمزيق الأطراف وسحق كل الجسد وتعذيبات
ابليس ، ان كنت بذلك اصل الى يسوع المسيح ، .

(١٠) هذا ما كتبه من الحينة السابق ذكرها الى الكنائس المشار اليها .
وعندما غادر ازمير ، كتب ثانية من ترولاس ٦ الى اهل فيلادلفيا والى كنيسة

(٤) (١ كو ٤ : ٤)

(٥) راجع ما فكره يوسابيوس كاملة على هذا فى ك ٥ ف ٦ : ٤٢ ك ٦ ك ٨ ف ٧

(٦) وانصح من الرسائل التي كتبها اغناطيوس الى اهل فيلادلفيا وازمير والى بوليكاربوس

لانه كتبها بن ترولاس

أزمير ، وبصفة خاصة الى بوليكاربوس الذي كان يرأس هذه الكنيسة الأخيرة .
ولأنه كان يعرفه تمام المعرفة كشخص رسولى فقد أوصاه على شعيب انطاكية
كإخ صالح حقيقى ، وطلب منه ان يعنى بها عناية خاصة .

(١١) واذا كتب نفس هذا الشخص الى اهل أزمير استعمل الكلمات التالية:

عن المسيح ، ولست ادري من اى مصدر استقاما ٧ .

• ولكننى اعلم واؤمن انه كان فى الجسد بعد القيامة وعندما جاء بطرس
ورفاقة قال لهم : خذوا ، جسونى ، وانظروا اننى لست روحا لا جسدا له .
• وللحال لسوه وآمنوا ٨ .

وقد علم ايريناوس ايضا باستشهاده ، وذكر رسائله فى الكلمات التالية:

• اننى - كما قال احد افراد شعبنا عندما حكم عليه بالطرح للوحوش
بسبب شهادته لله - حنطة الله ، وساطحن باسنان الوحوش لكى اصير
خبزا نقيًا .

(١٢) وقد ذكر بوليكاربوس ايضا هذه الرسائل فى الرسالة الى اهل

فيلبي المنسوبة اليه ٩ وماك كلماته :

• واننى اقدم النصيحة لجميعكم لتكونوا مطيعين وتستعينوا بالصبر
كاملا كما رايتم باعينكم ليس فقط فى المغبوطين اغناطيوس وروفوس
وزوسيموس ، ولكن فى غيرهم ايضا ممن كانوا بينكم ، كما فى بولس نفسه
ايضا وسائر الرسل ، اذ اقتنعتم ان جميع هؤلاء لم يركضوا باطلا بل بالايمان
والبر ، وانهم ذهبوا الى مكانهم اللائق بجوار الرب الذى تألموا معه ايضا .
لانهم لم يحبوا العالم الحاضر بل ذلك الذى مات لأجلنا واقامه الله لأجلنا ،

(٧) لتقبس هذه العبارة كل من جيروم ولوريجانوس

(٨) لو ٢٤ : ٣٩

(٩) بخصوص هذه الرسالة انظر ك ٤ : ١٤

(١٤) وبعد ذلك يضيف الآتي :

« لقد كتبتم لي ، انتم واغناطيوس انه ان ذهب احد الى سوريا يمكنه ان يحمل معه الرسائل منكم ، وهذا ما سافعله ان وجدت الفرصة المناسبة لها انا نفسي او احد آخر ارسله ليكون سفيرا لكم ايضا . »

(١٥) لقد ارسلنا اليكم ، كما اوصيتمونا ، رسائل اغناطيوس التي ارسلها الينا ، والاخرى التي سبق ان وصلتنا وهي مرفقة بهذه الرسالة ، ومنها تستمدون فوائد جزيلة لأنها تتضمن الايمان والصبر ، وكل انواع البناء المتصلة بربنا ، .

هذا ما قيل عن اغناطيوس . وقد خلفه هيروسي في اسقفية كنيسة انطاكية

الفصل السابع والثلاثون

المبشرون الذين كانوا لا يزالون بارزين وقتئذ

(١) ومن اشتهروا في ذلك الوقت « كوادراتس » الذي يروى التاريخ عنه انه اشتهر بموهبة النبوة مع بنات فيلبس . ويوجد كثيرون آخرون غير هؤلاء ممن اشتهروا في تلك الايام ، الذين احتلوا المكان الاول بين خلفاء الرسل . هؤلاء ايضا اذ كانوا تلاميذ بارزين لتلك الشخصيات العظيمة فقد اكملوا اساسات الكنائس التي وضعها الرسل في كل مكان ، ونادوا بالانجيل في مدى اوسع ، وبذروا بذار الخلاص الذي للكونت السماء في الأرجاء البعيدة والقريبة في كل العالم .

(٢) لأن أغلب تلاميذ ذلك الوقت في الواقع اذ انتعشوا بالكلمة الالهية امتلأوا غيرة ومحبة للفلسفة ١ ، اتموا وصية المخلص ووزعوا مقتنياتهم على المحتاجين ٢ وبدأوا يقومون برحلات طويلة ويتممون خدمة التبشير اذ كانوا قد امتلأوا رغبة في الكرازة بالمسيح ان لم يسمعوا بعد كلمة الايمان ، وتوصيل الأنجيل الالهية اليهم .

(٣) وعندما وضعوا اساس الايمان في البلاد الغريبة اقاموا غيرهم كزراعة وعهدوا اليهم بتغذية من ادخلوا حديثا ، بينما اتجهوا هم ثانية الى ممالك وشعوب أخرى مؤازرين بنعمة الله وتمضيده لأن اعمالا عجيبة كثيرة تمت على ايديهم بقوة روح الله ، حتى ان جمهورا كثيرا اعتنقوا ديانة خالق الكون مجرد سماعهم لأول مرة .

(٤) ولكن طالما كان من المستحيل علينا تعداد أسماء كل من صاروا رعاة أو مبشرين في الكنائس في كل أرجاء العالم في العصر التالي للرسل مباشرة ، فقد لاق بنا أن ندون فقط أسماء من نقلوا إلينا التعاليم الرسولية بكتابات لا تزال باقية عندها .

الفصل الثامن والثلاثون

رسالة اكليمينضس والكتابات النسوبة ليه زورا

(١) ذلك ما فعله اغناطيوس في الرسائل السابق ذكرها ١ ، واكليمينضس في رسالته المقبولة من الجميع التي كتبها باسم كنيسة روما الى كنيسة كورنثوس ٢ . في هذه الرسالة يقدم آراء كثيرة مستقاة من الرسالة الى العبرانيين ، ويقتبس ايضا شفويا بعض تعبيراتها ، مبينا بذلك انها ليست تصنيفا حديثا .

(٢) لذلك رؤى معقولا ان تحسب ضمن كتابات الرسول الأخرى . ولأن بولس كتب الى العبرانيين بلغته الأصلية فان البعض يقولون بان البشير لوقا ترجم الرسالة ، ويقول غيرهم ان اكليمينضس هذا نفسه هو الذي ترجمها .

(٣) ويبدو ان الرأي الأخير هو الأصح ، لأن رسالة اكليمينضس ورسالة العبرانيين ، متشابهة الاسلوب ، والأكثر من ذلك ان الأفكار التي تحتويانها لا تختلف كثيرا في اللمحة عن الأخرى .

(٤) ويجب ايضا ملاحظة ما قيل من أنه توجد رسالة ثانية لاكليمينضس . ولكننا لا نعرف بان هذه معترف بها كالسابقة ، لأننا لم نلاحظ ان الأقدمين اشاروا اليها .

(٥) وقد ابرز بعض الأشخاص مؤخرا كتابات مطولة أخرى باسمه تتضمن محاورات لبطرس وابييون . على ان الأقدمين لم يشيروا اليها ، لأنها لا تحمل طابع الأرثوذكسية الرسولية . اما كتاب اكليمينضس المعترف به فهو معروف . ولقد تحدثنا أيضا عن كتابات اغناطيوس وبوليكاربوس ٣ .

الفصل التاسع والثلاثون

كتابات بابيئاس

(١) لا يزال بين ايدينا خمسة كتب لبابيئاس تحمل اسم « تفسير اقوال الرب » . ويذكرها ايريناوس على اساس انها هي المؤلفات الوحيدة التي كتبها ، وذلك في الكلمات التالية : « هذه الامور يشهد لها بابيئاس ، وهو احد الاقتمين ، استمع ليوحنا ، وكان زميلا لبوليكاربوس ، في كتابه الرابع ، لانه كتب خمسة كتب » . هذه هي كلمات ايريناوس .

(٢) اما بابيئاس نفسه ، فانه في مقدمة ابجائه لا يصرح باى حال من الاحوال بانه كان مستمعا او معاينا للرسول المباركين ، ولكنه يبين في كلماته انه قد تلقى تعليم الايمان من اصحقاتهم . فهو يقول :

(٣) ، ولكنى لا اتردد ايضا عن اناضح امامكم مع تفسيرى كل ماتعلمته بحرص من المشايخ ا ، وكلما اتذكره بحرص ، ضامنا صحته . لاننى لم اتذ - كالكثيرين - بمن يتكلموا كثيرا ، بل بمن يعلمون الحق . لم اتذ بمن يقدمون وصايا غريبة ، بل بمن يقدمون وصايا الرب للايمان ، الصادر من الحق نفسه .

(٤) « وكلما اتى احد ممن كان يتبع المشايخ سألته عن اقوالهم ، عما قاله اندراوس او بطرس ، عما قاله فيلبس او توما او يعقوب او يوحنا او متى ، او اى واحد آخر من تلاميذ الرب ، او عما قاله اريستيون او القس يوحنا ٢ او تلاميذ الرب . لاننى لا اعتقد ان ما تحصل عليه من الكتب يفيدنى بقدر ما يصل الى من الصوت الحى ، من الصوت الحى الدائم » .

(١) يقول ناشر الترجمة الانكليزية ان هذه اللفظة « المشايخ » كانت تستعمل للتعبير عن اباء الكنيسة في العصور السابقة .

(٢) ليس هو يوحنا الرسول بل المقصود قس باسم يوحنا . انظر الفقرة التالية .

(٥) ومما هو جدير بالذكر هنا أنه كثر اسم يوحنا مرتين ، فالاسم الأول يذكره مع بطرس ويعقوب ومتى وسائر الرسل ، ومن هذا يتبين بوضوح أنه يقصد يوحنا الانجيلي ، أما يوحنا الآخر فإنه يذكره بعد فترة معينة ، ويضعه ضمن أشخاص آخرين ليسوا من عداد الرسل ، واضعا اريستيون قبله ، وبكل وضوح يدعوهم قسا .

(٦) هذا يبين صحة ما يقرره من يقولون انه كان هناك شخصان في آسيا يحملان نفس الاسم ، وكان هناك قبران في افسس لا يزال الى الآن كل منهما يدعى قبر يوحنا . هذه ملاحظة جديرة بالاهمية ، لأنه يحتمل ان يكون يوحنا الثاني هو الذي رأى الرؤيا المنسوبة الى يوحنا ان كان احد لا يميل ان يصدق بان يوحنا الأول هو الذي رآها ٣ .

(٧) ويعترف بابيياس ، الذي نتحدث عنه الآن ، انه تقبل كلمات للرسل ممن تبعوهم ، ولكنه يقول انه هو نفسه كان احد المستمعين الى اريستيون والقس يوحنا . وهو على الأقل يذكرهما مرارا بالاسم ، ويذكر تعاليمهما في كتاباته . ونرجو ان لا يكون سرفنا لهذه الحوادث عديم الجدوى .

(٨) على انه من المناسب ان نضيف الى كلمات بابيياس السابق اقتباسها فقرات اخرى من كتبه التي يروى فيها حوادث اخرى عجيبة يقول انه استقاها من التقليد .

(٩) سبق القول ان فيلبس الرسول سكن في هيرابولس مع بناته ٤ ، ولكن يجب هنا ملاحظة ان بابيياس معاصره قال بانه سمع قصة عجيبة عن بنات فيلبس . لأنه يقول ان واحدا قام من الأموات في عصره ٥ ويروى رواية عجيبة اخرى عن يوستس اللقب بار سايا انه شرب سما مهيتا ولكنه بنعمة الرب لم يلحقه اذى .

(٣) انظر ك ٧ ف ٢٥

(٥) في عصر فيلبس .

(٤) ف ٣١

(١٠) ويسجل سفر الأعمال أن الرسل المباركين بعد صعود المخلص قدموا يوستس هذا مع متياس ، وصلوا لاختيار أحدهما بدل يهوذا الخائن لتكملة عددهم ، وهالك النص « فأقاموا اننين يوسف الذي يدعى بارسابا الملقب يوستس و متياس ، وصلوا قائلين « ٦ » .

(١١) ويدون نفس الكاتب روايات أخرى يقول انها وصلتته من التقليد غير المكتوب وأمثالا وتعاليم غريبة للمخلص ، وأمورا أخرى خرافية .

(١٢) من ضمن هذه قوله انه ستكون فترة ألف سنة بعد قيامة الأموات وان ملكوت المسيح سوف يؤسس على نفس هذه الأرض بكيفية مادية . وأظن انه وصل الى هذه الآراء بسبب اساءة فهمه للكتابات الرسولية ، غير مدرك ان أقوالهم كانت مجازية .

(١٣) اذ يبدو أنه كان محدود الادراك جدا كما يتبين من أبحاثه . واليه يرجع السبب في أن الكثيرين من آباء الكنيسة من بعده اعتنقوا نفس الآراء مستنديين في ذلك على اقدمية الزمن الذي عاش فيه ، كإيريناوس مثلا وغيره ممن نادوا بآراء مماثلة .

(١٤) ويدون بابياس أيضا في مؤلفه بيانات أخرى عن كلمات الرب ، على عهدة أريستيون السابق ذكره ، وتقاليد مسلمة من القس يوحنا نحيل اليها محبى الاطلاع . على أننا الآن نضيف لكلماته السابق اقتباسها ذلك التقليد الذي يقدمه عن مرقس كاتب الانجيل في الكلمات التالية .

(١٥) « هذا ما يقوله القس أيضا : ان مرقس اذ كان هو اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة ، ولو من غير ترتيب ، كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله ، لأنه لا سمح للرب ولا اتبعه ، ولكنه فيما بعد - كما قلت - اتبع بطرس الذي جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعيه ، دون أن يقصد بأن

يجعل أحد الرب مرتبطة ببعضها . ولذلك لم يرتكب أى خطأ إذ كتب على هذا الوجه . ما تذكره . لأنه كان يحرص على أمر واحد : أن لا يحذف شيئا مما سمعه ، وأن لا يقرر أى شيء خطأ ، هذا ما دونه بابيياس عن مرقس .

(١٦) أما عن متى فقد كتب ما يلي :

« وهكذا كتب متى الأقوال الإلهية باللغة العبرانية ، وفسرها كل واحد على قدر استطاعته ، . ويستقى نفس الكاتب بعض الشهادات من رسالة يوحنا الأولى ورسالة بطرس أيضا . ويروي رواية أخرى عن امرأة اتهمت أمام الرب بخطايا كثيرة تضمنها انجيل العبرانيين .

هذا ما رأيناه ضروريا أن ندونه علاوة على ما سبق أن قرناه .

الكتاب الرابع

الفصل الأول

أساقفة روما والاسكندرية اثناء حكم تراجان

(١) وفي السنة الثانية عشرة من حكم تراجان مات أسقف أبروشية الاسكندرية السالف الذكر ١ ، وانتخب بدلا عنه « بريموس » الخليفة الرابع من عهد الرسل .

(٢) وفي ذلك الوقت أيضا أقيم على اسقفية روما الاسكندر خامس اسقف بعد بطرس وبولس ، وذلك بعد ان تولى الأسقفية ايفارستوس ٢ ثمانى سنوات .

الفصل الثانى

المصائب التى حلت باليهود اثناء حكم تراجان

(١) انتعشت جدا تعاليم وكنيسة مخلصنا وازدادت انتشارا يوما بعد يوم . ولكن مصائب اليهود ازدادت أيضا ، وعانوا سلسلة من النكبات متصلة الحلقات . وفي السنة الثامنة عشر من حكم تراجان قام اليهود بثورة أخرى هلك منهم فى اثنائها عدد وفير .

(٢) لأنهم فى الاسكندرية وفى سائر أرجاء مصر ، وأيضا فى القيروان ٣ ، اندفعوا بروح المشاغبة وثاروا على مواطنيهم اليونانيين . اشتدت الفتنة جدا حتى انقلبت الى حرب خطيرة فى السنة التالية اذ كان لوبوس Lupus واليا على كل مصر .

(١) « كرونوس » المفكر فى ك ٢ ف ٢١ .

(٢) انظر ك ٣ ف ٢٤ .

(٣) كان اليهود كثيرين فى مصر وفى القيروان (الواقعة غرب مصر) . وكان لليهود القيروان

مجمع فى اورشليم كما يتبين من (أع ٦ : ٩) .

(٣) وحدث في الهجوم الأول أنهم انتصروا على اليونانيين الذين كانوا قد هربوا الى الاسكندرية وسجنوا ، وقتلوا اليهود الموجودين في المدينة . ولكن يهود القيروان - بالرغم من حرمانهم من مساعدتهم - استمروا في نهب أرض مصر ، وتخريب اقاليمها تحت قيادة لوكواس Lucuas . أما الامبراطور فارسل اليهم ماركيوس توريو ٤ بقوات برية وبحرية وخيالة .

(٤) فأشهر عليهم الحرب مدة طويلة ، وحارب في عدة مواقع ، وقتل آلافا كثيرة ، ليس فقط من يهود القيروان ، بل أيضا ممن استوطنوا مصر وأتوا لمساعدة ملكهم لوكواس .

(٥) ولكن الامبراطور ، اذ خشى لئلا يهجم ما بين النهرين على سكان تلك المملكة ، امر لوسيوس كينتوس ليظهر ذلك الاقليم منهم . فتقدم نحوهم وقتل عددا كبيرا جدا ممن استوطنوا هناك . ونتيجة لنجاحه اقامه الامبراطور واليا على اليهودية . وقد دون هذه الحوادث أيضا بنفس هذه الكلمات المؤرخون اليونانيون الذين كتبوا عن تلك العصور ٥

(٤) Marcias Turbo كان من أبرز قواد الرومان في عصر تراجان ومادريان .

(٥) امثال Orosius , Dion Cassius

الفصل الثالث

المدافعون عن المسيحية الذين كتبوا دفاعا عن الايمان

أثناء حكم أدريان

(١) وبعد أن حكم تراجان تسع عشرة سنة ونصف ا خلفه على الامبراطورية اليوس أدريان . وقد وجه اليه كوادراتس حديثا متضمنا الدفاع عن ديانتنا ، لأن بعض الأشرار حاولوا ازعاج المسيحيين ، ولا يزال هذا المؤلف بين أيدي الكثيرين من الاخوة ، وفي أيدينا أيضا ، وهو برهان قوى على تكاء الرجل وعلمه وعلى أرثوذكسيته الرسولية .

(٢) وهو نفسه يبين التاريخ المتقدم الذى عاش فيه ، وذلك فى الكلمات التالية :

« على أن أعمال مخلصنا كانت على العوام ماثلة أمامنا ، لأنها كانت يقينية . فأولئك الذين شفوا ، والذين أقيموا من الأموات ، لم يروا فقط وقت أن شفوا وأقيموا بل كانوا حاضرين دواما . وليس فقط لما كان المخلص على الأرض بل أيضا بعد موته ، لأنهم ظلوا عائشين مدة طويلة ، حتى ان بعضهم كان عائشا حتى يومنا هذا . »
هذا ما قاله كوادراتس :

(٣) كذلك ترك لنا أريستيديس ، وهو مؤمن غيور ، دفاعا عن الايمان ، مثل كوادراتس ، موجها الى أدريان . ولا يزال مؤلفه باقيا الى الان أيضا لدى اشخاص كثيرين .

الفصل الرابع

اساقفة روما والاسكندرية في عهد نفس الامبراطور (١)

وفي السنة الثالثة من نفس الحكم مات الاسكندر اسقف روما ، بعد ان ظل عشر سنوات في الاسقفية ، وخلفه زيستوس . وفي نفس هذا الوقت مات بريموس اسقف الاسكندرية في السنة الثانية عشرة من اسقفيته ، وخلفه يصطس .

الفصل الخامس

اساقفة اورشليم من عصر مخلصنا الى العصر

موضوع تأملنا

(١) لم أجد في أى مكان قائمة مكتوبة بأسماء اساقفة اورشليم ، لأن الروايات المتواترة تقول انهم جميعا لم يعمرؤا طويلا .

(٢) ولكنى علمت من بعض الكتب ٢ أنه الى وقت حصار اليهود ، الذى تم في عهد ادریان ٣ ، تولى الاسقفية فيها خمسة عشر اسقفا بالتتابع ، وقيل انهم كانوا من أصل عبرانى ، وانهم قبلوا معرفة المسيح نقية ، ولذلك اعترف بهم من كان في قدرتهم الحكم على هذه الأمور ، وحسبوا جديرين بمركز الاسقفية . لأن كنيستهم باكملها كانت تتكون وقتئذ من مؤمنى العبرانيين ، الذين ظلوا من أيام الرسل حتى الحصار الذى حدث فى هذا الوقت ، والذى غلب فيه اليهود بعد مواقع قاسية اذ كانوا قد تمردوا ثانية على الرومانيين .

(١) ادریان .

(٢) يقال انها وجدت في كنيسة اورشليم نفسها .

(٣) اى في سنة ١٣٥ م . انظر ف ٧ .

(٣) ولكن لأن أساقفة الختان لم يعد لهم وجود منذ ذلك الوقت ، فمن المناسب هنا أن نقدم قائمة بأسمائهم منذ البداية .

الأول يعقوب الملقب أخو الرب (١) ، الثاني سمعان (٢) ، والثالث يسطس (٣) ، الرابع زكا (٤) ، الخامس طوبيا ، السادس بنيامين ، السابع يوحنا ، الثامن متياس ، التاسع فيلبس ، العاشر سينكا ، الحادي عشر يسطس ، الثاني عشر لاوى ، الثالث عشر افريس ، الرابع عشر يوسف ، وأخيرا الخامس عشر يهوذا .

(٤) هؤلاء هم أساقفة أورشليم الذين عاشوا بين عصر الرسل والعصر المشار إليه ، وكلهم كانوا من أهل الختان .

(٥) وفي السنة الثانية عشر من حكم اديان اذ كان زيستوس ٥ قد أكمل عشر سنوات فى الأسقفية (٦) خلفه تلسفورس ، وهو سابع أسقف بعد الرسل . وفي نفس الوقت بعد انقضاء فترة سنة وبضعة شهور، أقيم اومانئوس (٧) - وهو سادس أسقف بعد الرسل - لرئاسة كنيسة الاسكندرية ، بعد ان ظل سابقه (٨) إحدى عشرة سنة فى مركز الأسقفية .

(١) انظر ك ٢ ف ١ (٢) انظر ٣ ف ١١

(٣) قال عنه ابيفانيوس انه يدعى يهوذا (٤) او زكريا حسب رواية ابيفانيوس

(٥) انظر ف ٤ (٦) اى اسقفية كنيسة روما (٧) انظر ف ١١

(٨) يسطس . انظر الفصل السابق .

الفصل السادس

آخر حصار لليهود في عهد الامبراطور ادريان

(١) ولما اشتد تمرد اليهود في هذا الوقت تقدم اليهم روفوس والى اليهودية بلا رحمة ، بعد أن أرسل اليه الامبراطور قوة للمساعدة ، مبررا هجومه عليهم بسبب جنونهم . وقتل بلا شفقة آلافا من الرجال والنساء والأطفال وطبقا لقوانين الحرب جعل بلادهم ولاية خاضعة تمام الخضوع للامبراطورية .

(٢) كان قائد اليهود وقتئذ رجلا يدعى باركوكبا (ومعناها كوكب أو نجم) توفرت فيه صفات اللص والقاتل ، ولكنه مع ذلك اتكل على اسمه وافتخر عليهم ، كأنهم كانوا عبيدا ، وأنه لديه قوة عجيبة . وادعى بأنه كوكب هبط اليهم من السماء ليأتي اليهم بالنور وسط مصائبهم .

(٣) اشتدت الحرب عنفا في السنة الثامنة عشر من حكم ادريان في مدينة بتيارا التي كانت حصنا منيعا لا تبعد كثيرا عن اورشليم . ولما استمر الحصار وقتا طويلا ، وساعت حال الثوار جدا بسبب الجوع والعطش ، نال المحرض على الفتنة جزاءه العادل ، وصدر الأمر من ادريان الى كل الأمة بحرمانهم من الصعود الى المملكة نواحي اورشليم . لأن الامبراطور منعهم حتى من رؤية أرض آبائهم من بعيد .

هذا هو الوصف الذي رواه اريستو الذي من بلا ١

(٤) وهكذا عندما اُخليت المدينة من الأمة اليهودية وانفرت تماما من سكانها القدماء سكنها جنس غريب ، وتغير اسم المدينة الرومانية ، التي قامت بعد ذلك مباشرة فدعيت اليها اكراما للامبراطور اليوس ادريان . ونظرا لأن كنيسيتها كانت مكونة وقتئذ من الأهم فان اول اسقف تولى ادارتها بعد اساقفة الختان ٢ كان مرقس .

(١) Aristo of Pella ولمنّا ندرى أنّ كان يوسابيوس قد اقتبس منه الفقرة

(٢) أنظر ك ه ف ١٢

الآخيرة فقط أو جميع ما تقدم .

الفصل السابع

الأشخاص الذين أصبحوا في ذلك الوقت

قادة العلم الكاذب الاسم (١)

(١) وبما أن الكنائس في كل العالم كانت تضيء وقتئذ كأبهي الكواكب لعانا ، وكان الايمان بمخلصنا وربنا يسوع المسيح يزدهر بين كل الجنس البشرى ، حول الشيطان ، مبغض الصلاح وعدو الحق ، والمقاوم لخلاص الانسان ، كل جهوده نحو الكنيسة . ففي البداية تجند ضدها بواسطة الاضطهادات الخارجية .

(٢) أما الآن ، وقد عجز عن استخدام هذه الوسيلة ، فانه دبر كل أنواع المؤامرات ، واستخدم طرقا أخرى في صراعه ضد الكنيسة ، مستخدما أشخاصا سافلين ومضلين كوسائل لهدم النفوس وأعوان للهلاك . واذ اغرى بعض المحتالين والمخادعين فانهم تظاهروا بالمسيحية واحسدوا الى أعماق الهلاك بعض المؤمنين ممن استطاعوا التغلب عليهم ، وفي نفس الوقت اثروا بتصرفاتهم على البعض ممن كانوا يجهلون الايمان ، فحولوهم عن الطريق المؤدى الى كلمة الخلاص .

(٣) ونتيجة لهذا تخلفت عن ميناندر ، الذي ذكرنا عنه فيما قبل انه كان خليفة لسيمون ٢ ، قوة كالحية ، لها لسانان ورأسان ؛ نجبت قائدى هرطقتين مختلفتين ، وهما ساتورنينوس ، وهذا شخص انطاكي المولد ، وباسيلييس وهذا اسكندري . أسس الأول مدارس للهرطقة في سوريا ، والثاني في الاسكندرية .

(٤) وقد قرر ايريناوس أن تعاليم ساتورنينوس الكاذبة كانت تتفق في كثير من النواحي مع تعاليم ميناند ، أما باسيلييس فانه تحت ستار

(١) انظر (١ تي ٦ : ٢٠)

(٢) ك ٣ ف ٢٦

الأسرار التي لا يعبر عنها اختراع خزعبلات غريبة جدا ونقل افضاليه الى أبعد الحدود .

(٥) وكما كان يوجد في ذلك الوقت عدد كبير من أعضاء الكنيسة يناضلون من أجل الحق ، ويدافعون عن التعاليم الرسولية الكنسية بفصاحة نادرة ، كان هناك أيضا من يمدون الأنسال - عن طريق كتاباتهم - بوسائل للدفاع ضد تلك الهرطقات التي أشرنا اليها .

(٦) ضمن هذه الكتابات دفاع قوى جدا ضد باسيليدس كتبه اغريباس كاستور ، وهو أحد كتاب ذلك العصر المشهورين جدا بين فيه حيل ذلك الشخص المروعة .

(٧) وفي معرض كشف غوامض باسيليدس هذا قال عنه اغريباس انه كتب أربعة وعشرين كتابا عن الانجيل ، وانه اخترع لنفسه تبيين اسمها باركباس وباركوف ، وانبياء آخرين لا وجود لهم اعطاهم أسماء مزعجة ، لازعاج الذين يرهبون امثال هذه الأشياء ، وعلم أيضا بان اكل ما ذبح للوثان ، وترك الايمان في اوقات الاضطهاد ، امران غير جوهريين ، وفرض على اتباعه - مثل فيثاغورس - فترة صمت خمس سنوات .

(٨) ودون الكاتب المشار اليه امورا اخرى مماثلة عن باسيليدس ، وفصح هرطقته بشدة .

(٩) وكتب ايريناوس أيضا ان كاربوكراتس كان معاصرا لهؤلاء الناس ، وانه ابتدع هرطقة اخرى تدعى شيعة اللادريين ١ الذين لم يشاعوا ان ينقلوا فيما بعد فنون سيمون السحرية سرا - كما فعل ذاك ٢ - بل علنا . لانهم

(١) لا يعرف تماما متى بدأت ، ولكنها على اي حال بدأت حالما بدأت المسيحية تحتك بالفلسفة اليونانية . وكانت هذه الشيعة تنادى بان المعرفة - لا الايمان - هي طريق الخلاص ، واتخذت كل الحقائق العظمى عن شخص المسيح وأعماله على طريق المجاز ، واعتبرت الحياة الفردية منبعثة من العنصر الأصلي (٢) مشيراً الى باسيليدس .

افتخروا بجرعات المحبة - كأنها شيء عظيم الأهمية - التي كانوا يهيئونها بعناية شديدة ، وبشياطين معينة ترسل اليهم الأحلام وتعيرهم حمايتها ، وعوامل أخرى مماثلة . ونتيجة لهذه كانوا يعلمون أنه يتحتم على كل من يريدون الدخول تماما الى أسرارهم ، أو بالأحرى الى قبيائحهم ، أن يمارسوا كل أنواع الشر ، على أساس أنهم لا يمكنهم أن ينجوا من القوات الكونية ، كما دعوا ، بأية طريقة أخرى سوى بالتححرر من التزاماتها وذلك بالسلوك المشين .

(١٠) وهكذا حدث أن الشيطان الخبيث باستخدامه لهؤلاء الأعوان استعبد الذين أضلواهم مع الأسف الى هلاكهم ، ومن الجهة الأخرى قدم للأمم غير المؤمنين فرصا متسعة للافتراء على الكلمة الالهية ، نظرا لأن سمعة هؤلاء الرجال جلبت العار على كل جنس المسيحيين .

(١١) وبهذه الطريقة ذاعت عنا في الخارج ، بين غير المؤمنين في ذلك العصر ، الظنون المشينة والسخيفة بأننا نمارس التجارة غير الشرعية مع الأمهات والأخوات ، ونولم الولائم القبيحة .

(١٢) وعلى أي حال فإنه لم يطل نجاحه في هذه الحيل ، لأن الحق ثبت نفسه ، وأضاء مع الوقت بلمعان باهر .

(١٣) فقوته فضحت دسائس أعدائه التي سرعان ما انقشعت . وهكذا قامت بدعة بعد أخرى ، وكانت كل البدع السابقة تتلاشى على الدوام ، وتبتلع في الآراء المختلفة الأنواع والمختلفة الصور ، في هذا الوقت أو ذاك ، وبهذه الطريقة أو تلك . أما مجد وسمو وعظمة الكنيسة الجامعة الواحدة الحقيقية الباقية على الدوام بلا تغيير فقد ازدادت قوة ورفعة ، وأشاعت الكنيسة تقواها وبساطتها وحرمتها وعفتها وطهاره حياتها وفلسفتها في كل أممة من أمم اليونانيين والبرابرة .

(١٤) وفي نفس الوقت انقشعت الاتهامات المشينة السابق توجيهها لكل الكنيسة ، ولم تبق الا تعاليمنا التي تغلبت على الكل ، والمعترف بسموها على الكل ، من جهة السمو والعفة والمعتقدات الروحية الفلسفية . ولهذا فلن يجرؤ اى واحد منهم الان أن يوجه الى ايماننا اى افتراء وضيع ، او اية تهمة مما كان يلذ لأعدائنا القديماء أن يتمشدقوا به .

(١٥) ومع هذا ففي تلك الأيام حفز الحق كثيرين من الأبطال للنضال دفاعا ضد هذه الهرطقات الدنسة ، مفندينها ليس فقط بالحجج الشفوية بل ايضا بالحجج الكتابية .

الفصل الثامن

الكتاب الكنسيون

(١) كان هيجسبوس ممن اشتهروا بين هؤلاء • وقد سبق ان اقتبسنا الكثير من كلماته ١ في معرض سرد الحوادث التي حدثت في ايام الرسل حسب روايته •

(٢) في خمسة كتب يسجل (هذا الكاتب) التقاليد الحقيقية للتعالم الرسولية بأسلوب بسيط للغاية ، ويحدد الوقت الذي فيه نجح عندما كتب ما يلي عن اول من اقام الأوثان •

« الذين أقاموا لهم أنصابا وهياكل ، كما هو حاصل الى اليوم • الذين بينهم أنتينوس ٢ ، وهو من عبيد الامبراطور اديان ، والذي تقام اكراما له الألعاب الانتينونية ، التي أنشئت في أيامنا • لأنه (اى اديان) أنشأ أيضا مدينة سميت باسم انتينوس ٣ وأقام أنبياء » •

(٣) وفي نفس الوقت أيضا كان يوستينوس ٤ ، محب الفلسفة الحقيقية، منغمسا في الآداب اليونانية • وقد حدد هذا الزمن في الاحتجاج الذي وجهه الى انتونين ، والذي كتب فيه ما يلي ٥ :

« ونحن لا نراه خروجا عن الموضوع أن نذكر هنا انتينوس أيضا الذي

(١) ك ٢ ف ٢٣ ، ك ٣ ف ٢٢

(٢) كان عيداً جميلاً للامبراطور اديان ومعشوقاً له • والأرجح انه أغرق في النيل سنة ١٣٠ م • وبعد موته اعتبر في مصاف الالهة وأقيمت له الهياكل • وفي اثينا أقيم نوعان من الألعاب لكرامته •

(٣) يقال انها في مصر بالقرب من المكان الذي اغرق فيه •

(٤) أنظر ف ١٦ عز يوستينوس الشهيد • (٥) لاحتجاج يوستينوس ١ : ٢٩

عاش في أيامنا ، والذي كان الجميع مسوقين الى عبادته كاله بعامل الخوف ، رغم علمهم بحقيقته ، وحقيقة « المكان الذي أتى منه » .

(٤) واذا تحدثت نفس الكاتب عن الحرب اليهودية التي حدثت وقتئذ اُضاف الآتى ٦ .

« لأنه في الحرب الأخيرة أمر باركوكبا ، قائد الثورة اليهودية ، أن يفتقد المسيحيون وحدهم بأشد أنواع القصاص ، الا اذا أنكروا يسوع المسيح ولعنوه » .

(٥) وفي نفس المؤلف يبين أن تحوله من الفلسفة اليونانية الى المسيحية لم يكن بلا مبرر ، بل كان نتيجة ترو شديد وامعان طويل من جانبه . وهاك كلماته ٧ :

« لأنى أنا نفسى اذ كنت مغتبطا بتعاليم أفلاطون وسمعت بالافتراءات على المسيحيين ، ورايت أنهم لا يخشون الموت ، ولا يرهبون أى شىء آخر يعتبر مروعا في نظر عامة البشر ، استنتجت بأنه من المسحيل أن يكونوا عاثسين في الشر أو منغمسين في اللذات . لأنه كيف يمكن لمحبة الشهوات ، أو فاسد الأخلاق ، أو آكل لحوم البشر ، أن يرحب بالموت حتى يحرم من نعماته ، ولا يجاهد بالأحرى للابقاء على حياته الحاضرة بصفة دائمة ، ويتجنب ملاحظة الحكام له ، بدلا من تسليم نفسه للموت » .

(٦) وعلاوة على هذا روى نفس الكاتب أن أدريان اذ تسلّم من سيرينيوس جرانيانوس ، وهو من أبرز الولاة ، رسالة في مصلحة المسيحيين ، فكر فيها انه ليس من العدل قتل المسيحيين دون اتهام معقول ومحاكمة قانونية ، بل مجرد اشباع شهوة الغوغاء ، أرسل أمرا عاليا الى مينوسيوس فوندانوس ، والى آسيا ، يأمره بعدم قتل أى واحد دون اقامة الدعوى عليه ، وتقديم تهمة لها أساس معقول .

(٧) وقد قدم نسخة من الرسالة محتفظا بالأصل اللاتينى الذى كتبت به ، وقدمها بهذه الكلمات :

« وبالرغم من أننا ، بناء على رسالة الامبراطور العظيم الجليل الشأن
 ادريان أبينا ، لنا كل الحق في أن نطلب بأن تأمر أن تجرى المحاكمة كما نرغب ،
 إلا أننا لا نطلب هذا لصدور الأمر به من قبل ادريان ، بل بالأحرى ليقيننا
 بأن ما نطلبه عادل . وقد أرفقنا بهذا صورة من رسالة ادريان لتعلم أننا نقول
 الحق في هذا الأمر أيضا . وهذه هي صورة الرسالة ، » .

(٨) وبعد هذه الكلمات قدم الكاتب المشار اليه الأمر العالى باللاتينية ،
 ترجمناه الى اليونانية على قدر ما استطعنا من الدقة . وهاك نصه :

الفصل التاسع

رسالة اديان التي امر فيها ان لا يوقع علينا قصاص دون محاكمة

(١) الى مينوسيوس فونديانوس . لقد استلمت رسالة كتبها الى سيرينيوس جرانيانوس ، وهو الرجل العظيم جدا ، الذي خلفته انت ، واننى لا اراه صوابا ان يمر الأمر دون فحص لثلا ينزعج الناس وتهيا الفرصة للسفلة لارتكاب قبائحهم .

(٢) ولذلك فان استطاع سكان الاقليم ان يثبتوا بسهولة دعواهم ضد المسيحيين ، بحيث يعطون اجابة شافية امام المحكمة ، فليسلخوا هذا الطريق وحده ، ولكنهم يجب ان لا يذعنوا لرغبات الناس او صخبهم . لأنه ان رغب أحد في تقديم أى اتهام فمن اللائق جدا ان تفحصه .

(٣) ولذلك ان اتهمهم احد ، واثبت أنهم ارتكبوا امرا مخالفا للشرائع، فاقع القصاص بما يتناسب مع شناعة الجريمة . ولكن ، وحياة هرقل ، ان قدم احد اتهاما لمجرد الوشاية ، فاحكم عليه بحسب جريمته واعطه ما يستحق من القصاص ، .

هذا هو نص الأمر العالى الذى اصدره اديان .

الفصل العاشر

اساقفة روما والاسكندرية مدة حكم انطونينس

ولما مات أدريان ، بعد أن حكم إحدى وعشرين سنة ١ ، خلفه في حكم الرومانيين أنطونينس الملقب بالصالح . وفي السنة الأولى من حكمه مات تلسفورس ٢ في السنة الحادية عشرة من أسقفيته ، وأقيم هييجينوس أسقفا على روما . ويذكر ايريناوس أن موت تلسفورس تكمل بالاستشهاد . وفي نفس المناسبة قرر بأنه في عهد هييجينوس أسقف روما السابق ذكره اشتهر في روما فالنتينوس مؤسس شيعة تنتمي له ، وكردون مؤسس البسدة المركيونية ٣ . وقد كتب في هذا الصدد ما يلي :

الفصل الحادي عشر

زعماء الهرطقة في ذلك العصر

(١) . لأن فالنتينوس أتى الى روما في عهد هييجينوس ، وازداد قوة في عهد بيوس ، وظل حتى أنيسيتوس ٤ ، ودخل الكنيسة أيضا كردون ٥ ، سلف مركيون ، في عهد هييجينوس تاسع أسقف ، واعترف ، واستمر هكذا ، يعام في السرحينا ، ويعترف جهرا حينما آخر ، وفي بعض الأحيان يوشى به بسبب تعاليمه الفاسدة فينسحب من اجتماعات الأخوة .

هذا ما وجد في الكتاب الثالث من المؤلف « ضد الهرطقات » .

(١) حكم ادريان من ٨ أغسطس سنة ١١٧ الى ١٠ يولية سنة ١٢٨ م

(٢) أنظر ف ٥ : ٥

(٣) بخصوص فالنتينوس وكردون ومركيون انظر الفصل التالي .

(٤) ان فالنتينوس أعظم من اشتهر بين اللادريين ، وقال ابيفانيوس انه ولد في مصر

ودرس الاداب اليونانية في الاسكندرية .

(٥) احسن ما عرف به كردون انه معلم مركيون . وقد قال عنه ابيفانيوس انه سوري .

(٢) وفي الكتاب الأول ذكر الآتى عن كردون .

« أما كردون الذى استمد شيعته من اتباع سيمون ، وأتى الى روما فى عهد هيجينوس ، تاسع أسقف منذ عهد الرسل ، فقد نادى بأن الله الذى أعلنه الناموس والأنبياء ليس أبا ربنا يسوع المسيح . لأن الأول معروف ، والآخر غير معروف ، الأول عادل ، والآخر صالح ٦ . أما مركيون البنطى فقد خلف كردون ، ووسع تعاليمه ، وندى بتجديف مزرية » .

(٣) ويكشف ايريناوس بكل قدة عن هاوية ضلالات فالنتينوس فيما يتعلق بالمادة ويعلم خبثه ، السرى والخفى كالحية الكامنة فى وكرها .

(٤) ويقول انه علاوة على هؤلاء الأشخاص كان يوجد شخص آخر فى ذلك العصر يدعى مرقس ٧ برع فى العلوم السحرية . ويصف تصرفاتهم الدنسة وأسرارهم الكريهة فى الكلمات التالية :

(٥) « والبعض منهم يعدون أريكة للزيجة ، ويمارسون بعض الطقوس الرمزية ، مستعملين بعض التعبيرات الموجهة الى المبتدئين فى ممارستهم ، ويقولون ان الزواج الذى يجرونه روحى على مثال الزيجات العلوية . والبعض يأخذونهم الى المياه ، ويرددون الكلمات التالية عند تعميدهم : الى اسم أب المجهول ٨ ، الى الحق أم كل الأشياء ، الى من استقر على يسوع . ويكرر غيرهم أسماء عبرانية لكى يزيحوا فى بلبله المبتدئين » .

(٦) واذ مات هيجينوس فى نهاية السنة الرابعة من أسقفية خلفه بيوس فى ادارة كنيسة روما . وفى الاسكندرية عين مرقس ٩ راعيا بعد أن ظل

(٦) اعتقد مركيون أن اله العهد القديم صارم عادل ، واله العهد الجديد صالح رحيم . ويقولون ان كردون نادى بالهين، الواحد صالح وهو الأسمى ، والآخر صارم وهو الذى خلق العالم (٧) وصف ايريناوس مرقس والمرتسين فى ك ١ : ١٣ - ٢١ . وقد كان مرقس هذا من مذهب اللادريين ، ومنشيعه فالنتينوس .
(٨) المجهول هو الاب نفسه .
(٩) او مركيانوس حسب تاريخ الكنيسة القبطية .

أومانبيوس في مركزه ثلاث عشرة سنة . وعندما مات مرقس ، بعد أن ظل في مركزه عشر سنوات ، خلفه كالاوتيانوس في إدارة كنيسة الاسكندرية .

(٧) وفي روما مات بيوس في السنة الخامسة عشرة من أسقفية ، فتولى انيسيتوس قيادة المسيحيين هناك . ويقرر هيجيسبيوس أنه هو نفسه كان في روما في ذلك الوقت ، وأنه ظل هناك حتى أسقفية اليوثيروس .

(٨) وفي تلك الأيام اشتهر يوستينوس بصفة خاصة . واذ تنكر في هيئة فيلسوف بشر بالكلمة الالهية ، وتناضل عن الايمان بكتاباتة . وكتب أيضا مؤلفا ضد مركيون ذكر فيه أن هذا الأخير كان حيا وقت أن كتب مؤلفه .

(٩) وفيه روى الآتى :

« وهناك شخص يدعى مركيون البنطى ١٠ لا يزال الى الآن يعلم أتباعه أن هنالك الها آخر أعظم من الخالق . وبمساعدة الشياطين أقنع الكثيرين من كل جنس البشر لينطقوا بالتجديف ، ويفكروا أن خالق هذا الكون هو أب المسيح ، ويعترفوا أن هنالك آخر أعظم منه وهو الخالق . وكل الذين تبعوهم يدعون مسيحيين كما قلنا ، كما يدعى اسم الفلاسفة على الفلاسفة ولو لم تكن لديهم تعاليم مشتركة ، »

(١٠) ويضيف الى هذا ما يأتي :

« وقد كتبنا أيضا مؤلفا ضد كل الهرطقات التي وجدت ، ونحن مستعدون أن نقدمه اليك ان أردت الاطلاع عليه ، »

(١١) وقد نجح جدا يوستينوس هذا في نضاله ضد اليونانيين ، ووجه احاديث متضمنة احتجاجا ودفاعا عن ايماننا الى الامبراطور أنطونيوس الملقب بيوس ، والى مجلس الأعيان الروماني ، لأنه كان يعيش في روما . وفي دفاعه بين في الكلمات التالية شخصيته ومن أين كان :

(١٠) كانت بنطس ولاية في شمال اسيا الصغرى متاخمة للبحر الأسود .

الفصل الثاني عشر

دفاع يوستينوس الموجه الى انطونيوس

(١) « الى الامبراطور تيطس أليوس أدريان أنطونينوس بيوس قيصر أوغسطس ، والى فيريسييموس ابنه الفيلسوف ، والى لوسيوس الفيلسوف ابن قيصر بالولادة وابن بيوس بالتبني ، محب الاطلاع ، والى مجلس الأعيان المقدس ، والى كل الشعب الروماني » .

« أنا يوستينوس ابن بريسكوس وحفيد باكيوس الذي من فلافيا نيابوليس في فلسطين سوريا ، أوجه هذا الخطاب والالتماس نيابة عن المبغضين والمضطهدين ظلما في كل أمة ، وأنا واحد منهم » .

وإذ علم نفس الامبراطور من بعض الاخوة الآخرين في اسيا عن الالام المتنوعة التي كانوا يكابدونها من سكان الاقليم ، رآه مناسبا ان يوجه الأمر التالي الى الجمعية العامة في آسيا .

الفصل الثالث عشر

رسالة انطونينوس الى الجمعية العامة في آسيا

بصدد تعاليمنا (١)

(١) « الامبراطور قيصر مرقس أوريليوس انطونينوس أوغسطس ، أرمينيكوس بونتيكس مكسيموس ، المحامي عن حقوق عامة الشعب للمرة الخامسة عشر ، والوالى للمرة الثالثة ، الى الجمعية العامة في آسيا ، سلام » .

(١) أي مرقس أوريليوس الذي كان اسمه الأصلي مرقس انيوس فيروس ، ولكن بعد أن تبناه الامبراطور أنطونينوس بيوس سُمي مرقس أليوس أوريليوس فيروس قيصر . وقد دعى فيريسييموس دلالة على إخلاصه وأمانته .

(١) يقال ان هذه الرسالة مزيفة لأنها تناقض كل ما نعرفه عن علاقة المسيحية بالدولة في

ذلك العصر .

(٢) « وأنا أعلم أيضا أن الآلهة تحرص على أن لا يفلت أشخاص كهؤلاء من المراقبة . لأنها تعاقب بالأحرى من يرفضون عبادتها أكثر مما تفكرون . »

(٣) « ولكنكم تدفعونهم الى الفوضى والاضطراب ، وبينما تتهمونهم بالكفر فانكم انما تثبتونهم في معتقداتهم . والواقع انه احب اليهم عندما يتهمون ان يظهروا بأنهم يخلصون الموت من أجل الههم عن أن يعيشوا . لذلك يخرجون ظافرين منتصرين عندما يضحون بحياتهم بدلا من الخضوع لأوامركم . »

(٤) أما عن الزلازل التي حدثت ولا تزال تحدث ٢ فلست اراه من غير المناسب ان أقدم لكم النصيحة أنتم الذين تخور عزائمكم كلما حدثت ، وقد تعودتم بالرغم من هذا أن تقارنوا تصرفاتكم بتصرفاتهم .

(٥) « والواقع انهم يزدادون ثقة في الله . أما أنتم ففي كل الوقت تتجاهلون - تجاهلا ظاهرا - الآلهة الأخرى وعبادة الاله الأبدى ، وتضايقون وتنضطهدون حتى الموت المسيحيين الذين يعبدونه . »

(٦) « أما عن هؤلاء الأشخاص فقد كتب الكثيرون من حكام الولايات أيضا الى ابينا الكلي الاحترام الذي رد عليهم بأن لا يزعجوا هذا الشعب الا اذا ظهر بأنهم يدبرون شيئا ضد مصلحة الحكومة الرومانية ٣ . وأنا شخصيا قد وصلتني رسائل من الكثيرين عن هؤلاء الناس ، ورددت عليها بنفس الطريقة التي رد بها ابي . »

(٧) « أما ان اصر على تقديم اية تهمة ضد اى واحد من هذا الشعب مثل هذه التهم وجب أن يبدأ المتهم من التهمة، حتى ان اتضح انه واحد منهم . أما

(٢) حدثت عدة زلازل في آسيا الصغرى وفي رودس اثناء حكم أنطونينوس بيوس وكانت

تتخذ نريفة لتكليل بالمسيحيين الذين كانوا يعتبرون مسئولين عنها وعن غيرها من المصائب الأخرى .

(٣) فمن هذه الردود ذلك الأمر الذي اصدره اديان . انظر ف ٩

مقدم الاتهام فيجب أن يعاقب ، نشر هذا الأمر في أفسس في الجمعية العامة بآسيا .

(٨) ويشهد لهذه الأمور ميليتو ٤ أسقف كنيسة ساردس ، وهو رجل اشتهر في ذلك الوقت ، كما يتضح من كتاباته في الاحتجاج الذي وجهه الى الامبراطور فيروس دفاعا عن تعاليمنا .

الفصل الرابع عشر

الظروف التي رويت عن بوليكاربوس

صديق الرسل

(١) وفي ذلك الوقت ، اذ كان أنيسيتوس ١ يرأس كنيسة روما ، يروى إيريناوس أن بوليكاربوس ، الذي كان لا يزال عائشا ، كان في روما ، وأنه نتحدث مع أنيسيتوس عن موضوع يتصل بيوم عيد الفصح ٢ .

(٢) وقد قدم نفس الكاتب رواية أخرى عن بوليكاربوس ، أراه من الضروري أن أضيفها لتلك الرواية السابق تدوينها عنه . أما هذه الرواية فمقتبسة من الكتاب الثالث من مؤلف إيريناوس « ضد الهرطقات » وهي كما يلي :

(٣) « أما بوليكاربوس فإنه لم يتلق تعليمه من الرسل فقط ويتعرف على الكثيرين ممن زاروا المسيح ، بل ان الرسل أيضا أقاموه في آسيا أسقفا على كنيسة أزمير ٣ .

(٤) بخصوص ميلينو وكتاباته انظر ف ٢٦ .

(١) بخصوص انيسيتوس انظر ف ١١ وقد ظل أسقفا من سنة ١٥٤ الى سنة ١٦٥ م

على الأرجح .

(٢) بخصوص المنازعات في الكنيسة الأولى عن عيد الفصح انظر ك ٥ : ٢٣ ومع أن بوليكاربوس وانيسيتوس لم يصلا الى اتفاق في هذا الموضوع كما يتضح من ك٥ف٢٤ الا انهما ظلا صديقين .

(٣) في آسيا الصغرى . وهي احدى السبع كنائس المذكورة في سفر الرؤيا (١ : ١١ ،

(٤) « ونحن أيضا رأينا في فجر شبائنا ، لأنه عمر طويلا ، ومات في شيخوخة متقدمة جدا ميتة استشهاد مجيد ٤ ، بعد أن نادى بصفة مستمرة بما تعلمه من الرسل من التعاليم التي سلمتها إلينا أيضا الكنيسة ، والحقيقة دون سواها . »

(٥) « يشهد لهذه الأمور كل كنائس آسيا ، ويشهد أيضا أولئك الذين إلى عصرنا هذا خلفوا بوليكاربوس الذي كان شاهدا للحق أكثر أمانة وإخلاصا من فالنتينوس ومركيون وسائر الهرطقة . وهو أيضا كان في روما في عصر انيسيتوس ، وحول كثيرين عن المضلين السابق ذكرهم إلى كنيسة الله ، معلنا أنه تعلم من الرسل هذه الطريقة الواحدة الوحيدة للحق الذي سلمته الكنيسة . »

(٦) « وهناك من سمعوا منه أن يوحنا تلميذ الرب ، إذ أراد الاستحمام في أفسس ، ورأى كيرنثوس داخل الحمام ، غادره في الحال دون أن يستحم صارخا : لنهرب لئلا يسقط الحمام لأن كيرنثوس عدو الحق بداخله . »

(٧) « وبوليكاربوس نفسه إذ رآه مرة مركيون وقال له : أتعرفنا ، أجاب أنا أعرف أول مواليد الشيطان . هكذا كان حرص الرسل وتلاميذهم ، حتى أنهم كانوا يرفضون مجرد الحديث مع من يقبلون الحق ، كما قال بولس أيضا ٦ : الرجل المبتدع بعد الانذار مرة ومرتين أعرض عنه . عالما أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ ، محكوما عليه من نفسه . »

(٨) « هناك أيضا رسالة قوية جدا لبوليكاربوس كتبت إلى أهل فيلبى ٧ يستطيع كل من أراد ، وكل من يعنى بأمر خلاص نفسه ، أن يتعلم منها طريقة إيمانه والكراسة بالحق . »

(٤) بخصوص سنة وتاريخ موته انظر الفصل التالي . وقد ورد وصف كامل عن استشهاده في الرسالة إلى كنيسة أزمير ، الوارد ذكرها في الفصل التالي أيضا .

(٥) انظر ك ٣ ف ٢٨ (٦) (٣ : ١٠ و ١١)

(٧) لا تزال موجودة وهي الوحيدة الباقية من كتابات بوليكاربوس .

(٩) هذه هي رواية ايريناوس . على أن بوليكاربوس في رسالته الى أهل فيلبي السابق فكرها ، والتي لا تزال موجودة ، قد استقى بعض الشهادات من رسالة بطرس الأولى .

(١٠) وعندما اكمل أنطونينوس المدعو بيوس السنة الثانية والعشرين من حكمه ٨ خلفه ابنه مرقس أوريليوس فيروس ، الذي كان يدعى أيضا أنطونينوس ، مع أخيه لوسيوس ٩ .

الفصل الخامس عشر

استشهاد بوليكاربوس وآخرين في أزمير

في عهد فيروس (١)

(١) وفي ذلك الوقت ، عندما حلت بآسيا أعنف اضطهادات ، أنهى بوليكاربوس حياته بالاستشهاد . وائني أراه ضروريا جدا أن ندون هنا قليلا عن موته الذي لا تزال بعض الكتابات عنه باقية الى الآن .

(٢) هناك رسالة كتبت باسم الكنيسة التي ترأسها هو نفسه ٢ الى أبروشيات بنطس ، سردت الحوادث التي حلت به في الكلمات التالية :

(٣) « كنيسة الله القائمة في أزمير الى كنيسة الله القائمة في فيلوميليوم ٣ وجميع أبروشيات الكنيسة الجامعة المقدسة في كل مكان .

(٨) حكم من ٣ يولية سنة ١٢٨ الى ٧ مارس سنة ١٦١ م

(٩) تبناها كلاهما أنطونينوس بيوس .

(١) أن مرقس أوريليوس فيروس .

(٢) أي كنيسة أزمير .

(٣) كانت مدينة حلما في فريجية قريبة من أنطاكية بيسيدية .

لتكثر لكم الرحمة والسلام والمحبة من الله الآب وربنا يسوع المسيح . فكتب اليكم ايها الاخوة وصف ما حدث ابن استشهدوا ، وللمغبوط بوليكاربوس الذي وضع حدا للاضطهاد اذ ختمه باستشهاده .

(٤) وبعد هذه الكلمات ، وقبل التحديث عن بوليكاربوس ، دونوا الحوادث التي حدثت مع باقى الشهداء ، ووصفوا الثبات العظيم الذى اظهروه وسط آلامهم . لأنه يقال ان الواقفين ذهلوا اذ رأوهم يمزقون بالسياط التى وصلت الى العروق والشرايين ، حتى افكشفت أجزاء الجسم الداخلية ، احشائهم وأعضاؤهم . وبعد ذلك وضعوا على اصداق البحر وأسياخ مدببة، وتعرضوا لكل انواع القصاص والتعذيب ، وأخيرا ألقوا كطعام الى الوحوش .

(٥) ودونوا أيضا ان جرمانيكوس ، الرجل الفاضل الوقور ، وكان ذا شخصية ممتازة ، تغلب بنعمة الله على مخاوف الموت الجسدى المتأصلة بالطبيعة . وعندما أراد الوالى اقناعه بان يشفق على شبابه ، اذ كان حديث السن وقوى البنية ، لم يتزعزع ، بل جذب الوحش اليه وأهاجه وأغاظه لكي يهجم عليه ، حتى يتخلص باسرع ما يمكن من حياتهم الدنسة الفاسد .

(٦) وبعد موته المجيد تعجبت الجماهير من شجاعة الشهيد محبوب الله ، ومن بسالة وثبات كل جماعة المسيحيين ، وبدأوا يصرخون فجأة :

« بعدوا الكفرة . وليبحث عن بوليكاربوس » .

(٧) وعندما حدث شغب عظيم بسبب هذا الصراخ ، ورأى الوحوش والتعذيب المتزايد رجل فريجي يدعى كينتوس أتى حديثا من فريجية، ملأ الجبن قلبه وعدل عن ان ينال الخلاص .

(٨) على ان الرسالة السابق ذكرها تبين بأنه تسرع بدون روية ، واندفع مع غيره الى كرسي القضاء . ولكن عندما ألقى القبض عليه قدم دليلا واضحا امام الجميع بأنه ليس من الحكمة ان يعرض هؤلاء الناس انفسهم للخطر بهذا التسرع . وهكذا كانت نتيجة هذه الأمور بالنسبة اليهم .

(٩) أما بوليكاربوس العجيب جدا فإنه عندما سمع أولا بهذه الأمور ظل ثابتا لا يتزعزع ، وبقي عقله هادئا ، وعزم على الاستمرار في المدينة . ولكن اذ أقنعه أصدقاؤه ونصحوه وتوسلوا اليه أن يعتزل سرا خرج الى مزرعة لا تبعد كثيرا عن المدينة ، ولبت هناك مع قليل من رفاقه ، لا يفعل شيئا سوى أن يصارع ليلا ونهارا مع الرب بالصلاة ، متوسلا ومتضرعا وطالبا السلام للكنائس في كل العالم . لأن هذه كانت عادته دوما .

(١٠) وقبل لقاء القبض عليه بثلاثة أيام ، اذ كان يصلى ، رأى في رؤيا ليلا أن الوسادة التي تحت رأسه تحترق فجأة ، ثم التهمت النيران . واذ استيقظ فسر الرؤيا في الحال للحاضرين ، وأنبأهم بما كان مزمعا أن يحصل ، وصرح بكل وضوح لمن كانوا معه بأنه من الضروري له أن يموت بالنار من أجل المسيح .

(١١) واذ كان الذين يجدون في البحث عنه يشتمون في التفتيش ، اضطرت ثانية ، تحت ضغط ورجاء الاخوة ، للذهاب الى مزرعة اخرى ، فذهب اليها مطارده بعد وقت قصير ، والقوا القبض على اثنين من الخدم هناك ، وعذبوا احدهما ، بقصد أن يعرفوا منه المكان الذي اختبأ فيه بوليكاربوس .

(١٢) واذ أتوا في المساء وجدوه مضطجعا في عليته ، بينما كان ممكنا له الذهاب منها الى منزل آخر ، ولكنه رفض قائلا « لتكن مشيئة الله » .

(١٣) وتقول الرواية انه اذ علم بوجودهم نزل اليهم وتكلم معهم بوجه باش رقيق ، حتى ان الذين لم يكونوا يعرفونه من قبل ظنوا أنهم قد شاهدوا معجزة لما لاحظوا تقدمه في السن ومقدار ثباته العجيب ، وتعجبوا من بذل مجهود عنيف كهذا لالقاء القبض على شخص كهذا .

(١٤) أما هو فلم يتزعزع ، بل أمر في الحال أن تمد لهم مائدة ، ثم دعاهم لتناول من طعام فاخر ، وطلب منهم ساعة واحدة حتى يصلى بلا انزعاج . ولما اذنوا له وقف وصلى ممتلئا من نعمة الرب ، حتى ذهب الحاضرون الذين سمعوه يصلى ، وأسف الكثيرون منهم على أن شيئا وقورا وصالحا كهذا يحكم عليه بالموت .

(١٥) وعلاوة على هذه الأمور تقدم لنا الرواية المتعلقة به الوصف التالي :

« ولكنه إذ انتهى أخيراً من صلاته ، بعد أن ذكر من سبق أن اتصل به ، صغيراً كان أم عظيماً جليلاً ، ذائع الصيت أم خاملاً ، وبعد أن ذكر الكنيسة الجامعة في كل العالم ، واذ كانت ساعة الرحيل قد دفت ، وضعوه على حمار ، وأتوا به إلى المدينة ، وكان في ذلك اليوم سبت عظيم ٤ . فقابله هيروودس ، ضابط البوليس ، وأبوه نيسيتس الذي أخذته إلى عربتهما ، واذ جلس بجانبه حاول اقناعه قائلاً : أي ضرر إن قلت الرب قيصر ، وقدمت له الذبائح ، ونجيت نفسك ؟ »

(١٦) وفي بادئ الأمر لم يجب ، ولكنها لما أصرا قال : اننى لن أفعل ما اشرتما به . ولما فشل في اقناعه نطقاً بكلمات مروعة ، ودفعاه إلى أسفل بشدة ، حتى أنه لما نزل من العربة تسلخت قصبته رجله . ودون أن يبدي أية حركة سار في طريقه كأنما لم يحدث له شيء ، فأخذ إلى مسرح الوحوش الضارية .

(١٧) « على أنه كانت في المسرح ضوضاء بحيث لم يسمع إلا القليلون صوتاً من السماء أتى إلى بوليكاربوس أثناء دخوله المكان قائلاً : تقسو يا بوليكاربوس وكن رجلاً . على أنه لم ير أحد المتكلم ، ولكن سمع الصوت الكثيرون من شعبنا . »

(١٨) « وعندما اقتيد إلى الأمام حدثت ضوضاء شديدة إذ سمعوا أن بوليكاربوس قد أخذ . وأخيراً ، عندما صعد ، سأله الوالى عما إذا كان هو بوليكاربوس ، وعندما اعترف بأنه هو ، حاول اقناعه على أن ينكر قائلاً : « احترم شيخوختك ، واقوالاً أخرى اعتادوا قولها : »

(١٩) « احلف بذكاء قيصر ، تب وقل ابعدو أيها الكفرة . أما بوليكاربوس

فتطلع بوجه مشرق الى كل الجماهير المجتمعين بالمرح ، ولوح لهم بيديه ،
وأن ، رفع عينيه الى السماء وقال : ابعثوا ايها الكفرة .

(٢٠) « ولكن لما شدد عليه القاضى وقال : « احلف فأطلق سراحك ،
اشتم المسيح قال بوليكاربوس « ستة وثمانين سنة خدمته ولم يفعل لى
ضررا ، فكيف أجذب على ملكى الذى خلصنى .

(٢١) « ولكنه لما أصر ثانيـة وقال : « احلف بذكاء قيصر ، « أجاب
بوليكاربوس : « ان كنت تتوهم اننى سألحف بذكاء قيصر كما تقول متظاهرا
بانك تجهل من أنا فاسمع بكل بوضوح : اننى مسيحي . أما ان كنت تريد
تعلم تعاليم المسيحية فحدد يوما واسمع .

(٢٢) « فأجاب الوالى : « اقنع الشعب ، « أما بوليكاربوس فقال :
« من جهتك أنت قد حسبتك خليقا بأن أقدم لك ايضا ، لأننا تعلمنا ان نقدم
الاکرام الواجب للرؤساء والسلاطين المرتبة من الله . طالما كان ذلك لا يسبب
لنا ضررا . أما من جهة هؤلاء فلست احسبهم خليقين بتقديم دفاعى اليهم .

(٢٣) « ولكن الوالى قال . « لدى وحوش مفترسة ، ولا بد من طرحك اليها
ان لم تتب . « أما هو فقال : « انت بها ، لأن التوبة والتغيير من أحسن
لأردنا أمر لا نستطيع ان نأتيه . ولكنه أمر نبيل الرجوع من الشر الى البر .

(٢٤) « ولكنه قال له ثانية : « ان كنت تستخف بالوحوش فساجعل
النيران تلتهمك الا ان تبت ، « فقال بوليكاربوس : « انك تهددنى بالنار التى
تشتعل ساعة وبعد قليل تنطفىء ، لأنه لا تعرف نار الدينونة العتيدة والقصاص
الأبدى المحفوظ للاشرار . ولكن لماذا تتباطا ، افعل ما بدا لك .

(٢٥) « واذ قال هذا وكلمات اخرى مماثلة امتلا شجاعة وفرحا ، وطفحت
النعمة على وجهه ، حتى انه لم يقف عند حد عدم الخوف من الكلمات التى قيلت
له ، بل بالعكس ذهل الوالى وبعث برسوله ليذيع ثلاث مرات وسط المسرح :
« لقد اعترف بوليكاربوس انه مسيحي ، .

(٢٦) « وعندما اذاع الرسول هذا صرخ كل الجمهور ، يهودا وأمهين ، الساكنين في أزمير ، بغضب لا حد له وبصوت مرتفع : « هذا معلم أسيا ، أب المسيحيين ، هادم آلهتنا ، الذى يعلم الكثيرين بعدم تقديم الذبائح لها وعدم عبادتها .

(٢٧) « ولما قالوا هذا صرخوا وطلبوا من فيلبس الأسيوى ٥ أن يطلق اسدا على بوليكاربوس . أما هو فقال انه لا يحل له ذلك لأنه أغلق أبواب الملاعب . وعندئذ وجدوا أنه من المناسب أن يصرخوا بنفس واحدة بحرق بوليكاربوس حيا .

(٢٨) « لأنه كان ضروريا أن تتم الرؤيا التى رآها عن وسأخته ، حينما رآها تشتعل وهو يصلى والتفت وقال بروح النبوة للمؤمنين الذين كانوا معه . لا بد أننى سأحرق حيا .

(٢٩) « هذه الأمور بمنتهى السرعة - أسرع مما قيلت - وللحال شرعت الجماهير فى جمع أخشاب وخطب من المصابيح والحمامات ، وكان اليهود أشد غيرة وحماسة فى هذا امر كعادتهم .

(٣٠) « وعندما أعدت الكومة خلع ثيابه الخارجية وحل منطقتة وحاول أيضا خلع حذائه ، مع أنه لم يفعل هذا من قبل أبدا بسبب تنافس المؤمنين دواما لكى يلمس كل منهم جسده أولا . فقد كان يعامل بكل اكرام واحترام بسبب حياته الفاضلة حتى قبل أن يشيب شعره .

(٣١) « ومن ثم وضعت حوله المواد المعدة للكومة ، ولما أرادوا تسميره على القائمة قال : اتركونى كما أنا لأن الذى منحنى القوة لتحمل النار لا بد أن يمنحنى أيضا القوة للثبات فى النار غير متزعزع دون أية حاجة لتسميرى . وهكذا لم يسمره بل أوثقوه .

(٣٢) « أما هو فاذا أوثق ويده خلفه كخروف كريم أخذ من قطيع عظيم ، ذبيحة مقبولة لله القادر على كل شيء ، قال :

(٣٣) « يا أبا ابنك الحبيب المبارك يسوع المسيح ، الذى منه قبلنا معرفتك ، اله الملائكة والقوات وكل الخليقة وكل جماعة الأبرار الذين يعيشون فى حضرتك ، لننى أباركك لأنك حسبتنى أهلا لهذا اليوم وهذه الساعة لكى أنال نصيبا مع الشهداء ، فى كأس المسيح لقيامة الحياة الأبدية للنفس والجسد فى خلود الروح القدس .

(٣٤) « ليتنى أقبل أمامك اليوم بين هؤلاء ، فى ذبيحة غنية مقبولة ، كما سبقت فأعددت أنت وأعلنت وأكملت أيها اله الحق الأمين .

(٣٥) « لذلك أسيحك أيضا من أجل كل شيء ، أباركك ، أمجدك برئيس الكهنة الأزلى يسوع المسيح أبناك الحبيب ، الذى يليق لك به ومعه فى الروح القدس المجد الآن والى كل الدهور أمين .

(٣٦) « ولما قال آمين ، وأكمل صلاته ، أشعل النار الرجل المختص ، فاشتعلت لهب شديدة ، ونحن الذين سمح لنا بمشاهدة الموقف رأينا عجبا ، وقد أبقينا الى الآن لكى نروى للاخرين ما حدث .

(٣٧) « لأن النيران عملت شكل قبو كشراع مركب امتلأ ربحا ، وصنعت سورا حول جسد الشهيد ، فكان فى الوسط لا كجسد يحترق بل كذهب وفضة بمحصان فى بوتقة . ولاحظنا رائحة عطرية كرائحة البخور او رائحة عطور زكية أخرى .

(٣٨) « وأخيرا عندما رأى الأشرار ان الجسد لم تلتهمه النار امروا الشخص المكلف بعملية الحرق ان يقترب منه ويطعنه بالسيف .

(٣٩) « واذا فعل هذا خرجت كمية من الدم اطفأت النار حتى ذهل كل الجمع ان يكون هنالك مثل هذا الفارق العظيم بين غير المؤمنين وبين

المختارين الذين كان هذا الشخص واحدا منهم ، وهو اعجب معلم في عصرنا ، هو الرسول النبوي ، الذي كان اسقفا للكنيسة الجامعة في ازمير . لأن كل كلمة خرجت من فمه تمت وسوف تتم .

(٤٠) « ولكن الحسود الشرير ، خصم جماعة الأبرار ، لما رأى عظمة استشهاده وحياته الخالية من كل لوم منذ البداية ، ولما رآه متوجا بأكاليل عدم الفناء ، ومختطفا لنفسه جائزة مقررة حرص على أن لا تفتزع جسده رغم أن الكثيرين منا كانوا يتمنون ذلك ، وكانوا يريدون أن تكون لهم شركة بجسده الطاهر .

(٤١) وبناء على هذا اقترح البعض سرا على نيسيتس ، أب هيرودس واخ السي ، لكي يرجو القاضي أن لا يسلم جسده لئلا يتركوا المصلوب ويعبدوا هذا الرجل . هذا ما قالوه بايعاز اليهود الذين كانوا يرقبوننا ونحن على وشك اختطاف جسده من النار ، غير عالمين أننا نترك المسيح الذي تألم من أجل خلاص كل العالم ، ولن نعبد آخر .

(٤٢) « لأننا نعبد ذاك الذي هو ابن الله ، أما الشهداء كتلاميذ الرب ومقتفى آثاره ، فإننا نحبههم لأنهم خليقون بهذا بسبب محبتهم المنقطعة النظير للكهم ومعلمهم . فليتنا نحن أيضا نصبح شركاءهم وزملاءهم في التلمذة .

(٤٣) « ولما رأى قائد المائة منازعة اليهود أقامه في الوسط وأحرقه كعادتهم . ومن ثم جمعنا فيما بعد عظامه التي كانت اثمن من الحجارة الكريمة ، وأغلى من الذهب ، ووضعناها في مكان مناسب .

(٤٤) « هناك نرجو أن يسمح لنا الرب بأن نجتمع معا على قدر إمكاننا في غبطة وانسراح لنحتفل بذكرى استشهاده ٦ احياء لذكرى من سبقوا أن جاهدوا ، وتدريبيا واعدادا لمن سوف يتمثلون بهم .

(٦) قال ناشر الترجمة الانكليزية : « هذه اقدم اشارة عن الاحتفال بذكرى استشهاده للشهداء ، الأمر الذي اتبع في الكنيسة فيما بعد . وهذا أمر طبيعي ، ولم يكن مستغربا في تلك العصور السحيقة . »

(٤٥) « هذه هي الجوادث التي حلت بالمغبوط بوليكاربوس الذي استشهد في ازمير في الأحد عشر الذين من فيلادلفيا . ويذكر الجميع هذا الرجل أكثر من الباقين ، حتى ان الوثنيين أنفسهم يتحدثون عنه في كل مكان » .

(٤٦) هكذا حسب بوليكاربوس ، العجيب ، الرسولى ، مستحقا لنهاية كهذه ، كما دونه الاخوة في كنيسة ازمير برسالتهم السابق ذكرها . وفي نفس المجلد الخاص به اضيفت استشهادات اخرى تمت في نفس المدينة ، ازمير ، في نفس وقت استشهاد بوليكاربوس . بينهم مترودورس ، الذى يبدو انه ارتد عن الشيعة الماركيونية واعتنق المسيحية ، وقد مات محترقا بالنار .

(٤٧) ومن اشتهر بين الشهداء في تلك الأوقات شخص يدعى بيونيوس . ومن يريدون معرفة اعترافاته المتعددة ، وجراته في الكلام ، واحتجاجاته دفاعا عن الايمان امام الشعب والحكام ، وخطاباته المليئة بالتعليم ، وفضلا عن ذلك قحياته لن استسلموا للتجربة اثناء الاضطهاد ، وكلمات التشجيع التى وجهها لى الاخوة الذين اتوا لزيارته في السجن ، والتعذيب الذى تحمله بالاضافة الى الآلام والتسمير وثباته وهو على الكومة ، وموته بعد كل المحن الشاذة - هؤلاء نحيلهم على تلك الرسالة التى كتبت عن استشهاده الأقدمين ، والتى بجمعنا ، متضمنة وصفا كاملا عنه .

(٤٨) وهناك أيضا سجلات ، لا تزال باقية ، عن آخرين استشهدوا في هيرغامس ، وهي احدى مدن آسيا ، عن كاريس وبابيلس وامراة تدعى اغاثونيس . هؤلاء الذين ختموا حياتهم بكيفية مجيدة بعد تقديم شهادات رائعة كثيرة .

الفصل السادس عشر

كرازة يوستينوس الفيلسوف بكلمة المسيح

في روما ، واستشهاده

(١) ونحو هذا الوقت ١ كلل بالاستشهاد الالهى يوستينوس السابق، فكره اعلاه ٢ بعد ان وجه كتابا ثانيا ، دفاعا عن تعاليمنا . الى الحاكمين السابق ذكرهما . وقد استشهد نتيجة لمؤامرة دبرها ضده كريسكينس الفيلسوف الذى اقتدى بحياة وعادات الكلبيين ٣ الذين حمل اسمهم . وبعد ان دحره يوستينوس مرارا في مناقشات عامة نال اكليل الظفر باستشهاده ، مائتا دفاعا عن الحق الذى كرز به .

(٢) واذا كان مثقفا جدا في الحق فقد تنبأ بوضوح ، في دفاعه السابق الاشارة اليه ، كيف كان هذامزما ان يحل به ، وذلك قبل حدوثه . وهاك كلماته ٤ :

(٣) « لذلك فاننى ايضا اتوقع ان تدبر ضدى المؤامرات واوضح فى المقطرة ٥ على يدى احد الذين ذكرتهم ، او ربما على يدى كريسكينس ، ذلك الرجل الجاهل الاحمق الغر . لانه لا يستحق ان يدعى فيلسوفا من يشهد علنا ضد من لايعرف عنهم شيئا ، مصرحا بان المسيحيين كفره اشرارا ، وذلك لمجرد تملق الجماهير وارضائهم . وبهذا اخطا خطأ فاحشا .

(١) اى مدة حكم مرقس اوريليوس ولوسيوس فيروس ١٦١ - ١٦٩ م

(٢) ف ١١

(٣) Cynics وهم جماعة يتكلمون على الناس ، لا يؤمنون بصلاح البشر ، يسخرونه

بالعالم مثل ديوجينس القب بالكلبي .

(٤) احتجاجات يوستينوس ٢ : ٣

(٥) (ا ع ١٦ : ٢٤) .

(٤) ، لأنه ان هاجمنا دون قراءة تعاليم المسيح برهن على سفالة اخلاقه ، وعلى أنه أجهل من غير المتعلمين ، الذين كثيرا ما يتحاشون ان يناقشوا امورا لا يعرفون عنها شيئا ، أو يشهدوا عنها شهادات كاذبة . اما ان كان قد قراها ولم يحرك مقدار ما فيها من سمو ، أو ان أدرك وانما فعل هذه الأمور لكي لا يتشكك الناس فيه بأنه مشايخ لنا ، صار أكثر سفالة وانحطاطا ، لاستعباده للمديح الباطل ، والخوف غير المعقول .

(٥) « لأننى أريدكما أن تعلمنا بأننى عندما اقترحت أسئلة معينة ، ووجهتها اليه ، علمت وبرهنت على أنه لا يعرف شيئا . وان كانت انباء هذه المناقشات لم تصل اليكما فاننى مستعد أن أبين بأننى أقول الحق ، ، فاناقش الأسئلة ثانية في حضوركما ، وهذا امر خليق بالامبراطور ٦ .

(٦) « أما اذا كنتما قد عرفتما أسئلتى وأجوبته فلا بد أن يكون قد اتضح لكما انه لا يفقه شيئا عن شئوننا . أما ان كان يعرف ولكنه لم يتجاسر على الكلام بسبب سامعيه فقد برهن على أنه - كما قلت - ليس فيلسوفا بل مفتخرا بما ليس عنده ، لا يراعى ذلك القول المأثور العجيب الذى لسقراط ، ٧ . هذه هي كلمات يوستيوس :

(٧) أما انه لقي حتفه ، كما تنبأ ، نتيجة لمؤامرات كريسكينس فهذا ما رواه تاتيان ٨ . الذى القى عدة محاضرات في أوائل ايام حياته عن علوم اليونانيين ونال شهرة عظيمة فيها ، والذى ترك فكريات كثيرة جدا عن نفسه في كتاباته . وقد سجل هذه الحقيقة في مؤلفه ضد اليونانيين حيث كتب ما يلي :

« وقد صرح بحق ذلك الرجل العظيم الجليل يوستينوس ان الأشخاص السابق ذكرهم كانوا كاللصوص ، »

(٦) أى خليق بالامبراطور ان تعاد المناقشة في حضوره ليتبين الحق .

(٧) هذا القول هو « يجب أن لا يكرم المرء قبل الحق ، ولعله كان متداولاً كثيراً لدرجة

لأنه لم تكن هناك حاجة للكره .

(٨) بخصوص تاتيان وكتاباتة انظر ف ٢٩ .

(٨) وبعد ذكر بعض الملاحظات عن الفلاسفة يكمل حديثه كما يلي :

« أما كريسيكينس الذى جعل وكره فى المدينة العظيمة فقد فاق الكل فى شهواته غير الطبيعية ، وكان منكبا بجملته على محبة المال . »

(٩) « وذاك الذى نادى باحتقار الموت كان هو نفسه فى أشد الفزع منه ، حتى انه سعى للحكم بالموت - كأمر فى غاية الشر - على يوستينوس ، لأن هذا الأخير (أى يوستينوس) برهن ، عند الكرازة بالحق ، على ان الفلاسفة شرهين ودجالين ، »

الفصل السابع عشر

الشهداء الذى ذكرهم يوستينوس فى كتاباته

(١) ويذكر نفس الشخص - قبل نضاله - فى احتجاجه الأول اشخاصا آخرين استشهدوا قبله ، ويدون الحوادث التالية فيكتب هكذا :

(٢) « كانت هنالك امرأة تعيش مع زوج فاسد ، وكانت هى نفسها فيما قبل تماثله فى اخلاقه . ولكنها عندما وصلت الى معرفة تعاليم المسيح لاستقامت اخلاقها ، وحاولت اقناع زوجها ايضا لتقويم اخلاقه ، مكررة التعليم ، ومعلنة القصاص فى النار الأبدية التى سوف تحل بمن لا يعيشون باستقامة وتعقل . »

(٣) « أما هو فاذ استمر فى شروره ابعد عنه زوجته بسلوكه . لأنها رأت أخيرا انه من الخطأ ان تعيش مع مستهتر منغمس فى اللذات ، فرغبت فى ان تطلق منه . »

(٤) « وعندما توصل اليها اصدقائها الذين نصحوها بالبقاء معه ، على أساس انه قد يوجد رجاء فى اصلاح زوجها ، ضغطت على نفسها وبقيت معه . »

(٥) « ولكن عندما ذهب زوجها الى الاسكندرية ، ووصلت الانبياء عنه انه يسلك اسوأ مما كان ، فانها لكي لا تعتبر شريكة في دعارته بالبقاء في علاقة زوجية معه ، اعطته ما نسميه وثيقة طلاق وتركته . »

(٦) « اما زوجها النبيل فبدلا من ان يفرح ، كما كان منتظرا ، لتركها تلك التصرفات الماجنة الخليعة التي كانت ترتكبها سابقا مع الخدم والاجرى وقت ان كانت تلتذ بالسكر وكل رذيلة ، ولرغبتها في ان يقلع هو ايضا عن هذه التصرفات - قدم ضدها تهمة بانها مسيحية ، وذلك عندما تركته رغم ارادته . »

(٧) « وقد التمست منك أيها الامبراطور ان يسمح لها بتدبير امورها اولا ، ثم دفاعها عن التهمة بعد ترتيب امورها فاذنت لها بذلك . »

(٨) « اما زوجها ، اذ عجز عن متابعتها ، فقد وجه هجماته ضد بطليموس الذي لقنها التعاليم المسيحية ، والذي اوقع به القصاص أوربيكيوس . ثم يتابع حديثه عنه قائلا :

(٩) « انه اقنع قائد مائة ، كان صديقا له ، ليزج ببطليموس في السجن ، ويوجه اليه هذا السؤال الوحيد : هل انت مسيحي ؟ اما بطليموس ، الذي كان محبا للحق ، ولا يميل للخداع ، فقد اعترف بأنه مسيحي ، وللحال اوثقه قائد المائة واوقع به قصاصا شديدا مدة طويلة في السجن . »

(١٠) « واخيرا عندما جئ به امام أوربيكيوس سئل هذا السؤال الوحيد مرة اخرى هل انت مسيحي ؟ واذا كان يدرك البركات التي تمتع بها بسبب تعاليم المسيح اعترف بأنه تلميذ في الفضيلة الالهية . »

(١١) « لأن كل من يفكر انه مسيحي ، فهو يفعل ذلك اما لاحتقاره المسيحية ، او هو يتجنب الاعتراف لشعوره بأنه غير اهل لها وأنه غريب عنها . وكلا الحالين لا ينطبقان على المسيحي الحقيقي . »

(١٢) « وعندما أمر أوربيكيوس بان يؤخذ للتأديب كان هناك شخص اسمه لوسيوس وهو مسيحي ايضا . وهذا اذ رأى ان الحكم صدر ظلما قال

لأوربيكيوس : لماذا تحكم بقصاص هذا الرجل الذي ليس بزان ولا عاهر ولا قاتل ولا لص ولا محتال ، ولا تثبت عليه اية جريمة على الاطلاق ، ولكنه انما اعترف بأنه يحمل اسم مسيحي ؟ انك يا اوربيكيوس لا تحكم بها يرضى الامبراطور بيوس ، او ابن قيصر الفيلسوف ، او مجلس الأعيان المقدس .

(١٣) « فرد على لوسيوس بهذه الاجابة الوحيدة : يبدو لي بإنك أنت أيضا تشبهه . ولما قال لوسيوس : يقينا اننى كذلك ، امر بأن يؤخذ هو أيضا إلى التعذيب . أما هو فقدم شكره لتحرره من حكم أشرار كهؤلاء ، وذهابه إلى الله الأب الصالح والملك العادل . واذ تقدم شخص ثالث آخر حكم عليه بالتعذيب » .

(١٤) والى هذا يضيف يوستينوس بلباقة الكلمات التالية السابق اقتباسها قائلا « أنا أيضا أتوقع أن تدبر ضدى المؤامرات على يدى أحد الذين ذكرت اسماءهم » الخ .

الفصل الثامن عشر

مؤلفات يوستينوس التى وصلت الينا

(١) لقد ترك لنا هذا الكاتب آثارا كثيرة عن عقل تهذب وتدريب فى الالهيات المليئة بكل ما هو نافع من كل نوع . وسوف نحيل اليها محبى الاطلاع والبحث ، ذاكرين فقط ما وصل الى علمنا منها .

(٢) هناك بحث له ، دفاعا عن عقيدتنا ، موجه الى انطونينوس الملقب بالصالح ، والى ابنائه ، والى مجلس الأعيان الرومانى . وهناك مؤلف آخر يتضمن احتجاجه الثانى ، دفاعا عن ايماننا ، قدمه الى خليفة الامبراطور السابق ذكره الذى حمل نفس الاسم انطونينوس فيروس ، وهو الذى نتحدث الآن عن عصره .

(٣) هنالك مؤلف آخر ضد اليونانيين يناقش فيه بتوسع معظم المسائل المختلف عليها بيننا وبين فلاسفة اليونانيين ، ويبحث فيه كذلك عن طبيعة الشياطين ، ولا يلزمني أن أزيد هنا شيئاً عن هذه الأمور .

(٤) وهنالك أيضاً مؤلف آخر له ضد اليونانيين وصل إلينا ، أطلق عليه اسم « التنفيذ » ، وعلاوة على هذه يوجد مؤلف آخر عن « عظمة الله وسلطانه » بناءً لا على كتبنا المقدسة فحسب بل أيضاً على كتب اليونانيين .

(٥) وغير هذه يوجد كتاب اسمه « المزامير » ، ويبحث آخر عن النفس ، بسط فيه عدة مسائل عن موضوعه ، وبعد ذلك بين آراء فلاسفة اليونان ، ووعده بدحضها وتقديم رأيه هو في مؤلف آخر .

(٦) وقد كتب أيضاً محاوراة ضد اليهود نشأت بينه وبين تريفو في مدينة أفسس ، وكان يريفو هذا من أبرز العبرانيين وقتئذ . وفيما يبين كيف دفعته النعمة الإلهية إلى الإيمان ، وكيف جد في طلب العلوم الفلسفية فيما قبل ، وكيف تحمس في طلب الحق .

(٧) وفي نفس الكتاب دون عن اليهود أنهم كانوا يتآمرون على تعاليم المسيح موجهة نفس الأمر إلى تريفو « انك لم تكف بأن لا تقوب عن شرك الذي ارتكبته ، ولكنك اخترت في ذلك الوقت بعض أشخاص وأرسلتهم من اورشليم إلى كل الأرض ليذيعوا بأن هرطقة المسيحيين الفاسدة قد ظهرت في الوجود ، ويتهموهم بتلك الأمور التي يلصقها بنا من يجهلوننا ، وهكذا سيتم لا ظلم أنفسكم فحسب بل ظلم كل الأشخاص الآخرين » .

(٨) وكتب أيضاً بأنه إلى عصره اضعفت في الكنيسة مواهب النبوة . وذكر رؤيا يوحنا قائلاً بكل وضوح أنها تنسب إلى الرسول . ويشير أيضاً إلى بعض اعلانات نبوية ، ويتهم تريفو على أساس أن اليهود اقتطعوها من الكتاب المقدس ، وهنالك مؤلفات أخرى كثيرة له لا تزال في أيدي الكثيرين من الآخرة .

(٩) والمعتقد أن أبحاث الرجل كانت خليقة بالدرس حتى الأقدمين .

حتى ان ايريناوس يقتبس الكثير من كلماته ، فمثلا في الكتاب الرابع من مؤلفه ضد الهرطقات كتب ما يلي :

« وحسنا قال يوستينوس في مؤلفه ضد مركيون انه لا يصدق الرب نفسه ان نادى باله آخر غير الخالق ، » .

ويقول ايضا في الكتاب الخامس من نفس المؤلف :

« حسنا قال يوستينوس انه قبل مجيء الرب لم يجرؤ الشيطان على التجديف على الله ، لأنه لم يكن يعرف الى ذلك الوقت دينونته ، » .

(١٠) هذا ما رأيته ضروريا ان اذكره لشدة همة محبي الاطلاع والبحث لدراسة مؤلفاته باجتهد ، والى هنا يكفي ما ذكرناه عنه .

الفصل التاسع عشر

قادة كنيسة روما والاسكندرية

اثناء حكم فيروس

وفي السنة الثامنة من حكم الامبراطور السابق ذكره اقيم مسوتير استقفا لكنيسة روما ، خلفا لانيسيتوس ، الذي ظل في مركزه احدى عشرة سنة . وبعد ان راس كيلاديون كنيسة الاسكندرية اربع عشرة سنة خلفه اغريبيوس .

الفصل العشرون

قادة كنيسة انطاكية

وفي ذلك الوقت ايضا اشتهر ثيوفيلس سادس اسقف على كنيسة انطاكية من عهد الرسل . لأن كرنيليوس الذي خلف هيرودس كان الرابع ، وبعده اقيم ابيروس اسقفا ، وهو الخامس في الترتيب .

الفصل الحادى والعشرون

كتاب الكنيسة الذين ازدهروا في تلك الأيام

في ذلك الوقت ازدهر في الكنيسة هيغيسبوس الذي عرفناه مما سبق ، وديونيسيوس اسقف كورنثوس ، واسقف آخر هو بينيتوس اسقف كريت . وعلاوة على هؤلاء فيلبس وابوليناريوس وميليتو وموسانوس وموديستوس . واخيرا ايريناوس . وقد وصل الينا منهم - كتابة - الايمان المستقيم الراى المسلم من التقاليد الرسولية .

الفصل الثانى والعشرون

هيغيسبوس والحوادث التى ذكرها

(١) لقد ترك لنا هيغيسبوس مجموعة كاملة عن آرائه ، وذلك في كتبه الخمسة عن تكرياته . فيها ذكر انه في رحلة الى روما التقى بعدد كبير من الاساقفة ، وتلقى من كل منهم نفس التعليم الذى تلقاه من الاخر . ومن المناسب ان نسمع ما يقوله بعد ابداء بعض الملاحظات عن رسالة اكليمنضس الى كورنثوس . وماك كلماته :

(٢) « وظلت كنيسة كورنثوس في الايمان الحقيقي ، حتى صار بريموس أسقفا لكورنثوس . وقد تحدثت معهم في طريقى الى روما ، ومكثت مع الكورنثيين أياما كثيرة فلما اثناءها انتعاشا متبادلا في التعاليم الحقيقية . »

(٣) وعندما جئت الى روما بقيت هناك حتى عهد انيسيتوس الذى كان اليوثيروس شماسه . أما انيسيتوس فقد خلفه سوتير ، وهذا خلفه اليوثيروس ، في كل خلافة وفي كل مدينة يؤمن الكل بما كرز به الناموس والأنبياء والرب ، . »

(٤) ويصف نفس الكاتب بداية الهرطقات التى نشأت في عصره في الكلمات التالية : « وبعد أن استشهد يعقوب البار كما قتل الرب من قبل ، أقيم سمعان بن كلوبا عم الرب ا ثانى أسقف . وقد رشحه الجميع لكى يقام ثانى أسقف لأنه كان ابن عم الرب . »

« لذلك دعوا الكنيسة عذراء لأنها لم تكن بعد قد تلوثت بالمباحثات للباطلة . »

(٥) « ولكن ثيبوثيس بدأ يدنسها لأنه لم يرسم أسقفا . وهو أيضا نشأ من الشيع السبعة بين الشعب كسيمون ٢ الذى نشأ عنه السيمونيون ، وكليوبيوس الذى نشأ عنه الكليوبيون ، ودوسيثيوس الذى نشأ عنه الدوسيثيون ، وجورثيوس الذى ينتمى اليه الجورثيون ، ومسبوثيوس الذى ينتمى اليه المسبوثيون ، وعنهم نشأ الميثاندريون والمركيون والكاريون والفالفيانيون والباسيليديون والساتورنيليون . وقد أدخل كل منهم آراءه العجيبة سرا وعلى انفراد . ومنهم خرج المسحاء الكذبة ، والأنبياء الكذبة ، والرسل الكذبة ، والذين مزقوا وحدة الكنيسة بالتعاليم الفاسدة التى قيلت ضد الله ومسيحه ، . »

(١) أنظر ك ٣ ف ١١

(٢) سيمون الساحر (أنظر ك ٢ ف ١٣)

(٦) ويدون نفس الكاتب أيضا الهراطقات القديمة التي نشأت بين
اليهود ، وذلك في الكلمات التالية :

« وعلاوة على هذا كانت هناك بين بني اسرائيل آراء مختلفة عن
الختان • وفيما يلي تجد أولئك الذين قاوموا سبط يهوذا والمسيح : الاسينيون
والجليليون والحمصوريون والمسبوثيون والسامريون والصمدوقيون
والفريسيون » ٣ •

وكتب عن أمور أخرى كثيرة سبق أن ألقينا إليها جزئيا ، متحدثين عن
التفاصيل في مكانها المناسب • واقتبس من الاتجيل الى العبرانيين ، السرياني
اللغة ، بعض فقرات باللغة العبرية مبينا انه قد اهتدى الى المسيحية من
العبرانية ، وذكر أمور أخرى مقتبسة من تقليد اليهود غير المكتوب •

(٨) وقال عن « أمثال سليمان » بأنها هي الحكمة كلية الفضيلة ،
وشاركة في هذا ايريناوس وكل جماعة الأقدمين • وعند التحدث عن الأسفار
المسماة بالأبوكريفا قال ان بعضها كتب في عصره بمعرفة بعض الهراطقة • ولكن
لننتقل الآن الى غيره •

الفصل الثالث والعشرون

ديونيسيوس اسقف كورنثوس

والرسائل التي كتبها

(١) وأولا يجب ان نتكلم عن ديونيسيوس الذي أقيم أسقفا لكنيسة
كورنثوس والذي اعتق مجانا من اتعابه المباركة لا على شعبه فحسب بل أيضا
على الذين في البلاد الأجنبية ، وقدم أعظم الخدمات للجميع في الرسائل الجامعة
التي كتبها الى الكنائس •

(٢) وبين هذه رسالة كتبها الى اللاسيخوميين ١ تتضمن بعضاً للتعاليم في الايمان المستقيم (الأرثوذكسى) ، ونصيحة للسلام والوحدة .
ورسالة اخرى موجهة الى الاثينيين حاثا اياهم على الايمان والحياة المبينين في الانجيل الذى يتهمهم كاتب الرسالة بالتهاون به، كأنهم قد ارتدوا عن الايمان منذ استشهاد قائدهم بابليوس الذى حدث اثناء الاضطهاد وقتئذ .

(٣) ويذكر ايضا كوادراتوس ، مبينا انه اقيم اسقفا لهم بعد استشهاد بابليوس ، وشاهدا بأنهم بسبب غيرته قد اتحدوا معا وانتعش ايمانهم .
ودون بأن ديونيسيوس الاريوباغى ٢ الذى تحول الى الايمان على يد الرسول بولس وفق ما هو مدون في سفر اعمال الرسل ٣ قد نال الاسقفية اولا في كنيسة اثينا .

(٤) كذلك لا تزال باقية رسالة اخرى له موجهة الى اهل نيكوميديا يهاجم فيها بدعة مركيون ويدافع عن الحق .

(٥) واذ كتب ايضا الى الكنيسة التى في جورتيثا ٤ مع باقى الأبروشيات التى في كريت يمدح فيلبس اسقفهم بسبب اعمال البطولة التى قيل بأن الكنيسة التى يرأسها قد لتمتها ، ويحذرهم من ضلالات الهرطقة .

(٦) وكتب الى الكنيسة التى في اماستريس ٥ مع باقى كنائس بنطس ، مشيرا الى باتشيليدس والبستوس بانهما حثاء على الكتابة .
ويضيف لذلك تفسيراً لبعض فقرات من الأسفار الالهية ، ويذكر اسقفهم المسمى بالماس .
وقدم اليهم نصائح كثيرة عن الزواج والعفة ، وامرهم بقبول الذين يرجعون بعد أى سقوط سواء فى الاثم او الهرطقة .

(١) هذه اول اشارة يذكر فيها تأسيس كنيسة فى لاسيديمون أى سبارطة .

(٢) انظر ك ٣ ف ٤

(٣) (أع ١٧ : ٢٤)

(٤) مدينة شهيرة فى كريت كانت قديماً مطراً لاسقفية . ويقول التقليد ان اول اسقف

رسم عليها هو نيطس .

(٥) احدى مدن بنطس

(٧) وذكر أيضا بين هذه رسالة أخرى موجهة الى اهل نوسس ٦ ، ينصح فيها بينيقتوس اسقف الأبروشية أن لا يلتقى وهما على الاخوة من جهة اللغة ، بل يراعى ضعف الشعب .

(٨) واذا رد بينيقتوس على هذه الرسالة أظهر اعجابه بديونيستوس ومعه ، وبدوره نصحه لتقديم طعام اقوى في بعض الأحيان ، واطعام الشعب الذى تحت رعايته عندما يكتب ثانية بتعاليم اوفى ، وذلك لكى لا يتغزوا هولما بهذه التعاليم البسيطة كاللبن ، ولكى لا يشيخوا تحت هذه التعاليم المعدة للاطفال . في هذه الرسالة أيضا وضع بصورة جلية جدا استقامة (أرثوذكسية) تعاليم بينيقتوس في الايمان ، وعنايته بخير من أوكلوا لرعايته ، وسعة اطلاعه بالالهيات .

(٩) ولا تزال باقية أيضا رسالة أخرى كتبها ديونيستوس الى اهل روما وموجهة الى سوتير الذى كان اسقفا وقتئذ . ونحن لا نفعل شيئا أفضل من أن نضيف بعض فقرات من هذه الرسالة يمتدح فيها تصرفات اهل روما التى ظلوا متمسكين بها الى وقت الاضطهاد الذى حدث في ايامنا . وهاك كلماته :

(١٠) ، لأنكم تعودتم من البداية أن تصنعوا الخير لكل الاخوة بطرق مختلفة ، وترسلوا مساعدات لكنائس كثيرة في كل مدينة وهكذا إذ تسدون اعواز المحتاجين ، توفرن احتياجات الاخوة الذين في المناجم بالهبات التى ارسلتموها من البداية ، فانكم ايها الرومانيين تحافظون على عوائد الرومانيين الموروثة التى لم يتمسك بها اسقفكم المبارك سوتير فقط ، بل أيضا اضافة اليها مقدمات امدادات للقديسين ، ومشجعا الاخوة الذين من الخارج بكلمات مباركة كاب محب لبنيه ، .

(١١) وفي نفس هذه الرسالة تحدث أيضا عن رسالة اكليمينضس الى اهل كورنثوس ٧ مبينا انه جرت العادة منذ البداية أن تقرا في الكنيسة . واليك كلماته :

(٦) كانت عاصمة كريت

(٧) بخصوص هذه الرسالة انظر ك ٣ ف ١٦

« اليوم قضينا يوم الرب المقدس ، وفيه قرأنا رسالتكم • وكلما قرأناها
استطعنا ان نستخلص منها بعض النصائح ، وكذا من الرسالة السابقة التي
كتبت اليها على يد اكليمنضس • »

(١٢) ويتحدث نفس الكاتب كما يلي عن رسائله مؤكدا بانها قد شوهت
وبقرت • ولأن الاخوة أرادوا أن يكتب رسائل فقد كتبت • وقد ملأ أعوان الشيطان
هذه الرسائل بالزوان ، مقتطعين منها بعض أمور ومضيفين أخرى • ويا
للويلات التي حفظت لهم • اذن فلا غرابة ان كان البعض قد حاولوا افساد
كتابات الرب أيضا طالما كانوا قد تأمروا ضد الكتابات التي هي أقل أهمية •

وعلاوة على هذه لا تزال باقية رسالة أخرى لديونيسيوس كتبت الي
كريسوفورا ، وهي أخت أمينة جدا • فيها يقدم النصائح المناسبة ، كما يقدم
ليها الغذاء الروحي اللائم •

هذا ما يختص بديونيسيوس •

الفصل الرابع والعشرون

ثيوفيلس أسقف انطاكية

(١) أما عن ثيوفيلس السابق ذكره كأسقف لكنيسة انطاكية ا فلا يزال
باق له ثلاثة مؤلفات اولية موجهة الى أوتوليكوس ، ومؤلف آخر عنوانه
« ضد هرطقة هرموجينس » ، فيه يقتبس بعض الشهادات من رؤيا يوحنا •
وأخيرا بعض كتب تعليمية أخرى •

(٢) ونظرا لأن الهرطقة كانوا وقتئذ - كما في كل وقت آخر -
كالزوان ، مفسدين الحصاد النقي الذي للتعاليم الرسولية ، فان رعاة الكنائس
في كل مكان أسرعوا لصددهم - كوحوش مفترسة - عن حظيرة المسيح ، تارة

بنصح الاخوة ، وقارة اخرى بالنضال ضدهم بصراحة في مناقشات شفوية
وفضح ضلالهم ، وكذلك بتصحيح آرائهم ببراهين قوية في مؤلفات مكتوبة .

(٣) وقد ناضل ضدهم ثيوفيلس هذا مع غيره ، وهذا ما يتضح من بحث
جليل الثمان كتبه ضد مركيون . وقد حفظ الى اليوم هذا المؤلف ايضا مع باقى
المؤلفات السابق التحدث عنها .

وقد خلفه في أسقفية كتيبة انطاكيا مكسيمينوس سابع أسقف من
عهد الرسل .

الفصل الخامس والعشرون

فيليبس وهوديستوس

أما فيلبس ، الذى كان أسقفا لابروشية جورتيينا ، كما يحدثنا
ديونسيوس ١ ، فقد كتب ايضا مؤلفا بليغا جدا ضد مركيون كما فعل ايريناوس
وهوديستوس . وهذا الأخير قد فصح ضلال الرجل اكثر من كل الباقين .
وهناك أشخاص آخرون كثيرون لا تزال مؤلفاتهم محتفظا بها لدى الكثيرين من
الاخوة .

الفصل السادس والعشرون

ميليتو والظروف التى دونها

(١) وفى تلك الأيام ايضا برز جدا ميليتو أسقف ابروشية ساردس
وابوليناريوس أسقف هيرابوليس . وقد وجه كل منهما احتياجات - دفاعا
عن الايمان - الى امبراطور الرومانيين السابق ذكره الذى يحكم وقتئذ .

(٢) وفيما يلي نرى مؤلفات هؤلاء الكتاب التي وصلت الى علمنا .

وضع ميليتو كتابين عن الفصح ، وكتابا عن طريق الحياة والأنبياء ،
وبحثا عن الكنيسة ، وكتابا عن يوم الرب ، وآخر عن ايمان الانسان، وكتابا
عن خلق الانسان وآخر أيضا عن طاعن الايمان ، وكتابا عن الحواس ، وآخر
عن النفس والجسد ، وكتابا عن المعمودية ، وآخر عن الحق ، وكتابا عن
سلسلة نسب المسيح والخلقة ، وبحثا عن النبوة ، وكتابا عن زكرم الضيافة ،
وآخر عن المفتاح ، وكتابين عن الشيطان ورؤيا يوحنا ، ومؤلفا عن تجسد
الله ، واخيرا كتابا موجها الى انطونينوس .

(٣) وفي الكتب التي عن الفصح يبين الوقت الذي كتب فيه مبتدئا بهذه

الكلمات :

« حينما كان سيرفيليوس بولس واليا في آسيا ، وقت ان استشهد
ساجاريسي ، قام نزاع شديد في لاودكية عن الفصح الذي حل في تلك الأيام حسب
القاعدة المرعية . وهذا ما كتب » .

(٤) ويشير اكليمنضس الاسكندري الى هذا المؤلف في بحثه عن الفصح

الذي كتبه - كما يقول - بمناسبة كتاب ميليتو .

(٥) ولكنه في كتابه الموجه الى الامبراطور ذكر بان الحوادث التالية

حلت بنا في عهده « لأن ما لم يحدث قط من الاضطهاد من قبل يعانیه الان جنس
الأتقياء اذ طردوا في آسيا بأوامر جديدة ، فالوشاة الوقحون ، والطامعون في
ممتلكات غيرهم ، انتهزوا فرصة هذه الأوامر ، وصاروا يسطون وينهبون
نهارا وليلا ، ويجردون الأبرياء من ممتلكاتهم » .

وبعد ذلك بقليل يقول « ان كانت هذه الأمور تحدث بأمرك فمرحبا بها .

لأن الوالى العادل لن يتخذ اجراءات ظالمة . ونحن فعلا نقبل شرف موت كهذا .

(٦) « على اننا نقدم اليك هذا الرجاء الوحيد وهو ان تحقق أولا بنفسك

مع مسببى هذا النزاع ، وعندئذ تحكم بحسب ما تدل ان كانوا يستحقون الموت
والقصاص ، او الأمان والراحة . اما اذا كانت هذه المشورة وهذه الأوامر الجديدة ،

التي لا يليق تنفيذها حتى على الأعداء المتوحشين ، ليست منك ، فاننا بالأولى نلتمس منك ألا تتركنا معرضين لهذا النهب الطائش من الغوغاء ، .

(٧) ثم يضيف أيضا ما يأتي : « لأن فلسفتنا ازدهرت سابقا بين البربر . ولكنها إذ انتشرت بين الأمم الخاضعة لك وقت حكم سلفك أوغسطس فقد أصبحت بركة لامبراطوريتك بصفة خاصة وفألا حسنا . فقوة الرومانيين ازدادت قـدرة وعظمة منذ ذلك الوقت . لقد ارتقيت الى عرش هذه القوة كمنتهى من الشعب ، وهكذا ستستمر مع ابنك ان كنت ترعى الفلسفة التي نمت مع الامبراطورية ، والتي ظهرت الى الوجود مع أوغسطس ، تلك الفلسفة التي أكرمها أسلافك مع الديانات الأخرى .

(٨) وأقوى دليل على أن تعاليمنا ازدهرت لخير امبراطورية ناشئة هو أنه لم يحدث أي شر منذ حكم أوغسطس ، بل بالعكس كان كل شيء جليلا ومجيدا بسبب صلوات الجميع .

(٩) أن نيرون ودومتيانوس وحدهما ، إذ فتحا أذانهما لبعض الوثاة ، أرادا الافتراء على تعاليمنا ، وعنهما انتقلت الأكاذيب ١ واتهم المسيحيون اتهامات باطلة .

(١٠) ولكن آباءك الصالحين صححوا جهلهم ، وذلك بتوبيخاتهم الكتابية المستمرة لن تجاسروا على محاولة اتخاذ اجراءات جديدة ضدهم . من بينهم جدك أدريان الذي كتب الى آخرين كثيرين . وأيضا الى فوندانوس والى آسيا وحاكمها . وكتب أبوك - عندما كنت تحكم معه - الى المدن ، مانعا اياها من اتخاذ أية جراءات جديدة ضدها . من بين هذه المدن كتب الى أهل لاريسا وتسالونيكي واثينا والى كل اليونانيين .

(١١) « أما من جهتك فطالما كان اعتقادك من جهة المسيحيين مماثلا لاعتقادهم ، والواقع أنه أكثر رفقا وفلسفة ، فاننا مقتنعون تمام الاقتناع بأنك

(١) يبدو أن الكاتب يشير هنا الى الاعتقاد الذي ساد وقتئذ بأن المسيحيين هم المسئولون عن كل الشرور التي تحدث كالزلازل والفيضانات والجاعات الخ .
(م ١٥ - تاريخ الكنيسة)

ستجيب كل ما طلبناه منك ، .

هذه الكلمات وجدت في الكتاب السالف الذكر .

(١٢) ولكن نفس الكاتب يقدم ، في بدايه كتابه « الخلاصة » ، قائمة بأسفار العهد القديم المعترف بها ، نراه ضروريا أن نشير اليها هنا . واليك ما كتبه :

(١٣) « من ميلتو الى اخيه انسيمس سلام . نظرا لأنك بدافع غيرتك من أجل الكلمة طالما عبرت عن رغبتك في الحصول على خلاصة من التاموس والأنبياء عن المخلص وعن ايماننا بالكامل ، ورغبت في الحصول على بيان دقيق عن الكتب العتيقة من جهة عددها وترتيبها ، فقد اجتهدت أن أقوم بهذه المهمة علما منى بغيرتك من أجل الايمان ورغبتك في الحصول على معلومات عن الكلمة ، ومدركا بأنك في شوقك نحو الله تقدر هذه الأمور أكثر من كل ما عداها ، مجاهدا للحصول على الخلاص الأبدى .

(١٤) « بناء على هذا فاني لما اتجهت شرقا ، ووصلت المكان الذي يكرز فيه بهذه الأمور ، والذي تمارس فيه ، عرفت بدقة أسفار العهد القديم ، فأرسل اليك بيانها كما هو مدون أدناه : أما أسماؤها فهي كما يلي : خمسة أسفار لموسى وهي التكوين والخروج والعدد واللاويين والتثنية ، يشوع وقضاة وراعوث ، الملوك أربعة أسفار ، أخبار الأيام سفران ، مزامير داود وأمثال سليمان وأيضا الحكمة والجامعة ونشيد الأنشاد وايوب ، الأنبياء اشعيا وارميا ، الأنبياء الاثنا عشر سفر واحد ، دانيال وحزقيال وعزرا .

« ومنها أيضا قد اقتبست هذه الخلاصة مقسما اياها الى ستة كتب ، هذه هي كلمات ميليتو .

الفصل السابع والعشرون

ابوليناريوس اسقف كنيسة هيرابوليس

لقد احتفظ الكثيرون بعدد وفير من كتب أبوليناريوس ، وهاك ما وصل اليها منها : الحديث الموجه الى الامبراطور السالف الذكر ، خمسة كتب ضد اليونانيين ، كتاب أول وكتاب ثان عن الحق . وتلك الكتب التي كتبها فيما بعد ضد هرطقة أهل فريجية التي ظهرت حالا فيما بعد بما يتبعها من بدع ، ولكنها كانت وقتئذ لا تزال في بدايتها ، لأن مونتانوس ، مع نبياته الكاذبات ، كان وقتئذ يضع أساس هرطقته .

الفصل الثامن والعشرون

موسانوس وكتابه

أما عن موسانوس ، الذي ذكرناه بين الكتاب السابقين ، فلا يزال باق له بحث بليغ كتبه ضد بعض الاخوة الذين انحرفوا الى هرطقة من يدعى انكراتيتس التي ظهرت حديثا حاملة ضلالة غريبة خطيرة . وقيل ان تاتيان هو الذي ابتدع هذه التعاليم الغريبة .

الفصل التاسع والعشرون

هرطقة تاتيان

(١) وهو الذي اقتبسنا كلماته فيما سبق ١ بمناسبة التحدث عن ذلك الرجل العظيم يوستينوس ، والذي قلنا عنه بأنه كان تلميذا للشهيد . ويصرح ايريناوس بهذا في الكتاب الأول من مؤلفه ، ضد الهرطقات ، حيث يكتب ما يلي عنه وعن هرطقته .

(٢) « ان الذين يدعون انكراتيين ، والذين تفرعوا من ساتورنينوس ومركيون ٢ ، نادوا بالعزوبية ، متجاهلين ترتيب الله الأصلي ، ومنتقدين ضمنا ذلك الذى خلقهما ذكرا وأنثى لتكاثر الجنس البشرى . ونادوا أيضا بالامتناع عن الأشياء التى دعواها حية ٣ مظهرين بذلك روح الجحود لله الذى خلق كل الأشياء . كذلك أنكروا خلاص الانسان الأول .

(٣) « على ان هذا تبينوه أخيرا فقط ، فان شخصا يدعى تاتيان كان أول من ابتدع التجديف . ولقد كان ضمن المستمعين الى يوستينوس ، وام يظهر أى شىء من هذه الآراء طالما كان معه . ولكنه ترك الكنيسة بعد استشهاده هذا الأخير ، واذ تشامخ عندما رأى نفسه معلما ، وانتفخ عندما ظن نفسه انه أسمى من غيره ، أسس تعاليم خاصة به مخترعا دهورا معينة غير منظورة كاتباع فالنتينوس ٤ ، ونادى - مثل مركيون وساتورنينوس - بأن الزواج فساد وزنى . اما حجته نحو عدم خلاص آدم فقد اخترعها هو من تلقاء نفسه ، هذا ما كتبه ايريناوس وقتئذ .

(٤) وبعد ذلك بقليل ظهر شخص يدعى ساويرس ، فأضاف قوة جديدة الى الهرطقة السابق ذكرها ، وسمى تابعوه ساويرسيين .

(٥) انهم فعلا يستعملون الناموس والأنبياء والأنجيل ، ولكنهم يفسرون أقوال الأسفار المقدسة على طريقتهم الخاصة ، ويسببون بولس الرسول ويرفضون رسائله ، ولا يقبلون حتى اعمال الرسل .

(٦) على ان مؤسس شيعتهم الأصلي ، تاتيان ، جمع مجموعة من الأنجيل - لست أدري بأية كيفية - وأطلق عليها اسم دياتيسرون ٥ ، وهى لا تزال فى أيدي البعض . ولكن يقال انه تجاسر على تحليل بعض كلمات للرسول ٦ لتحسين أسلوبها .

(٢) بخصوص ساتورنينوس ومركيون انظر ف ٧ و ١١

(٣) أى الحيوانات بصفة عامة .

(٤) انظر ف ١١

(٥) كلمة يونانية معناها « مكون من أربعة » وقد أطلقت على الكتاب الذى وضعه تاتيان

جمع فيه خلاصة للاربعه الأنجيل .

(٦) أى بولس الرسول .

(٧) وقد ترك كثيرا من الكتب ، أكثرها استعمالا بين أشخاص كثيرين كتابه المشهور « خطاب الى اليونانيين » ، ٧ ، وهو أفضل كتبه وانفعها . فيه يتحدث عن الأزمنة الغابرة ، ويبين أن موسى والأنبياء العبرانيين كانوا أسبق من جميع من اشتهر بين اليونانيين .

هذا ما يتعلق بهؤلاء الأشخاص .

الفصل الثلاثون

بارديسانس السورى وكتبه التى لا تزال باقية

(١) وفي عهد نفس الأمبراطور ، اذ كانت الهرطقات تتزايد فى إقليم ما بين النهرين ظهر شخص يدعى بارديسانس ، وهو شخص مقتدر جدا ، ومباحث ماهر باللغة السورىانية وقد كتب ابحاثا ضد اتباع مركيون ، وضد غيرهم ابدعوا آراء مخلتفة ، كتبها بلغته مع مؤلفات اخرى كثيرة . أما تلاميذه - وقد كانوا كثيرين لأنه كان مدافعا قويا عن الايمان - فقد ترجموا هذه المؤلفات من السورىانية الى اليونانية .

(٢) وبينها أيضا بحثه القوى « عن القضاء والقدر » الموجه الى أنطونينوس ، ومؤلفات اخرى يقال انه كتبها بمناسبة الاضطهاد الذى حدث وقتئذ .

(٣) وقد كان فى الواقع فيما سبق تابعا لفالنتينوس ، ولكنه اذ رفض تعاليمه فيما بعد وفند أغلب أوهامه ، تخيل بأنه قد وصل الى الآراء السليمة . ولكنه بالرغم من ذلك لم يتطهر تماما من دنس الهرطقة القديمة .

ونحو هذا الوقت أيضا انتقل من هذه الحياة سوتير اسقف كنيسة روما .

(٧) لا يزال هذا الكتاب موجوداً وهو من أقوى ما كتب لمهاجمة الفلسفة اليونانية .

الكتاب الخامس

مقدمة

(١) مات سوتير أسقف كنيسة روما بعد أن ظل في أسفقيته ثمان سنوات ، وخلفه اليوثيروس الأسقف الثاني عشر بعد الرسل . وفي السنة السابعة عشر من حكم الامبراطور انطونينوس فيروس عاد الاضطهاد على شعبنا ، في قسوة أشد ، ببعض الأقاليم بسبب تمرد الجماهير في المدن ، وإذا اتخذ عدد الشهداء في أمة واحدة مقياسا ، يمكن القول انه قد استشهد ربوات في كل العالم . وقد دون هذا للأجيال اللاحقة ، والواقع انه خليق بالذكرى المستمرة .

(٢) وفي كتابنا « مجموعة الاستشهادات » ترى وصفا كاملا متضمنا صدق الأنبياء عن هذا الموضوع . ويعتبر هذا الكتاب لا تاريخيا فقط بل تعليميا أيضا . وسأكرر هنا بعض أجزاء من هذا الكتاب حسبما تدعو الضرورة نحو الغرض الذي أمامنا .

(٣) يتحدث المؤرخون الآخرون عن انتصارات الحروب ، والغنائم التي أخذت من الأعداء ، وعن مهارة القواد ، وشجاعة الجنود الذين تلطخت أيديهم بالدماء وحوادث القتل التي لا حصر لها من أجل الأبناء والوطن والممتلكات الأخرى .

(٤) أما روايتنا عن مملكة الله فانها تدون بحروف لا تمحي انبياء حروب السلام التي أثيرت من أجل سلام النفس ، وتحدث عن أشخاص ناضلوا بشجاعة من أجل الحق لا من أجل الوطن ، ومن أجل الفضيلة لا من أجل أعز الأصدقاء . وتضع أمامنا ذكريات لا تمحي عن بطولة أبطال الديانة ، والغنائم التي اكتسبت من الشياطين ، والانتصارات على الأعداء غير المنظرين ، والأكاليل التي وضعت على رؤوسهم .

الفصل الأول

عدد من حاربوا من اجل الديانة

في بلاد الغال تحت حكم فيروس

وطبيعة صراعهم

(١) كانت بلاد الغال هي المملكة التي اعد لهم فيها مسرح المصارعات .
واهم بلادها ليون وفينا ، اللتان يخترقهما نهر الرون ، وهو نهر متسع يخترق
كل تلك المنطقة .

(٢) وقد ارسلت أشهر كنائس تلك المملكة الى كنائس آسيا وفريجية
وصفا للشهود ا ودونت ما كان يجري بينها في الكلمات التالية . وهاك
كلماتها :

(٣) « خدام المسيح المقيمون في فينا وليون ببلاد الغال الى الاخوة في
آسيا وفريجية ، الذين يعتنقون نفس الايمان ورجاء الفداء ، سلام ونعمة ومجد
من الله الاب ويسوع المسيح وبنساء . »

(٤) وبعد التحدث عن بعض المواضيع الأخرى تبدأ روايتها بهذه
الكيفية :

« ان شدة الضيق في هذه البلاد ، وهياج الوثنيين على القديسين ، وآلام
الشهود المباركين - هذه لا نستطيع وصفها بدقة ، كما لا يمكن تدوينها . »

(٥) « فالخصم هجم علينا بكل قوته ، مقدما الينا عينة من نشاطه
الذي لا يحد ، الذي سيظهره عند هجومه علينا مستقبلا ، وقد بذل كل ما في
وسعه لاستخدام اعوانه ضد خدام الله . ولم يكتف بإبعادنا عن البيوت
والحمامات والأسواق ، بل حرم علينا الظهور في اى مكان . »

(١) يقصد بكلمة « الشهود » هنا وفي الفصول التالية جميع الذين تكبدوا المحن والالام

أثناء الاضطهاد سواء استشهدوا او لم يستشهدوا .

(٦) ولكن نعمة الله حولت الصراع ضده ، وخلصت الضعفاء ، وجعلتهم
دعامدة ثابتة ، قادرين بالصبر على تحمل كل غضب الشرير . واشتبكوا في
الحرب معه ، متحملين كل صنوف العار والأذى . واذ استهانوا بآلامهم أسرعوا
الى المسيح ، مظهرين حقا : ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق ان
يستعلن فينا ٢ .

(٧) « وأول كل شيء تحملوا ببسالة كل الأضرار التي كدسها الغوغاء
فوق رؤوسهم كالضجيج ، واللطم ، والجر على الأرض ، والنهب ، والرجم ،
والسجن ، وكل ما يسر الغوغاء الثائرون ان يوقعوه على الأعداء والخصوم .

(٨) « وبعد ذلك أخذهم قائد الألف ، ورؤساء المدينة ، الى الساحة
الخارجية ، وحقق معهم بحضور كل الجمهور . ولما اعترفوا ، سجنوا لحين
وصول الوالى .

(٩) ، وعندما مثلوا امامه فيما بعد ، وعاملنا بمنتهى القسوة ، تدخل
في الأمر فيتيوس اباجاثوس ، وهو احد الاخوة ، وكان ممثلاً محبة لله
وللانسان . وقد كانت حياته طيبة جدا لدرجة انه رغم حداثة سنه نال شهرة
كشهرة زكريا الشيخ ، لانه كان سالكا في جميع وصايا الرب واحكامه بلا
لوم ٣ ، وكان لا يكل في جميع اعمال الخير من نحو الاخوة ، غيوراً لله ،
حاراً في الروح . واذ كانت هذه هي صفاته لم يحتمل المحاكمة الظالمة التي كنا
نحاكم بها ، بل امتلا غضبا ، وطلب ان يسمح بالشهادة في مصلحة اخوته
بانه لا يوجد بيننا اى قبح او شر .

(١٠) « ولكن المحيطين بكرسى القضاء حرصوا ضده ، لانه كان ذا
شخصية بارزة ، ورفض الوالى طلبه العادل ، انما ساله عما اذا كان هو ايضا
مسيحيا . ولما شد بهدا بصوت عال اخذ هو نفسه الى عداد الشهود ، ودعى
شفيق المسيحيين ، اذ كان في داخله شفيق ، اى الروح ٤ الذى امتلا به اكثر
من زكريا ٥ وقد اظهر هذا بملء محبته ، لانه كان يسره جدا ان يضع حياته

(٢) (رو ٨ : ١٨ .

(٥) (لو ١ : ٦٧ .

(٤) آى الروح القدس

(٣) (لو ١ : ٦ .

دفاعا عن الاخوة ٦ . لأنه كان ولا يزال تلميذا حقيقيا للمسيح ، متبعا للخروف
حيثما ذهب ٧ .

(١١) « حينئذ انقسم الباقون . فالشهود الأصليون كانوا مستعدين ،
واكملوا اعترافهم بكل شجاعة . ولكن ظهر أن البعض لم يكونوا مستعدين ولا
مقربين ، بل وجدوا ضعفاء وعاجزين عن احتمال صراع شديد كهذا . ونشل نحو
عشرة من هؤلاء ، مسببين لنا حزنا شديدا وألما لا يوصف ، ومثبطين عزيمة
الآخرين الذين لم يكونوا قد ألقى القبض عليهم بعد ، والذين رغم تحملهم كل
صنوف الآلام ظلوا ملازمين للشهود ، ولم يفارقوهم .

(١٢) « عندئذ خفنا كلنا جدا بسبب عدم تأكدها من اعترافهم ، لا فزعا
من الآلام التي ينبغي تحملها ، بل لأننا تطلعنا الى النهاية وخشيننا لئلا يفشل
البعض منهم .

(١٣) « على أن المستأهلين كان يلقي القبض عليهم يوما بعد يوم مكملين
عددهم ، حتى أن جميع الغيورين ، الذين بنيت عليهم مصالحتنا بصفة خاصة ،
جمعوا من الكنيستين .

(١٤) « وألقى القبض على بعض خدمنا الوثنيين ، لأن الوالى أمر بأن
نفحص كلنا جهارا . وهؤلاء إذ أغراهم الشيطان ، وخافوا على انفسهم من
التعذيب الذى رأوا أن التقديسين يعانونه ، واذ حرضهم الجند أيضا ، فقد
اتهمونا زورا بأكل لحوم البشر ، والفسق بالأهل المحرم الزواج بهن ، وأمر لا
يليق بنا عدم التحدث عنها أو التفكير فيها فحسب بل لا نعتقد أن أى انسان
بشرى اقترفها على الاطلاق .

(١٥) « وعندما قدمت هذه التهم هاج ضدنا كل الناس كالوحوش
المفترسة ، لدرجة أنه ان وجد بينهم من كان فى غاية الاعتدال معنا بسبب
الصداقة فقد ثاروا ضدنا جدا وأصروا باسنانهم علينا . وتم ما قاله الرب :
تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله ٨ .

(١٦) « وأخيرا تحمل الشهود الاطهار آلاما لا توصف ، وكان الشيطان
يحاول باقصى جهده أن تخرج من شفاههم كلمات التجديف .

(١٧) « على ان كل غضب الغوغاء والوالى والجند انصب فوق هامة سانكتوس ، وهو شماس من فينا ، وماتوروس ، وهو متنصر حديث ولكنه مجاهد شجاع ، واتالوس وهو من أهالى برغامس حيث كان بصفة مستمرة عمودا حيا واساسا متينا ، وبلاندينا التى اظهر المسيح فيها ان ما يبدو فى نظر البشر حقيرا ودفنيا ووضيعا هو فى نظر الله مجيد بسبب المحبة التى نكثها له التى تظهر فى قوة الافتخار بالمظاهر .

(١٨) ، لأننا اذ كنا كلنا مرتعبين ، وكانت سيدتها الأرضية - وهى نفسها أيضا كانت ضمن الشهود - خائفة لئلا يعوقها ضعف جسدها عن الاعتراف بجسارة ، امتلأت بلاندينا قوة لدرجة انها صمدت أمام معذبيها الذين كانوا يتناوبون تعذيبها من الصباح حتى المساء بكل أنواع التعذيب ، حتى اضطرتهم الى الاعتراف بانهم قد غلب على أمرهم ولم يستطيعوا ان يفعلوا لها شيئا أكثر . وذهلوا من قوة احتمالها اذ كان كل جسدها قد تهرأ ، واعترفوا بأنه كان يكفى نوع واحد من هذه الآلام لازهاق الروح ، فكم بالأولى كل هذه الآلام المتنوعة العنيفة .

(١٩) « على ان المرأة المباركة جددت قوتها فى اعترافها كمصارعة صنييدة، وقد وجدت تعزية وانتعاشا وتخفيفا لآلامها فى ان تصرخ : انا مسيحية ، ونحن لم نفعل شرا .

(٢٠) « أما سانكتوس فقد تحمل أيضا بشكل عجيب ، وفوق طاقة البشر ، كل ما عاناه من آلام . وبينما حاول الأشرار - بالاسـتـمرار فى تعذيبه ، والامعان فى القسوة - ان يصطادوا منه آية كلمة مما لا يجب ان يقوله ، فقد سلح نفسه بذلك الثبات العجيب الذى جعله لا ينطق حتى باسمه او اسم شعبه او المدينة التى ينتمى اليها ، و يذكر ان كان عبدا أم حرا ، بل اجاب باللغة الرومانية على كل أسئلتهم بقوله : انا مسيحي . لقد اعترفنا بهذا عوضا عن ذكر اسمه او اسم المدينة التى ينتمى اليها او الجنس التابع له او أى شىء آخر . ولم يسمع الشعب منه كلمة أخرى .

(٢١) ولذلك تحركت الرغبة فى قلب الوالى وقلوب معذبيه للتغلب عليه . ولكنهم اذ لم يملكوا شيئا أكثر يفعلونه له ربطوا أخيرا صفائح نحاسية محماة الى أجزاء جسمه الرقيقة .

(٢٢) « وهذه احترقت فعلا ، ولكنه ظل متجلدا لا يلين ولا يستسلم ، نابتا في اعترافه منتعشا متقويا بينبوع مياه الحياة السماوى المتدفق من أحشاء المسيح . »

(٢٣) « وكان جسده شاهدا لآلامه ، اذ كان قد تهرأ كله وتشوه بشكل بشع ، وكان أبعد ما يكون عن شكل الانسان ، واذ تالم المسيح فيه أظهر مجده ، منقذا اياه من خصمه ، وجاعلا اياه مثلا للآخرين ، ومبيننا أنه حيث وجدت محبة الله فلا يوجد أى شىء مخيف ، وحيث وجد مجد المسيح فلا يوجد شىء أليم . »

(٢٤) « وعندما عذبه الأشرار مرة أخرى بعد بضعة أيام ، ظانين أنهم ، وقد انتفخ جسده ، والتهب لدرجة أنه لم يعد يطيق لمس اليد ، قد يستطيعون التغلب عليه ان وضعوا نفس الصفائح على جسده او - على الأقل - ان الآخرين يخافون عندما يرونه يموت تحت آلامه . وهذا أمر لم يكن ممكنا فقط ان يحدث بل بعكس كل انتظار بشرى انتعش جسده وانتصب وسط التعذيبات المتوالية واستعاد شكله الطبيعى ، وتحركت الأطراف ، وهكذا صارت هذه الآلام الثانية ، بنعمة المسيح ، سببا لا فى التعذيب بل وفى الشفاء . »

(٢٥) « ولكن ابليس اذ ظن أنه قد التهم فعلا ببلياس ، وهى احدى الذين انكروا المسيح ، وأن يزيد فى دينونتها بتحريضها على النطق ببعض كلمات الانجديف ، فقد دفعها ثانية الى التعذيب ليضطرها ، بسبب ضعف جسدها ، الى الوشاية بنا . »

(٢٦) « غير أنها استعادت قوتها تحت الآلام ، كأنها قد استيقظت من سبات عميق ، واذ ذكرتها الآلام الحاضرة بعذاب جهنم الأبدى وقفت فى وجه المجدفين قائلة : كيف يستطيع هؤلاء ان ياكلوا الأطفال وهم يحرمون ان يفوقوا حتى دماء الحيوانات غير العاقلة ، عندئذ اعترفت بانها مسيحية ، فحسبت فى عداد الشهداء . »

(٢٧) « ونظرا لأن المسيح جعل هذه التعذيبات الظالمة عديمة الجدوى بسبب صبر المباركين ، اخترع ابليس تدبيرات أخرى ، وهى الحبس فى أظلم وأقبح مكان فى السجن ووضع الأقدام فى الثقب الخامس من المقطرة ، والتعذيبات الأخرى التى اعتاد اعوانه توقيعها على المسجونين عندما تفور ثائرتهم ويتملك

عليهم ابليس • وقد اختنق الكثيرون في السجن اذ اختارهم الرب لهذا النوع من الموت ليظهر فيهم مجده •

(٢٨) « ورغم أن البعض عذبوا بمنتهى القسوة ، حتى كان يظن أنه من المستحيل ان يعيشوا مهما بذلت معهم كل أنواع العلاج والتمريض ، الا انهم لبثوا في السجن بعيدين عن كل رعاية بشرية ، اذ تقووا بالرب ، وانتعشت اجسادهم وانفسهم ، فشدوا وشجعوا الباقين • أما الذين كانوا قد القى القبض عليهم حديثا ولم يتمكنوا من احتمال قسوة السجن لسبب حداثة سنهم وعدم تمرن اجسادهم على التعذيب ، فماتوا فيه •

(٢٩) « أما المغبوط بوثينوس ، الذى كان قد أوكلت اليه اسقفية ليون ، فقد جروه الى كرسى القضاء ، وكان عمره يزيد على تسعين سنة ، وقد وهنت كل قواه ، ، يكاد بالجهد أن يتنفس بسبب ضعف جسده • ولكنه تقوى بالغيرة الروحية بسبب رغبته الحارة فى الاستشهاد • ومع أن جسده قد فتت فى عضده الشيخوخة والأمراض ، فقد حفظت حياته لكى ينتصر المسيح فيها •

(٣٠) « وعندما أتى به الجند الى المحاكمة ، يرافقه بعض الولاة المدنيين وجمهور من الشعب يهتفون ضده بكل أنواع الهتاف كأنه هو المسيح نفسه ، شهد شهادة نبيلة •

(٣١) « ولما سأله الوالى : من هو اله المسيحيين اجاب : ان كنت مستحقا فستعرف • عندئذ جروه بفظاظة ولطموه بكل أنواع اللطمات • فالقريبون منه لكموه بأيديهم ، وركلوه بأرجلهم ، غير حاسبين أى حساب لسنه ، والبعيدون منه قذفوه بكل ما وصلت اليه أيديهم ، والكل ظنوا بأنهم يعتبرون مجرمين ان قصروا فى امانته بكل امانط ممكنة • لأنهم توهموا أنهم بذلك ينتقمون لآلهتهم • من ثم زج به فى أعماق السجن وهو يكاد لا يقوى على التنفس ، ثم مات بعد يومين •

(٣٢) « بعدئذ حدث افتقاد عظيم من الله ، وظهرت مراحم يسوع بشكل لا يوصف وبكيفية يندر أن ترى بين الاخوة ، ولكنهما مع ذلك ليست بعيدة عن قدرة المسيح •

(٣٣) « لأن الذين تراجعوا عند القبض عليهم لأول مرة سجنوا مع

الآخرين ، وتحملوا آلاما مرة ، وهكذا صار انكارهم عديم الجدوى لهم ، حتى في العالم الحاضر . أما الذين اعترفوا بحالتهم ، فقد سجنوا كمسيحيين ، ولم توجه اليهم أية اتهامات أخرى . أما السابقون فقد عوملوا فيما بعد ، كقتلة ومجرمين ، بقسوة ضعف القسوة التي عوقب بها الآخرون .

(٣٤) « لأن فرح الاستشهاد ، ورجاء المواعيد ، ومحبة المسيح ، وروح الآب سندت الاخيرين ، أما ضمائر الأولين فقد عذبتهم جدا حتى كان يسهل تمييزهم عن الباقيين بمجرد النظر الى وجوههم وهم يساقون .

(٣٥) « فالسابقون خرجوا فرحين ، يطفح المجد والنعمة على وجوههم ، حتى كانت نفس قيودهم تبدو كأنها حلوى جميلة كعروس مزينة بحلى ذهبية . وقد تعطروا برائحة المسيح الذكية ٩ ، حتى ظن البعض أنهم تعطروا بعطور أرضية . أما الآخرون فقد كانوا أذلاء ، منكسرى خاطر ، مكتئبين ، مملوئين بكل انواع الخزي ، وكان الوثنيون يعيرونهم كخسيسين وضعفاء ، حاملين تهمة القتل ، وخسروا شرف ومجد الاسم العظيم واهب الحياة . واذ رأى السابقون هذا تقووا ، وعندما عرف أمرهم اعترفوا بلا تردد ، ودون أن يعيروا أى التفات لاغراءات ابليس . »

(٣٦) وبعد كلمات أخرى استمرت في حديثها قائلة .

« وبعد هذا انقسمت أخيرا استشاداتهم الى كل الأشكال ، لأنهم اذ صفروا اكليل من كل الألوان وكل أنواع الزهور قدموه الى الاب . ولذلك كان من اللائق أن ينال هؤلاء الأبطال النبلاء الاكليل العظيم غير الفاسد ، بعد أن تحملوا آلاما عنيفة ، وغلبوا ببسالة نادرة .

(٣٧) « وهكذا أخذ الى المسرح ماتوروس وسانكتوس وبلاندينس واتالوس ، لكى يعرضوا للوحوش الضارية ، ولكى يقدم للشعب الوثنى منظر من مناظر القسوة ، وحدد لشعبنا يوم خاص للصراع مع الوحوش .

(٣٨) « جاز كل من ماتوروس وسانكتوس مرة أخرى كل انواع العذاب في المسرح ، كأنهما لم يكابدا شيئا من الآلام من قبل ، أو بالأحرى كأنهما الآن ، وقد انتصرا على عدوهما في عدة مواقع ، يجاهدان من أجل الاكليل نفسه ، وتحملا

ثانية القصاص المعتاد وهو المرور بين صفيين من الجند فيضربهما كل منهم بدوره ، ثم قسوة الوحوش المفترسة ، وكل ما طلبه الشعب النائر أو أرادوه ، وأخيرا الكرسي الحديدى الذى شوى به جسداهما .

(٣٩) « ولم يقنع المعذبون بهذا ، بل ازداد جنونهم من نحوهما ، وعزموا على التغلب على صبرهما . ولكنهم حتى بهذا لم يسمعوا من سانكتوس كلمة سوى الاعتراف الذى نطق به فى البداية .

(٤٠) « وهكذا ، اذ ظلت حياتهما تقدم ذلك الصراع العنيف مدة طويلة ، ماتا أخيرا بعد أن قدما طول ذلك النهار منظرا للعالم عوض أنواع الصراع العادى المختلفة .

(٤١) « أما بلاندينا فقد علقت على خشبة وعرضت لابتلاع الوحوش المفترسة التى تهجم عليها . ولأنها ظهرت كأنها معلقة على صليب ، وبسبب سلواتها الحارة ، فقد الهبت المجاهدين بنار الغيرة ، لأنهم نظروا اليها فى جهادها ، ونظروا بأعينهم الخارجية ذاك الذى صلب لأجلهم ، فى هيئة أختهم ، وذلك لاقتناع المؤمنين باسمه ان كل من يتالم لأجل مجد المسيح تكون له على الدوام شركة مع الاله الحى .

(٤٢) « ولأنه لم يمسه وقتئذ أى واحد من الوحوش المفترسة فقد انزلت عن الخشبة وأودعت السجن نانية . وهكذا حفظت لصراع آخر ، حتى اذا ما انتصرت فى الجهاد دفعت أخرى جعلت قصاص الحياة الملتوية ١٠ بلا شفاء . ومع انها كانت صغيرة السن ، ضعيفة ومحتقرة ، الا انها اذ لبست المسيح الغالب المقدر ، استطاعت ان تثير حمية الاخوة ، ونالت بجهادها الاكليل غير الفاسد بعد أن غلبت الخصم مرارا عديدة .

(٤٣) « أما اتالوس فدعاه الشعب بصوت عال لأنه كان ذا شخصية بارزة . فدخل الى المحاكمة بكل ثبات بسبب ضميره الصالح وسيرته الطيبة فى المسيحية ، ولأنه كان دواما بيننا شاهدا للحق .

(٤٤) لقتيد حول المسرح ، وحملت امامه لوحة كتب عليها باللغة

الرومانية : : هذا اتالوس المسيحي • فامتلا الشعب غضبا من نحوه • ولكن لما علم الوالى انه روماني امر بان يعاد مع الباقين الذين اودعوا السجن ، والذين كتب عنهم الى قيصر ولم يصله منه الرد بعد •

(٤٥) • على ان الفترة المتوسطة لم تذهب سدى ، ولم تكن عديمة الجدوى بالنسبة اليهم لانهم بصيرهم ظهرت مراحم المسيح التي لا تحدد ؛ واذ ظلوا احياء اقيم الموتى ، واظهر الشهود رحمة ومحبة نحو الذين لم يشهدوا ، واغتبطت مريم العذراء بمن قبلتهم احياء بعد ان سبق فأخرجتهم كأموات •

(٤٦) • لأنه بتأثيرهم غاد الكثيرون ممن سبق ان أنكروا ، وولدوا ثانية ، وددت فيهم الحياة مرة أخرى ، وتعلموا ان يعترفوا • واذ عادت اليهم الحياة وتقووا ذهبوا الى كرسي المحاكمة ليستجوبهم الوالى • والله الذى لا يسر بموت المخاطىء ١١ ، بل يدعو الجميع برحمته الى التوبة ، عاملهم باللطف •

(٤٧) • لأن قيصر امر باعدامهم ، أما من ينكر فيطلق سراحه • ولذلك ، ففي بداية العيد العام الذى حل وقتئذ ، والذى حضرته جماهير من كل الشعوب ، قدم الوالى المباركين الى مجلس القضاء ليجعل منهم منظرا للجماهير ، وعندئذ فحص امرهم ثانية ، وأمر بقطع راس من كان منهم يحمل الرعوية الرومانية ، ولكنه ارسل الباقين الى الوحوش الضارية •

(٤٨) • وتمجد المسيح جدا في من سبقوا فانكروا ، لأنهم - بعكس انبظار الوثنيين - اعترفوا • فقد حقق معهم على انفراد ، كأنهم على وشك ان يطلق سراحهم • ولكنهم اذ اعترفوا حسبوا في عداد الشهود • واستمر البعض خارج حظيرة الشهود ، وهؤلاء هم الذين لم تكن لديهم ذرة من الايمان ، أو أقل معرفة عن لباس العرس ١٢ ، أو شئ من الادراك عن خوف الله ، بل - كأبناء الهلاك - جحفوا على الطريق بارتدادهم •

(٤٩) • أما جميع الباقين فقد ضموا الى الكنيسة • وبينما كان يحرى

(١١) (حز ٣٣ : ١١)

(١٢) (مت ٢٢ : ١١)

التحقيق مع هؤلاء ، كان هنالك شخص يدعى الاسكندر ، وهو فريجي المولد ، يحترف مهنة الطب ، وكان قد عاش في بلاد الغال سنوات طويلة ، معروفا من الجميع بسبب محبته لله وجرأته في الكلام ؛ لأنه لم يكن خاليا من نصيب في النعمة الرسولية ، هذا لاذ وقف امام كرسي القضاة يشجعهم ، ببعض الاشارات ، على الاعتراف ، ظهر امام الواقفين بجواره كأنه في شدة وضيق .

(٥٠) « ولكن الشعب ثار لأن الذين سبق ان أنكروا قد اعترفوا الآن »
 غصخوا ضد الاسكندر ، كأنه هو السبب في كل هذا . عندئذ استدعاه الوالي وسأله عن شخصيته . ولما اجاب بأنه مسيحي اغتاض جدا وأمر بطرحه للوحوش الضارية . وفي اليوم التالي دخل مع اتالوس . لأن الوالي أمر بطرح اتالوس ثانية للوحوش لرضا الشعب .

(٥١) « فعذبا في المسرح بكل الآلات المعدة لهذا الغرض ، وماتا أخيرا بعد ان تحملا آلاما عنيفة . ولم يصدر الاسكندر أي أنين أو تذمر بأي شكل من الأشكال ، بل كان يناجي الله في قلبه .

(٥٢) « ولكن عندما وضع اتالوس في الكرسي الحديدي ، وتصاعد الدخان من جسده المشوي قال للشعب بلغة رومانية : ان هذا الذي تفعلونه انتم هو التهام للبشر ، أما نحن فاننا لا نأكل البشر ، ولا نرتكب أي شيء أخسر . وعندما سئل عن الاسم الذي يحمله الله اجاب : ان الله لا يحمل أي اسم كما يحمل الانسان .

(٥٣) « بعد كل هذا احضرت بلاندينا ، في آخر يوم من أيام الصراع العنيف ، مع بونتيكوس وهو صبي يبلغ عمره نحو الخامسة عشر سنة . وقد كان يؤتى بهما كل يوم ليشهدا أمام الآخرين ، ويضغط عليهما ليحلفا بالأوثان . ولكن لأنهما ظلا ثابتين محتقرين اياها ، اشتد هياج الجمهور حتى انهم لم يشفقوا على حداثة سن الصبي ، ولم يراعوا رقة جنس المرأة .

(٥٤) « لذلك عرضوهما لأقسى أنواع العذاب ، وطلبوا منهما مرارا أن يحلفا ، ولكنهم فشلوا . لأن بونتيكوس كانت تشجعه أخته حتى ان الوثنيين كانوا يرونها تثبته وتقويه ، وبعد ان تحمل التعذيب بكل ثبات اسلم للروح .

(٥٥) « أما المغبوبة بلاندينا فانها أخيرا ، إذ شجعت ابناهما كامر

نبيلة ، وأرسلتهم قبلها ظافرين منتصرين الى الملك السماوى ، تحملت من نفسها كل صراع ، وأسرت للحاق بهم ، فرحة ومغتبطة برحيلها ، كأنها قد دعيت الى وليمة عرس ، لا الى الطرح للوحوش المفترسة .

(٥٦) « وبعد الجلد ، وبعد للوحوش المفترسة ، وبعد الشى بالنار على الكرسي الحديدى ، وضعت أخيرا فى شبكة وطرحت امام ثور ، وهذا قذف بها هنا وهناك ، ولكنها لم تشعر بشىء مما كان يحدث لها بسبب رجائها ؛ وتمسكها اللتام بما أوتمنت عليه ، وشركتها مع المسيح ، وأخيرا فاضت روحها . وقد اعترف الوثنيون انفسهم انه لم توجد بينهم امرأة تحملت مثل هذه الآلام المروعة .

(٥٧) « ولكن جنونهم وقسوتهم ووحشيتهم نحو القديسين لم تقف عند هذا الحد . لأن تلك القبائل المتوحشة اذ اغراها الوحش المفترس ١٣ لم يشف غليلها بسهولة ، ولذلك وجدت وحشيتهم فرصة أخرى للتمثيل بالجثث ١٤ .

(٥٨) « لأنهم بسبب نقص عقليتهم ورجولتهم لم يخجلهم أنهم غلبوا ، بل بالعكس ازداد غضبهم اشتعالا كوحوش مفترسة ، وأثاروا حقد الوالى والشعب لعاملتنا بمنتهى الظلم ليتم الكتاب : من يظلم فليظلم بعد . ومن هو نجس فليتنجس بعد . ومن هو بار فليتبرر بعد ١٥ .

(٥٩) « لأنهم طرحوا للكلاب جثث من ماتوا اختناقا فى السجن ، حارسينها نهارا وليلا لئلا تدفن نحن أحداها . وتركوا الأشلاء التى تبقت من الوحوش المفترسة والنار فى العراء لتتعفن وتفسد ، ووضعوا رؤوس الآخرين بجوار أجسادها ، وحرسها الجند أياما كثيرة بنفس الطريقة لئلا تدفن .

(٦٠) « وثار البعض ، وأصروا بأسنانهم عليهم ، طالبين انتقاما أشد قسوة . وسخر بهم الآخرون ، معظمين أصنامهم التى عزوا اليها قصاص

(١٣) أى ابليس

(١٤) يقول ناشر الترجمة الانكليزية : كان المسيحيون يهتمون جدا بأجساد الشهداء

ودفنها باكرام تام ، ويعنون عناية شديدة بمقابرهم التى كانوا يعتبرونها أماكن مقدسة .

(١٥) (رؤ ٢٢ : ١١) .

المسيحيين • وحتى العقلاء فيهم ، الذين كان يبدو بأنهم يظهرون نحوتنا بعض العطف ، كانوا يعيرونهم قائلين : أين الهمم ، وماذا نفعتم ديانتهم التي فضلوها على الحياة •

(٦١) • هكذا تنوعت تصرفاتهم نحونا ، ولكننا كنا في أشد الألم لعدم تمكننا من دفن الأجساد • لأنه لا الليل كان مجددا في هذا الصدد ، ولا المثل كان كافيا للائتناع ، ولا التوسلات حركت عواطفهم • ولكنهم كانوا يعنون كل العناية بحراسة الجثث كأن عدم دفنها كان جزيل النفع لهم •

وبعد سرد أمور أخرى أضافت :

(٦٢) • ان أجساد الشهداء اذ تركت مكشوفة في العراء سسسته أيام أحرقت وصارت رمادا ، وطرحها الأشرار في نهر الرون الذي اكتسحها ، وذلك لكي لا يظهر لها أثر على الأرض •

(٦٣) • وهذا فعلوه كأنهم قادرون على غلبة الله وعلى ان يعيقوا ولادتهم الجديدة ١٦ لكي ، على حد تعبيرهم ، لا يكون لهم رجاء في قيامة الأموات بالثقة التي فيها قدموا اليها هذه الديانة الجديدة الغريبة ، واحتقروا الأهوال ، واستعدوا حتى لملاقاة الموت بفرح • لننظر الآن ان كانوا يقومون ثانية ، وان كان الهمم قادرا على مساعدتهم وتخليصهم من أيدينا •

الفصل الثاني

خدمة الشهداء محبوبى الله

ان حل بهم الاضطهاد

(١) هذا ما حل بكنائس المسيح تحت حكم الامبراطور السابق ذكره ، الأمر الذى نستطيع ان نستنتج منه بحق ما حدث بالأقطار الأخرى ، ومن المناسب ان نضيف مختارات أخرى من نفس الرسالة يتبين فيها صلاح ورقة هؤلاء الشهود بالكلمات الآتية :

(٢) ، وقد كانوا أيضا غيورين جدا في الاقتداء بالمسيح الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله ١ ، لدرجة انهم بالرغم من وصولهم الى مثل هذه الكرامة ، وتقديمهم الشهادة كاملة لا مرة ولا مرتين بل مرارا كثيرة ، واعادتهم الى السجن ، بعد طرحهم للوحوش الضارية ، مهراة اجسامهم بالحروق والجروح ، فانهم لم ينادوا بانفسهم بانهم شهداء ولا سمحوا لنا بان نلقبهم بهذا الاسم . وان تحدث احبنا عنهم ، بالرسائل او شفويا ، كشهود ، وبخوه بشدة .

(٣) « لانهم تنازلوا عن لقب « شاهد » يسرور الى المسيح الشاهد الأمين الصادق البكر من الاموات ٣ ، بداءة خليقة الله وقد ذكرونا بالشهود الذين سبق ان ارتحلوا ، قائلين : ان الشهود هم الذين حسبوا مستحقين ان يؤخذوا الى فوق في اعترافهم ، الذين ختموا شهادتهم بارتحالهم ؛ اما نحن فاننا لا نزال معترفين متواضعين وضعاء ، من ثم التمسوا من الاخوة بدموع ان يقدموا الصلوات الحارة لكي يكملوا ٤ .

(٤) « وقد اظهروا باعمالهم قوة الشهادة ، مظهرين جراءة عظيمة نحو جميع الاخوة ، وبينوا نباهم وسموهم بالصبر والشجاعة وعدم الخوف ، ولكنهم رمضوا لقب شهود الذي يميزهم عن اخوتهم ، لامتلائهم من خوف الله ، .

(٥) وبعد قليل ترى الرواية التالية :

« لقد تواضعوا تحت اليد القوية التي رفعتهم الآن ٥ لقد دافعوا عن الجميع ، لكن لم يتهموا احدا . لقد منحوا الحل للجميع ، لكن لم يربطوا احدا . لقد صلوا عن جميع من عاملوهم بقسوة كاستفانوس الشاهد الكامل الذي قال يارب لا تقم لهم هذه الخطية ٦ وان كان هو قد صلى لأجل من رجموه فبالأحرى جدا لأجل الاخوة ، .

(٦) وبعد ذكر أمور أخرى تقول :

(١) (في ٢ : ٦)

(٢) (رؤ ٣ : ١٤)

(٣) (رؤ ١ : ٥) (٤) بالاستشهاد

(٦) (اع ٧ : ٦٠)

(٥) (١ بط ٥ : ٦)

• ويصدق محبتهم جامدوا معه جهادا شديدا ان يختنق الوجش فيلنظ
الذين قد ظن بانه لبتلعمهم ، يلفظهم احياء • لأنهم لم يشمتوا بالساقطين ،
بل ساعدوهم ، في وقت حاجتهم ، بتلك الأمور التي تفاضلوا هم انفسهم
فيها ، وأظهروا من نحوهم رقة الأم ، وسكبوا لأجلهم الدموع غزيرة امام
الآب •

(٧) • لقد طلبوا الحياة فأعطاهم اياها ، وشاركوا فيها اقرباءهم • ولذ
انتصروا على كل شيء ، ارتحلوا الى الله • واذا احببنا السلام دائما
وأوصونا بالسلام ، ذهبوا الى الله في سلام ، دون ان يتركوا حزنا لأهمهم ،
ولا انقساما ولا شقاقا للاخوة ، بل فرحا وسلاما ومحبة ووثاما •

(٨) هذه الرواية عن محبة اولئك المباركين نحو الاخوة الذين سقطوا
كانت خليقة بأن تضاف بمناسبة الحديث عن قسوة ووحشية اولئك الذين
لم يشفقوا على اعضاء الكنيسة بعد هذه الحوادث •

الفصل الثالث

الرؤيا التي ظهرت في حلم للشاهد اتالوس

(١) وتتضمن نفس رسالة الشهود السابق ذكرهم رواية أخرى
جديرة بالذكر • ولا يوجد من يعترض على تقديمها الى قرائننا : وماك
نصها :

(٢) • كان يوجد شخص اسمه السبيادس ، وهو واحد منهم ، عاش
حياة تقشف شديد ، لا يتناول شيئا سوى الخبز والماء • وعندما حاول ان
يسلك نفس الحياة في السجن اعلن الى اتالوس بعد صراعه الأول في المسرح
ان السبيادس لا يفعل حسنا برفضه خليقة الله ووضع عشرة للآخرين •

(٣) • فاطاع السبيادس وتناول كل شيء دون تحفظ مقدما الشكر
لله • ولأنهم لم يحرموا من نعمة الله ، بل كان الروح القدس مرشدا لهم •
وفي هذا القدر الكفاية بصدد هذه الأمور •

(٤) أما اتباع مونتanos ١ والسبيادس ٢ وثيودوتس ٣ الفريجي فكانوا يقومون بدعاية واسعة جدا بخصوص ادعائهم النبوة ، لأن المعجزات الكثيرة الأخرى التي كانت لا تزال بنعمة الله تجرى في الكنائس المختلفة جعلت الكثيرين يمدحون تنبؤهم . واذ قامت الشقاكات بسببهم اتخذ الاخوة في بلاد الغال قرارا حكيما في الأمر ، ونشروا أيضا رسائل عديدة من الشهود الذين حكم عليهم بالقتل بينهم . وهذه أرسلت ، اذ كانوا لا يزالون في السجن ، الى الاخوة في كل آسيا وفريجية ، وايضا الى اليوثيروس ٤ الذي كان وقتئذ أسقفا لروما يتفاوض من أجل سلام الكنائس .

الفصل الرابع

مدح الشهود لايريناوس في احدى الرسائل

(١) وقد أوصى نفس الشهود أيضا أسقف روما السابق ذكره بايريناوس - الذي كان وقتئذ قسا في ابروشية ليون - ذاكرين امورا طيبة كثيرة ، كما يتبين مما يأتي :

(٢) « اننا نصلى ايها الأب اليوثيروس ان تفرح في الله في كل شيء كل حين . وقد رجونا اخانا وزميلنا ايريناوس ان يحمل هذه الرسالة اليك ، ونطلب اليك ان توقره كخيور لعهد المسيح . وان كان المركز يضى برا على أى واحد فاننا نوصى به بين اول من يستحقون التوصية كقس للكنيسة ، وهذا هو مركزه ، »

(٣) ولماذا ننقل قائمة الشهود المبينة في الرسالة السابق ذكرها ، الذين تقطعت رؤوس بعضهم ، وطرح الآخرون للوحوش المفتروسة ، وورقد غيرهم في

(١) بخصوص مونتanos والمونتانيين انظر ف ١٦ الخ

(٢) هو غير السبيادس السابق ذكره في الفترتين السابقتين

(٣) انظر ف ١٦ (٤) انظر المقدمة في بداية هذا الكتاب الخامس

السجن ، أو فبين عدد المعترفين الذين كانوا لا يزالون عائشين وقتئذ ؟ لأن كل من أراد يستطيع أن يجد الوصف الكامل بالرجوع إلى الرسالة نفسها ، التي ، كما قلت ، قد دوت في كتابنا « مجموعة الاستشهادات » ١ .

هذه هي الحوادث التي تمت في عهد انطونيوس .

الفصل الخامس

ارسال الله المطر من السماء الى القيصر مرقس أوريليوس

استجابة لصلوات شعبنا

(١) قيل بأن القيصر مرقس أوريليوس ، أخ انطونيوس ، وقد كان على وشك الاشتباك في حرب مع الألمانين والسرتاميين ، كان في ضيقة شديدة لأن جيشه كان يعاني مرارة العطش ١ . ولكن جنود الفيلق الميئيني ٢ لما تقهقروا أمام العدو جثوا على الأرض ، كما هي عادتنا في الصلاة ، وقضوا وقتنا في التضرع إلى الله ، وذلك بدافع إيمانهم الذي منحهم قوة منذ ذلك الوقت إلى الآن .

(٢) كان هذا في الواقع منظرًا غريبًا أمام العدو ، ولكن قيل أنه حدث أمر أعجب . فإن البرق اضطر العدو إلى الهروب ، فحلت به الخسائر الفادحة ؛ أما الجنود الذين التجأوا إلى الله فقد أنقذتهم الأمطار ، وكانوا كلهم على وشك الموت ظمًا .

(٣) وقد روى هذه الرواية مؤرخون غير مسيحيين إذ لهم أن يكتبوا

(١) انظر المقدمة لهذا الكتاب الخامس .

(١) هذه حادثة تاريخية . ففي سنة ١٧٤م كان الجيش الروماني في هنغاريا ، وكان يعاني مرارة العطش ، ولكن الأمطار نزلت فجأة مصحوبة ببرق شديد ، فأحدث ذلك رجاء في نفوس الأعداء ، وانتصر الجيش .

(٢) نسبة إلى ميئين ، وهي مدينة في شرق كبدوكية أو أرمينية .

عن تاريخ الفترة المشار اليها ، ودونها أيضا شعبنا : وقد ذكر الأعجوبة هؤلاء المؤرخون غير المؤمنين ، ولكن لم يعترفوا بانها استجابة لصلواتنا .
 أما شعبنا - وهم اصدقاء الحق - فقد وصفوا الحادث بكل بساطة وبدون تزويق .

(٤) كان ضمن هؤلاء ابوليناريوس ٣ الذي قال بانه منذ ذلك الوقت لقب الامبراطور الفيلق ، الذي بسبب صلواته حدثت المعجزة ، لقباً مناسباً للحادث ، اذ دعاه بلغة الرومانيين « فيلق الرعد » .

(٥) وكان ترتوليانوس شاهداً اميناً لهذه الامور . ففي كتابه « الاحتجاج من اجل الايمان » ، الذي وجهه الى مجلس الاعيان الروماني ، والسابق الاشارة اليه ٤ ، يؤيد هذا التاريخ بادلة اعظم واقوى .

(٦) فقد كتب انه لا تزال باقية رسائل للامبراطور العظيم مرقس ، يشهد فيها ان جيشه اذ كان على وشك الهلاك عطشا في ألمانيا ، قد انتقم بصلوات المسيحيين . وقال ايضا ان هذا الامبراطور هدد بالموت كل من قدم أية تهمة ضدنا .

(٧) ويضيف الى ذلك قوله :

« أية قوانين هي هذه التي يستخدمها ضدنا وحدثنا هؤلاء الاشرار الظالمون قساة القلوب؟ التي لم يراعها فاستبسيان ٥ بالرغم من انتصاره على اليهود ، والتي الغاها تراجان جزئيا امرا بعدم البحث عن المسيحيين ٦ ، والتي لم يقرها ادريان ٧ بالرغم من تدخله بتدخل في كل شيء ، ولا اقرها من يدعى بيوس ٨ » .
 وليكتب من يشاء عن هذه الامور ، اما نحن فلنتقدم الى ما حدث بعد هذا :

(٨) لما مات بوثنوس في سن التسعين ٩ مع بعض الشهداء الاخرين في

(٣) اسقف هيرابوليس . انظر ك ٤ ف ٢٧

(٤) ك ٢ ف ٢ : ٤ ، ك ٣ ف ٣٣ : ٣ ، ك ٣ ف ٢٠ : ٩ .

(٥) انظر ك ٣ ف ١٢

(٦) انظر ك ٣ ف ٢٣

(٧) انظر ك ٤ ف ٩

(٨) انظر ك ٤ ف ١٣

(٩) انظر ك ١ : ٢٩

ببلاد الغال خلفه ايريناوس في أسقفية كنيسة ليون ١٠ ، وقد وصل الى علينا
انه في شبابه تعلم على يدي بوليكاربوس ١١ .

(٩) وفي الكتاب الثالث من مؤلفه « ضد الهرطقات » دون قائمة بأساقفة
بروما وصل بها الى اليوثيروس - الذي نتامل الان في عصره - الذي كتب مؤلفه
في عصره . وقد دون ما يلي :

التنصل السادس

قائمة باسماء أساقفة روما

(١) « لا أسس الرسولان المباركان ١ الكنيسة وثبتاها أو كلا امر
أسقفيتها الى لينوس ٢ وقد تحدث بولس عن لينوس هذا في رسالتيه الى
تيموثاوس ٣ .

(٢) « ثم خلفه انكليتس ٤ . وبعد انكليتس قبل الأسقفية
اكليمنضس ٥ ، وهو ثالث اسقف بعد الرسولين . وقد عاين الرسولين
المباركين وتحدث معهما ٦ ، وكانت كرازتهما لا تزال ترن في اذنيه ، وتقليدهما
لا يزال ماثلا امام عينيه . ولم ينفرد هو بهذا ، لأن الكثيرين ممن تعلموا على
ييدي الرسولين كانوا لا يزالون احياء .

(٣) « وفي عصر اكليمنضس ، قام نزاع خطير بين الاخوة في كورنثوس ،
فأرسلت كنيسة روما رسالة مناسبة جدا الى اهل كورنثوس ٧ لصالحتهم
بعضهم مع بعض وتجديد ايمانهم ، واذاعة التعاليم التي وصلت اخيرا من
الرسول ، .

(١٠) بخصوص ايريناوس أنظر ك ٤ ق ٢١

(١١) أنظر ف ٢٠

(١) يعني بطرس وبولس

(٢) أنظر ك ٣ ق ٢ (٣) (٢ الى ٤ : ٢١)

(٤) ك ٤ ف ١٣ (٥) ك ٣ ق ٤

(٦) يرجع للكثيرون انه هو لوارد ذكره في (١ الى ٤ : ٣) .

(٧) أنظر ك ٢ ف ١٦

(٤) وبعد ذلك بقليل يقول :

• وبعد اكليمينضس جاء ايفارستوس ٨ ، وبعد ايفارستوس جاء الاسكندر ٩ بعد ذلك اقيم زيستوس ١٠ ، وهو السادس بعد الرسولين • وبعده جاء تلسفوروس ١١ الذي استشهد استشهاده مجيدا ، ثم هيجيتوس ١٢ ثم بيوس ١٣ ، وبعده انيسيتوس ١٤ وهذا خلفه سوتير ١٥ والان يحتل منصب الاسقفية اليوثيروس ١٦ ، وهو الثاني عشر بعد الرسولين •

(٥) ، وفي هذا الترتيب وهذه الخلافة وصل اليانا من الرسل تقليد

الكنيسة والكراسة بالحق ، •

الفصل السابع

وحتى ذلك الوقت كانت المعجزات تجسرى

على ايدي المؤمنين

(١) هذه الأمور يرويها ايريناوس - وفقا لما سبق ان ذكرناه - في مؤلفه الذي يشمل خمسة كتب ، والذي سماه « حوض وتقنييد العلم الكاذب » الاسم ١ وفي الكتاب الثاني من هذا المؤلف يبين ان اظهار القوة المعجزية الالهية استمر حتى عصره في بعض الكنائس • وهذا ما يقوله :

(٢) « ولكنهم الى الآن لم يصلوا الى اقامة الموتى كما اقامهم الرب ، وكما فعل الرسل بالصلاة • وفي غالب الأحيان كان يحصل بين الاخوة انه عندما كانت كنيستنا باكملها تتوسل بالصوم والتضرعات الكثيرة وقت

(٨) ك ٣ ف ٣٤ (٩) ك ٤ ف ١ (١٠) ك ٤ ف ٤

(١١) ك ٤ ف ٥ : ٥ (١٢) ك ٤ ف ١٠ (١٣) ك ٤ ف ١١

(١٤) ك ٤ ف ١١ (١٥) ك ٤ ف ١٩

(١٦) انظر مقدمة هذا الكتاب الخامس •

(١) (١) (١ : ٦ : ٢٠) ولا يزال هذا الكتاب موجوداً

للضرورة ، كان روح الميت يعود ، ويعود الشخص الى الحياة بصيولوات القديسين ٢ .

(٣) وبعد بعض ملاحظات يقول :

« وان قالوا انه حتى الرب فعل هذه الأمور حسب الظاهر فقد أحلناهم الى الأقوال النبوية ، وبيننا لهم منها أن كل شيء سبق أن تنبىء عنه على هذا الوجه ، وقد أكمل بدقة ، وأنه هو وحده ابن الله . لذلك فان تلاميذه الصادقين ، اذ قبلوا منه نعمة ، ويتممون هذه الأعمال باسمه من أجل الآخرين ، حسب الموهبة التي نالها كل واحد منه .

(٤) « فالبعض يخرجون الشياطين يقينا وباقتدار ، حتى ان الذين يتطهرون من الأرواح الشريرة يؤمنون في غالب الأحيان وينضمون الى الكنيسة . والآخرون يتنبأون بما سيحدث في المستقبل ، وبالرؤى والاعلانات النبوية . والآخرون يشفون المرضى بوضع الأيدي ، ويعيدون اليهم الصحة . وحتى الأموات قاموا ، كما قلنا ، ولبثوا معنا ستوات كثيرة .

(٥) « ولماذا نسرده أكثر من هذا . فمن المستحيل ان نعدد المواهب التي قبلتها الكنيسة في كل العالم باسم يسوع المسيح ، الذي صلب على عهد بيلاطس البنطى ، والتي تمارسها كل يوم لخير الأمم الوثنية ، دون ان تخدع احدا أو تجربها من أجل مصلحة مادية . لأنها كما أخذت مجاناً من الله هكذا تُخدم مجاناً ، ٣ .

(٦) وفي موضع آخر يقول نفس المؤلف .

« وكما نسمع ايضاً ان الكثيرين من الاخوة في الكنيسة لهم مواهب

(٢) قال ناشر الترجمة الانكليزية ان هذه العبارة يجب ان يكون نصها كالآتي : « الى لأن لم يصل (اي ميمون وكرا بوكراتس) الى اقامة الموتى كما اقامهم الرب ، وكما فعل الرسل بالصلاة ، وكما حصل في غالب الأحيان بين الاخوة وقت الضرورة اذ كانت الكنيسة باكملها في تلك الناحية تبتهل باصوام كثيرة وصلوات حارة حتى تعود للروح الى الميت وتعود اليه الحياة استجابة لصلاة القديسين .

النبوة ، ويتكلمون بالروح بكل الألسنة ، ويكشفون أسرار الناس لخيرهم ،
ويتعلنون أسرار الله ، .

هذا ما قيل عن استمرار المواهب بين من حسبوا أهلا لها حتى ذلك
الوقت .

الفصل الثامن

أقوال إيريناوس عن الأسفار الالهية

(١) نظرا لأننا في بداية هذا المؤلف وعدنا بأن نقدم ، عند اللزوم ،
أقوال آباء الكنيسة وكتابتها ، التي فيها أعلنوا ما وصل اليهم من التقاليد
بخصوص الأسفار القانونية ، ونظرا لأن إيريناوس هو أحدهم ، فإننا سنقدم
الآن أقواله ، وأولا ما يقوله عن الأناجيل المقدسة .

(٢) . لقد نشر متى انجيله بين العبرانيين بلغتهم ١ ، إذ كان بطرس
وبولس يكرزان ويؤسسان الكنيسة في روما ٢ .

(٣) . وبعد ارتحالهما نقل الينا مرقس - تلميذ بطرس ولسان حاله -
كتابة تلك الأمور التي كرز بها بطرس ٣ . ودون لوقا - الذي كان ملازما
لبولس - في كتابة الانجيل الذي أعلنه بولس ٤ .

(٤) . بعد ذلك نشر يوحنا - تلميذ الرب ، والذي كان أيضا يضطجع
على صدره - انجيله إذ كان مقيما في أفسس بآسيا ، ٥ .

(٥) هذا ما دونه في الكتاب الثالث من مؤلفه السابق ذكره . أما في
الكتاب الخامس فيتحدث كما يلي عن رؤيا يوحنا وعدد اسم ضد المسيح ٦ :
« ولأن هذه الأمور هي كذلك ، ولأن هذا العدد قد وجد في كل النسخ

(٢) انظر ك ٢ ف ٢٥

(١٦) انظر ك ٣ ف ٢٤

(٣) انظر ك ٢ ف ١٥

(٤) انظر ك ٢ ف ٤ (٥) ك ٣ ف ٢٤

(٦) (رؤ ١٣ : ١٨) انظر أيضا ك ٣ ف ١٨

التقديمه المتعرف بها ، يؤيد صحته من رأوا يوحنا وجها لوجه ، والمنطق يعلمنا ان عدد اسم الوحش يتبين من حروفه وذلك حسب طريقة الحساب بين اليونانيين

(٦) وبعد قليل قال عن نفس الموضوع :

« وليست لنا الجراءة الكافية للتحدث بتدقيق عن اسم ضد المسيح »
لأنه لو كان ضروريا ان يذاع اسمه بصراحة في الوقت الحاضر لكان الذي رأى للرؤيا قد اعلنه . لأنه رأها منذ وقت وجيز ، في جيلنا تقريبا ، في اواخر مدة حكم دومتيانوس ٧ .

(٧) هذا ما ذكره في المؤلف المشار اليه عن رؤيا يوحنا ٨ . وقد ذكر أيضا رسالة يوحنا الأولى ٩ ، مقتبسا أدلة كثيرة منها وايضا من رسالة بطرس الأولى . وهو لا يعرف كتاب « الراعي » فقط بل أيضا يقبله ، وقد كتب عنه ما يلي :

« حصنا تكلم السفر ١٠ قائلا : اول كل شيء آمن بان الله واحد الذي خلق كل الأشياء واكملها » للخ .

(٨) وهو يستعمل تقريبا نفس كلمات حكمة سليمان قائلا « ان رؤية الله تفتح خلودا » والخلود يقربنا من الله ، ١١ . ويذكر أيضا تاريخ حياة قس رسولى معين ، لم يشأ ذكر اسمه ، يقدم تفسيره للاسفار المقدسة .

(٩) ويشير الى يوستينوس الشهيد ١٢ ، واغناطيوس ١٣ ، مقتبسا بعض الشهادات من كتاباتهما . وفضلا عن هذا فقد وعد بتفنيده مركيون من كتاباته ، وذلك في مؤلف خاص .

(٧) انظر ك ٣ ف ١٨

(٨) بخصوص رؤيا يوحنا انظر ك ٣ ف ٢٤

(٩) اقتبس ايريناوس أيضا من رسالة يوحنا الثانية دون تمييزها عن الأولى انظر ك ٣ ف ٢٤ بخصوص رسائل يوحنا

(١٠) أي سفر الراعي . انظر ك ٣ ف ٣ .

(١١) (حكمة ٦ : ١٩) . (١٢) انظر ك ٤ ف ١٨ . (١٣) ك ٣ ف ٣٦ .

(١٠) أما عن ترجمة الأسفار المقدسة بواسطة السبعين فاسمع نفساً للكلمات التي كتبها :

« ان الله بالحقيقة تانس ، والرب نفسه خلصنا ، معطيا علامة للخبراء ولكن ليس كما يقول البعض ممن يتجراون الآن على ترجمة الكتاب هكذا ؛ هوذا شابة تحبل وتلد لبنا ١٤ ، كما ترجمها ثيوديون الأفسسي واكيلا للبنطى ١٥ ، وهما من شيوخ اليهود . ويقول الأبيونيون ١٦ الذين تبعوهما انه ولد من يوسف . »

(١١) وبعد ذلك بقليل يضيف قائلا .

« لأنه قبل ان يؤسس الرومانيون امبراطوريتهم ، وكان المقدونيون لا يزالون قابضين على زمام آسيا ، طلب بطليموس بن لاغوس ١٧ من شعب اورشليم ترجمة أسفارهم الى اللغة اليونانية لرغبته في تزيين المكتبة التي انشأها في الاسكندرية بأحسن الكتب التي وضعها البشر . »

(١٢) « ولكن لأنهم كانوا وقتئذ خاضعين للمقدونيين فقد ارسلوا الى بطليموس سبعين شيخا ، كانوا أكثر اليهود خبرة بالكتب المقدسة ، واقدرهم في كلتا اللغتين . وهكذا تمم الله قصده . »

(١٣) « واذ اراد أن يختبرهم واحدا فواحدا فرقهم عن بعضهم وأمرهم جميعا بأن يضع كل واحد منهم ترجمة مستقلة ، لأنه خشي أن يتشاوروا معا فيخفوا حقيقة الأسفار بترجمتهم . وهذا ما فعله بصدد كل الكتب . »

(١٤) « ولما مثلوا جميعا امام بطليموس وقارنوا ترجماتهم تمجد الله ، واعترف بأن الأسفار الهية حقا . لأن كل واحد قدم نفس الترجمة التي قدمها

(١٤) (اش ٧ : ١٤)

(١٥) ترجم كل منهما الكتاب المقدس . انظر ك ٦ ف ١٦

(١٦) بخصوص الأبيونيين وتعاليمهم انظر ك ٣ ف ٢٧

(١٧) كان ملكا على مصر من سنة ٣٢٣ - ٢٨٥ ق م . وقيل ان الذي قام بهذه الترجمة للمسيحية ٧٢ عالما من علماء ثيود ، اختيروا من الأسباط الاثني ، على اساس سنة علماء من كل سبط .

الأخر ، ونفس الكلمات ، ونفس الأسماء من البداية الى النهاية . حتى ان الوثنيين أدركوا بأن الأسفار ترجمت بوحي من الله .

(١٥) « ولم يكن هذا بالأمر المستغرب على الله ، الذي في سبب الشعب مدة حكم نبوخذ نصر ، عندما أبيت الأسفار المقدسة ، وعاد اليهود الى وطنهم بعد سبعين سنة ، ألهم عزرا الكاهن الذي من سبط لاوى مدة حكم ارتخشستا ملك الفرس ، لاستعادة كل كلام الانبياء السابقين ، ويعيد الى الشعب شريعة موسى » .

هذه هي كلمات ايريناوس

الفصل التاسع

الأساقفة في عهد كومودس

بعد ان ظل انطونينوس ١ امبراطورا مدة تسع عشرة سنة تولى الحكم كومودس ٢ وفي السنة الاولى من حكمه اقيم يوليانوس اسقفا على كنائس الاسكندرية . بعد ان شغل اغريبينوس ٣ الاسقفية اثنتى عشرة سنة .

الفصل العاشر

بنتينوس الفيلسوف

(١) ونحو هذا الوقت عهد الى بنتينوس ٤ - وهو شخص بارز جدا

(١) اي مرقس اوريليوس

(٢) في ١٧ مارس سنة ١٨٠ م

(٣) ك ٤ ف ١٩

(٤) قال ناشر الترجمة الانكليزية ، ان بنتينوس هو اول مدرس عرفناه لدرسة الاسكندرية ، وابرز ما يميزه انه كان معلما لاكليمنضس الذي اخرج مدرسة الاسكندرية الى نورها الكامل . وكان من بين تلاميذه ايضا الاسكندر اسقف اورشليم .

بسبب علمه - ادارة مدرسة المؤمنين ه في الاسكندرية . اذ كانت قد انشئت بها منذ الأزمنة القديمة مدرسة للتعاليم المقدسة ، ولا زالت حتى يومنا هذا . وكان يديرها - كما وصل الى علمنا - رجال في غاية المقدره والغيرة نحو الالهيات . وقيل انه برز من بينهم في ذلك الوقت بنتينوس ، لأنه تهنذب بفلسفة الرواقيين .

(٢) ويقال انه أظهر غيرة شديدة نحو الكلمة الالهية . حتى انه عين سفرا لانجيل المسيح للأمم التي في الشرق ، ووصل حتى الى الهند ٦ . لأنه كان لا يزال يوجد فعلا الكثيرون من المبشرين بالكلمة ، الذين سعوا باجتهد أن يستخدموا غيرتهم الالهية ، على مثال الرسل . لزيادة لفتشار وتثبيت الكلمة الالهية .

(٣) وكان بنتينوس أحد هؤلاء . وقيل انه ذهب الى الهند . وقيل أيضا أنه وجد ، لدى من عرفوا المسيح هناك ، انجيل متى ، الذي كان قد سبق إلى الهند قبل وصوله هو . لأن برثولماوس - أحد الرسل - كرز لهم ، وترك لهم باللغة النبرية انجيل متى ، الذي كانوا محتفظين به حتى ذلك الوقت .

(٤) وبعد أعمال مجيدة كثيرة رأس بنتينوس أخيرا مدرسة الاسكندرية ، وفسر كنوز التعاليم الالهية شفويا وكتابة .

الفصل الحادى عشر

اكليمنسس الاسكندرى

(١) وفي ذلك الوقت اشتهر اكليمنسس ، اذ تعلم معه الأسفار الالهية في الاسكندرية . وكان له نفس الاسم الذى كان لرئيس كنيسة روما قديما ،

(٥) يبدو أنها انشئت أصلا لتعليم الموعوظين ، أى الراغبين فى الدخول الى الايمان ، ثم اتسعت . وقد لعبت هذه المدرسة دورا هاما فى التاريخ الكنسى تحت ادارة اكليمنسس واريجاتوس هركلاس وديونييسيوس وبيديموس الخ حتى القرن الرابع حيث تولت (٥)

(٦) قال جيروم ان البابا ديمتريوس هو الذى ارسله الى الهند كطالب الهند انفسهم .

(م ١٧ تاريخ الكنيسة)

الذى كان تلميذا للرسول ١ .

(٢) وفي كتابه « وصف المناظر » ٢ يتحدث عن بفتينوس بالاسم كعمله . ويبدو لي أنه يشير الى نفس الشخص في الكتاب الأول من مؤلفه « الأنسجة » عندما يشير الى أبرز خلفاء الرسل الذين قابلهم ، قائلا :

(٣) « ليس هذا المؤلف ٣ كتابا كتب مجرد التظاهر ، ولكن ملاحظاتي قد ادخرت لزمان الشيخوخة خشية النسيان . هي صورة لم تمسها يد الفنان ، وهي مجرد تسجيل بسيط غير مزوق للكلمات القوية الحية التي كان لي حظ سماعها ، وتصوير لأشخاص مباركين بارزين .

(٤) « من بين هؤلاء ذلك الايوني ٤ الذي كان في اليونان ، وآخر في اليونان العظمى ٥ ، أحدهما من سوريا الوسطى ٦ ، والآخر من مصر ، كان هنالك آخران في الشرق ، أحدهما آشوري والآخر عبراني في فلسطين . وعندما قابلت هذا الأخير - وكان في الواقع هو الأول بالنسبة لمقدرته - بعد أن تصيغته من مخبئه في مصر ، وجدت راحة عظمى .

(٥) « وقد حافظ هؤلاء الأشخاص على التقليد الحقيقي للتعليم المبارك ، المسلم مباشرة من الرسل المقدسين بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس ، اذ كان الابن يستلمه عن أبيه (وقليلون هم الذين شابهوا آباءهم) ، حتى وصل اليها بارادة الله ، لنحافظ على هذه البذار الرسولية » .

الفصل الثاني عشر

الأساقفة في اورشليم

(١) وفي هذا الوقت كان نركيسوس أسقفا على كنيسة اورشليم ، ولا يزال معروفا عند الكثيرين الى هذا اليوم . وكان هو الخامس عشر منذ

(١) انظر ك ٢ ف ٤ (٢) انظر ك ٦ ف ١٣ (٣) أي كتابه « الأنسجة »

(٤) الايونيون اسلاف اليونانيين .

(٥) كان الجزء الجنوبي من شبه جزيرة ايطاليا يسمى بهذا الاسم لاحتوائه على مستعمرات

يونانية كثيرة .

(٦) الوادي الواقع بين سلسلتى جبال لبنان الشرقية والغربية .

حصار اليهود في عهد أدريان وقد بينا أنه من ذلك الوقت كانت كنيسة اورشليم مكونة من الأسقيين ، بعد أن كانت مكونة من أهل الختان ، وأن مرقس كان أول أسقف أممي ترأس عليهم (١) .

(٢) وبعده كانت الخلافة في الأسقفية كما يلي : أولا كاسيانوس ، وبعده بيليوس ، وبعده مكسيموس ، وبعدهم يولييانوس ، ثم غايوس ، وبعده سيماخوس ، ثم شخص آخر باسم غايوس ، وشخص آخر باسم يولييانوس ، وبعده هؤلاء كابييتو وفالنس ودوليكيانوس ، وبعده كل هؤلاء نركيسوس وهو الأسقف الثلاثون بعد الرسل .

الفصل الثالث عشر

رودو ووصفه لفتنة مركيون

(١) وفي ذلك الوقت كتب رودو - وهو من أهل آسيا ، وتعلم كما يقول على يد تاتيان الذي سبق التحدث عنه ١ - عدة كتب ، أحدها ضد هرطقة مركيون ٢ . ويقول ان هذه البدعة كانت تنقسم في عصره الى أربعة آراء مختلفة . ولدى التحدث عن سببوا الانقسام فند بكل ثقة الأباطيل التي اخترعها كل منهم .

(٢) واسمع ما يقول :

• ولذلك أيضا اختلفوا فيما بين أنفسهم ، معتنقين آراء متناقضة . لأن إبليس - واحد من الشيعة - افتخر بنفسه بسبب طريقة حياته وسنه ، ونادى بمبدأ واحد ٣ ، ولكنه قال ان النبوات هي من روح مضاد ، وقد دفعه الى هذا الاعتقاد فتاة تدعى قيلومينا كان بها روح نجس .

(١) بخصوص اساقفة اورشليم حتى خراب المدينة في عهد ادريان انظر ك ٤ ف ٥ هـ .
وبخصوص تاسيس الكنيسة من الأمم ، ومرقس اول أسقف أممي انظر ك ٤ ف ٦

(١) ك ٤ ف ٢٩ (٢) انظر ك ٤ ف ١١

(٣) نادى إبليس Apelles بال واحد ، وجعل الخالق ملاكا تحت سلطة الاله الأعظم .

لما مركيون فقد نادى بمبدأين ، وان الخالق هو الله نفسه الأزلي غير المخلوق ولكنه مستقل عن اله المسيحيين الصالح

(٣) «ولكن غيره - من بينهم بوتيتوس وباسيليكوس - اعتقدوا بمبدأين كما اعتقد مركيون نفسه ريان السفينة .»

(٤) «وهؤلاء تبعوا ذئب ٤ بنطس ، وسلكوا مثله بطياشة غير قادرين على تفهم حقيقة الأمور ، ونادوا بمبدأين دون تقديم أى دليل . وانحدر غيرهم الى هوة ضلالة اشر ، فلم يكتفوا بطبيعتين بل نادوا بثلاث . من بين هؤلاء سينيروس ، وهو قائدهم ورئيسهم ، كما يقول المدافعون عن تعليمه ،»

(٥) ويقول نفس المؤلف انه دخل في مناقشة مع ابليس ، ويروى ما يأتى :

«لأنه لما دخل ابليس ، الطاعن في السن ، في مناقشة معنا دحر في أمور كثيرة تحدث عنها باطلا . ومن ثم قال أيضا انه ليس ضروريا على الاطلاق مناقشة المرء في عقيدته ، بل لكل واحد ان يتمسك بما يعتقد . وأكد بان الذين يثقون في المصلوب ينالون الخلاص ان عملوا اعمالا سالحة . ولكنه كما قدمنا كانت عقيدته من نحو الله غامضة جدا ، لأنه تحدث عن مبدأ واحد ، حسب تعليمنا .»

(٦) وبعد ان تحدث بالتفصيل عن رايه هو اضاف قائلا :

«لما قلت له : أخبرنى كيف تعرف هذا ، أو كيف تؤكد انه يوجد مبدأ واحد ، اجاب بان النبوات ناقضت نفسها بنفسها لأنها لم تذكر الحق ، فهي غير متفقة ، وكاذبة ، وتناقض نفسها . ولكنه قال انه لا يعرف كيف يوجد مبدأ واحد ، وانما هو مقتنع بهذا .»

(٧) «ولما ناشدته بان يقول الحق حلف بان هذا هو ما فعله لما قال بأنه لا يعرف كيف يوجد اله واحد غير مولود ، وانما هذا هو ما يعتقد ، عندئذ ضحكت ووبخته ، لأنه بالرغم من ادعائه انه معلم فانه لم يعرف كيف يثبت ما يعلمه ،»

(٨) وفي نفس الكتاب يعترف الكاتب - موجها حديثه الى كاستيو - انه تعلم في روما على يد تاتيان ٥ ويقول ان تاتيان أعد كتابا عن «المعضلات ،»

ووعده أن يفسر فيه الأجزاء الغامضة في الأسفار الالهية . وقد وعد رودو نفسه بأن يقدم هو - في كتاب - حلوله لمعضلات تاتيان . ولا يزال يوجد له أيضا تفسير عن أيام الخلق الستة .

(٩) على أن إبليس هذا كتب أشياء كثيرة - بطريقة سافلة - عن ناموس موسى ، مجدفا على الأقوال الالهية في كثير من مؤلفاته ، ويبعدو أنه كان غيرا جدا على هدمها وحضها .

هذا ما يتعلق بهؤلاء .

الفصل الرابع عشر

الأنبياء الكذبة في فريجية

إن عدو كنيسة الله ، الذي هو بكل تأكيد مبغض للصلاح ومحب للشر ، لا يترك أية وسيلة أو حيلة إلا ويجربها ضد البشر ، نشط ثانية في إثارة بدع غريبة ضد الكنيسة ١ . لأن بعض الأشخاص زحفوا ، كحيات سامة ، إلى آسيا وفريجية ومفتخرين بأن مونتanos هو البارقليط ، وأن المرأتين اللتين تبعته ، وهما بريسكلا ومكسيميليا ، نبيتان لمونتanos .

الفصل الخامس عشر

انشقاق بالستوس في روما

وازدهر آخرون - بزعامة فلورينوس - في روما . وقد سقط من رتبة القسوسية في الكنيسة ، وسقط بلاستوس سقوطا ماثلا . وقد جذبا الكثيرين من الكنيسة لرايها ، محاولا كل منهما أن يحس بدعة على قدر استطاعته .

الفصل السادس عشر

الظروف التي رويت عن مونتanos

وأنبيائه الكذبة

(١) أما عن البدعة الفريجية فان القوة التي تناضل دائما من أجل الحق أشهرت في وجهها سلاحا قويا لا يغلب ، وهو أبوليناريوس الذي من هيرابوليس السابق التحث عنه ١ ، ومعهم أشخاص آخرون مقتدرون تركوا مادة غزيرة جدا استقيننا منها الكثير من المعلومات عند كتابة تاريخنا هذا .

(٢) وقد قال أحد هؤلاء في بداية كتابه الذي كتبه ضدهم انه دخل معهم في مناقشة شفوية .

(٣) واقتح كتابه هكذا :

« لأنك أيها الحبيب افيرسيوس مارسيلوس ألححت على مدة طويلة لكتابة بحث ضد هرطقة أولئك الذين ينتسبون الى ملتيايس ، فقد ترددت الى الآن ، لا لعجز في دحض الضلال أو الشهادة للحق ، بل خوفا من أن أبدو في نظر البعض اني أتى باضافات لتعليم أو وصايا انجيل العهد الجديد . فانه لمن المستحيل علي من اختار أن يعيش حسب الانجيل أن يزيد عليه أو ينقص منه شيئا .

(٤) « ولكنني اذ كنت مؤخرا في أنقرا ٤ بغلاطية ، وجدت الكنيسة هناك متهيجة جدا بسبب هذه البدعة ، لا النبوة كما يدعونها ، بل النبوة الكاذبة كما سيتبين . لذلك فاننا ، على قدر استطاعتنا ، وبمعونة الرب ، قباحثنا في الكنيسة أياما كثيرة عن هذه الأمور وغيرها مما قدموه ، حتى ابتهجت الكنيسة وازدادت قوة في الحق ، أما الخصوم فقد ارتبكوا وقتيا وحرزوا .

(٥) « وأما القسوس الذين كانوا في ذلك المكان ، وكان زميلنا القس زوتيكيوس الذي من أوتروس حاضرا أيضا ، فقد رجونا أن ندون ما قيل ضد

(١) في ك ٤ ف ٢١ و٢٦ و٢٧، ك ه ف ه

(٢) كانت عاصمة غلاطية

مقاومى الحق ونتركه لهم • على أننا لم نفعل هذا بل وعدنا بكتابته ، حالما يسمح لنا الرب ، وارساله اليهم حالا ، •

(٦) واذا قال هذا وغيره في بداية كتابه بدأ يشرح سبب البدعة السابق ذكرها كما يلي :

« أما مقاومتهم وبدعتهم الحديثة التي أفرزتهم عن الكنيسة فقد تما كما يلي :

(٧) « كانت هناك قرية تدعى أردابو في ذلك الجزء من ميسيا المتاخم لفريجية • ويقال انه لما كان جراتوس واليا على آسيا كان هناك شخص اسمه مونتانوس متنصر حديثا • وبسبب تعطشه الذى لا يحد للقيادة اعطى الخصم فرصة ضده ، وأصبح خارج عقله • واذا أصبح بغتة في حالة خبل وذهول صار يهذى وينطق بأهور غريبة ، ويتنبا بحالة مغايرة لعادة الكنيسة السليمة المسلمة اليها من التقليد منذ البداية •

(٨) « اشتد غضب بعض من سمعوا أقواله الزائفة وقتئذ ، ووبخوه كشخص قد مسه خبل ، وواقع تحت سلطان ابليس ، ومدفوع بروح مضل ، ومضلل للشعب • فمنعوه من الكلام ، متذكرين نصيحة الرب نحو ضرورة التمييز ٣ • والحذر من مجيء الأنبياء الكذبة ٤ • الآخرون ، فاذا توهموا أن لديهم الروح القدس وموهبة النبوة ، تشامخوا وانتفخوا جدا ، ونسوا ما أمر به الرب نحو ضرورة التمييز ، وتحذوا روح الضلال والجنون والخبل ، وانخدعوا به ، ونتيجة لهذا لم يكن من الممكن الاستمرار في كبح جماحه لكي يسكت •

(٩) « وهكذا بالمر والحيل الشريرة دبر ابليس هلاكا للعصاة ، فأكرموه ، وهو لا يستحق أى اكرام ، في الوقت الذى الهب هو اذهانهم التي كانت قد انحرفت فعلا عن الايمان السليم • وعلاوة على هذا حرك امرأتين ٥ وملاهما روح الضلال حتى صارتا تتكلمان بشكل غريب وبلا روية ولا منطق ، كالشخص

(٣) التمييز بين الأنبياء الحقيقيين والانبياء الكذبة

(٤١) (مت ٧ : ١٥)

(٥) مكسيميليا وبريسكلا السابق ذكرهما في ف ١٤ • وكانتا متزوجتين متركتا زوجيهما

وتعلمنا لمونتانوس واصبحتا عنراوين في كنيسته ونبيتين •

السابق ذكره ٦ . أما الروح فقد أعلن أنهم مباركون إذ سروا وافتخروا به ،
ونفخهم بوعوده الخلافة . غير أنه في بعض الأحيان كان يوبخهم علانية بطريقة
حكيمه أمينة لكي يظهر كناصح ومؤدب . على أن الذين انخدعوا من أهل
فريجية كانوا قليلى العدد .

« وقد علمهم الروح المتطرس احتقار الكنيسة بأكملها الجامعة تحت
السماء ، لأن روح النبوة الكاذبة لم ينزل منها أى اكرام ولا سمح له بدخولها .

(١٠) « فالمؤمنون في آسيا طالما اجتمعوا في أماكن مختلفة في كل أرجاء
آسياللتفكير في هذا الأمر ، وفحصوا الأقوال الغريبة ، وأعلنوا فسادها ،
ورفضوا البدعة ، وهكذا أبعد هؤلاء الأشخاص من الكنيسة ، ومنعوا من
الشركة . »

(١١) وبعد أن روى هذه الأمور في البداية ، واستمر في تفنيد ضلالهم في
كل كتابه ، تحدث في الكتاب الثانى كما يلي عن نهايتهم :

(١٢) «فإن قالوا عنا أننا قتلة الأنبياء لأننا لم نقبل أنبياءهم البقاقين ،
الذين يدعون بأنهم هم الذين وعد الرب بارسالهم ٧ ، فليجيئوا - كمن هم في
حضرة الله - على هذا السؤال : من من بين هؤلاء أيها الأصدقاء بدأ يتكلم ،
من مونتanos الى المرأتين فنازلا ، واضطهد من اليهود أو قتل من الأشرار ؟
لا أحد . وهل ألقى القبض على أحد منهم ، وصلب من أجل اسم المسيح ؟
يقينا أنه لا أحد . هل جلد أحد من هؤلاء النسوة في مجامع اليهود أو رجم ؟
كلا . »

(١٣) « ولكن الذى قيل هو أن مونتانس ومكسميلا ماتا بنوع آخر
من الموت . لأن الأخبار التى وصلتنا هي أنهما شنقا نفسيهما إذ اعتراهما روح
جنون ، وذلك ليس في وقت واحد بل في وقتين مختلفين ذكرتهما تلك الأخبار .
وهكذا ماتا وختما حياتهما كالخائن يهوذا . »

(١٤) « وتروى أيضا الأنبياء المتواترة عن ذلك الشخص العجيب ، أول

(٦) اى مونتanos

(٧) (مت ٢٢ : ٢٤)

وكيل لنبوتهم المزعومة ، المسمى ثيودوتس ، الذى كان يقنع فى غيبوبته فى بعض الأخيان ، كأنه قد أصدد الى السماء ، وسلم نفسه الى روح الضلال - تروى هذه الأنباء أنه أقيم كهدف ومات ميتة شنيعة .

(١٥) « ويقولون ان هذه الأمور تمت بهذه الكيفية . ولكن ، لأننا لم نرها يا صديقى ، فأننا لا ندعى معرفتها . فقد يكون مونتانوس وثيودوتس والمرأة السابق ذكرها ماتوا بهذه الكيفية أم لا » .

(١٦) ويقول أيضا فى نفس الكتاب ان الأساقفة القديسين فى ذلك الوقت حاولوا دحض روح مكسيميليا ، ولكن أشخاصا آخرين منعوهم ، اذ كانوا متعاونين مع الروح بكيفية واضحة .

(١٧) قد كتب كما يلى :

« ولا يقل الروح فى مكسيميليا : لقد طردت من الحظيرة كذئب ، أنا لست ذئبا ، أنا كلمة وروح وقوة . بل ليظهر قوة الروح ويبرهن عليها . وليتقدم بالروح لمن كانوا حاضرين لمناقشة الروح البقاى وليدفعهم الى الاعتراف به - أولئك الأشخاص البارزون والأساقفة ، زوتيكوس الذى من قرية كوماننا . ويوليانوس الذى من اباميا ، الذين سد أتباع ثيميسو أفواهم ، ولم يسمحوا لهم بدحض الروح المضلل » .

(١٨) وبعد أن ذكر فى نفس المؤلف أمورا أخرى لدحض نبوات مكسيميليا الكاذبة ، بين الوقت الذى كتب فيه هذا الوصف ، وذكر نبواتها التى تنبأت فيها بالحروب والفوضى ، وندد ببطلانها فى الكلمات الآتية :

(١٩) « ألم يتبين بجلاء بطلان هذا ؟ فقد مضى الآن أكثر من ثلاث عشرة سنة منذ موت تلك المرأة ولم تحدث فى العالم لا حرب محلية ولا حرب عامة . بل بالعكس دام السلام حتى للمسيحيين برحمة الله » .

هذا ما ورد فى الكتاب الثانى .

(٢٠) وسأضيف أيضا مقتبسات وجيزة من الكتاب الثالث الذى يتحدث فيه ضد افتخارهم باستشهاد البعض منهم بالكلمات التالية :

« وعندما وقعوا فى حيرة ، اذ كذبوا فى كل ما قالوا ، حاولوا الاحتماء

في شهادتهم ، مدعين بأن لهم شهداء كثيرين ، وهذا دليل على قوة روح النبوة المزعومة التي لديهم . ولكنه واضح أن هذا محض اختلاق .

(٢١) « لأن بعض الهرطقات استشهد في سبيلها الكثيرون . ولكننا مع هذا لن نتفق معهم أو نعترف بأنهم على حق . والواقع أولا أن المدعويين مركيونييين - نسبة إلى هرطقة مركيون - يقولون ان لديهم شهداء كثيرين من أجل المسيح ، ومع ذلك لا يعترفون بالمسيح نفسه اعترافا صادقا . »

(٢٢) وبعد ذلك بقليل يستمر في الحديث قائلا :

« عندما دعى البعض من الكنيسة إلى الاستشهاد من أجل حق الإيمان، والتفوا بمن يدعون شهداء هرطقة فريجية ، انفصلوا عنهم ، وماتوا دون أن تكون لهم أية شركة معهم ، لأنهم رفضوا الاعتراف بروح مونتانيوس والنسوة . ومعروف عند الكل أن هذا هو ما حدث يقينا ، وأنه حدث في إيامنا في إياميا الواقعة على نهر مياندر ، بين الذين استشهدوا مع غايس والأسكندر الذي من يومينيا . »

الفصل السابع عشر

ملتيادس واعماله

(١) في هذا المؤلف يذكر كاتبنا ، هو ملتيادس ، قائلا انه هو أيضا كتب كتابا ضد الهرطقة السابق ذكرها . وبعد اقتباس بعض الكلمات يضيف قائلا :

« واذا وجدت هذه الأمور في مؤلف لهم ضد مؤلف الأخ السبيادس الذي يبين فيه أن النبي يجب أن لا يتكلم في خفة ، اقتضبت الأمر ، »

(٢) وبعد قليل قدم في نفس المؤلف قائمة بمن تنبأوا في العصر الجديد ، ذكر من بينهم اميا وكوادراتس قائلا :

« أما النبي الكاذب فيقع في خفة لا يخجل معها أو يخاف . واذا يبدا بالتظاهر بالجهل ينتقل إلى حالة خبل النفس اضطرابا كما ذكرنا . »

(٣) • وهم لا يستطيعون أن يبينوا أن واحدا من الأنبياء القدماء أو الجدد حمل هكذا بالروح • كذلك لا يستطيعون الافتخار بأمثال اغابوس ، ١ أو يهوذا ٢ ، أو سيلا ٣ أو بنات فيلبس ٤ أو اميا التي من فيلادلفيا أو كوادراتس أو اى واحد آخر لا يتبعهم •

(٤) وبعد قليل يقول ايضا •

• وان كانت النساء قد نلن مع مونتانس موهبة النبوة ، كما يؤكدون اقتداء بكوادراتس واميا التي من فيلادلفيا ، فليبينوا من منهم نالها من ايدى مونتانس والنسوة • لأن الرسول رآه ضروريا أن تستمر موهبة النبوة في كل الكنيسة حتى المجيء الأخير • أما هم فلا يستطيعون أن يبينوا هذا رغم ان هذه هي السنة الرابعة عشرة منذ موت مكسيملا ، ٥

(٥) هذا ما كتبه ، أما ملتيايس الذى يشير اليه فقد ترك آثارا اخرى عن غيرته من أجل الأسفار الالهية ، وذلك في الأبحاث التى ألفها ضد اليونانيين وضد اليهود ، وفيها يرد على كل منهم فى كتاب مستقل • وعلاوة على هذا فانه وجه احتجاجا للحكام الأرضيين مدافعا عن الفلسفة التى اعتنقها •

الفصل الثامن عشر

الطريقة التى دحض بها ابولونيوس

اهل فريجية والأشخاص الذين ذكرهم

(١) واذا كانت البدعة الفريجية لا تزال مزدهرة فى فريجية فى عصر

(١) (ا ع ١١ : ٢٨ ، ٢١ : ١٠)

(٢) (ا ع ١٥ : ٢٢ ، ٢٧ و ٢٢)

(٣) (ا ع ١٥ - ١٨ ، ١٠ تس ١ : ٢١ ، ١ بط ٥ : ١٢) ولعل سلوانس هو سيلا

(٤) (ا ع ٢١ : ٩) ، ك ٣ ف ٢١

(٥) ف ١٦

ابولونيوس ١ - وهو كاتب كنسى - فقد أخذ على عاتقه هو أيضا بحضنها ، وكتب مؤلفا خاصا ضدها ، مصححا بكل دقة النبوات الكافية التي كانت شائعة بينهم ، ومنتقدا حياة مؤسسى هذه البدعة . لكن اسمع كلماته عن مونتانوس .

(٢) « ان تصرفات وتعاليم هذا المعلم الجديد تكشف عن شخصيته . فهو الذى نادى بحل الزواج ٢ ، ووضع قوانين للصوم ٣ ، وأطلق على ببوزا وتيميون (وهما مدينتان صغيرتان في فريجية) اسم اورشليم ، لرغبته في جمع الناس اليهما من كل الأرجاء ، وهو الذى أقام أشخاصا لجمع المال ، ورتب قبول الهبات تحت اسم تقدمات ، ورتب مرتبات لمن نادوا بتعاليمه لكي تنتشر على حساب النهم والشرامة » .

(٣) هذا ما كتبه عن مونتانوس ، وبعد قليل يكتب الآتى عن نبياته :

« وقد بينا ان هؤلاء النبيات هجرن أزواجهن حالما امتلأن من الروح . اذن فقد كذب الذين يقولون عن بريسكا انها عنراء » .

(٤) وبعد ذلك يقول :

« الا يتضح لكم ان كل الكتاب المقدس يمنح النبى من قبول هبات وأموال . فعندما ارى النبىة تتقبل ذهباً وفضة وثيابا فاخرة فكيف امتنع عن توبيخها » .

(٥) وبعد قليل أيضا يتحدث هكذا عن أحد معترفيهم :

« هكذا أيضا لم يحتمل علامة الشهادة ثيميسو الممتلىء بالطمع الغرار ، بل حطم كل القيود التي كانت تمنعه عن وفرة الممتلكات . ورغم انه كان ينبغي ان يحنى رأسه خجلا بسبب هذا فقد افتخر بأنه شهيد ، وتظاهر بأنه رسول ، فكتب رسالة جامعة لتعليم أشخاص كان ايمانهم أفضل من ايمانه ، مليئة بكلمات جوفاء ، ومجدفا على الرب والرسول والكنيسة المقدسة » .

(١) يظن انه كان اسقفا لانسس

(٢) يقال انهم لم يحرموا الزواج قطعا بل حرموا الزيجة الثانية .

(٣) يقال انهم اضافوا اسبوعين لصوم الفصح وأمروا بصوم يومى الاربعاء والجمعة

طول النهار بعد ان كان جزءا من النهار

(٦) وكتب أيضا ما يلي عن بعض أشخاص آخرين أكرمهم كشهداء :

« ولا داعي للكلام عن الكثيرين ، بل لتتحدث الينا النبوية نفسها عن الاسكندر الذي دعا نفسه شهيدا ، والذي تعودت الجلوس معه في الولايم ، والذي يعبد الكثيرون . ولسنا في حاجة لذكر حوادث السرقة التي ارتكبتها والأعمال الاجرامية الأخرى التي عوقب من اجلها ، فهذه تتضمنها السجلات المحفوظة . »

(٧) « أي واحد من هؤلاء يصفح عن أخطاء غيره ؟ أصفح النبي عن

سرقات الشهيد او يصفح الشهيد عن طمع النبي ؟ لأنه رغم ما قاله الرب : لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا ثوبين ، فان هؤلاء بعكس الوصية على خط مستقيم خالفوها فيما يتعلق بامتلاك الأشياء المحرمة . وسنبين أن هؤلاء الذين يدعونهم أنبياء وشهداء يجمعون أرباحهم ، لا من الأغنياء فحسب ، بل أيضا من الفقراء واراامل والأيتام . »

(٨) « وان كانوا واثقين من أنفسهم فليقفوا ويناقشوا هذه الأمور ،

حتى اذا ما ثبتت ادانتهم كفوا عن تعدياتهم . لأن ثمار النبي يجب ان تمتحن ، فمن الثمر تعرف الشجرة . »

(٩) « أما الذين يريدون ان يعرفوا من هو الاسكندر فليعلموا انه قد حاكمه

أميليوس فرونتينوس والى أفسس ، لا من اجل اسم المسيح ، بل من اجل السرقات التي ارتكبتها بسبب ارتداده عن الحق . وبعد ذلك اذ صرح كذبا باسم الرب اطلق سراحه لأنه خدع المؤمنين الذين كانوا هناك . ولم تقبله أبروشيته التي أتى منها لأنه كان لصا . وعلى الذين يريدون ان يعرفوا عنه المزيد أن يلجأوا الى سجلات آسيا العامة ، ومع ذلك فان النبي الذي قضى معه سنوات طويلة لا يعرف عنه شيئا . »

(١٠) « واذ نشهر به نحن نشهرا أيضا بادعاء النبي، وهذا ما يمكن اظهاره

أيضا عن الكثيرين غيره . أما ان كانوا واثقين من أنفسهم فليصمدوا امام الامتحان ، »

(١١) وفي جزء آخر من مؤلفه يتحدث كما يلي عن الأنبياء الذين يفتخرون

بهم :

« ان أنكروا أن أنبياءهم قبلوا هدايا فليعترفوا بهذا ، حتى اذا ما ثبتت ادانتهم من جهة قبولها ثبت أنهم ليسوا أنبياء ، وسنقدم الأدلة الكثيرة جدا عن هذا ، ولكنه من الضروري امتحان كل ثمار النبي . قولوا لي هل النبي يصبغ شعره ؟ هل النبي يصبغ جفن عينيه ؟ هل النبي يتلذذ بالتزين ؟ هل النبي يلعب الميسر ؟ هل النبي يقرض بالفائدة ؟ ليعترفوا ان كانت هذه الأمور جائزة أم لا ، أما انا فسأبين أنهم ارتكبوها فعلا ، »

(١٢) ويذكر أبولونيوس هذا نفسه ، في نفس المؤلف ، أنه في وقت كتابة مؤلفه كانت قد مرت أربعون سنة منذ بدأ مونتانوس نبوته المزعومة .

(١٣) ويقول أيضا بأن زوتيكوس ، الذي ذكره الكاتب السابق ٦ ، قاوم مكسيميلا عندما كانت تزعم التنبؤ في بيبوزا ، وحاول أن يفضح الروح الذي كان يعمل فيها . ولكن الذين كانوا موافقين لها منعه . وذكر أيضا شخصا اسمه ثراسيس كان من بين شهداء ذلك الوقت .

وعلاوة على هذا تحدث عن رواية رويت عن المخلص أنه امر رسله بأن لا يغادروا اورشليم مدة اثنتي عشرة سنة ٧ ، واقتبس أيضا شهادات من رؤيا يوحنا ، وروى أن يوحنا نفسه أقام ميثا في أفسس بمعونة القوة الالهية . وأضاف أمورا أخرى فصح فيها بقوة ضلال البدعة موضوع حديثنا .

هذه هي الأمور التي دونها أبولونيوس .

الفصل التاسع عشر

سرابيون وكتاباتة عن بدعة أهل فريجية

(١) أما سرابيون الذي يقال انه خلف مكسيمينوس ١ كاسقف على كنيسة انطاكية في ذلك الوقت ٢ فانه يذكر مؤلفات ابولياتاريوس ٣ ضد البدعة

(٦) انظر ف ١٦ و ١٧

(٧) وهذا ما رواه أيضا اكليمينضس الاسكندري

(١) انظر ك ٤ ف ٢٤ (٢) حوالي سنة ١٩٠م (٣) انظر ك ٤ ف ٢٧

السابق ذكرها ، ويشير اليه في خطاب خاص ارسله الى كاريكوس وبونتيوس ،
يفضح فيه البدعة ذاتها ، ثم يضيف الكلمات التالية •

(٢) « لكي ترى أن أعمال هذه العصاة المضللة المنتمية لتلك النبوة
الجديدة المزعومة كريهة لدى كل الاخوة في كل العالم ارسلت اليك كتابات ٤
المغبوط جدا كلوديوس ابوليناريوس اسقف هيرابوليس في آسيا ، •

(٣) وفي نفس خطاب سرابيون وجدت توقعيات اساقفة عديدين ، كتب
أحدهم عن نفسه ما يلي :

« انا أوريليوس كيرينيوس ، أحد الشهود ، أصلى لتوهبوا الصحة ، •

وقال آخر بنفس الكيفية :

« انا اليوس ببليوس اسقف ديلتوم ٥ ، وهي مستعمرة في تريس ،
كما يسكن الله في السموات أراد سوتاس في انكيالوس ٦ أن يخرج الشيطان
من بريسكلا ، ولكن المرائين لم يسمحوا له بذلك ، •

(٤) ويتضمن نفس الخطاب توقعيات اساقفة آخرين كثيرين متفقين

معهم •

هذا ما قيل عن هؤلاء الأشخاص •

الفصل العشرون

كتابات ايريناوس ضد المنشقين في روما

(١) وقد كتب ايريناوس ١ عدة رسائل ضد من كانوا يسوشون على
الترتيب السليم في كنيسة روما • ارسلت احدهما الى بلاستس ٢ عن الانشقاق ،
والخري الى فلورينوس عن الملكية ، او ان الله ليس مصدر الشر • اذ يبدو ان
فلورينوس ٣ كان يدافع عن هذا الرأي • ولأنه قد انحرف بسبب ضلالة

(٤) انظر ك ٤ ف ٢٧

(٥) و (٦) مدينتان في تريس على الشاطئ الغربي للبحر الأسود

(١) بخصوص ايريناوس انظر ك ٤ ف ٢١

(٢) و (٣) يتبر يوسابيوس في ف ١٥ ان بلاستس وفلورينوس جذبا للكثيرين من كنيسة

روما بارائهما الغريبة وبدعهما •

فالنتينوس فقد كتب ايريناوس مؤلفه عن « الثماني » ، ٤ الذى يبين فيه انه هو نفسه تعرف على أوائل خلفاء للرسل .

(٢) وفى ختام المؤلف نجد ملاحظة جميلة جدا نرى أنفسنا ملزمين باثباتها فى هذا المؤلف . وهذا نصها :

« أحلفك يا من قد تكتب صورة من هذا الكتاب - بربنا يسوع المسيح وبمجيئه الثانى المجيد الذى فيه يدين الأحياء والأموات - أن تقارن ما سوف تكتبه بهذه النسخة وتصحح عليها بدقة . وأن تثبت هذا الحلف وتضعه فى النسخة التى تكتبها . »

(٣) جميل أن نقرأ هذه الأمور فى مؤلفة ، وجميل أن نروىها لكى يكون هؤلاء الرجال الأقدمون القديسون بالحق كأمثلة عليا فى الصبر والتدقيق .

(٤) وفى الرسالة الى فلورينوس ، السابق التحدث عنها ٤ ، يذكر ايريناوس أيضا انه كان صديقا لبوليكاربوس قائلا :

« ان أبسط ما يقال عن هذه التعاليم يافلورينوس هو أنها ليست سليمة ، هذه التعاليم لا تتفق وتعاليم الكنيسة ، وتطوح الى هاوية الضلال والفساد كل من يقبلونها . هذه التعاليم التى لم يجرؤ أحد - حتى من الهرطقة البعيدين عن الكنيسة - على نشرها . هذه التعاليم لم يسلمها اليك الشيوخ الذين كانوا قبلنا ، والذين كانوا معاصرين للرسل . »

(٥) « لأننى لما كنت صبيا رأيتك فى آسيا السفلى مع بوليكاربوس تتحرك فى عظمة فى الحاشية الملكية ، ومحاولا ان تنال رضا . »

(٦) « واتنى أتذكر حوادث ذلك الوقت بوضوح أكثر من حوادث السنوات الأخيرة . لأن ما يتعلمه الصبيان يرسخ فى قلوبهم . لذلك ففى امكانى وصف نفس المكان الذى كان يجلس فيه المغبوط بوليكاربوس وهو يلقي أحاديثه ، ودخوله وخروجه ، وطريقة حياته ، وهيئة جسمه ، وأحاديثه للشعب ، والوصف الذى قدمه عن عشرته ليوحنا ، والآخرين الذين رأوا الرب ، ولأن بوليكاربوس

(٤) نادى فالنتينوس بثمانية دهور كاصل لكل الدهور الكائنات . لذلك كتب

ايريناوس مؤلفا ضد هذه العقيدة .

كان متذكرا كلماتهم ، وما سمعه منهم عن الرب وعن معجزاته وتعاليمه لاستلامها من شهود شهدوا بأعينهم كلمة الحياة ه ، فقد روى كل شيء بما يتفق مع الأسفار المقدسة .

(٧) « واذ رويت الى هذه الأمور برحمة الله أصغيت اليها بانتباه ، مسجلا اياها لا في ورق بل في قلبي . وصرت أرددها على الدوام بأمانة بنعمة الله . وفي امكاني تقديم الشهادة أمام الله أنه لو كان هذا الشيخ الرسولي قد سمع أمرا كهذا لصرخ صامعا أذنيه ، ونادى كعادته : يا الله الصالح ، الى متى تبقى حياتي حتى أحتمل أمورا كهذه ، ولهرب من المكان الذي سمع فيه هذه الكلمات جالسا أو واقفا .

« وهذا يمكن أن يتبين بوضوح من الرسائل الى أرسلها اما الى الكنائس المجاورة لتثبيتها أو الى الاخوة ناصحا وواعظا » .
هذا ما يختص بايريناوس .

الفصل الحادى والعشرون

كيف استشهد أبولونيوس فى روما

(١) وفى ذلك الوقت - فى عهد كوهودس - تحسنت أحوالنا ، وبنعمة الله تمتعت الكنائس فى كل العالم بالسلام ، وكانت كلمة الخلاص تهدى كل نفس من كل الجنس البشرى لعبادة اله الكون عبادة نقية . لذلك كان الكثيرون من البارزين فى روما وقتئذ بسبب ثروتهم أو نسبهم يرجعون الى خلاصهم مع كل اهل بيتهم وأقاربهم .

(٢) ولكن الشيطان ، مبغض الصلاح ، لم يحتفل هذا بسبب خيب طبيعته ، بل أعد نفسه ثانية للنضال ، مدبرا حيلة كثيرة ضدنا . وقدم الى كرسي القضاء أبولونيوس الذى من مدينة روما ، وهو رجل اشتهر بين المؤمنين بالعلم والفلسفة ، اذ حرص أحد خدمه لبيتهم وكان هذا الخادم خليقا بعمل كهذا .

(٣) على أن هذا التعس قدم التهمة في وقت غير مناسب ، لأنه كان قد صدر امر ملكي بأنه لا يجوز أن يعيش أى شخص يبلغ عن مثل هذه الأمور . فكسرت ساقاه في الحال ، لأن بيرينيوس القاضى حكم عليه بهذا الحكم .

(٤) أما الشهيد ، محبوب الله جدا ، فقد رجاء القاضى بحرارة لكي يدافع عن نفسه أمام مجلس الأعيان ، فقد أمام الجميع دفاعا بليغا عن الايمان الذى كان يشهد له . فأعدم بقطع رأسه وذلك بقرار من مجلس الأعيان ، لأنه كان هنالك قانون قديم يتضمن بأن الذين يؤتى بهم الى كرسى القضاء ويرفضون أن يجحدوا الايمان يجب أن لا يخلى سبيلهم .

(٥) وكل من يريد معرفة حجه أمام القاضى ، واجابته على أسئلة بيرينيوس ، ودفاعه الكامل أمام مجلس الأعيان ، يجدها في سجلات الاستشهادات القديمة التى جمعناها .

الفصل الثانى والعشرون

الأساقفة الذين اشتهروا وقتئذ

في السنة العاشرة من حكم كومودس ارتقى فيكتور الاسقفية خلفا لاليوثيروس الذى شغلها ثلاث عشرة سنة . وفي نفس السنة ، بعد ان أكمل يوليانوس ١ سنته العاشرة ، أوتمن ديمتريوس ٢ على أبروشيات الاسكندرية . وفي ذلك الوقت كان لا يزال سرابيون ٣ - الثامن بعد الرسل - معروفا جدا كأسقف كنيسة انطاكية . وترأس ثيوفيلس ٤ في قيصرية فلسطين . وكان نركيسوس ٥ - السابق ذكره - لا يزال مؤتمنا على كنيسة اورشليم . وفي نفس

(١) بخصوص يوليانوس أسقف الاسكندرية انظر ف ٩

(٢) نصب أسقفا سنة ١٨٩م ، وظل في الأسقفية ٤٣ سنة (انظر ك ف ٢٦) . كان

في بداية الأمر صديقا لاوريجانوس ولكن الصداقة انقلبت فيما بعد الى عداوة (انظر ك ف ٨)

(٣) ف ١٩

(٤) اشتهر ثيوفيلس بصفة خاصة بسبب موقفه في المنازعة الخاصة بعيد الفصح . وقد

رأس المجمع المشار اليه في الفصل التالى هو ونركيسوس .

(٥) انظر ف ١٢

الوقت كان باتسيلوس ٦ أسقفا في كورنثوس باليونان ، وبوليكراتس ٧ أسقفا على أبروشية أفسس . وعلاوة على هؤلاء كان هناك آخرون كثيرون بارزون بطبيعة الحال . ولكننا دوننا فقط أسماء من وصلت إلينا ، كتابة ، صحة إيمانهم .

الفصل الثالث والعشرون

المسألة التي أثيرت وقتئذٍ بخصوص الفصح

(١) وقد أثيرت وقتئذٍ مسألة ليست هينة ، لأن جميع أبروشيات آسيا اعتقدت - بناء على تقليد قديم - أن اليوم الرابع عشر القمري ، وهو اليوم الذي أمر فيه اليهود أن يذبحوا خروف الفصح ، هو الذي يجب أن يحفظ كعيد فصح مخلصنا ١ . لذلك كان يجب أن ينتهي صومهم في ذلك اليوم ، بغض النظر عن وقوعه في أي يوم من الأسبوع .

ولكن لم تجر العادة في سائر كنائس العالم إنهاء الصوم في ذلك الوقت

(٦) لعله هو باتشيليدس المتكور في ك ٤ ف ٢٣ . وقد كتب رسالة عن المنازعة الفصحية الوارد ذكرها في الفصل التالي .

(٧) تزعم بوليكراتس أساقفة آسيا في المنازعة الفصحية ولذا كان هو أول خصم ليفيكتور أسقف روما .

(١) كان النزاع الذي أثير بين كنائس آسيا الصغرى وسائر كنائس العالم هو : هل تمارس فريضة عشاء الفصح في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان أو في يوم أحد عيد القيامة دون مراعاة للتقويم اليهودي . فمسيحيو آسيا الصغرى اقتدوا بالرسولين يوحنا وفيلبس واعتادوا الاحتفال بالفصح المسيحي في الرابع عشر من شهر نيسان ، مهما حل ذلك اليوم من أيام الأسبوع ، وذلك بالصوم طول النهار ، ثم تناول العشاء الرباني في نهاية النهار ، تذكارا لعشاء الفصح الأخير الذي مارسه المسيح . أما باقي الكنائس فكانت تحتفل بذكرى موت المسيح يوم الجمعة وبتكرى القيامة في يوم الأحد التالي للبدن (القمر الكامل) بعد الاعتدال الربيعي . وقد أثيرت أول مناقشة في هذا الأمر بين بوليكاربوس وأنيسيموس أسقف روما عندما كان الأول يزور روما بين سنة ١٥٠ و ١٥٥ م . وحوالي سنة ١٧٠ م أثير الخلاف ثانية في لاودكية ، وكان المتنازعان الرئيسيان ميليتو في ساردس وأبوليناريوس في هيرابوليس (انظر ك ٤ ف ٢٦ و ٢٧) . وأخيرا أثير النزاع في الكنيسة العامة .

لأنه جرت عادتهم ، التي تسلطوها من التقليد الرسولي ، والتي لا تزال سارية الى الآن ، أن لا ينفوا صومهم في أي يوم آخر سوى يوم قيامة مخلصنا .

(٢) ولهذا السبب عقدت المجمع واجتمع الأساقفة ، واتفق الكل برأى واحد ، بعد تبادل الرسائل ، على اصدار أمر كنسى بأن سر قيامة الرب يجب أن لا يحتفل به في أي يوم آخر سوى يوم الرب ، واننا يجب أن نختم الصوم الفصحى في هذا اليوم فقط . ولا يزال موجودا ما كتبه أولئك الذين اجتمعوا في فلسطين وقتئذ ، الذين رأسهم ثيوفيلس أسقف قيصرية ونركيسوس أسقف أورشليم . يوجد أيضا مكتوب عن الذين اجتمعوا في روما لبحث نفس المسألة ، وهو يحمل اسم الأسقف فيكتور ، وأيضا ما كتبه أساقفة بنطس الذين رأسهم بالماس ٣ باعتباره أكبرهم سنا ، وأساقفة أبروشيات بلاد الغال التي كان ايريناوس أسقفا لها ، وأساقفة أواسراهوني ٤ والمخن التي هناك .

(٣) ورسالة شخصية لباتشيلوس أسقف كنيسة كورنثوس ، ورسائل لأشخاص آخرين كثيرين نطقوا بنفس الرأي والحكم ، وأعطوا صوتهم بنفس المعنى .

وكان ما تقدم هو رأيهم الاجماعى .

الفصل الرابع والعشرون

النزاع في آسيا

(١) على أن أساقفة آسيا - يتزعمهم بوليكراتس - قرروا التمسك بالعادة القديمة المسلمة اليهم . وقد كتب هو نفسه رسالة وجهها الى فيكتور والى كنيسة روما بين فيها التقليد الذي تسلمه ، وذلك في الكلمات التالية .

(٢) « اننا نحتفل باليوم المضبوط دون اضافة أو حذف . لأنه قد رقد في آسيا أيضا أنوار عظيمة ستقوم ثانية في يوم مجيء الرب عندما يأتى بمجد

(٢) انظر الفصل السابق

(٣) بالماس أسقف أماستريس في بنطس . انظر ك ٤ ف ٢٣

(٤) منطقة في شمال غربى بلاد ما بين النهرين .

من السماء ويطلب جميع القديسين • بين هؤلاء فيلبس ، أحد الرسل الاثني عشر ، الذي رقد في هيرابوليس ، وابنتاه العذراوان الطاعتان في السن ، وابنة أخرى عاشت في الروح القدس ، وتستريح الان في أفسس •

(٣) « وعلاوة على هؤلاء يوحنا الذي كان شاهدا ومعلما ، والذي اتكا في حضن الرب ، واذ كان كاهنا لبس الصدر المقدسة • وقد رقد في أفسس •

(٤) « وبوليكاربوس ١ في أزمير الذي كان أسقفا وشهيدا ، وثريس وهو أسقف وشهيد من يوميتيا ، الذي رقد في أزمير •

(٥) « وهل هناك حاجة لذكر ساجارس ٢ الأسقف والشهيد الذي رقد في لادوكية ، أو المغبوط بابيروس أو ميليتو ٣ الخصى الذي عاش كلية في الروح القدس ورقد في سادرس منتظرا الأسقفية من السماء عندما يقوم من الأموات •

(٦) « جميع هؤلاء احتفظوا باليوم الرابع عشر من الفصح وفقا للإنجيل ، دون أي انحراف ، بل متبعين قاعدة الايمان • وأنا أيضا بوليكراتس ، أصغركم جميعا ، أتصرف حسب تقليد أقربائي ، الذين اتبعت بعضهم عن قرب • لأن سبعة من أقربائي كانوا أساقفة ، وأنا الثامن • وقد كان أقربائي دائما يحفظون اليوم الذي كان الشعب ٤ يرفعون فيه الخمير •

(٧) « لذلك فأنني أيها الاخوة ، أنا الذي عشت خمسا وستين سنة في الرب ، والتقيت بالاخوة في كل العالم ، وتصفححت كل سفر من الكتاب المقدس ، لا أفزع من الكلمات المخيفة ، لأن من هم أعظم مني قالوا : يجب أن نطيع الله أكثر من الناس •»

(١) بخصوص بوليكاربوس انظر ك ٤ ف ١٤

(٢) ك ٤ ف ٢٦ (٣) ك ٤ ف ٢٦

(٤) أي اليهود • وكانوا يحتفلون بعيد الفصح مساء اليوم الرابع عشر من نيسان ، وكانوا يأكلونه مع الفطير (خر ١٢ : ١٦) ولذا كان اليهود يرفعون الخمير في اليوم الرابع عشر الى سبعة أيام •

(٥) (ا ع ٥ : ٢٩) •

(٨) بعد ذلك كتب عن جميع الأساقفة الذين كانوا حاضرين معه ،
وفكروا نفس تفكيره . وهاك كلماته :

« وفي استطاعتي ذكر الأساقفة الذين كانوا حاضرين ، الذين استدعيتهم
كرغبتكم ٦ والذين لو كتبت أسماءهم لجمعت سفرا ضخما . أما هم ، وقد
رأوا حقارتي ، فقد وافقوا على الرسالة ، عالمين اننى لم أحمل شعري الأبيض
عبثا ، بل كنت دواما أضبط حياتي بالرب يسوع » .

(٩) عندئذ حاول فيكتور ، رئيس كنيسة روما ، أن يقطع كل أبروشيات
آسيا في الحال من وحدة الكنيسة العامة ، وكذا الكنائس التي وافقتها ،
كهراطقة . وكتب رسائل أعلن فيها حرم جميع الاخوة هناك .

(١٠) ولكن هذا لم يرض جميع الأساقفة ، فطلبوا اليه ان يراعى ما هو
للسلام ، وأن يراعى وحدة ومحبة الجوار . ولا تزال كلماتهم موجودة ، وفيها
توبيخ عنيف لفكتور .

(١١) من بينهم ايريناوس ، الذى أرسل رسائل باسم الاخوة في بلاد
الغال ، الذى كان يترأس عليهم ، مصرحا بان سر قيامة الرب يجب ان يحفظ
فقط في يوم الرب . وحقا فعل ، اذ نصح فيكتور بان لا يقطع كنائس لله برمتها
حافظت على تقليد عادة قديمة . وبعد كلمات كثيرة يستأنف الحديث قائلا :

(١٢) « لأن النزاع ليس محصورا في اليوم فقط ، بل يتعلق ايضا بطريقة
الصوم . فالبعض يظنون أنهم يجب ان يصوموا يوما واحدا ، وغيرهم يومين ،
وغيرهم أكثر . والبعض يحسبون يومهم أربعين ساعة نهارا وليلا ٧ .

(١٣) « وهذا الاختلاف في حفظ الصوم لم ينشأ في أيامنا ، بل في أيام
آبائنا قبل ذلك بوقت طويل . ويبدو أنهم لم يراعوا الدقة التامة ، وهكذا تركوا
لأنسالهم عادة تتفق مع بساطتهم وطريقتهم الخاصة . ومع ذلك فقد عاش
جميع هؤلاء في سلام ، ونحن أيضا نعيش في سلام مع بعضنا بعضا ، وعدم
الاتفاق في الصوم يؤيد الاتفاق في الايمان » .

(٦) هذا يبين أن المجمع الاسيوى دعى كطلب فيكتور اسقف روما .

(٧) يترجم البعض هذه العبارة هكذا : والبعض أربعين يوما حاسبين ساعات النهار

والليل يومهم .

(١٤) ويضيف الى هذا الكلمات التالية الخليفة باثباتها هنا :

« وبين هؤلاء كان المشايخ قبل سوتير رئيس الكنيسة التي تدبرها أنت الان • نعى أنيسيتوس وبيوس وهيجينوس وتلسفوروس وزيستوس : وهم لا حفظوه ٨ بأنفسهم ولا سمحوا بذلك لمن بعدهم • ومع أنهم لم يحفظوه فكانوا في سلام مع من أتى اليهم من الأبروشيات التي حفظته ، وبالرغم من أن حفظه كان يقاوم جدا ممن لم يحفظوه •

(١٥) « ولكن لم يبعد أحد قط من الكنيسة لهذا السبب ، فالمشايخ قبلك الذين لم يحفظوه أرسلوا العشاء الرباني لمن حفظوه في الأبروشيات الأخرى •

(١٦) « وعندما كان المغبوط بوليكاربوس في روما ، في وقت أنيسيتوس ، واختلفا قليلا في بعض أمور أخرى ، حل السلام بينهما في الحال ، دون أن يتشاجرا بصدد هذا الأمر • لأن أنيسيتوس عجز عن أن يقنع بوليكاربوس بالعدول عن اتباع ما كان يمارسه دواما مع يوحنا رسول ربنا وباقي الرسل الذين اختلط بهم ، كذلك عجز بوليكاربوس عن اقناع أنيسيتوس لحفظه ، اذ قال انه يجب اتباع العادات التي مارسها المشايخ قبله •

(١٧) « ورغم أن الحالة كانت على هذا الوجه فقد احتفظا بعشرتهما معا ، وتنازل أنيسيتوس عن خدمة العشاء الرباني في الكنيسة الى بوليكاربوس ، كعلامة احترام • وافترقا في سلام ، من حفظ ومن لم يحفظ ، محتفظين بسلام كل الكنيسة •

(١٨) هكذا صار إيريناوس - وحسنا سمي بهذا الاسم ٩ - صانعا سلاما في هذه الناحية ، اذ قدم النصائح وأرسل الرسائل اللازمة على هذا الوجه من أجل سلام الكنائس • وتبادل الرسائل ، في هذه المسألة التي كانت تحت البحث ، ليس فقط مع فيكتور بل أيضا مع أغلب قادة الكنائس •

(٨) أي اليوم الرابع عشر •

(٩) إيريني باليونانية معناها سلام

الفصل الخامس والعشرون

كيف وصل الجميع الى اتفاق بخصوص الفصح

أما الذين في فلسطين السابق ذكرهم مؤخرًا ، نركيسوس وثيوفيلس ١ ،
ومعها كاسيوس أسقف كنيسة صور ، وكلاروس أسقف كنيسة بتولمايس ،
ومن اجتمعوا معهم ٢ فانهم اذ فكروا أمورًا كثيرة عن التقليد الخاص بالفصح
الذي وصل اليهم بالتعاقب من الرسل ، أضافوا الكلمات الآتية في ختام
ما كتبوه :

« اجتهدوا أن ترسلوا نسخًا من رسالتنا الى كل كنيسة ، لكي لا نعطي
فرصة لمن يخدعون نفوسهم بسهولة • ونعرفكم بأنهم في الاسكندرية يحفظونه
في نفس اليوم مثلنا • لأن الرسائل قد حملت منا اليهم ومنهم الينا ، حتى
اننا نحفظ اليوم المقدس بنفس الطريقة وفي نفس الوقت » •

الفصل السادس والعشرون

مؤلفات ايريناوس الرائعة التي وصلت الينا

وعلاوة على مؤلفات ايريناوس ورسائله السابق ذكرها ١ فلا يزال موجودا
كتاب له عن المعرفة كتبه ضد اليونانيين ، وهو كتاب في غاية الدقة والقوة ،
وكتاب آخر وجهه الى أخ اسمه مركيان لايضاح التعاليم الرسولية ، ومجلد
يتضمن أبحاثًا مختلفة يذكر فيها الرسالة الى العبرانيين ، والسفر المسمى
حكمة سليمان ، مقتبسًا منهما بعض الاقتباسات • هذه هي مؤلفات ايريناوس
التي وصلت الي علمنا •

واذ انتهى حكم كومودس بعد ثلاث عشرة سنة أقيم ساويرس امبراطورًا ،
بعد أقل من ستة شهور من موت كومودس ، وفي الفترة المتوسطة كان يحكم
برتيناكس •

(١) ف ٢٢ ر ٢٣

(٢) أي في مجمع فلسطين السابق ذكره في ف ٢٣

(١) انظر ك ٤ ف ٢١ •

الفصل السابع والعشرون

مؤلفات الآخرين التي ازدهرت في ذلك الوقت

ولا يزال الكثيرون يحتفظون بتذكارات عديدة ، عن غيرة واخلاص رجال الكنيسة في ذلك الوقت . من بين هؤلاء نذكر بصفة خاصة كتابات هيراكليطوس « عن الرسول » ، وكتابات مكسيموس عن المسألة التي طالما ناقشها الهرطقة ، أي « أصل الشر » ، وعن « خلق المادة » . ومؤلفات كنديدوس عن ستة أيام الخلق ، ومؤلفات ابيون عن نفس الموضوع . وكذا مؤلفات سكستوس عن قيامة الأموات ، ومؤلف آخر وضعه ارابيانوس وكتابات لآخرين كثيرين من المستحيل أن نذكر في مؤلفنا شيئاً عن الوقت الذي عاشوا فيه ، أو اعطاء أى بيان عن تاريخهم لعدم توفر معلومات لدينا عنهم . وقد وصلت الينا مؤلفات كثيرين آخرين لا نستطيع اعطاء أسمائهم ، وهم كتاب مستقيمو الراى (ارثوذكسيون) وكنسيون كما يتبين من تفسيرهم للأسفار الالهية ، ولكنهم غير معروفين لدينا لخاؤ كتاباتهم من أسمائهم .

الفصل الثامن والعشرون

اول من اذاعوا بدعة ارتيمون : طريقة حياتهم .

وكيف تجاسروا على افساد الأسفار المقدسة

(١) وفي مؤلف جليل الشأن كتبه أحد هؤلاء الكتاب ضد بدعة ارتيمون ، التي حاول بولس السميساطى (١) أن يبعثها من قبرها ثانية في ايامنا ، توجد رواية مناسبة للتاريخ الذى نتحدث عنه الان .

(٢) لأنه ينتقد البدعة السابق ذكرها التي تنادى بان المخلص كان مجرد انسان ، لأنهم كانوا يحاولون أن يعظموا من شأنها ، بينما اثبت هو انها لم تظهر الا حديثاً . وبعد أن قدم فى مؤلفه حججا أخرى كثيرة لتفنيد اباطيلهم وتجاديفهم ، اضاف الكلمة الآتية :

(٣) ، لأنهم يقولون ان جميع المعلمين المتقدمين والرسول تقبلوا ما يعلنونه هم الآن ، وكانوا ينادون به ، وان حق الانجيل حفظ حتى أيام فيكتور الأسقف الثالث عشر لروما بعد بطرس ، ولكن الحق فسد منذ أيام خلفه زفيرينوس .

(٤) « ولو لم تناقضهم الأسفار الالهية لكان ما يقولونه معقولا . وهناك كتابات لبعض الاخوة أسبق عهدا من فيكتور ، كتبوها دفاعا عن الحق ، وضد الوثنيين ، وضد الهرطقات التي كانت في أيامها . واننى اشير الى يوستينوس (٢) وملتيادس (٣) وتاتيان (٤) واكليمنضس (٥) وآخرين عن المسيح في كل مؤلفاتهم كاله .

(٥) « لأنه من ذا الذى لا يعرف مؤلفات ايريناوس ٦ وميليتو ٧ وغيرها ، التي تثبت ان المسيح اله والسان ٨ . وكم من المزامير والقرانيم كتبها الاخوة المؤمنون من البدء تتحدث عن المسيح كلمة الله ، وتصرح بأنه اله .

(٦) « وكيف كان ممكنا - وقد كرز برأى الكنيسة سنوات طويلة - ان تتأخر كرازتها حتى أيام فيكتور كما يدعون ؟ وكيف لا يخلون من التحدث هكذا زورا عن فيكتور وهم يعلمون تماما انه قطع من الشركة ثيودوتس الاسكافي ، قائد وباعث هذه البدعة التي تنكر الله ، وأول من نادى بان المسيح مجرد انسان ؟ لأنه ان كان فيكتور موافقا لرأيهم ، كما تقول افتراءاتهم ، فكيف امكنه ان يخرج ثيودوتس مخترع هذه البدعة ؟ ،

هذا ما قيل عن فيكتور

(٧) وقد دامت أستقيته عشر سنوات ، ثم أقيم زفيرينوس خليفة له حوالى السنة التاسعة من حكم ساويرس . وقد روى مؤلف الكتاب المشار اليه ، بخصوص مؤسس هذه البدعة ، حادثة أخرى حدثت أيام زفيرينوس ، فى الكلمات التالية .

- (٢) انظر ك ٤ ف ١١ (٣) ف ١٧ (٤) ك ٣ ف ٢٩ (٥) ف ١١ (٦) ف ٤ ف ٢١ (٧) انظر ك ٤ ف ٢٦ (٨) انظر المقدمة

(٨) « وسافر الكثيرين من الاخوة بحقيقة حدثت في ايامنا ، لو انها حدثت في سدوم ، لاعتبرت في اعتقادي انذارا لهم . كان هناك معترف يسمى ناتاليوس ليس منذ عهد بعيد بل في ايامنا . »

(٩) « هذا الرجل خدعه في وقت واحد اسكاليبوتس وشخص آخر يحمل نفس اسم ثيودوتس ، وهذا صراف نقود . وكلاهما كانا تلميذين لثيودوتس الاسكافي الذي كان كما قدمت اول من حرمه فيكتور ، الاسقف وقتئذ ، بسبب هذه العاطفة ، او بالأحرى بسبب عدم الاحساس هذا : »

(١٠) « وقد أقنعوا اناتاليوس ليقبل بل يختار اسقفا لهذه البديعة بماهية يدفعونها له وهي مائة وخمسون دينارا شهريا . »

(١١) « ولا اندمج معهم هكذا حذرهم الرب مرارا بواسطة بعض الرؤى . لأن الله الرحوم ربنا يسوع المسيح لم يشأ أن ذاك الذي شهد لآلامه يهلك باخراجه من الكنيسة . »

(١٢) « ولكن لأنه لم يبالي كثيرا بالرؤى ، اذ كان قد اغرى باعطائه اول مركز بينهم ، وبالطمع المخزي الذي يسبب هلاك الكثيرين ، فقد جلد الملائكة المقدسون ٩ ، وعاقبوه بقسوة طول الليل . ولما قام في الصباح لبس المسوح وتغطى بالرماد ، وبمنتهى السرعة ودموع غزيرة سقط عند قدمي زفيرينوس الاسقف ، وارتمى ليس عند اقدم رجال الكهنوت فقط بل أيضا عند اقدم العلمانيين . وحرك بدموعه عواطف كنيسة المسيح الرحوم . ورغم انه قدم الكثير من التوسلات ، واظهر آثار الجلطات التي جلد بها ، فانه لم يسمح له بالعودة الى الشركة الا بشق النفس ، »

(١٣) ولنقتبس من نفس الكاتب فقرات أخرى عنهم هاك نصها :

« وقد عاملوا الأسفار الالهية بعدم اكرات وبدون خوف . وطرحوا جانبا قاعدة الايمان القديم . ولم يعرفوا المسيح . وهم لا يحاولون معرفة ما تعلنه الأسفار الالهية ، بل يبذون أقصى الجهد للبحث عن بعض الالفاظ المنطقية التي يمكن احكامها لتدعيم آرائهم الكمرية . وان قدم أي واحد فقرة من الأسفار الالهية اليهم اجتهدوا أن يستخلصوا منها أي رأى منطقي سلبي او ايجابى . »

(١٤) « ولأنهم من الأرض ، ومن الأرض يتكلمون ، ولأنهم يجهلون الآتى من فوق ، فقد تركوا كتابات الله المقدسة ليتفرغوا لعلم الهندسة ١٠ . فبعضهم أجهد نفسه ليقبىس اقليدس ١١ ، والبعض أعجب بارسطوطاليس وثيوفراستوس ، بل لعل البعض قد عبد جالن .

(١٥) « فان كان الذين يستعينون بفنون غير المؤمنين في آرائهم الهرطوقية ، وفي تحريف بساطة الايمان بالأسفار الالهية ، قد ابتعدوا عن الايمان ، فماذا يلزمنا ان نقول ؟ لذلك وضعوا أيديهم بجرأة على الأسفار الالهية ، زاعمين بانهم قد صححوها .

(١٦) « وليعلم كل من يريد بانئنى لا أفترى عليهم في هذا الأمر . لأنه ان جمع أحد نسخهم المختلفة وقارنها ببعضها وجدما تختلف عن بعضها اختلافا بينا .

(١٧) « فمثلا نسخ اسكليبيادس لا تتفق مع نسخ ثيودوتس . ومن الممكن الحصول على كثير من هذه ، لأن تلاميذهم بذلوا جهودهم ليكتبوا على كل منها التصحيحات اللازمة كما يسمونها ، او بالأحرى الافسادات . كذلك لا تتفق نسخ هرموفيلس مع هذه ، ونسخ أبولونيديس لا تتفق مع نفسها . فان قارنت تلك التى أعدوها في تاريخ متقدم مع التى افسدوها أخيرا وجدتها تختلف مع بعضها تمام الاختلاف .

(١٨) « ولا أظن أنهم هم انفسهم يجهلون شناعة هذه الجريمة ، لأنهم اما أنهم لا يعتقدون ان الأسفار الالهية نطق بها الروح القدس ، وفي هذه الحالة يكونون غير مؤمنين ، أو أنهم يزعمون أنهم أحكم من الروح القدس ، وفي هذه الحالة لا يكونون الا شياطين . وهم لا يمكنهم انكار ارتكاب الجريمة طالما كانت النسخ قد كتبت بأيديهم . اذ أنهم لم يستلموا أسفارا كهذه من معلمهم ، كذلك لا يستطيعون ابراز أى نسخ نقلوا منها .

(١٩) « وبعضهم ظنوا بان افسادها لا يستحق كل هذا العناء ، انما أنكروا الناموس والأنبياء ، وهكذا بتعاليمهم الخليعة الشريرة - تحت ستار النعمة - سقطوا الى أحط درجات الهلاك ، .
الى هنا نكتفى بصدد هذه الأمور .

(١٠) ترجمها البعض مقاييس الأرض .

(١١) عالم اسكندري نبغ في الهندسة سنة ٣٠٠ ق . م .

الكتاب السادس

الفصل الأول

الاضطهاد الذى حصل فى عهد ساويرس (١)

ولما بدأ ساويرس يضطهد الكنائس قدم أبطال المسيحية شهادات مجيدة فى كل مكان . كانت هذه هى الحال بصفة خاصة فى الاسكندرية ، التى كان يؤتى اليها - كما الى أعظم مسرح - من كل أرجاء مصر وثيبيس بابطال الله حسب استحقاقهم ، فينالون الاكاليل من الله بصبرهم واحتمالهم التعذيب الشديد وكل أنواع الموت . كان بين هؤلاء ليونيدس المدعو أبا أوريجانوس ، والذى قطعت رأسه بينما كان ابنه لا يزال حديث السن ، وهنا لا يفوتنا أن نبين باختصار كيف كان ميل هذا الابن للكلمة الالهية عظيما جدا بسبب تعليم أبيه له ، ذلك لأن شهرته قد فاقت كل حد عند الكثيرين .

الفصل الثانى

تهذيب أوريجانوس (١) منذ الطفولة

(١) من الممكن ذكر الكثير عند محاولة وصف حياة هذا الرجل وهو فى المدرسة ، على أن هذا الموضوع وحده يحتاج الى سفر خاص . ومع ذلك ، فاننا يازاء هذا الكتاب ، الذى يتطلب الايجاز فى معظم الأشياء ، سوف نذكر بعض حقائق قليلة عنه على قدر ما يمكن من الايجاز ، بجمعها من بعض الرسائل ، ومن أقوال بعض أشخاص لا يزالون أحياء ، كانوا على صلة به .

(٢) وان ما رووه عن أوريجانوس خليق بالذكر ، حتى منذ أيام طفولته

(١) كان امبراطورا للامبراطورية من سنة ١٩٣ - ٢١١

(١) أحد أبطال كنيسة الاسكندرية (١٨٥ - ٢٥٤ م) . ويكاد هذا الكتاب السادس كله يكون محصورا فى التحدث عنه . علاوة على ما ورد عنه فى الكتاب السابع وغيره ، ويبدون المؤلف (يوسابيوس) قد تأثر جدا بتعاليمه اذ تتلمذ على بمفيلبيوس الذى كان رفيقا لاوريجانوس ومن اصدق اصدقائه (انظر ٧ : ٣٢) .

الأولى . كان ذلك في السنة العاشرة من ملك ساويرس ، اذ كان ليقوس واليا على الاسكندرية وسائر أرجاء القطر المصري ، وكان ديمتريوس قد أقيم أخيرا اسقفا على ابروشياتها خلفا ليوليانوس .

(٣) ولما ازدادت نيران الاضطهاد اشتعالا ، ونال الكثيرون اكليل الشهادة ، تملكت رغبة الاستشهاد نفس أوريجانوس ، رغم أنه كان لا يزال ولدا صغيرا ، حتى انه اقترب من الخطر ، وتقدم متحفزا الى النضال بغيره متأججة .

(٤) والواقع ان نهاية حياته كانت قد اقتربت ، لولا تدخل العناية الالهية السماوية لصدده عن اتمام رغبته ، عن طريق أمه ، وذلك من أجل خير الكثيرين .

(٥) لأنها في بداية الأمر توصلت اليه أن يشفق على عواطفها من نحوه كأم . ولكنها اذ وجدت أنه ازداد ثباتا في عزمه ، واندفع بكلية نحو الاستشهاد لما علم بالقاء القبض على أبيه وسجنه ، خبات كل ملابسها ، وهكذا ألزمته بان يلازم المنزل .

(٦) ولأنه لم يكن في استطاعته تأدية أى عمل آخر . ولأن غيرته المتأججة المتجاوزة حدود سنه لم تسمح له بالبقاء ساكنا ، ارسل لأبيه رسالة مشجعة عن الاستشهاد ، نصحه فيها قائلا : احذر من أن تغير موقفك بسببنا . هذا ما يمكن تدوينه كأول دليل على حكمة أوريجانوس في شبابه ، وعلى محبته الصادقة للتقوى .

(٧) لأنه حتى في ذلك الوقت كان قد اكتنز محصولا وافرا من كلام الايمان ، اذ كان قد تهنّب في الأسفار الالهية منذ الطفولة . ثم انه لم يدرسها بروح عدم الاكتراث ، لأنه علاوة على ان والده قدم اليه الثقافة الواسعة العادية فانه لم يجعل دراسة الأسفار الالهية أمرا ثانويا .

(٨) ففى بادىء الأمر مرّنه على الدراسات الدينية ، قبل تعليمه العلوم اليونانية ، وطلب منه أن يحفظ جزءا معيناً كل يوم ، ثم يتلوه عليه .

(٩) ولم يكن هذا عملا مضنيا للولد ، اذ كان شغوفاً جدا بهذه الدراسات . ثم انه لم يكتف بدراسة الأمور السهلة والواضحة في الأقوال المقدسة ، بل طلب

المزيد ، وانكب على التأملات العميقة ، حتى وهو في هذه السن ، لدرجة انه كثيرا ما أربك أباه بأسئلته عن المعنى الحقيقي للاسفار الالهية .

(١٠) أما أباه فقد وبخه - بحسب الظاهر - قائلا له ان لا يبحث فوق حدود سنه ، او يذهب أبعد من المعنى الظاهر . ولكنه في الواقع كان معتبطا جدا ، وشكر الله مصدر كل صلاح ، اذ حسبه أهلا أن يكون أبا لصبي كهذا .

(١١) ويقال انه كثيرا ما كان يقف بجوار الولد وهو نائم ، ويكشف صدره ، كأخه روح الله قد استقر في داخله ، ويقبله بوقار ، معتبرا نفسه بأنه قد تبارك بخبريته الصالحة .

هذه الأمور وأمثالها رويت عن أوريغانوس الصبي .

(١٢) ولكن لما ختم أبوه حياته بالاستشهاد تركه مع أمه وستة أخوة أصغر منه ، وكان عمره لم يكتمل بعد سبعة عشر عاما .

(١٣) ولأن ممتلكات أبيه صودرت لحساب الخزانة الحكومية ، أصبح هو وعائلته محتاجين لضروريات الحياة . ولكنه اعتبر أهلا للعناية الالهية . فوجد ترحيبا من امرأة غنية جدا ، وممتازة في طريقة حياتها وفي نواح أخرى . كانت تعامل باكرام عظيم شخصا هرطوقيا مشهورا كان يعيش في الاسكندرية وقتئذ ، ولو أنه ولد في أنطاكية . كان يعيش معها لأنها كانت قد تبنته ، وكانت تعامله بمنتهى الرفق واللفظ .

(١٤) ورغم أن أوريغانوس كانت تلزمه الضرورة أن يختلط به فإنه من ذلك الوقت فصاعدا قدم دلائل قوية على رسوخ قدمه في الايمان . لأنه بسبب مقدرة بولس - وهذا هو اسم الرجل - في المناقشة كانت تأتيه جموع كثيرة ، لبس من الهراطقة فقط بل أيضا من شعبنا . ورغم ذلك فلم يغيروا أوريغانوس قط للاشتراك معه في الصلاة ، لأنه تمسك بقوانين الكنيسة ٢ رغم انه كان ولدا ،

(٢) لا يصلى أحد من المؤمنين مع أحد ممن لا يزالون تحت القطيع ، حتى ولا في البيت ، لأنه لا يليق بمن قبل في الكنيسة أن يتدنس بمن لم يقبل بعد . لا يصلى أحد من القديسين مع أحد من الهراطقة ، حتى ولا في البيت ، لأنه أية شركة للنور مع الظلمة ، (أوامر الرسل ٨ : ٢٤) قارن ذلك بما ورد أيضا في (قوانين الرسل ١١ و ١٢ و ٤٥) وكنص المادة الأخيرة على أنه : ايما اسقف او قس او شماس صلى مع الهراطقة فليغرز . واما اذا هو أذن لهم بأن يفعلوا امرا ما كانهم كليروسية فليقطع .

وأبغض - على حد تعبيره - تعاليم الهراطقة • واذ كان قد تعلم علوم اليونانيين على يد ابيه فانه بعد موته انكب على دراسة الأدبيات بأكثر توسع وتعمق ، حتى انه حصل على استعداد كبير في فقه اللغة ، واستطاع بعد موت أبيه بوقت وجيز أن يعرض هذه الخسارة بالانكباب على هذا الموضوع ، فحصل على ما يكفي احتياجاته في عصره •

الفصل الثالث

مناداته باجتهاد بكلمة الله رغم انه كان

لا يزال صغيرا جدا

(١) وبينما كان يلقي المحاضرات في المدرسة ، كما يخبرنا هو نفسه ، ولم يوجد في الاسكندرية من يعلم الايمان ، لأن الجميع كانوا قد تشتتوا بسبب الاضطهاد ، اتاه بعض الوثنيين لسماع كلمة الله •

(٢) ويقول ان أولهم كان بلوتارخوس ١ الذي بعد أن عاش حياة طيبة اكرم بالاستشهاد الالهى • والثانى هو اكلاس ٢ أخ بلوتارخوس ، وهذا أيضا بعد أن قدم معه براهين كثيرة عن الحياة النفسية الفلسفية اعتبر جديرا بأن يخلف ديمتريوس في أسقفية الاسكندرية •

(٣) ولما عهدت اليه ادارة المدرسة اللاهوتية كان عمره ثمانى عشرة سنة • وقد كان مشهورا أيضا في ذلك الوقت اثناء الاضطهاد الذى حصل في عهد اكيلا ، والى الاسكندرية ، اذ برز اسمه بين قادة الايمان ، وذلك بسبب اللطف

(١) كال أول من استشهد من تلاميذ أوريجانوس ف ٤

(٢) هراكلاس أو يراكلاس كان من اقدر تلاميذ أوريجانوس الذى اشركه معه في التعليم لما تزليد عليه هذا العبء ف ١٥ • في ف ١٩ نرى انه كان شغوقا بالفلسفة اليونانية • وقد ازدادت شهرته العلمية جدا ف ٣١ حتى ان يوليوس أفريكانوس ذهب الى الاسكندرية ليراه • وفي سنة ٢٣١ لا غادر أوريجانوس الاسكندرية اوكل اليه ادارة مدرستها ف ٣٦ • وفي سنة ٢٣٢ أو ٢٣٣ خلف ديمتريوس في اسقفية الاسكندرية لدى موته ف ٣٦ و ٢٩ ، وخلفه ديوتيسبيوس في ادارة المدرسة ف ٢٩ •

(م ١٩ - تاريخ الكنيسة)

والرعاية والرقعة التي اظهرها نحو جميع الشهداء المقدسين ، سواء كانوا معروفين لديه او غرباء .

(٤) لأنه لم يمكث معهم فقط وقت القيود حتى تنفذ الحكم النهائي عليهم ، بل عندما كانوا يساقون الى الموت كان يتجاسر ويذهب معهم مخاطرا بنفسه . وعندما كان يظهر تلك الشجاعة النادرة ويحيى الشهداء بقبلة ، كثيرا ما كانت الجماهير الوثنية المحيطة بهم يثورون ويكادون يهجمون عليه .

(٥) لكنه بمساعدة يد الله كان ينجو تماما بكيفية معجزية . وكانت نفس هذه القوة الالهية السماوية تحرسه عندما يتعرض هكذا للخطر ، وذلك مرارا وتكرارا ، ومن المستحيل ذكر عدد هذه المرات ، بسبب غيرته الشديدة وجراته من أجل كلمة المسيح . واشتدت عداوة غيرة المؤمنين ، بسبب تعليمه للجماهير الكثيرة في الايمان المقدس ، حتى انهم وضعوا فرقا من الجند حول البيت الذي كان يقيم فيه .

(٦) وهكذا كان يغلى مرجل الاضطهاد من نحوه يوما بعد يوم ، حتى لم تعد المدينة كلها تطيقه ، ولكنه كان ينتقل من بيت الى بيت ، وكان يطارد في كل مكان بسبب الجماهير الغفيرة التي كانت تتلقى التعاليم الالهية التي قدمها ، ان حياته كانت تقدم المثل الأعلى في السلوك المستقيم المتفق مع الفلسفة الحقيقية .

(٧) لأنهم يقولون ان سلوكه كان يتفق مع تعاليمه ، وان تعاليمه تتفق مع حياته . ولذلك فانه ، بالقوة الالهية التي كانت تعمل فيه ، دفع الكثيرين جدا الى غيرته .

(٨) ولما رأى ان عددا أوفر يأتون اليه في طلب العلم ، وأن ديمتريوس رئيس الكنيسة عهد اليه ادارة المدرسة اللاهوتية ، اعتبر ان علم الاجرومية لا يتفق مع تعليم المواضيع الالهية ، ولذلك ابطل تعليم الاجرومية على اساس انها غير نافعة بل معطلة للتعليم الدينى .

(٩) وبعد شيء من التفكير باع كتب الادب القديمة الثمينة التي كان يمتلكها لكي لا يحتاج الى مساعدة من احد ، وكان يقنع بالحصول من المشتري

على أربع أوبوليات ٣ كل يوم . وقد ظل على هذه العيشة الفلسفية ٤ سنوات طويلة ، مبتعدا عن كل الرغبات والملذات الشبابية . وكان طول النهار يتحمل الكثير من التحريب العنيف ، ويقضى معظم الليل في دراسة الأسفار الالهية . وكان يكبح جماح نفسه على قدر استطاعته بالحياة الفلسفية الصارمة ، أحيانا بالصوم ، وأحيانا بالانقلاص من النوم . وبسبب غيرته المتأججة لم ينم على فراش قط ، بل كان ينام على الأرض .

(١٠) وأكثر من الكل فكر بأن كلمات المخلص في الانجيل يجب تنفيذها ، وهي التي ينصح فيها بأنه يجب عدم اقتناء ثوبين أو استعمال أحذية ٥ أو الاهتمام بالمستقبل ٦ .

(١١) وبسبب غيرته التي فاقت حدود سنه كان يلبث في البرد والعري ، وذهب في الفقر الى أقصى حدوده ، حتى أذهل كل من حوله . والواقع انه أحزن الكثيرين من أصدقائه الذين أرادوه أن يقاسمهم ثروتهم بسبب الجهد المضني الذي راوا انه يبذله في تعليم الالهيات .

(١٢) غير انه لم يفتن عن مثابرتة . ويقال انه كان يمشى حافي القدمين سنوات طويلة ، وامتنع عن شرب الخمر سنوات طويلة ، وكذا عن كل شيء غير الطعام الضروري ، حتى أصبح في خطر انهاك قواه ، واتلاف جسده .

(١٣) وبتقديم امثال هذه الأدلة عن الحياة النسكية لن راوه ، حرض الكثيرين من تلاميذه على الاقتداء بغيرته . وهكذا اندفع الى تعليمه الكثيرون من الأشخاص البارزين حتى من بين الوثنيين غير المؤمنين ، والأشخاص الذين كانوا يفتنون آثار العلم والفلسفة . واذ قبل بعضهم منه الكلمة الالهية في اعماق نفوسهم برزت شخصياتهم اثناء الاضطهاد الذي ساد وقتئذ ، وألقى القبض على بعضهم فاستشهدوا .

(٣) الابولس كانت عملة يونانية توازي تقريبا نحو ثمانية مليمات . وكانت هذه الكمية لا تكفي القوت الضروري جدا ، ولكنه كان يراها كافية نظرا لتقشفه الشديد .

(٤) أن النسكية .

(٦) (مت ٦ : ٢٤)

(٥) (مت ١٠ : ١٠)

الفصل الرابع

تلاميذ أوريغانوس الذين استشهدوا

(١) أول هؤلاء هو بلوتارخوس السابق ذكره ١ ، واذ كان يساق الى الموت اقترب منه الشخص موضوع حديثنا ورافقه حتى النهاية ، واذ كان العناية الالهية حفظته في هذه المرة أيضا .

(٢) وبعد بلوتارخوس كان الشهيد الثاني بين تلاميذ أوريغانوس هو سيريفوس ، الذي اذ جاز وسط النار قدم دليلا على الايمان الذي قبله .

(٣) والشهيد الثالث من نفس المدرسة هو هيراكليدس ، والرابع هيريو . وكان أولهما لا يزال تحت التعليم ، أما الثاني فلم يكن قد قبل المعمودية الا منذ وقت وجيز وكلاهما قطع رأسه . والخامس من نفس المدرسة شخص آخر باسم سيرينوس ، عرف عنه أنه بطل من أبطال التقوى ، وقيل بأنه قطعت رأسه بعد أن تحمل ألوانا من العذاب . ومن بين النساء هيريس التي ماتت وهي لا تزال تحت التعليم ، وقبلت معمودية النار ، حسب تعبير أوريغانوس نفسه في مكان آخر .

الفصل الخامس

بوتامينسا (١)

(١) ويمكن اعتبار باسيليدس سابع هؤلاء . وقد ساق بوتامينسا الشهيرة الى الاستشهاد وهي لا تزال مشهورة بين شعب البلاد بسبب الآلام العديدة التي تحملتها في سبيل الاحتفاظ بعفتها وعذراويتها . لأنه كانت في

(١) فصل ٣ : ٢

(١) هي من أشهر الذين استشهدوا في عصر ساويرس ، وكانت تلميذة لأوريغانوس . ويقول بلاديوس انبا كانت أمة (عبدة) ولأن سيدها عجز عن أن يجعلها ترضخ لشهواته اتهمها أمام الوالي بأنها مسيحية ، ورشاه لكي يجعلها تثقني عن عزمها بتعذيبها وبذلك تعود اليه وألا يحكم عليها بالموت .

دور النضوج العقلي والجسمي . واذ تحملت كثيرا من أجل الايمان بالمسيح ، وعانت صنوفا مختلفة من التعذيب الذي لا يوصف ، أحرقت بالنار أخيرا مع أمها مارسيلا .

(٢) ويقال ان الوالى ، المسمى أكيليا ، بعد أن عذب كل جسمها تعذيبا قاسيا هدها أخيرا بتسليمها الى المصارعين للاساءة الى جسدها . واذ سئلت عما استقر عليه رأيها فكرت قليلا وقدمت اجابة اعتبرت خارجة عن حدود اللياقة .

(٣) وللحال صدر عليها الحكم ، وساقها الى الموت باسيليدس أحد ضباط الجيش . ولما حاول الشعب اساعتها واهانتها بالفاظ بذيئة أبعد عنها أولئك المسيئين ، وأظهر نحوها كثيرا من الرقة والعطف . واذ رأت رقعة الرجل من نحوها ، نصحته بأن يتحلى بالشجاعة ، لأنها ستتوسل الى ربها من أجله بعد رحيلها ، وأنه سوف ينال سريعا جزاء الشفقة التى أظهرها نحوها .

(٤) واذ قالت هذا تحملت ببسالة الحكم الصادر نحوها ، اذ كان الزفت المغلى يصب قليلا قليلا فوق أجزاء مختلفة من جسمها من اخصر القدم الى هامة رأسها . هكذا كان التعذيب الذى تحملته هذه الفتاة المشهورة .

(٥) وبعد ذلك بقليل سئل باسيليدس من زملائه الجند ان يحلف لسبب معين ، فصرخ بأنه لا يجوز له أن يحلف البتة لأنه مسيحي ، واعترف بذلك علنا . وظنوه في بدء الأمر يمزح ولكنه لما استمر يؤكد الأمر سيق أمام الوالى وألقى فى السجن لاعترافه بايمانه أمامه .

(٦) ولما أتى اليه الاخوة فى الرب وسألوه عن سبب هذا التغيير المفاجيء العجيب يقال انه أجاب بأن بوتامينا بعد استشهادها وقفت بجانبه ثلاث ليال متوالية ، ووضعت تاجا على رأسه ، وقالت انها توسلت الى الرب من أجله ونالت طلبتها ، وانها سوف تأخذه سريعا . وعند ذلك أعطاه الاخوة ختم الرب ٢ . وفى اليوم التالى قطعت رأسه بعد تقديم شهادة مجيدة من أجل الرب .

(٧) وقيل ان آخرين كثيرين فى الاسكندرية قبلوا بسرعة كلمة المسيح فى تلك الأيام . لأن بوتامينا كانت تظهر لهم فى أحلامهم وتقدم لهم النصائح اللازمة .

وهنا نكتفى بهذا القدر فى هذا الصدد .

الفصل السادس

اكليمنضس الاسكندري

في ذلك الوقت عهد الى اكليمنضس تعليم الايمان في الاسكندرية خلفا لعنتينوس ، فصار اوريجانوس ايضا احد تلاميذه ، وكان لا يزال صبيا ، ويقدم اكليمنضس في الكتاب الأول من مؤلفه المسمى ستروماتا جدولا تايخيا يبين فيه للحوادث التي حصلت حتى موت كورنوس ، ومن ذلك يتضح ان هذا المؤلف كتب اثناء حكم ساويرس الذي نتحدث الآن عن عصره .

الفصل السابع

يهوذا الكاتب

في ذلك الوقت ظهر كاتب آخر اسمه يهوذا ، وكتب بحثا عن السبعين أسبوعا المذكورة في سفر دانيال ، ووصل بتاريخه الى السنة العاشرة من حكم ساويرس . وقد ظن ان مجيء ضد المسيح ، الذي كثر الحديث عنه ، قد اقترب . ذلك لان الثورة الفكرية التي احدثها الاضطهاد على شعبنا أدت الى انحراف تفكير الكثيرين .

الفصل الثامن

جراة اوريجانوس

(١) وفي ذلك الوقت بينما كان اوريجانوس يقوم بتعليم الايمان في الاسكندرية اتى عملا يدل على عقل لم ينضج بعد وتفكير صبياني ولكنة

في نفس الوقت يعطى أعظم برهان على الايمان والعفة وضبط النفس ١ .

(٢) لأنه أخذ هذه الكلمات « يوجد خصيان خصوا انفسهم لأجل ملكوت السموات ، ٢ حرفيا ، وذهب في فهم معناها الى اقصى حدودها . ولكي يتم كلمات المخلص ، وفي نفس الوقت يقطع كل فرصة قد يتخذها غير المؤمنین لاساءة الظن (لأنه كان يلتقي بالرجال والنساء عند تدريس الالهيات بالرغم من حداثة سنه) فقد نفذ عمليا كلمة المخلص . وقد ظن ان هذا لن يعرف بين الكثيرين من معارفه . ولكنه كان من المستحيل اخفاء عمل كهذا بالرغم مما بذله من جهد لابقائه سرا مخفيا .

(٣) ولما علم بالأمر أخيرا ديمتريوس ، الذى كان يرأس تلك الابروشية ، أعجب جدا بالجرأة التى تجلت في طبيعة تصرفه ، واذا أدرك غيرته وصدق ايمانه قدم اليه النصائح في الحال وشجعه وزاد في حثه للاستمرار في تعليم الايمان .

(٤) هكذا كان تصرفه وقتئذ . ولكنه (ديمتريوس) بعد ذلك مباشرة اذ رأى ان اوريجانوس كان ناجحا ويزداد عظمة وشهرة بين كل الناس ، غلب عليه الضعف البشرى ، وكتب الى الاساقفة في كل العالم واصفا تصرف ديمتريوس بأنه في منتهى الطياشة . ولكن اسقفى قيصرية وأورشليم - اللذين كانا أشهر وأبرز اساقفة فلسطين - اعتبر اوريجانوس خليقا بأعظم درجات الاكرام و فرسماه قسا ٣ .

(١) قال ناشر للترجمة الانكليزية ، يعتقد البعض انه لم يرتكب هذا العمل وإنما اسمه وهمه بسبب عبارات ذكرها غير انه لا سبيل الى الشك في انه ارتكبه وكان الباعث على ذلك تعليمه لكل الرجال والنساء في الليل والنهار ورغبته في عدم اعتار احد او تعريض نفسه للسقوط ، وامنيته في الوصول الى اقصى درجات القداسة ، وتضحية كل ما يقصل بالجسد من أجل المسيح . اما انه ندم فيما بعد وأدرك حقيقة معنى كلمات المسيح فواضح مما جاء في تفسيره عن مت ١٥ : ١ . ويبدو ان عمله هذا قد أحدث رد فعل في تفكيره أدى به الى الشك واليأس وقتيا ، لأن ديمتريوس وجده من الضروري ان ينصحه ليستعيد ثقته ويحثه على الاستمرار في التعليم ، ومع ان يوسابيوس لا يوافق على عمل اوريجانوس الا انه يعجب به من أجل جراته وروح التضحية التى ظهرت في تمامه .

(٢) (مت ١٩ : ١٢)

(٣) انظر ص ٢٣

(٥) عندئذ ازدادت شهرته جدا ، وأصبح اسمه معروفا في كل مكان ، ونال صيتا عظيما بسبب الفضيلة والحكمة . وأما ديمتريوس فاذا لم يكن لديه ما يقوله ضده سوى ذلك العمل الصبياني ، اتهمه بمرارة ، وتجاسر على أن يشرك معه في هذه الاتهامات أولئك الذين نصبوه قسا .

(٦) وعلو أي حال فان هذه الأمور حدثت بعد ذلك بوقت وجيز . ولكن أوريجانوس في هذا الوقت استمر بلاخوف يعلم الالهيات في الاسكندرية ليلا ونهارا لكل من أتى اليه ، مكرسا كل أوقات فراغه بلا انقطاع للدراسات الدينية ولتعليم تلاميذه .

(٧) وبعد ان ظل ساويرس في الحكم ثمانى عشرة سنة خلفه ابنه أنطونيوس ٤ . وبين الذين تحملوا اضطهاد ذلك العصر بشجاعة ، وحفظتهم العناية الالهية أثناء جهاد الاعتراف ، كان الاسكندر السابق التحدث عنه كأسقف لكنيسة اورشليم . ونظرا لشهرته الفائقة في الاعتراف بالمسيح اعتبر خليقا بتلك الأسقفية بينما كان نركيسوس ٥ سابقه لا يزال حيا .

الفصل التاسع

معجزات نركيسوس

(١) ويذكر أهل تلك الابروشية معجزات أخرى كثيرة لنركيسوس رواها الأخوة الذين خلفوه . بينها الاعجوبة التالية التي صنعها .

(٢) يقال ان الزيت نفذ مرة أثناء سهر الشماسة ليلة عيد الفصح . واذ فزع كل الجمهور ، أمر نركيسوس المهتمين بالأنوار ليستقوا ماء ويحضروه اليه .

(٤) مات ساويرس في ٤ فبراير سنة ٢١١ وخلفه ابنه الأول مرقس أوريلوس ساويرس أنطونيوس باسيانوس ، والثاني لوسيوس (أو بيليوس) سبتيميوس جيتا . ولم يذكر يوسابيوس سوى الأول وكان اسمه الرسمي أنطونيوس .

(٥) بخصوص نركيسوس انظر الفصول التالية الثلاثة وكذا ك ٥ ق ١٢

(٣) وفي الحال فعلوا كما أمر فصلى على الماء ، وبايمان ثابت في الرب أمرهم بأن يصبوه في السرج ، ولما فعلوا تغيرت طبيعة الماء الى زيت بقوة الهية عجيبة بعكس انتظار الجميع ، وقد احتفظ بكمية قليلة منه حتى يومنا هذا عند الكثيرين من الاخوة هناك كتذكارة لتلك الاعجوبة .

(٤) ويروون أموراً أخرى كثيرة جدية بالذكر عن حياة هذا الشخص ، بينها ما يلي : ان بعض الاشرار اذ لم يستطيعوا تحمل قوة وثبات حياته ، وكانوا يخشون القصاص من أجل الشرور العديدة التي كانوا يحسون بها ، فكروا في التآمر ضده ، وأشاعوا عنه مذمة قبيحة .

(٥) ولاقتناع كل من سمع بها أكدوا اتهامهم باقسام ، فالواحد حلف على نفسه بالحرق بالنار ، والآخر بفناء جسده بمرض خبيث ، والثالث بفقد بصره . ورغم حلفهم بهذه الطريقة فانهم لم يستطيعوا التأثير على عقول المؤمنين ، لأن عفة وتقوى نركيسوس ، وحياته الفاضلة ، كانت معروفة للجميع .

(٦) على أنه ثم يستطيع بأي حال احتمال شر هؤلاء الأشخاص . ولأنه كان يعيش عيشة تقشفية زمناً طويلاً فقد هرب من جسم الكنيسة وخبأ نفسه في بريا وأماكن خفية ، ولبت فيها سنوات طويلة .

(٧) لم تسكت عين الدينونة على هذه الأمور ، بل سرعان ما تطلعت الى هؤلاء الاشرار ، وصبت عليهم اللعنات التي ربطوا بها أنفسهم . فبمجرد وقوع شرارة بسيطة على بيت الأول احترق بأكمله ليلاً ، وهلك هو وكل أهل بيته . والثاني تغطى جسمه سريعاً من اخمص القدم الى هامة الرأس بالمرض الذي حلف على نفسه به .

(٨) أما الثالث ، وقد رأى ما حل بالآخرين ، وخشى دينونة الله المحتمة ، اعترف جهراً بما كانوا قد تآمروا به . وفي ندامته صار يكتب وينوح طويلاً ، وظل يبكي حتى فقد بصره .

هكذا كان التأيب الذي حل بهؤلاء الأشخاص بسبب ضلالهم وزورهم .
وبهتانهم .

الفصل العاشر

اساقفة اورشليم

واذ ارتحل نركيسوس ، ولم يعرف أحد مقره ، رأى رؤساء الكنائس المجاورة انه من الأفضل رسامة اسقف آخر ، وكان اسمه ديوس . ولم قدم رئاسته الا وقتا قصيرا ، فخلفه جرمانيو . وتبعه جورديوس ، الذى ظهر فى عصره نركيسوس ثانيا ، كأنه قد قام من بين الأموات . وللحال طلب اليه الاخوة ان يتسلم الاسقفية ، لأن الكل ازدادوا اعجابا به بسبب عزلته وفلسفته ، وبنوع خاص بسبب القصاص الذى انتقم له به الله .

الفصل الحادى عشر

الاسكندر

(١) على أن نركيسوس لم يعد فى استطاعته تادية اعماله الرسمية بسبب تقدمه فى السن ، فاستدعت العناية الالهية الاسكندر السابق ذكره برؤيا فى الليل ليكون معه فى وظيفته ، وقد كان وقتئذ اسقفا على ابروشية اخرى .

(٢) وللحال ارتحل - كأنه بارشاد الهى - من ارض كبدوكية ، التى كان اسقفا فيها ، الى اورشليم ايفاء لنذر سابق ، ورغبة فى الحصول على معلومات عن اماكنها . فقبلوه هناك بكل ترحيب ، ولم يسمحوا له بالعودة ، بسبب رؤيا اخرى راوها ليلا اعطت رسالة واضحة جدا الى الغيورين منهم . لأنها علمتهم انهم ان خرجوا خارج الأبواب استقبلوا الاسقف الذى عينه الله لهم مقدما . واذا فعلوا هذه الزمومة على البقاء ، وذلك بموافقة الكنائس المجاورة بالاجماع .

(٣) ويذكر الاسكندر نفسه ، فى رسائل خاصة ارسلها الى اهل أنتينوس ١ ، لا تزال باقية عندنا ، الاسقفية المشتركة بينه وبين نركيسوس . وهذا ما كتبه فى نهاية الرسالة :

(٤) « يسلم عليكم نركيسوس الذى شغل مركز الاسقفية قبلى »
والذى يشترك معى الآن فى الصلاة ، اذ عمره الآن مائة وست عشرة سنة . وهو
يقدم لكم النصيحة - وهكذا انا ايضا - لكى تكونوا برأى واحد ، .

هذه الأمور حدثت هكذا . ولكن عند موت سرابيون ٢ خلفه على اسقفية
كنيسة انطاكية اسكليبيادس ، الذى برز بين المعترفين اثناء الاضطهاد . ويشير
الاسكندر الى اقامته اسقفا عندما كتب ما يلى الى كنيسة انطاكية .

(٥) « الاسكندر ، عبد وأسير يسوع المسيح ، الى كنيسة انطاكية
المباركة ، تحية فى الرب . لقد جعل الرب قيودى خفيفة وسهلة وقت سجنى ،
اذ علمت ان اسكليبيادس الخبير بالايمان الحقيقى قد اقامته العناية الالهية
اسقفا لكنيستكم المقدسة فى انطاكية ، .

(٦) وأشار الى انه ارسل هذه الرسالة بيد اكليمنضس ٣ ، اذ كتب
فى ختامها ما يلى :

« يا اخوتى المكرمين ، لقد ارسلت اليكم هذه الرسالة بيد اكليمنضس ،
القس المبارك ، وهو رجل فاضل مشهود له ، تعرفونه انتم ايضا وسوف تتحققون
منه . واذ ارسلته العناية الالهية الى هنا شدد وبنى كنيسة الرب ، .

الفصل الثانى عشر

سرابيون ومؤلفاته التى لا تزال باقية

(١) لم يصل الينا من مؤلفات سرابيون النفيسة سوى تلك الرسائل
الموجهة الى شخص اسمه دومنينوس ، الذى فى أيام الاضطهاد انحرف عن
الايمان بالمسيح الى العبادة اليهودية النافلة ، ولو انه من المرجح ان الكثيرين
احتفظوا بمؤلفات اخرى له . ووصل الينا تلك الموجهة الى بونتوريوس
وكاريكوس ١ ، وهما من رجال الكنيسة ، ورسائل اخرى موجهة الى اشخاص
آخريين .

(٢) ك ه ف ١٩

(٣) بخصوص اكليمنضس الاسكندرى انظر ك ه ق ١١

(١) انظر ك ه ف ١٩ : ١

(٢) ومؤلف آخر أيضا كتبه عما يسمى انجيل بطرس ٢ . وقد كتب هذا المؤلف الأخير لتنفيذ الأباطيل التي يتضمنها ذلك الانجيل ، نظرا لأن البعض في أبروشية روسوس ٣ قد انجرفوا في آراء كفرية بسببه . ويحسن اقتباس بعض فقرات موجزة من مؤلفه لإظهار آرائه عن الكتاب . وقد كتب ما يلي .

(٣) « لأننا أيها الاخوة نقبل كلا من بطرس وسائر الرسل كرسول المسيح ، ولكننا نرفض بشدة الكتابات المنسوبة اليهم زورا ، عالمين أن مثل هذه لم تسلم البنا .

(٤) لما زرتكم كنت أعتقد انكم جميعا متمسكون بالايمان الصحيح ، واذ كنت لم أقرأ بعد الانجيل ، الذي أبرزوه تحت اسم بطرس ، قلت : ان كان هذا هو المصدر الوحيد للنزاع بينكم فليقرأ . أما الآن وقد علمت مما قيل لي أن افكارهم قد انحرفت الى بدعة ما ، فاننى سأسرع في الحضور اليكم ثانية . لذلك توقعوا مجيئي قريبا أيها الاخوة .

(٥) « ولكنكم سوف ترون مما كتب لكم أيها الاخوة أننا قد عرفنا طبيعة بدعة مركبانوس ، وانه ناقض نفسه بنفسه اذ لم يفهم ما قاله .

(٦) « لأننا اذ حصلنا على هذا الانجيل من أشخاص آخرين درسوه دراسة وافية ، أى من خلفاء أول من استعملوه ، الذين نسميهم « موكاتى » ٤ (لأن معظم آرائهم تتصل بتعليم هذه العقيدة) ، فقد استطعنا قراءته ووجدنا فيه أشياء كثيرة تتفق مع تعاليم المخلص الصحيحة ، غير انه اضيفت لتلك التعاليم اضافات أشرنا اليكم عنها فيما بعد » .

هذا ما يختص بسرابيون .

(٢) ك ٣ ف ٣

(٣) إحدى مدن سوريا شمال غرب انطاكية

(٤) الذين اعتقدوا أن المسيح لم يكن له جسد حقيقى بل شبه جسد . ويرجع تاريخ هذه

الاعتقاد الى القرن الأول (انظر ١ يو ٤ : ٢ ، ٢ يو ٧)

الفصل الثالث عشر

كتابات اكليمنضس

(١) ان جميع مؤلفات اكليمنضس الثمانية المسماة « ستروماتا » لا زالت محفوظة عندنا ، وقد سماها هو « ستروماتا تيطس فلافوس اكليمنضس عن الملاحظات اللادرية المتعلقة بالفلسفة الحقيقية » .

(٢) أما الكتب المعنونة « وصف المناظر » فهي بنفس العدد . وفيها يذكر يونتينوس بالاسم كمعلمه ، وينقل آراءه وتعاليمه .

(٣) وعلاوة على هذه يوجد له مؤلفاً بعنوان « نصائح لليونانيين » ، وكتاب في ثلاثة مجلدات بعنوان « المعلم » ، ومؤلف آخر بعنوان « أيمن ان يخلص الغنى » ، ومؤلف عن الفصح ، وبحث عن الصوم وعن الكلمات الشريفة ، وكتاب يتضمن نصائح عن الصبر أو « الى المتعمدين حديثاً » ، ومؤلف عن « القوانين الكنسية » ، أو « المتهودين » أهدها الى الاسكندر ، الأسقف السابق ذكره .

(٤) وفي مؤلفه المسمى « ستروماتا » لم يتحدث بتوسع عن الأسفار الالهية فحسب ، بل اقتبس أيضا من الكتاب اليونانيين كل ما رآه نافعا ، وشرح آراء الكثيرين ، يونانيين وبرابرة .

(٥) وقد فند أيضا التعاليم الكاذبة التي نادى بها زعماء الهرطقة . وعلاوة على هذا راجع جزءا كبيرا من التاريخ ، مقدما اليها عينات من مختلف التعاليم . أما ما تبقى فانه يمزج به آراء الفلاسفة . ولعله لهذا السبب أطلق على مؤلفه ذلك اللقب المناسب « ستروماتا » ٢ .

(٦) ويستخدم أيضا في هذه المؤلفات شهادات من الأسفار المتنازع

(١) انظر ك ٥ ف ١١ . قال ناشر الترجمة الانكليزية عن اكليمنضس انه كان « كاتباً

المادة كما يستدل من قائمة مؤلفاته المذكورة في هذا الفصل .

(٢) أي مقنونات .

عليها ٣ ، مثل حكمة سليمان ، وحكمة يشوع ابن سيراخ ، ورسالة العبرانيين ،
ورسائل برنابا ، واكليمنضس ، ويهوذا .

(٧) ويذكر ايضا حديث تاتيان الى اليونانيين ، ويتحدث
عن كاسيانوس كمؤلف لكتاب تاريخي . ويشير الى المؤلفين اليونانيين ، فيلو
وارسطوبولس ويوسيفوس وديمترىوس وبوبوليموس ، مبينا بانهم جميعا
اثبتوا في مؤلفاتهم ان موسى والجنس اليهودى كانوا كائنين قبل اقدم
اليونانيين .

(٨) وتمتاز هذه الكتب ايضا بعلوم اخرى كثيرة . ففي اولها تحدث
المؤلف عن نفسه بانه التالى لخلفاء الرسل . وفيها يعد ايضا بكتابة تفسير
لسفر التكوين .

(٩) وفي كتابه عن الفصح اعترف بان اصدقاءه قد طلبوا منه بالحاح
ان يكتب - من اجل الانسال المتعاقبة - التقاليد التى سمعها من الشيوخ
الأقدمين . وفي نفس الكتاب يذكر ميليتو وايريناوس وآخرين ، واقتبس بعض
فقرات من كتاباتهم .

الفصل الرابع عشر

الأسفار المقدسة التى فكرها

(١) وبالاختصار لقد قدم في مؤلفه « وصف المناظر ، وصفا موجزا عن
جميع الاسفار القانونية ، دون أن يحذف الاسفار المتنازع عليها ١ ، اعنى
رسالة يهوذا والرسائل الجامعة الأخرى ، ورسالة برنابا ٢ ، والسفر المسمى
رؤيا بطرس ٣

(٢) ويقول ان الرسالة الى العبرانيين من تأليف بولس ، وانها كتبت

(٣) ك ٢ ف ٢٥

(١) بخصوص الاسفار المتنازع عليها واسفار العهد الجديد للقانونية بصفة عامة انظر

(٢) ك ٢ ف ٢

(٢) انظر ك ٢ ف ٢٥

ك ٢ ف ٢٥

الى العبرانيين باللغة العبرانية ، ولكن لوقا ترجمها بدقة ونشرها الى اليونانيين ،
ولذا فانه يوجد في هذه الرسالة نفس اسلوب التعبير الذي في سفر الأعمال .

(٣) ويرجع بأن كلمتي « بولس الرسول » لم توضع في مقدمة الرسالة
لأنه اذا ارسلها الى العبرانيين المتحاملين عليه والمتشككين فيه كان حكيمًا
في انه لم يشأ أن ينفهم منها منذ البداية بذكر اسمه .

(٤) بعد ذلك يقول « والآن » ، كما قال الشيخ المبارك ، لأن الرب رسول
القدير ارسل الى العبرانيين ، فان بولس اذا ارسل الى الأمم لم يشأ أن يعتبر
نفسه رسول العبرانيين وذلك تأدبا منه . وهو اذا كان سفيرا ورسولا للأمم
لم يكتب الى العبرانيين الا لغزارة مادته .

(٥) وفي نفس الكتب ايضا يقدم اكليمنضس تقليد الآباء الأولين عن
ترتيب الأناجيل على هذا الوجه التالي : فيقول ان الانجيلين المتضمنين
نسب المسيح كتبوا أولا .

(٦) أما انجيل مرقس فقد كانت مناسبة كتابته هكذا : لما كرز بطرس بالكلمة
جهارا في روما ، وأعلن الانجيل بالروح ، طلب كثيرون من الحاضرين الى مرقس
أن يدون اقواله ، لأنه لازمه وقتا طويلا ، وكان لا يزال يتذكرها . وبعد أن
كتب الانجيل سلمه لمن طلبوه .

(٧) ولما علم بطرس بهذا لم يمنعه من الكتابه ولا شجعه عليها . وآخر
الكل لما رأى يوحنا أن الحقائق الخارجية قد دونت بوضوح في الانجيل كتب
انجيلا روحيا . بعد الحاج من اصدقائه وارشاد من الروح . هذه هي رواية
اكليمنضس .

(٨) ثم ان الاسكندر السابق ذكره اشار - في رسالة الى اوريغانوس -
الى لكليمنضس ، والى بنتينوس في نفس الوقت ، كشخصين من اخلص
اصدقائه . وهذا ما كتبه :

« لأنك تعلم ان هذه كانت ارادة الله ان تبقى علاقات القرابة بيننا غير
متزعزعة ، بل بالأحرى تزداد متانة وقوة .

(٩) « لأننا نعرف جيدا أولئك الابهاء المباركين الذين سلكوا الطريق قبلنا ،
والذين سوف نلحقهم سريعا : وبنينوس الرجل المبارك حقا والمعلم المقتدر ،
واكلمينضس القديس معلمى والمحسن الى ، وان كان هنالك آخرون مثلهما
الذين تعرفت بهم معك يامعلمى وأخى » .

هذا ما يتعلق بهذه الامور .

(١٠) اما أدامانتيوس ٦ - لأن هذا الاسم ايضا كان يطلق على
أوريچانوس - فقد زار روما لما كان زفيرينوس أسقفا لها ، وذلك كما قال هو
في موضع آخر لرغبته في أن يرى كنيسة روما القديمة جدا . وبعد اقامة قصيرة
هناك عاد الى الاسكندرية .

(١١) وقد قام بمهمة التعاليم الايمانية هناك بغيره شديدة ، لأن
ديمتروس الذى كان أسقفا هناك وقتئذ كان يحثه بل يرجوه أن يعمل بجد
من أجل منفعة الاخوة ٧ .

الفصل الخامس عشر

هراكلاس (١)

واذ وجد أنه ليس لديه وقت لزيادة التعمق في دراسة اللاهوتيات ،
ولبحث الأسفار المقدسة وتفسيرها ، وأيضا لتعليم الذين كانوا يأتون اليه
- لأنهم لم يعطوه وقتا حتى للتنفس اذ كانوا يأتون ، الواحد بعد الآخر ، من
الصباح الى المساء ليتعلموا منه - فكان يقسم الجموع . ومن بين الذين عرفهم
معرفة جيدة اختار هراكلاس الذى كان عالما بالالهيات ومقتدرا جدا في العلم في
نواحي أخرى ، ومقتدرا ايضا في الفلسفة ، واشركه معه في مهمة التعليم . وقد
اوكل اليه التعليم الأولى للمبتدئين ، واحتفظ لنفسه بمهمة تعليم المتقدمين .

(٦) معنى الاسم باليونانية ، لا يقرب ، وقال جيروم أنه اطلق عليه بسبب جهاده الذى

لحم يكل ، وقال فورتىوس انه بسبب قوة حجته التى لا تغلب (٧) أنظر ف ٨

(١) أو يراكلاس . أنظر ف ٣

التصل السادس عشر

دراسة أوريجانوس العميقة للأسفار الالهية

(١) ولقد بلغت الغيرة والمثابرة في دراسة أوريجانوس للاقوال الالهية حداً شديداً حتى أنه تعلم اللغة العبرانية ١ ، وحصل على نسخة من الأسفار العبرانية التي كانت في أيدي اليهود . ودرس أيضاً ترجمات أخرى للأسفار المقدسة خلاف السبعين ٢ . وعلاوة على الترجمات المشهورة جداً التي قام بها أكيليا ٣ وسيماخوس ٤ وثيودوتيون ٥ فقد اكتشف ترجمات أخرى كانت مختلفة منذ وقت طويل مضى - لست أدري في أي ركن كانت منزوية - وبيحثه أظهرها الى الوجود .

(٢) ولأنه لم يتمكن من معرفة المترجمين فقد ذكر أنه وجد الواحدة في نيكوبوليس بقرب اكتيوم ، والأخرى في مكان آخر .

(١) غال جروم ان دراسة أوريجانوس للغة العبرانية كانت بخلاف عادة جيله وجنسه . ولكن لا غربة في الأمر فقد اراد أن يجعل هذه اللغة أساس دراساته ويقارن بين أسفار العهد القديم في لغتها الأصلية والترجمات اليونانية .

(٢) بخصوص الترجمة السبعينية انظر ك ه ف ٨ .

(٣) كان ايريناوس أول من ذكر أكيليا (انظر ك ه ف ٨ : ١٠) وقد قال عنه انه متفصر منبسط . وقد عاش في أوائل القرن الثاني . ترجم العهد القديم الى اللغة اليونانية ترجمة تمسك فيها بحرفية اللغة العبرانية على حساب اللغة اليونانية . ولذا كان اليهود يفضلونها على السبعينية . وللأسف لقد فقدت هذه الترجمة مع المترجمين الآخرين ولم يبق منها كلها سوى آثار بسيطة .

(٤) قال يوسابيوس عنه في الفصل التالي انه ابيوني . وقال البعض انه كان يهودياً وقد بذل جهده لكي تكون اللغة اليونانية سليمة بغض النظر عن التقيد بحرفية اللغة العبرانية . وكان جيروم مفرماً بهذه الترجمة .

(٥) تمسك هو أيضاً بحرفية اللغة العبرانية ولكن أكيليا كانت أتمق . على أن المسيحيين فضلوا ترجمة ثيودوتيون لنبوة دانيال على الترجمة السبعينية لهذه النبوة .

(٣) وفي سداسيته (Hexapla) ٦ عن المزامير أضاف الى الترجمات الأربعة المشهورة لا ترجمة خامسة فحسب بل سادسة وسابعة . وتحدث عن إحدى هذه قائلًا انه قد وجدها في قدر في أريحا في عصر أنطونينوس بن ساويرس .

(٤) واذ جمع كل هذه قسمها الى أقسام ، ووضعها مقابل بعضها مع النص العبراني نفسه وهكذا تركنا ما يسمى السداسية (Hexapla) . ثم أنه رتب أيضا نسخة مستقلة متضمنة ترجمات اكيلا وسيماخوس وثيودوتيون مع الترجمة السبعينية في المجلد المسمى الرباعي (Tetrapla) :

الفصل السابع عشر

سيماخوس (١) المترجم

أما عن هؤلاء المترجمين فيجب أن يذكر هنا أن سيماخوس كان ابينونيا . على أن بدعة الأبيونيين - كما يلقبونها - تؤكد أن المسيح كان ابن يوسف ومريم ، معتبرة آياه مجرد انسان ، ومصرة بشدة على حفظ الناموس بطريقة يهودية ، كما سبق أن رأينا في هذا السفر ٢ . ولا تزال بين ايدينا تفاسير لسيماخوس يدعم فيها هذه البدعة بمهاجمة انجيل متى . ويذكر أوريجانوس أنه حصل على هذه التفاسير وتفسير أخرى لسيماخوس عن الأسفار المقدسة من فتاة تدعى جوليانا ٣ يقول عنها انها وصلت اليها هذه الكتب من سيماخوس نفسه عن طريق الميراث .

(٧) اودع فيها أوريجانوس العهد القديم بالنص العبراني ، ثم النص بحروف يونانية . ثم ترجمته اكيلا وسيماخوس ، ثم الترجمة السبعينية ، وترجمة ثيودوتيون ، مرتبة في ستة أعمدة بهذا الترتيب ، مع ترجمات يونانية خامسة وسادسة وسابعة في بعض المواضع . أما المواضع التي كانت تتضمن هذه الترجمات الأخيرة فكانت تسمى أحيانا الثمينة (Octapla) أما ترتيب الأعمدة على هذا الوضع فقد لجأ اليه على أساس أن ترجمة اكيلا كانت أقرب الى اللغة العبرانية من غيرها بجوار النص العبراني ، تليهم ترجمة سيماخوس التي كانت ملتزمة النص العبراني ، أما ترجمة ثيودوتيون التي كانت مبنية على الترجمة السبعينية فقد جاءت بعدها .

(١) انظر الفصل السابق (٢) ك ٣ ف ٢٧

(٣) يقال انها كانت عذراء في قيصرية الكبادوك ، وانها آوت أوريجانوس في أحد عصور

الاضطهاد .

الفصل الثامن عشر

أمبروسيوس

(١) ونحو هذا الوقت اقتنع أمبروسيوس ١ بالحق كما قدمه اليه أوريجانوس ، بعد أن كان يعتقد ببدعة فالنتينوس ٢ ، ثم قبل تعاليم الكنيسة المستقيمة الرأي كأن عقله قد استنار بالنور .

(٢) واذ لفتت سمعة أوريجانوس العلمية أنظار أشخاص آخرين كثيرين ، بعد أن رن صداها في كل مكان ، أتوا اليه ليختبروا مقدار ذكائه في العلوم الدينية . فدرس على يديه الكثيرين من الهراطقة ، وعدد غير قليل من أبرز الفلاسفة وتلقوا التعليم منه لا في الأمور الدينية فحسب بل حتى في الفلسفة العالمية .

(٣) لأنه لما كان يرى أي شخص له ذكاء غير عادي يعلمه أيضا في فروع الفلسفة - في الهندسة والحساب وغيرها من الدراسات الأولية - وبعد ذلك يتقدم الى طرق الفلاسفة ويشرح كتاباتهم ويقدم ملاحظات وتعليقات على كل منهم وبذلك اشتهر كفيلسوف عظيم حتى بين اليونانيين أنفسهم .

(٤) وعلم الكثيرين ، من بسطاء المتعلمين ، فروع العلم العادية ٣ ، قائلا ان هذه سوف تعينهم كثيرا على دراسة الأسفار الالهية وفههها . ولهذا السبب وجده من الضروري أن ينبغ هو نفسه في العلوم العالمية والفاسفية .

(١) كان غنيا ومن عائلة طيبة ، والأرجح انه كان يشغل مركزا ممتازا . ولما قبل الايمان انحق على يدي أوريجانوس صار صديقا له . وسنرى في فصل ٢٣ انه هو الذي حث أوريجانوس على كتابة تفسير للكتاب المقدس ، وأنه قدم له مساعدات مالية لاتمام هذه الغاية . وقد كان هو ايضا من جهاذة العلماء كما يستنتج من نفس الفصل . وفي فصل ٢٨ نرى أنه كان من ضمن المترفين أثناء اضطهاد مكسيمينوس .

(٢) بخصوص فالنتينوس انظر ك ٤ ف ١١

(٣) الأصل اليوناني يحمل معنى « تلك العلوم والفنون التي كان كل شاب يولد حرا في اليونان مضطرا ان يتعلمها قبل ان يتقدم الى دراسات للتخصص » .

الفصل التاسع عشر

بعض الظروف المتصلة بأوريجانوس

(١) ويشهد لنبوغه في هذه العلوم فلاسفة عصره اليونانيون • فكثيرا ما ذكروه في كتاباتهم ، وفي بعض الأحيان كانوا يدعون في مقدمة مؤلفاتهم أنها مهداة اليه ، ثم انهم أيضا كانوا يقدمون اليه مؤلفاتهم كمعلم ليعطى رأيه عنها •

(٢) ولماذا نحتاج لذكر هذه الأمور حينما نرى أنه حتى بروفيري ١ الذي كان يعيش في صقلية في عصرنا ، وألف كتبنا ضدنا محاولا استخدامها للطعن في الأسفار الالهية ، يذكر أولئك الذين فسروها ، ولما عجز عن أن يجد أي طعن في انتعاليم بآي حال من الأحوال • لأن الحجة أعوزته ، اتجه ناحية الطعن في مفسريها ، محاولا بصفة خاصة الطعن في أوريجانوس الذي عرفه في حديثه على حد قوله •

(٣) ولكن في الواقع مدحه وهو لا يدري ، إذ ذكر عنه الحق في بعض الحالات التي لم يكن ممكنا أن يفعل فيها غير هذا ، ولكنه تحدث بالكاذب بحيث ظن أنه لا يمكن افتضاح أمره • تراه في بعض الأحيان يتهمه كمسيحي ، وفي أحيان أخرى يصف مقدرته في العلوم الفلسفية ، واسمع كلماته :

(٤) « لا أراد بعض الأشخاص أن يجدوا تعليلا لانحطاط الأسفار اليهودية بدلا من تركها ، لجأوا الى بعض شروحات تتناقض مع ما هو مكتوب ، هذه الشروحات التي تتضمن مدحا وثناء لأنفسهم بدلا من تقديم الحجج ضد الغرباء • لأنهم يفخرون بأن كلمات موسى الواضحة الغاز ، ويعتبرونها مليئة بالأسرار الغامضة ، ويقدمون شرحهم محاولين سبى العقول بجهلهم ، وبعد قليل يقول :

(١) من أكبر الفلاسفة في القرن الثالث • وقد كان عمليا في تفكيره ، فكانت غاية فلسفته لا المعرفة بل القداسة وخلص النفس • وكان كاتباً قديراً ، ولو أنه لم يبق شيء من كتبه • من هذا الفصل نعلم أنه التقى بأوريجانوس لما كان صبيا (لأنه وقت وفاة أوريجانوس كان عمره حوالي العشرين) • وقد عاش حتى كان عمره ٦٨ سنة على الأقل • ويقال انه مات في عهد ثلديانوس :

(٥) « وكذليل على هذه السخافة خذ انسانا قابلته لما كنت صغير السن ، كان مشهورا جدا ، ولا يزال ، بسبب الكتابات التي تركها . اعنى اوريجانوس المكرم جدا من معلمى هذه التعاليم .

(٦) « لأن هذا الرجل اذ كان من بين المستمعين لامونيوس ، ابرز فيلسوف في عصرنا ، استفاد كثيرا من معلمه في معرفة العلوم ، أما من ناحية اختيار طريق الحياة المستقيم فقد سلك طريقا عكس طريقه .

(٧) ، فان امونيوس اذ كان مسيحيا ، ونشأ من والدين مسيحيين ، وبدا ينصرف الى الدرس والفلسفة ، سلك للحال في طريق الحياة التي تقتضيها النواميس . أما اوريجانوس فاذا درس الآداب اليونانية كيونانى انحرف الى الطياشة البربرية ٢ . واذ حمل العلم الذى حصل عليه نقله الى كل الأرجاء ، وكان في سلوكه كمسيحي مضادا للنوانميس ، اما في آرائه عن الماديات وعن اللاهوت فكان كيونانى يمزج التعاليم اليونانية بالأساطير الغربية .

(٨) ، لأنه كان بصفة مستمرة يدرس أفلاطون ، وانكب على دراسة كتابات نومينيوس ٣ وكرونيوس ٤ وأبولوفانس ٥ ولونجينوس ٦ وموديراتوس ٧ ونيوكوماخوس ٨ والذين اشتهروا بين اتباع فيثاغورس . واستعمل مؤلفات كيريمون ٩ الرواقى وكورينوتس ١٠ . واذ وقف منهم على

(٢) يقصد بروفيرى ان يقول بان اوريجانوس كان وثنيا في الأصل ثم انضم الى المسيحية فيما بعد . ولكن كل الأدلة أجمعت ، وكل المؤرخين أكدوا ، انه كان مسيحيا من البداية ، ويؤكد يوسابيوس فيما يلى ان هذا الرأى (راي بروفييرى) باطل من أساسه .

(٣) فيلسوف سورى عاش حوالى منتصف القرن الثانى .

(٤) فيلسوف مشهور من اتباع فيثاغورس

(٥) فيلسوف انطاكى عاش في القرن الثالث قبل الميلاد

(٦) فيلسوف من أنينا ولد حوالى سنة ٢١٣م

(٧) و (٨) فيلسوفان من اتباع فيثاغورس عاشا في القرن الاول .

(٩) فيلسوف ومؤرخ اسكندرى . كان يعمل كأمين مكتبة السرابيوم في الاسكندرية ، ثم

ذهب الى روما ليكون معلما لنيرون . وأشهر مؤلفاته : تاريخ مصر ، اللغة الهيروغليفية ، النجوم

المختبة الخ . (١٠) فيلسوف رواقى عاش في روما في عهد نيرون

التفسير الرمزي للأسرار اليونانية طبقه على الأسفار المقدسة اليهودية ١١ .
 (٩) هذا ما قاله بروفيري في الكتاب الثالث من مؤلفه ضد المسيحيين .
 وأقد تكلم الصدور فيه! يختص بجد الرجل واجتهاده وعلمه ، ولكنه كذب (وماذا
 ينتظر غير هذا من شخص يتقوّم المسيحيين) عندما قال انه انتقل من بين
 اليونانيين ١٢ . وان أهونيوس انحرف عن حياة التقوى الى العادات الوثنية .
 (١٠) وأوريجانوس علمه والدادء التعاليم المسيحية كما بينا سابقا .
 وأهونيوس تمسك بالأسفة الروحية سليمة دون أن تشوبها أقل شائبة الى
 نهاية حياته . يؤيد هذا مؤلفاته التي لا تزال بين أيدينا ، لأنه مشهور بين
 الكثيرين بكتابات التي تركها ، كمؤلفه المعنون (التوافق بين موسى ويسوع) ،
 وغيره من المؤلفات التي في حوزة العلماء .

(١١) وفي هذا ما يكفي للرد على هذا الاتهام الباطل ، ولتوضيح مقدره
 أوريجانوس في العلوم اليونانية . وقد دافع في احدى الرسائل عن اهتمامه
 بهذه الفاحية ، ردا على البعض الذين لاموه من أجلها ، وهاك ما كتبه .

(١٢) « عندما كرست نفسي للدرس ، وذاعت في الخارج شهرتي عن كفايتي
 وعندما أتى الى هراطقة وأشخاص شغوفون بالعلوم اليونانية ، سيما بالفلسفة ،
 بدا لي أنه من الضروري أن أفحص تعاليم الهراطقة ، وأقف على ما يقوله
 الفلاسفة عن الحق .

(١٣) « في هذا اقتفينا آثار بنتينوس ١٩ الذي أفاد للكثيرين قبل
 عصرنا بسبب استعداده الكامل في هذه الأمور ، وأيضا هراكلاس ٢٠ أحد

(١١) لم يكن أوريجانوس هو أول من ينشر الكتاب رمزيا . فان هذه الطريقة من التفسير
 بدأ بها يهود الاسكندرية قبل العصر المسيحي ، وكان قصدهم التوفيق بين الناموس الموسوي
 والفلسفة اليونانية . وكان اكليمنضس الاسكندري يعتقد ان كل عبارة تحمل معنيين المعنى
 الحرفي ، وهو فقط للمبتدئين في الايمان ، اما المعنى الرمزي فهو وحده الذي يؤدي الى المعرفة
 الروحية . اما أوريجانوس فقد ذهب في التفسير الرمزي الى مدى أبعد ، اذ علم بان الكتاب
 المقدس يحمل ثلاثة معان تتناسب مع الجسد والنفس والروح .

(١٢) اي انتقل الى المسيحية . انظر الملاحظة (١) صفحة ٣١٩

(١٩) بخصوص بنتينوس انظر ك ه ف ١٠

(٢٠) انظر ف ٣

قسوس الاسكندرية الآن . لقد وجدته مع معلم الفلسفة الذى لبث معه خمس سنوات قبل أن بدأت استمع الى أية محاضرة عن تلك المواضيع .

(١٤) « وبالرغم من أنه كان يلبس سابقا الملابس العادية فقد طرحتها جانبا وبدأ يلبس - ولا يزال يلبس - ملابس الفيلسوف ، وهو لا يزال مستمرا في دراسة المؤلفات اليونانية باجتهد » .

هذا ما قاله دفاعا عن نفسه بسبب دراسته للآداب اليونانية .

(١٥) ونحو هذا الوقت ، اذ كان لا يزال في الاسكندرية ، اتى عسكرى وسلم خطابا من حاكم بلاد العرب ٢١ الى ديمتريوس أسقف الأبروشية ، والى والى مصر الذى كان متقلدا زمام الأمر وقتئذ ، طالبا أن يرسل أوريجانوس اليه بأقصى سرعة ليتحدث اليه . واذ أرسله ذهب الى بلاد العرب . وبعد أن تمم القصد من زيارته في وقت وجيز عاد الى الاسكندرية .

(١٦) ولكن حدث بعد ذلك أن نشبت حرب شعواء في المدينة ٢٢ ، فغادر الاسكندرية . ولما رأى بأن البقاء في مصر خطر على حياته ذهب الى فلسطين وأقام في قيصرية . وبينما هو هناك طلب منه أساقفة الكنيسة في تلك المملكة ٢٣ أن يعظ ويفسر الكتاب علنا رغم أنه لم يكن قد رسم قسا بعد .

(١٧) هذا يتضح مما كتبه الاسكندر ٢٤ أسقف اورشليم وثيوكتستوس ٢٥ أسقف قيصرية الى ديمتريوس في هذا الصدد مدافعين عن نفسيهما هكذا :

(٢١) يبدو أنه كان حاكما رومانيا ، وكان قد عين على ولاية بلاد العرب الرومانية التي أنشأها الإمبراطور تراجان عام ١٠٦ . ومما ورد في ف ٢٣ و ٣٧ يتضح أن أوريجانوس استدعى مرتين الى تلك البلاد لیساعد على حل بعض المشاكل العقائدية .

(٢٢) زار كاراكلا الاسكندرية في السنة السادسة من حكمه (٢١٦م) وانتهز الفرصة للانتقام من سكان المدينة بسبب قتل أخيه ، فقتل الكثيرين ، شبانا وشيوخا ، ائمة وأبرياء وأشدد سطحه على العلماء بصفة خاصة . وهذا ما دعا أوريجانوس للهرب من المدينة والالتجاء الى فلسطين .

(٢٣) أى فلسطين (٢٤) ف ٨

(٢٥) كان من اقدر اساقفة الشرق في عصره . وقد لعب دورا هاما في النزاع الذى ثار بخصوص نوفاتوس كما نرى في ف ٤٦ وكذا ك ٧ ف ٥ . وكان كذلك صديقا لاوريجانوس سنوات طويلة الى ان مات أوريجانوس .

« لقد ذكر في رسالته أنه لم يسمع عن أمر كهذا من قبل ، ولا حدث الى الان از يعظ العلمانيون في حضرة الأساقفة . ولست أدري كيف يقرر أمرا غير صحيح .

(١٨) « لأنه حينما وجد أشخاص قادرين على تعليم الاخوة حثهم الأساقفة المقدسون على أن يعظوا الشعب . هذا ما حدث في لاراندا ، عندما طلب ذلك نبين من يوليس ، وفي أيقونية عندما أمر كلسس بوليخوس ، وفي سينادا عندما طلب ذلك أتيكوس من ثيودورس ، اخوتنا المباركون والأرجح أن هذا حدث في أماكن أخرى لا نعلمها ، »

وهكذا نرى أنه قد أكرم ، وهو لا يزال شابا ، لا من بنى وطنه فحسب، بل أيضا من الأساقفة الغرباء .

(١٩) أما ديمتريوس فقد أرسل اليه خطابا ، وحثه - بواسطة بعض أعضاء الكنيسة وشمامستها - على العودة للاسكندرية . فعاد واستأنف خدماته كالمعتاد .

الفصل العشرون

مؤلفات كتبة ذلك العصر التي لا تزال باقية للان

(١) ازدهر في الكنيسة في ذلك العصر كثيرون من العلماء الذين قد احتفظ بالرسائل التي تبادلوها بين بعضهم البعض ، ولا يزال الوصول اليها سهلا . وقد حفظت حتى عصرنا بدار الكتب في اليا ١ التي أسسها الاسكندر رئيس تلك الكنيسة وقتئذ . وقد استطعنا ان نجمع ، من دار الكتب هذه ، مادة لمؤلفنا هذا .

(٢) بين هذه ترك لنا بيريلوس ٢ مؤلفات قيمة مختلفة ، عدا الرسائل والمقالات . وقد كان أسقفا في بوسترا ببلاد العرب . وترك لنا أيضا هيبوليتس ٣ بعض الكتابات ، وكان يرأس كنيسة أخرى .

(١) هي المدينة التي بناها ابريان مكان مدينة اورشليم ك ٤ ف ٦

(٣) انظر ف ٢٢

(٢) انظر ف ٣٢

(٣) ووصلت اليها أيضا محاوراة لكابوس ٤ - وهو من جهايزة العلماء - تمت في عهد زفيرينوس ٥ ، مع بروكلوس الذي كان يناضل عن البدعة الفريجية . في هذه المحاوراة يكبح جماح خصومه بسبب تهوورهم وجرأتهم على ابراز أسفار جديدة . ويذكر فقط ثلاث عشرة رسالة للرسول المبارك ، غير حاسب رسالة العبرانيين ٦ مع الرسائل الأخرى . والى يومنا هذا لا يزال بين أهل روما مز لا يعتبرون هذه الرسالة ضمن كتابات الرسول .

الفصل الحادى والعشرون

الأساقفة الذين اشتهروا في ذلك الوقت

(١) وبعد أن حكم أنطونينوس ١ سبع سنوات وستة أشهر خلفه مكريينوس . وهذا لم يحكم سوى سنة واحدة ، وخلفه شخص آخر باسم أنطونينوس . وفي السنة الأولى من حكمه مات زفيرينوس ٢ أسقف روما ، بعد أن ظل في مركزه ثمانى عشرة سنة ، وقبل الأسقفية كاستوس .

(٢) وهذا ظل خمس سنوات ثم خلفه أوربانوس . بعد هذا أقيم الاسكندر امبراطورا لروما . ولم يكن أنطونينوس قد حكم سوى أربع سنوات ، وفي هذا الوقت أقيم فيليتس على كنيسة انطاكية خلفا لاسكليادس ٣ .

(٣) وكانت أم الامبراطور ، واسمها ماميا ، امرأة تقية جدا ، تعيش حياة فاضلة . وعندما امتدت شهرة أوريجانوس الى كل مكان ، ووصلت الى

(٤) ك ٢ ف ٢٥ : ٦

(٥) أسقف روما من سنة ١٩٨ - ٢١٧ انظر ك ٥ ف ٢٨

(٦) بخصوص رسالة العبرانيين ورأى الكنيسة الأولى عنها انظر ك ٣ ف ٣

(١) أن كاركلا الذى قتل يوم ٨ ابريل سنة ٢١٧ وبعد أربعة أيام خلفه مرقس أوبيلينوس مكريينوس الذى هزم بعد أن حكم أربعة عشر شهرا وخلفه فاريوس افيتوس باسيانوس ابن عم كاركلا وسمى فيها بعد مرقس أوريلينوس أنطونينوس .

(٣) ف ١١

(٢) ك ٥ ف ٢٨ : ٧

اذنيها . اظهرت رغبة ملحة لترى الرجل ، وفوق كل شيء لتمتحن ما اشتهر به من فهم للروحيات .

(٤) واذ كانت تقضى بعض الوقت في انطاكية ارسلت حامية حربية لاستدعائه . وبعد ان لبث معها بعض الوقت بين لها فيه اشياء كثيرة لجد الرب ورقعة التعاليم الروحية اسرع في العودة الى عمله العادي .

الفصل الثاني والعشرون

مؤلفات هيبوليتس التي وصلت اليها

(١) وفي هذا الوقت كتب هيبوليتس مؤلفا عن الفصح عدا مقالات اخرى كثيرة . في هذا المؤلف يقدم جدولا تاريخيا ، وقانونا فصحيا لستة عشر عاما ، يرجع فيه الى السنة الاولى من حكم الامبراطور الاسكندر .

(٢) اما عن مؤلفاته الأخرى فقد وصل اليها ما يأتي : مؤلف عن ستة أيام الخلق ، وآخر عما تم بعد ستة أيام الخلق ، وآخر ضد مركيون وآخر عن نشيد الانشاد ، وآخر عن بعض اجزاء من حزقيال ، ثم عن الفصح ، وكذا ضد كل الهرطقات . وانك لتستطيع ان تجد مؤلفات اخرى كثيرة يحتفظ بها الكثيرون .

الفصل الثالث والعشرون

غيرة اوريجانوس ، وارتقاؤه الى درجة القسوسية

(١) في ذلك الوقت بدأ اوريجانوس تفاسيره عن الأسفار الالهية ، بعد ان حثه على هذا امبروسيوس ١ الذي استخدم محرضات لا تحصى غير مقتصر على حثه بالكلام بل مقدا اليه ايضا وسائل كثيرة جدا .

(٢) وكان يملى على اكثر من سبعة سكرتيرين كانوا يتبادلون الكتابة

في أوقات محددة • واستخدم عددا كبيرا من النساخ ، عدا البنات اللاتي أجدن الكتابة • وكان امبروسيوس ينفق على جميع هؤلاء بسخاء مظهرا غيرة على الكلمة الالهية لا يعبر عنها ، وهو بهذا دفعه لاعداد تفاسيره •

(٣) وبينما كانت هذه الأمور تحدث أقيم بونتيانوس أسقفا على كنيسة روما خلفا لاوربانوس ٢ الذي ظل أسقفا ثمان سنوات ، وأقيم زبينوس خلفا لفيليتوس في أنطاكية •

(٤) في هذا الوقت أرسل اوريجانوس الى اليونان لضرورة ملحة تتعلق ببعض شئون كنسية ، فذهب عن طريق فلسطين ، ورسمه أساقفة تلك المملكة قسا في قيصرية • أما الأمور التي أثيرت حوله في هذا الصدد ، والقرارات التي اتخذها رؤساء الكنائس عن هذه الأمور ، وكذا المؤلفات الأخرى التي كتبها عن الكلمة الالهية والتي نشرها وهو لا يزال في عنفوان شبابه ، فانها تتطلب مؤلفا خاصا • وقد كتبنا عنها الى حد ما في الكتاب الثاني عن « الدفاع » الذي كتبناه دفاعا عنه •

الفصل الرابع والعشرون

التفاسير التي أعدها في الاسكندرية

(١) ومن المناسب أن نضيف هنا بأنه في الكتاب السادس من تفسيره لانجيل يوحنا يذكر بأنه اعد الخمسة الاول لما كان في الاسكندرية • ولم يصلنا من تفسيره عن كل الانجيل الا اثنان وعشرون مجلدا •

(٢) وفي الكتاب التاسع من تفسيره عن سفر التكوين ، وجملته اثنا عشر كتابا ، يذكر أنه لم يكتب في الاسكندرية الثمانية السابقة فقط ، بل ايضا تفاسيره عن الخمسة والعشرين مزمورا الأولى ، وعن المراثي • ولم يصلنا من هذه الأخيرة سوى خمسة مجلدات • وفيها يذكر أيضا مؤلفاته عن « القيامة » التي لم يبق منها سوى اثنين •

(٣) وكتب أيضا كنيه « عن المبادئ » قبل مغادرة الاسكندرية • والابحاث المعنونة « ستروماتا » وعددها عشرة ، وقد كتبها في نفس المدينة اثناء حكم الاسكندر ، كما يتبين من المذكرات التي دونها بنفسه في مقدمة تلك المجلدات •

الفصل الخامس والعشرون

مراجعة للأسفار القانونية

(١) وعند تفسيره للمزمور الأول قدم قائمة لأسفار العهد القديم ١ كما

يلي :

« يجب أن يقرر بأن الأسفار القانونية كما سلمها اليها العبرانيون اثنان وعشرون ، وهي تتفق مع عدد حروفهم الهجائية » • وبعد ذلك يقول •

(٢) أما أسفار العبرانيين الاثنان والعشرون فهي كما يلي : السفر الذي نسميه نحن التكوين ، ولكن العبرانيين يسمونه بأول كلمة فيه « براشيت » ومعناها « في البدء » - الخروج ، واسمه ولسموث أي « هذه الأسماء » - اللاويون ، واسمه ويكرا ، أي « ودعا » - العدد ، واسمه امسفيكوديم - التثنية ، واسمه اليادباريم ، أي هذا هو الكلام ، - يشوع بن ناف ، أويوسو بن نون - القضاة وراعوث في سفر واحد واسمه سفاتيم - الملوك الأول والثاني في سفر واحد ، واسمه صموئيل ، أي المدعو من الله - الملوك الثالث والرابع في سفر واحد ، واسمه وملش داود ، أي مملكة داود - اخبار الأيام الأول والثاني في سفر واحد ، واسمه دبرايمن ، أي اخبار الأيام - عزرا ٢ الأول والثاني ، واسمه عزرا ، أي مساعد - الزامير ، واسمه سفارثليم - امثال سليمان ، واسمه ملوث - الجامعة ، واسمه كولك - نشيد الانشاد (لا انشاد الانشاد كما يزعم البعض) ، واسمه سير هساريم - اشعيا ، واسمه يسيا - ارميا مع المراثي

(١) بخصوص أسفار العهد القديم انظر ك ٣ ف ١٠ • ويلاحظ في البيان الوارد بهذا الفصل أن أوريجانوس أغزل أسفار الأنبياء الصغار وأضاف رسالة ارميا • انظر ملاحظة ٢ صفحة ١٢٣ •

(٢) أي عزرا ونحيا •

والرسالة في سفر واحد ، اسمه ارميا - دانيال ، واسمه دانيال - حزقيال ،
واسمه يزقيال - أيوب ، واسمه أيوب - استير ، واسمه استير .

وعلاوة على هذه يوجد سفرًا المكابيين ، واسمها ساربت سابانيل ٣ .

هذا ما ذكره في المؤلف السابق فكره .

(٣) وفي كتابه الأول عن انجيل متى ، الذي يبين فيه عقيدة الكنيسة ،

يشهد بأنه لا يعرف سوى أربعة اناجيل ، ويكتب الاتي :

(٤) « بين الأناجيل الأربعة ، وهي الوحيدة التي لا نزاع بشأنها في

كنيسة الله تحت السماء ، عرفت من التقليد أن أولها كتبه متى ، الذي كان

عشارا ، ولكنه فيما بعد صار رسولا ليسوع المسيح ، وقد أعد للمتصرين من

اليهود ، ونشر باللغة العبرانية ٤ .

(٥) « والثاني كتبه مرقس وقد كتبه وفقا للتعليمات التي تلقاها من

بطرس ٥ الذي في ، رسالة الجامعة يعترف به ابنا قائلا : تسلم عليكم التي

في بابل المختارة معكم ، وكذا مرقس ابني ٦ .

(٦) « والثالث كتبه لوقا ، وهو الانجيل الذي اقره بولس ٧ ، وكتب

من أجل المتصرين من الأمم . وآخر الكل الانجيل الذي كتبه يوحنا ،

(٧) وفي الكتاب الخامس من تفسيره لانجيل يوحنا يتحدث هكذا عن

رسائل الرسل .

« اما ذلك الذي جعل كفتالان يكون خادم عهد جديد ، لا الحرفيل الروح ٨ ،

أي بولس ، الذي اكمل التبشير بالانجيل من اورشليم وما حولها الى الليريكون ٩ ،

فانه لم يكتب الى كل الكنائس التي علمها ، ولم يرسل سوى اسطر قليلة ١٠

لتلك التي كتب اليها .

(٨) « وبطرس الذي بنيت عليه كنيسة المسيح التي لا تقوى عليها ابواب

(٣) الأرجح انه لم يدرجهما ضمن الأسفار القاثونية . انظر الملاحقة ٢ صفحة ١٢٣

(٤) ك ٣ ف ٢٤ (٥) ك ٢ ف ١٥ (٦) ١ بط ٥ : ١٣ (٧) انظر ك ٣ ف ٤

(٨) (٢ كو ٣ : ٦) (٩) (رو ١٥ : ١٩) (١٠) انظر ك ٣ ف ٢٤

الجحيم ١١ ترك رسالة واحدة معترف بها ، راعله ترك رسالة ثانية أيضا ، ولكن هذا أمر مشكوك فيه ١٢ .

(٩) ، وهل نحن في حاجة للتحدث عن ذلك الذي اتكأ في حضان يسوع ١٣ ، أى يوحنا الذي ترك لنا انجيلا واحدا ١٤ ، رغم أنه اعترف بأنه كان ممكنا له أن يكتب كثيرا جدا مما لايسعه العالم ١٥ . وكتب أيضا سفر الرؤيا ، ولكنه أمر بأن يصمت ولا يكتب الكلمات التي تكلمت بها الرجود السبعة ١٦ .
(١٠) « وترك أيضا رسالة قصيرة جدا ، وربما أيضا رسالة ثانية وثالثة ، ولكنها ليسا معترفا بصحتها من الجميع ، وهما معا لا تحتويان على مائة سطر » .

(١١) وعلاوة على هذا يقرر ما يأتي بخصوص الرسالة الى العبرانيين في عظامه عنها :

« ان كل من يستطيع تمييز الفرق بين الألفاظ اللغوية يدرك ان أسلوب الرسالة الى العبرانيين ليس عاميا كلغة الرسول الذي اعترف عن نفسه بأنه عامى في الكلام ١٧ أى في التعبير ، بل تعبيراتها يونانية أكثر دقة وفصاحة (١٢) « بل لا بد أن يعترف ، كل من يفحص النص الرسولى بدقة ، أن أفكار الرسالة عجيبة وليست دون الكتابات الرسولية المعترف بها » .

(١٣) بعد ذلك يضيف ما يأتي :

« وأن سمح لى بأبداء رأيى قلت ان الأفكار هي أفكار الرسول ، أما الأسلوب والتعبيرات فهي لشخص تذكر تعاليم الرسول ، ودون ما قاله معلمه

(١١) هذا خطأ في تفسير عبارة المسيح لبطرس « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة » ، (مت ١٦ : ١٨) . فالمسيح لم يبن كنيسة على بطرس ، بل على الصخرة أى الايمان الذى دفع بطرس على الاعتراف به بأنه هو ابن الله . وحاشا له أن يبنى كنيسة على شخص غير ثابت كبطرس . والجدير بالملاحظة ان كلمة «بطرس» في النص اليونانى تعنى قطعة صغيرة من الصخرة الكبيرة . علاوة على ان الكنميتين لم تردا بنص واحد ، فالأولى بتروس (أى بطرس) . والثانية بترا (أى صخرة) .

(١٢) انظر ك ٣ ف ٣ (١٣) (يو ١٣ : ٢٣)

(١٤) بخصوص انجيل يوحنا ورسائله ورؤياه انظر ك ٣ ف ٢٤ (١٥) (يو ٢١ : ٢٥)

(١٦) (رؤ ١٠ : ٤) (١٧) (٢ كو ١١ : ٦) .

عندما سنحت له الفرصة . لذلك ان اعتقدت أية كنيسة ان يولس هو الذى كتب هذه الرسالة فلتقبل لأجل هذا . لأنه لا بد ان يكون للاقدمين تعليهم عندما سلموها الينا على اساس أنها للرسول .

(١٤) « أما من كتب الرسالة يقينا فإله يعلم . يقول بعض من سبقونا ان اكليمنضس أسقف روما كتب الرسالة ، والآخرين ان كاتبها هو لوقا ، مؤلف الانجيل وسفر الأعمال . »

وفي هذا ما يكفى في هذا الصدد .

الفصل السادس والعشرون

اقامة هراكلاس أسقفا لاسكندرية

وفي السنة العاشرة من الحكم السابق ذكره انتقل أوريجانوس من الاسكندرية الى قيصرية ١ تاركا لهراكلاس ٢ ادارة المدرسة التعليمية في تلك المدينة . وبعد ذلك بوقت قصير مات ديمتريوس أسقف كنيسة الاسكندرية ، بعد ان ظل في مركزه ثلاثا وأربعين سنة كاملة ٣ ، فخلفه هراكلاس . وفي ذلك الوقت اشتهر فرمليانوس ٤ أسقف قيصرية في كبادوكية .

الفصل السابع والعشرون

احترام الأساقفة لأوريجانوس

وكان يميل بكلية لأوريجانوس حتى انه رجاء بالحاح ان ياتى الى تلك المملكة من أجل خير الكنائس ، وعلاوة على هذا زاره في اليهودية ، ولبت معه بعض الوقت حبا في الاستزادة من الأمور الروحية ، وكان يستمع اليه

(١) اي في السنة العاشرة من حكم الاسكندر ساويرس اعنى سنة ٢٣١ م .

(٢) انظر ف ٣

(٣) بخصوص أسقفية ديمتريوس انظر ك ه ف ٢٢ . أما الثالث والأربعون سنة فتبدأ

من سنة ١٨٩ وتنتهى سنة ٢٣٢ وهذا يتفق تماما مع رواية يوسابيوس .

(٤) كان من أقدر الابداء في عصره . ومما يلاحظ ان قيصرية الكبادوك غير قيصرية فلسطين .

بصفة مستمرة الاسكندر ١ أسقف اورشليم وثيوكتستوس أسقف قيصرية كعلمهما ألوحيد ، وسمحا له بتفسير الأسفار الالهية ، وقادية للواجبات الاخرى المتعلقة بالشعائر الكنسية .

الفصل الثامن والعشرون

الاضطهاد الذى حصل في عهد مكسيمينوس

واذ انتهى حكم الاسكندر ، الامبراطور الرومانى ، بعد ثلاث عشرة سنة ، خلفه مكسيمينوس قيصر ٢ . وبسبب بغضه لأهل بيت الاسكندر ٣ ، الذى شمل كثيرين من المؤمنين ، بدأ يضطهد الكنيسة ، وأصدر أمرا بأن لا يقتل الا قادة الكنائس ، على أساس انهم هم المسئولون عن التعليم بالانجيل . وعلى أثر ذلك كتب أوريجانوس مؤلفه عن الاستشهاد ٤ ، واهـداه الى أمبروسيوس ٥ وبروتوكتيتس ، وهو قس في أبروشية قيصرية ، وذلك لأنها أثناء الاضطهاد تكبدا تعذيبا غير عادى ، وقيل انهما اعترفا اعترافا مجيدا أثناء حكم مكسيمينوس الذى لم يدم سوى ثلاث سنوات . وقد دون أوريجانوس في الكتاب الثانى والعشرين من تفسيره لانجيل يوحنا ، وفي عدة رسائل ، أن ذلك الوقت كان هو وقت الاضطهاد .

الفصل التاسع والعشرون

فابيانوس الذى عينه الله أسقفا لروما بكيفية عجيبة

(١) أما مكسيمينوس امبراطور الرومان فقد خلفه جورديانوس . ثم ان بوئتيانوس ١ الذى ظل أسقفا لكنيسة روما ست سنوات خلفه أنتيروس . وبعد أن لبث في مركزه شهرا خلفه فابيانوس .

(١) بخصوص الاسكندر أسقف اورشليم انظر ف ٨

(٢) قتل الاسكندر ساويرس في بداية سنة ٢٣٥ وخلفه في الحال قائده العام مكسيمينوس

(٣) ليس المقصود اقاربه فقط بل حاشيته وكل المتصلين به

(٤) لا يزال هذا المؤلف موجودا (٥) انظر ف ١٨

(١) انظر ف ٢٢ : ٢

(٢) ويقال ان فابيانوس اذ اتى الى روما مع آخرين من أنحاء المملكة بعد موت أنتيروس مكث فيها (اى فى روما) ، وبينما هو مقيم فيها اختير الاسقفية باعلان عجيب جدا من النعمة الالهية السماوية .

(٣) لأنه عندما اجتمع جميع الاخوة ليختاروا بالاقتراع من يقام اسقفا على الكنيسة ، كان الكثيرون يفكرون فى عدة اشخاص بارزين وموقرين، اما فابيانوس فلم يخطر على بال احد بالرغم من أنه كان موجودا . ولكن يقال ان حمامة استقرت بغتة على رأسه مشابهة نزول الروح القدس على المخلص فى شكل حمامة .

(٤) وعلى اثر ذلك صرخ كل الشعب - كأنهم جميعا قد حركهم روح الله الواحد - بالاجماع وبحماس شديد أنه هو المستحق . وبدون ابطاء اخفوه، واقاموه على كرسي الاسقفية .

(٥) ونحو هذا الوقت مات زبنيوس ٢ أسقف أنطاكية وخلفه بابيلاس ٣ . وفى الاسكندرية لما أقيم هراكلاس ٤ أسقفا بعد ديمتريوس ٥ خلفه فى ادارة المدرسة التعليمية ديونيسيوس ٦ الذى كان أيضا من بين تلاميذ أوريجانوس

الفصل الثالثون

تلاميذ أوريجانوس

وبينما كان أوريجانوس يقوم بواجباته المعتادة فى قيصرية أتى اليه تلاميذ كثيرون ، ليس فقط من البلاد المجاورة بل أيضا من ممالك أخرى . من بين هؤلاء ثيودوروس ، وهو نفسه أحد اساقفة عصرنا ، الذى برز جدا ،

(٢) انظر ف ٢٣ : ٣

(٣) كان من أبرز شخصيات قداماء الشهداء . ويروى ان معجزات حدثت بسبب عظامه ،

وقد ذكره تم الذهب كثيرا

(٦) ف ٤٠

(٥) ك ٥ ف ٢٢

(٤) ف ٢

واشتهر باسم غريغوريوس ١ ، وأخوه أثينودورس ، هذان هما اللذان وصل
الى علمنا أنهما اشتهرا بصفة خاصة . واذ وجدتهما مهتمين اهتماما عظيما
بالعلوم اليونانية والرومانية غرس فيهما محبة الفلسفة ، وحملهما على استبدال
عيرتهما القديمة بحراسة اللاهوت . واذ لبثا معه خمس سنوات أظهرتا تقدما عظيما
في الشئون الروحية ، حتى ان كلا منهما عين أسقفا في كنائس بنطس رغم
حدائث سنهما .

الفصل الحادى والثلاثون

أفريكانوس

(١) وفي ذلك الوقت أيضا اشتهر أفريكانوس مؤلف الكتب المسماة
« سستى » . ولا يزال توجد بين أيدينا رسالة له أرسلها الى أوريجانوس ،
يبين فيها شكوكه عن رواية سوسنة في سفر دانيال ، باعتبارها مزيفة وملفقة .
فرد أوريجانوس عليها بكل تفصيل .

(٢) ومما وصلنا من مؤلفات أخرى لأفريكانوس هذا كتبه الخمسة
التاريخية ، وقد كتبها بمنتهى الدقة باذلا فيها الجهد الجهد . وفيها يقول
انه ذهب الى الاسكندرية بسبب شهرة هراكلاس ١ العظيمة ، الذى تفوق
بصفة خاصة فى الدراسات الفلسفية وعلوم يونانية أخرى ، والسابق التحدث عن
اقامته اسقفا للكنيسة هناك .

(١) هو غريغوريوس الصانع العجائب الوارد ذكره فى صلاة الجمع بالقداس . وقد ذكره
بوسابيوس أيضا فى ك ٧ ف ١٤ و ٢٨ . وكان من بلدة الجديدة قيصرية فى بنطس وهى التى
رسم عليها أسقفا فيما بعد . كان من والدين غنيين . وبدأ دراسة القانون ، وهو لا يزال
صغيرا . واذ مر على قيصرية فلسطين فى طريقه الى بيريتس ، حيث كان هو وأخوه أثينودورس
يعتزمان تكملة : دراسة القانون ، التقى بأوريجانوس ، فمضى معه خمس سنوات درس فيها على
يديه المنطق والطبيعات والرياضيات والفلسفة اليونانية واللاهوت . بعد ذلك عاد مع أخيه
الى وطنهما فرسا أسقفين . ويقال انه أكمل التطعيم فى الاسكندرية . وقد اشتهر بصنع
الكثير من العجائب : وكتب الكثير من المؤلفات .

(٣) ولا يزال باق أيضا رسالة أخرى من أفريكانوس هذا إلى ارستيدس في التناقض المزعوم بين روايتي متى ولوقا عن سلسلة أنساب المسيح . وفيها يبين بوضوح الاتفاق التام بين الانجيليين ، من رواية وصلت إليه سبق أن شرحناها في مكانها المناسب في الكتاب الأول من هذا المؤلف ٢

الفصل الثاني والثلاثون

التفاسير التي ألفها أوريجانوس في قيصرية فلسطين

- (١) ونحو هذا الوقت أعد أوريجانوس تفاسيره عن اشعيا وحزقيال . أما تفاسيره عن السفر الأول فقد وصلنا منها ثلاثون كتابا ، يصل فيها إلى الجزء الثالث من اشعيا ١ ، حتى رؤيا بهائم البرية ٢ . وأما تفاسيره عن حزقيال فبلغت خمسة وعشرين كتابا ، وهي كل ما كتبه عن كل النبوة .
- (٢) واذ كان وقتئذ في اثينا أكمل تفاسيره لسفر حزقيال ، وبدأ تفسيره لسفر نشيد الأنشاد ، وصل فيه إلى الكتاب الخامس . وبعد عودته إلى قيصرية أكمل هذه أيضا ، فوصلت إلى عشرة كتب .
- (٣) ولماذا نقدم في كتاب التاريخ هذا قائمة دقيقة عن مؤلفات الرجل التي تحتاج إلى مؤلف خاص . وقد فعلنا هذا في حديثنا عن حياة بمفيليوس ٣ ، وهو شهيد مبارك من شهداء عصرنا . فبعد أن بينا كيف كان اجتهاد بمفيليوس في الأمور الروحية عظيما ، قدمنا قائمة عن المكتبة التي جمعها من مؤلفات أوريجانوس ، وغيره من الكتاب الكنسيين . وكل من أراد يستطيع أن يعرف من هذا ما وصل إلينا من مؤلفات أوريجانوس . أما الآن فلنتقدم خطوة أخرى في بحثنا التاريخي هذا .

(٢) ك ١ ف ٧

(٣) أي إلى لس ٣٠ : ٦

(٢) حسب الترجمة السبعينية أو « بهائم الجنوب » حسب ترجمة بيروت للامريكان

(٣) انظر ك ٧ ف ٢٢

الفصل الثالث والثلاثون

ضلالة بيريلوس

(١) وقد انحرف بيريلوس ١ - السابق التحدث عنه كاسقف لبوسترا ببلاد العرب - عن تعاليم الكنيسة ، وحاول ادخال آراء غريبة عن الايمان . فقد تجاسر على القول ان مخلصنا وربنا لم يكن له وجود سابق بكيفية متميزة ، وانه لم يكن موجودا من تلقاء ذاته قبل حلوله بين البشر ، وانه ليس فيه اى شىء من اللاهوت بذاته ، بل لاهوت حلول الآب فيه .

(٢) وقد تناقش معه أساقفة كثيرون في هذا الصدد ، أما أوريجانوس فاذ دعى مع غيره نزل اليه أولا للتحدث معه للتأكد من آرائه الحقيقية . واذ وقف على آرائه وعرف خطاها ، وأقنعه بالحجج والبراهين المختلفة ، رده الى العقيدة القويمة ، وأعادته الى آرائه السابقة السليمة .

(٣) ولا تزال هنالك باقية كتابات لبيريلوس ، وكتابات عن المجمع الذى عقد بسببه تتضمن الأسئلة التى وجهها اليه أوريجانوس ، والمناقشات التى تمت فى أبروشيته . وجميع الأمور التى حدثت وقتئذ .

(٤) وقد سلم الينا الاخوة المتقنون فى السن بيننا حقائق اخرى كثيرة عن أوريجانوس رأيت من المناسب تجنبها لأنها لا تمت بصلة الى مؤلفنا هذا . على ان كل من رأى ضروريا تدوينه عنه يمكن ان يوجد فى « الدفاع » عنه الذى كتبناه بالاشتراك مع بمفيليوس ، شهيد عصرنا المبارك . وقد كتبنا هذا بدقة ، واشتركنا فى تأليفه بسبب الأشخاص الذين يتصيدون غيوب الناس .

الفصل الرابع والثلاثون

فيليب قيصر

لما اكمل جورديانوس ١ ست سنوات امبراطورا على الامبراطورية

(١) انظر ف ٢٠ . لما سقط فى ضلالته رده عنها أوريجانوس . ومما ورد فى ف ٤٠ يتضح انه كان رجلا عالما وكتب عدة مؤلفات .

(١) ملك من سنة ٢٢٨ - ٢٤٤ ثم قتله الجنود ، خلفه فيليب والى بلاد العرب . ابنه فيليب ، وكان عمره سبع سنوات وقتئذ ، فقد نودى به قيصر فى الحال ، ثم أعطى قيصر بعد لقب أوغسطس .

الزومانية ، خلفه فيليب مع ابنه فيليب . ويقال انه اذ كان مسيحياً ٢ ، وأراد ان يشترك مع الشعب في الصلاة بالكنيسة ليلة عيد الفصح ، لم يسمح له رئيس الكنيسة ٣ وقتئذ بالدخول الا بعد ان يعترف ، ويعتبر نفسه ضمن الخطاة الذين يقفون موقف التائبين ٤ . ولو لم يفعل هذا لما كان قد قبله بسبب الجرائم الكثيرة التي ارتكبها . ويقال انه اطاع في الحال . مظهراً بمسلكه خوفاً حقيقياً نقياً لله .

الفصل الخامس والثلاثون

ديونيسيوس يخلف هراكلاس في الأسقفية

وفي السنة الثالثة ٥ من حكم هذا الامبراطور مات هراكلاس ٦ بعد ان ظل في مركزه ست عشرة سنة ، ونال ديونيسيوس ٧ أسقفية كنائس الاسكندرية .

الفصل السادس والثلاثون

مؤلفات اخرى لأوريجانوس

(١) وفي هذا الوقت ، اذ كان الايمان قد انتشر ، وكان ينادى بتعاليمنا بجسارة أمام الجميع ، سمح أوريجانوس للكاتب ان يدونوا محاضراته العامة ، الأمر الذي لم يكن يسمح به من قبل ، ويقال انه كان وقتئذ قد تجاوز الستين عاماً وكان قد اكتسب مرونة عظيمة من اختبار الطويل .

(٢) يشك الكثيرون في ان فيليب كان مسيحياً ، اذ يعتبرون ان قسطنطين كان اول امبراطور

مسيحى .

(٣) قيل انه هو بابيلاس اسقف انطاكية .

(٤) أى المكان المعد للتائبين . وكان المسيحيون الذين يرتكبون خطايا فاحشة يبعثون

عن تناول الاسرار المقدسة مدة معينة قبل ان يقبلوا ثانية في الكنيسة .

(٥) حوالي سنة ٢٤٦ او ٢٤٧ (٦) انظر ف ٣

(٧) بخصوص ديونيسيوس انظر ف ٤٠

(٢) وقد كتب أيضا في هذا الوقت مؤلفا من ستة كتب ، ردا على المؤلف المعنون « بحث حقيقي » كتبه ضد ناكلسرس الابيكورى ، كما كتب خمسة وعشرين كتابا عن انجيل متى . وعلاوة على هذه كتب تفسيرا عن الانبياء الاثنى عشر ، لم نجد منه سوى خمسة وعشرين كتابا .

(٣) ولا يزال ايضا باقيا رسالة له كتبها الى الامبراطور فيليب ، واخرى كتبها الى سفيرا زوجته ، مع رسائل اخرى عديدة كتبها لأشخاص مختلفين . وقد جمعنا ما أمكن جمعه من هذه الرسائل ورتبناها في كتب مستقلة حتى وصل العدد الى مائة كتاب ، لكى لا تتبعثر او تضيع ، وكان قد حفظها أشخاص مختلفون هنا وهناك .

(٤) وكتب ايضا الى فابيانوس ، أسقف روما ، كما كتب عن استقامة رايه الى أشخاص كثيرين آخرين من قادة الكنائس ، وفي الكتاب الثامن من مؤلفنا « الدفاع » الذى كتبناه دفاعا عنه ، تجد امثلة لهذه الرسائل .

الفصل السابع والثلاثون

انشقاق العرب

ونحو هذا الوقت قام آخرون في بلاد العرب مفادين بتعليم غريب عن الحق . اذ قالوا ان النفس البشرية في الوقت الحاضر تموت وتبيد مع الجسد ، ولكنهما يتجددان معا في وقت القيامة . وفي هذا الوقت أيضا اجتمع مجمع كبير، دعى اليه أوريجانوس أيضا ، فتكلم في الموضوع بكل قوة ، حتى تغيرت آراء الذين سبقوا ان سقطوا .

الفصل الثامن والثلاثون

بدعة الالكسيين

وقد ظهرت في هذا الوقت أيضا ضلالة اخرى تدعى بدعة الالكسيين ١ ، اطلقت منذ بدايتها . وقد تحدث عنها أوريجانوس في الكلمات التالية ، وذلك في عظة عامة عن المزمور الثانى والثمانين :

(١) كان فيلسوفا أبيقوريا . وقد كتب مؤلفه ضد المسيحية لاعتقاده بان الوثنية لازمة للدولة ، اما المسيحية فهي عدوة لها .
(١) Elkesites

• ظهر الآز مباشرة شخص معين ٢ ، انتفخ جدا بسبب مقدرته ، مناديا بذلك الرأي الكفرى الذى ظهر أخيرا فى الكنائس ، الا وهو بدعة الالكسيين • وسابين لكم مقدار ما ينطوى عليه هذا الرأى من شرور ، لكى لا يضلكم • فهو يرغب أجزاء معينة من كل سفر • وأيضا يسلم بأجزاء معينة من العهد القديم والانجيل ، ولكنه يرفض الرسول ٣ كلية • ويقول ان انكار المسيح أمر قليل الأهمية ، وان الفهيم يمكنه عند الضرورة أن ينكر بفمه لا بقلبه • ثم انهم يبرزون كتابا معينة يقولون انه نزل من السماء ، ويعتقدون أن من يسمعه ويؤمن به ينال مغفرة الخطايا ، وهى مغفرة أخرى خلاف تلك التى أعطاه المسيح •

هذا ما قيل عن هؤلاء الأشخاص •

الفصل التاسع والثلاثون

الاضطهاد الذى حدث فى عهد ديسيوس (١)

والآلام التى تكبدها أوريجانوس

(١) وبعد أن حكم فيليب سبع سنوات خلفه ديسيوس • ونظرا لحنقه على فيليب شرع فى اضطهاد الكنائس ، وفى هذا الاضطهاد لستشهد فابيانوس ٢ فى روما ، فخلفه كرنيليوس فى الأسقفية •

(٢) وفى فلسطين سيق الاسكندر ٣ أسقف كنيسة اورشليم ثانية أمام كرسي الوالى فى قيصرية من أجل المسيح • وبعد أن برأ نفسه بشجاعته فى اعتراف ثان ألقى فى السجن مكللة هامته بمشيب السن الوقور •

(٣) وبعد اعترافه الجليل أمام ساحة الوالى رقد فى السجن وخلفه مازابانوس فى أسقفية اورشليم •

Alciabades

(٢) يقال أن اسمه السيابادس

(٣) أى الرسول بولس •

(١) ينطقها البعض داكبوس

(٢) بخصوص فابيانوس أسقف روما أنظر ف ٢٩

(٣) بخصوص الاسكندر أسقف اورشليم أنظر ف ٨

(٤) ولما رقد بابيلاس الانطاكي ٤ ايضا في السجن بعد اعترافه كالاكندر خلفه فاببيوس في أسقفية كنيسة انطاكية .

(٥) أما مقدار البلايا التي حلت بأوريغانوس أثناء الاضطهاد ، ومقدار شناعتها ، وماذا كانت نتيجتها النهائية (فان شيطان الشر جرد كل قوائمه ، وحارب الرجل بكل حيلة وبأقصى جهده ، عاجما عليه بعنف اشد من سواه ممن هجم عليهم وقتئذ) ، ومقدار ما تحمله من أجل كلمة المسيح ، والقيود ، والتعذيبات الجسدية ، والتعذيبات بالطوق الحديدى ، وفي السجن ، وكيف مدت قدماء في المقطرة أياما كثيرة ، وكيف تحمل بصبر التهديد بالنار ، وكل ما عذبه به الأعداء ، وكيف وضع حدا لآلامه نظرا لأن قاضيه بذل أقصى جهده لانقاذ حياته ، وما هي الكلمات التي تركها بعد هذه الأشياء مليئة بالتعزية لكل من يحتاج الى العون - كل هذه تبينها كثير من رسائله بدقة وأمانة .

الفصل الأربعون

الحوادث التي حلت بديونيسيوس (١)

(١) سوف أقتبس من رسالة ديونيسيوس الى جرمانوس ٢ وصف ما حل بالاول . فقد كتب ما يلي متحدثا عن نفسه :

(٤) ف ٢٩

(١) ديونيسيوس العظيم ولد في اواخر القرن الثاني ، وتلمذ لأوريغانوس ، ثم خلفه هراكلاس في ادارة المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية (انظر ف ٢٩) حوالي سنة ٢٢١ ، ثم خلفه في أسقفية الاسكندرية حوالي سنة ٢٤٦ (انظر ف ٣٥) والمرجح انه استمر في ادارة المدرسة بعد ارتقائه للأسقفية . وقد ترك عدة مؤلفات ، منها مؤلف « عن الطبيعة » ، وآخر عن سفر الرؤيا وهو من أقوى ما كتب (انظر ك ٧ ف ٢٥) . وقد اشترك في حل كثير من المشاكل التي أثرت في عصره ، كمسألة اعادة قبول الساقطين ، واعادة تعويد المهروطين ، ومسألة بولس السيساطي . وأظهر مقدرة فائقة في حل هذه المشاكل ، وحكمة ورزانة وتعللا (انظر ف ٤٤ الخ ، ك ٧ ف ٥٧ الخ وف ٢٧) . وقد سجن أثناء اضطهاد ديسيوس ، ولكنه نجا من السجن كما يرى من هذا الفصل . ثم نفى في اضطهاد فاليريان (ك ٧ ف ١١) ولكنه عاد الى الاسكندرية في عهد جالينوس (ك ٧ ف ٢١) . وكتب عدة رسائل اشير اليها في ف ٤١ و٤٤ و٤٥ و٤٦ وك ٧ ف ١٠ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٨ . وقد هوجم كثيرا ، وكان اثناسيوس ممن دافعوا عنه وقال ناشر تاريخ يوسابيوس بالانكليزية « وما لا شك فيه أن ديونيسيوس أخذ على عاتقه المحافظة على التعليم بلاهوت الابن » .

(٢) كان اسقفا لبروشية غير معلومة (ك ٧ ف ١١) وقد اتهم ديونيسيوس بالجبن في وجه

الاضطهاد .

« أتكلم أمام الله ، وهو يعلم اننى لا اكذب ، اننى لم أهرب بدافع من
نفسى ، أو بدون ارشاد الهى . »

(٢) « وحتى قبل هذا ، فى نفس الساعة التى بدأ فيها اضطهاد
ديسيوس ، أرسل سابينوس جنديا للبحث عنى ، ولبحثت فى البيت اربعة ايام
منتظرا قدومه ، ولكنه تجول باحثا فى كل مكان - فى الطرق والأنهار والحقول -
حيث ظن اننى مختبئ فيها ، او فى الطريق اليها ، فطمست بصيرته ولم يجد
البيت ٣ ، لأنه لم يخطر بباله ان ابقى فى البيت فى الوقت الذى يجرى البحث
فيه عنى . »

(٣) « وبعد اليوم الرابع أمرنى الله بمغادرة البيت ، وفتح امامى طريقا
بكيفية عجيبة ، فارتحلت أنا وأتباعى وكثيرون من الاخوة . اما ان هذا حصل
بتدبير الله فقد اتضح مما حدث بعد هذا من الأمور ، التى ربما كنا فيها نافعين
لبعض أشخاص . »

(٤) « وبعد ذلك يروى ما حدث له بعد هروبه . »

« ونحو غروب الشمس ألقى على مع من كانوا معى ، وأخذنى العسكر
الى تابوسيرس ٤ ، ولكن العناية الالهية رقت ان لا يكون تيموثاوس حاضرا ،
وان لا يلقى القبض عليه . واذ أتى فيما بعد وجد البيت مهجورا يحرسه العسكر
واننا قد أسرنا . »

(٥) « وبعد ذلك بقليل يقول

« وماذا كان التدبير العجيب الذى دبره ؟ لأنه ينبغى ذكر الحق . لقد قابل
احد افراد الشعب تيموثاوس هاربا ومنزعجا ، وسأل عن سبب استعجاله ،
فاخبره بالحق كاملا . »

(٦) « ولما سمع الرجل بالأمر (وكان فى طريقه الى وليمة عرس ، لأن
العادة جرت ان يصرف الليل كله فى اجتماعات كهذه) دخل وقص الرواية على
من كانوا على المائدة . أما هم فقاموا كلهم بالاجماع - كأنهم قد اعطيت اليهم

(٣) وليس المقصود أنه لم يتمكن من وجود البيت بل لم يفكر فى الذهاب اليه لأنه طمست
بصيرته ، وهذا هو معنى النص اليونانى .

(٤) قيل انها كانت مدينة صغيرة مجاورة لاسكندرية .

اشارة بتدبير سابق - واندفعوا الى الخارج بسرعة ، وهجموا علينا بصراخ شديد . وللحال هرب العسكر الذين كانوا يحرسوننا ، اما هم فأتوا الينا ، وكنا مضطجين على الأرائك عارية .

(٧) « اما أنا فيعلم الله أنني ظننتهم في بادىء الأمر لصوصا أتوا الينا للنهب والسلب . لذلك بقيت على السرير الذى كنت مضطجعا عليه ، مرتديا ثوبا كتانيا فقط ، وقدمت اليهم بقية ثيابى التى كانت موضوعة بجوارى . ولكنهم اشاروا الى بالقيام واتباعهم بسرعة .

(٨) « عندئذ أدركت سبب مجيئهم ، فصرخت ورجوتهم وتوسلت اليهم ان يذهبوا ويتركونا وحدنا . وطلبت اليهم ان يقطعوا رأسى هم انفسهم ، ان سمحوا بتقديم اية خدمة لى ، قبل ان يقطع رأسى أولئك الذين القوا القبض على . وعندما صرخت بهذه الكيفية ، كما يعلم زملائى وشركائى فى كل شىء ، رفعونى بالقوة فطرحت نفسى على ظهرى الى الأرض ، وعندئذ أمسكوا بيدي ورجلى وجرونى .

(٩) اما شهود كل هذه فهم غايوس وفوستوس وبطرس وبولس ه . غير ان الذين أمسكونى حملونى خارج القرية بسرعة ، واضعين اياى على حمار بدون سرج ، وأخرجونى بعيدا ٦ .

هذا ما رواه ديونيسيوس عن نفسه .

الفصل الحادى والأربعون

شهداء الاسكندرية

(١) ويروى نفس الكاتب - فى رسالة الى فاببيوس اسقف انطاكية - الآلام التى تكبدها الشهداء فى الاسكندرية فى عهد ديسيوس ، كما يلى :

(٥) كانوا زملاء فى اضطهاد ديسيوس . انظر ك ٧ ف ١١ حيث ترى ايضا ان غايوس وبطرس لازماه فى البرية فى ليبيا . وفى نفس ذلك الفصل فقرة ٣ ترى ان فوستوس كان شماسا . (٦) فى ك ٧ ف ١١ : ٢٣ ترى ان هذه الجماعة التى أنقذته حملته الى صحراء ليبيا حيث لبث مع زميلين حتى انتهى الاضطهاد .

• ولم يبدأ اضطهادنا بصدور الأمر الملكي ، بل سبقه بسنة كاملة ١ .
ان مخترع ومصدر الشرور في هذه المدينة ، ايا كان قد سبق فحرض وهيج ضدنا
جماعات الأمميين ، ونفت فيهم من جديد سموم خرافات بلادهم .

(٢) • واذ هيجهم بهذه الكيفية ، ووجدوا الفرصة كاملة لارتكاب اى
نوع من الشر ، اعتبروا أن أقدس خدمة يقدمونها لشياطينهم هي أن يقتلونا .

(٣) • فالتقوا القبض أولا على رجل متقدم في السن اسمه متراس ،
وأمره بأن ينطق بكلمات كفرية • ولكنه أبى أن يطيعهم ، فضربوه بالهراوات،
ومزقوا وجهه وعينييه بعصى حادة ، وجروه خارج المدينة ورجموه .

(٤) • بعد ذلك حملوا الى هيكل صنمهم امرأة مؤمنة اسمها كوينتا ،
لعلهم يجبرونها على عبادته • ولما استقبحت الأمر أوثقوا رجلها ، وجروها
في كل المدينة على الشوارع المرصوفة بالحجارة ، ورضضوا جسمها فوق حجارة
الطاحون ، وفي نفس الوقت جلدوها • وبعد ذلك أخذوها الى نفس المكان ورجموها
حتى فاضت روحها •

(٥) • من ثم هجموا كلهم بنفس واحدة على بيوت الأتقياء ، وأخرجوا
منها كل من أرادوا ، ونهبوهم وسلبوهم • وأخذوا لأنفسهم كل الأمتعة النفيسة،
أما الغثة ، والمصنوعة من خشب ، فبعثروها وأحرقوها في الشوارع ، وبذا بدت
المدينة كأن عدوا قد غزاها •

(٦) • على ان الاخوة انسحبوا وغادروا المدينة ، قابلين سلب أموالهم
كاولئك الذين شهد لهم بولس • ولست أعرف واحدا الى الان انكر الرب ، الا
ان كان أحد قد وقع في أيديهم ، وهذا أمر مشكوك فيه •

(٧) • وبعد ذلك القوا القبض على تلك العذراء الجلييلة القدر ، ابولونيا ،
وهي سيدة متقدمة في السن ، وضربوها على فكها ، فكسروا كل اسنانها ،
وأوقدوا نارا خارج المدينة وهددوها بالحرق حية ان لم تشترك معهم في هتافاتهم
الكفرية • وبعد صلاة قصيرة قفزت بحماسة الى النار فاحترقت •

(١) صدر امر نيسيوس سنة ٢٥٠ ولذا فيكون الاضطهاد في الاسكندرية بدأ سنة ٢٤٩ .

(٨) ثم القوا القبض على سراييون في بيته ، وعذبوه بقسوة وحشية ، وبعد أن كسروا كل اطرافه طرحوه من طبقة عليا ، ولم يكن هناك مفتوحا امامنا شارع أو طريق عام أو عطفة ، نهارا أو ليلا ، لأنهم كانوا يصيحون دوما وفي كل مكان بأنه ان كان احد لا يردد كلماتهم الكفرية وجب ان يجر في الحال خارجا ويحرق :

(٩) واستمر الحال على هذا المنوال طويلا ، ولكن فتنة وحربا اهلية نشبتا بين الشعب التعس ، فحولتا قسوتهم ضدنا الى بعضهم البعض ، وهكذا تنفسنا الصعداء قليلا ، اذ كفوا عن هياجهم ضدنا ، ولكن سرعان ما اذيع الينا نبا استبدال الحكم الرحيم بحكم قاس ٣ ، فتملكنا خوف شديد مما هددنا به .

(١٠) لأن الأمر الملكي وصلنا ، وكادت الحالة تماثل تلك الحالة المروعة التي سبق أن انبا بها الرب ، التي تصل لو أمكن المختارين أيضا ٤ . والواقع ان الجميع انزعجوا .

(١١) ، وتقدم ٥ في الحال الكثيرون من البارزين ممن اشتدت بهم حالة الخوف ، وانجرف الآخرون بتيار واجباتهم الرسمية ، اذ كانوا في الخدمة العامة ٦ ، والآخرون دفعوا دفعا بواسطة معارفهم . ولدى المناداة بأسمائهم اقتربوا من الذبائح الدنسة ، واصفر وجه البعض ، وارتعشت فرائصهم ، كأنهم كانوا بساقون لا لكي يقدموا ذبائح للوثان ، بل لكي يقدموا هم انفسهم ذبائح لها ، لذلك هزات بهم الجماهير التي كانت واقفة حولهم ، لأنه كان واضحا لكل واحد انهم كانوا خائفين من أن يقتلوا ان لم يذبحوا للوثان .

(١٢) ، على أن البعض تقدموا الى مذابح الأوثان بكل جراءة ، معلنين انهم لم يكونوا قط مسيحيين . وعن هؤلاء تصدق نبوة ربنا بانهم يعسر خلاصهم ٧ . اما الباقون فالبعض تبعوا هذه الجماعة ، والآخرون تبعوا

(٣) اشارة الى موت فيليب واقامة ديسيوس بدلا عنه وقد كان مضطهدا للمسيحية

(٤) (مت ٢٤ : ٢٤) (٥) أي ليذبحوا للاصنام .

(٦) كان كل موظف حكومي ملزما بتقديم الذبائح للاصنام لدى قبوله في وظيفته ، وكذا

في مناسبات اخرى معينة .

(٧) (مت ١٩ : ٢٣)

جماعة اخرى ، البعض هربوا والآخرون ألقى القبض عليهم •
 (١٣) « وبعض هؤلاء الآخرين ظلوا أمناء حتى القيود والسجون ، والبعض
 جحدوا الايمان قبل تقديمهم للمحاكمة ، حتى بعد سجنهم اياما كثيرة •
 والآخرون تراجعوا بعد أن تحملوا التعذيب وقتا ما •

(١٤) « أما أعمدة الرب الثابتون المباركون فانهم اذ نالوا قوة وقدرة
 يتناسبان مع الايمان القوى الذي تمسكوا به ، أصبحوا شهودا رائعين
 للكوته •

(١٥) « كان أول هؤلاء يوليانوس ، وكان يشكو كثيرا من داء المفاصل
 حتى عجز عن الوقوف أو المشي • فقدموه مع اثنين آخرين يحملانه • وللحال
 أنكر أحدهما الايمان • أما الآخر واسمه كرونيون يونس فبعد أن اعتسرف
 بالرب مع يوليانوس نفسه المتقدم في السن حملا على جملين في كل المدينة ،
 وهي كبيرة جدا كما تعلم ، وفي هذا الوضع المرتفع ضربا ، وأخيرا أحرقا بنار
 شديدة ، تحيط بهم كل العامة •

(١٦) « على أن جنديا اسمه بيساس وبخ معيريهما اذ كان واقفا
 بجوارهما وهما يساقتان • فصاحوا في وجهه ، وحوكم هذا البطل العظيم ،
 وقطعت راسه بعد أن وقف موقفا نبيلًا في النضال من أجل التقوى •

(١٧) « وطلب القاضي من آخر بعنف أن ينكر الايمان ، وقد كان ليبي
 المولد ، واسمه مقار ، وهو خليف بهذا الاسم ، مبارك ٨ حقا • واذ لم يذعن
 أحرق حيا • وبعدهم بقى بيماخوس والاسكندر في القيسود مدة طويلة ،
 وتحملا آلاما لا تحصى بالمقشطة ٩ والجلدات ، ثم أحرقا في نار متلظية •

(١٨) « وكان معهما أربع نساء هن : أموناريوم ، وهي غراء عفيفة ، عذبتها
 القاضي بلا هوادة ولا رحمة ، لأنها حرصت منذ البداية على أن لا تنطق بأية
 كلمة مما أمرها به ، واذ بقيت أمينة لعهدا جروها خارجا • والأخريات هن
 مركوريا ، وهي امرأة مشهورة جدا متقدمة في السن ، وديونيسيا ، وكانت
 أما لأبناء كثيرين ، لم تحب أبناءها أكثر من الرب ١٠ • ولأن الوالي خجل من أن

(٨) الاسم « مقار » معناه في اليونانية مبارك •

(٩) آلة كانت تمر فوق الجسم فتمزقه •

(١٠) قيل بان اسم الرابعة نكر بعد ذلك مباشرة « وأخرى اسمها أموناريا ، •

التعذيب كان بلا جدوى ، ولأن النساء كن دواما ينتصرن عليه ، فقد قتلن بالسيف دون محاولة التعذيب ، لأن البطلة أموناريوم تحملت التعذيب عوض الجميع .

(١٩) « وقد أسلم المصريون هيرون ، واتر ، وايسيدوروس ، ومعهم ديسيقوروس ، وهو صبي عمره نحو خمس عشرة سنة . حاول القاضي في انبداية ان يضلل الصبي بكلمات معسولة كأنه كان من الميسور التأثير عليه بسهولة ، ثم يضغط عليه بالتعذيب ظانا أنه من الميسور ان يستسلم بسهولة . ولكن ديوسقوروس لم يقتنع ولم يستسلم .

(٢٠) « واذ لبث الباقيون ثابتين جلدهم بوحشية ، ثم أسلمهم للنيران . ولا أعجب بالطريقة التي بها أبرز ديوسقوروس نفسه جهارا ، وباجوبته الحكيمة تلقاء الاغراءات التي قدمت اليه ، طرده قائلا انه سيعطيه فرصة للفتوبة نظرا لحدائة سنه . ولا يزال ديوسقوروس التقى هذا بيننا الان ، في انتظار اضطهاد أطول وتعذيب أشد .

(٢١) « واتهم شخص آخر اسمه نمسيون ، وهو مصرى أيضا ، بأنه ينتمى لعصابة لصوص . ولما برا نفسه أمام قائد المئة من هذه القهمة البعيدة عن الحق كل البعد ، وشى به بأنه مسيحي ، واخذ في القيود أمام الوالى . أما ذلك الوالى الظالم فقد حكم عليه بتعذيبات وجلدات ضعف ما كان يحكم به على اللصوص ، ثم أحرقه بين لصين ، وهكذا أكرم ذلك الرجل المبارك بأنه شبهه بالمسيح .

(٢٢) « وكان واقفا أمام جماعة من الجند هم أمون وزينو وبطليموس وانجينس ، ومعهم رجل متقدم فى السن اسمه ثيوفيلس ، واذ ظهر ان شخصا معيناً يحاكم كمسيحي كان على وشك انكار الايمان ، أصروا على أسنانهم ، لأنهم كانوا واقفين بجواره ، وأشاروا بوجوههم ومدوا أيديهم وحركوا أجسادهم .

(٢٣) « وعندما اتجهت أنظار الجميع اليهم ، وقبل أن يلقي أى واحد الأيدى عليهم ، اندفعوا نحو المحكمة قائلين انهم مسيحيون ، حتى انزعج الوالى هو ومجلسه . فازدادت شجاعة الذين كانوا يحاكمون ، ولم يرهبوا الآلام ، أما قضاتهم فارتعدت فرائصهم . وهكذا خرجوا من المحاكمة فرحين بشهادتهم ، لأن الله نفسه مجدهم فى انتصارهم ، .

الفصل الثانى والأربعون

اشخاص آخرون تحدث عنهم ديونيسيوس

(١) . وهناك آخرون كثيرون ، فى المدن والقرى ، مزقهم الوثنيون اربا ، سألتحدث عن واحد فقط كمثال للباقيين . كان اسخيريون يعمل كوكيل لأحد الحكام . ولما أمره رئيسه أن يذبح للاوثان رفض ، فأهانته رئيسه ، ولما ظل ثابتا فى رفضه أساء اليه . ولما استمر فى ثباته أمسك عصا طويلة ودفعا فى أحشائه وقتله .

(٢) « وهل يحتاج الأمر للتحدث عن الجماهير التى تجولت فى البرارى والجبال ، وهلكوا بسبب الجوع والعطش والبرد والمرض والاصوص والوحوش؟ فان الباقيين الذين نجوا منهم شهود للدعوة التى اتتهم ولنصرتهم .

(٣) « على أننى سأذكر حادثة واحدة من باب التمثيل ، فان كرمون ، وكان متقدما جدا فى السن ، كان أسقفا لمدينة تدعى نيلوس ١ هذا هرب مع زوجته الى جبل العرب ٢ ولم يعودا . ورغم أن الاخوة جدوا فى البحث عنهما فانهم لم يجدوهما ولا وجدوا جثتيهما .

(٤) « والكثيرون ممن هربوا الى نفس الجبل أخذتهم العرب أسرى . وقد افتدى البعض بصعوبة بثمن باهظ ، والآخرون لم يفتدوا الى الآن . واننى لم أرو هذه الأمور ياأخى بلا غاية ، بل لكى تعلم مقدار وفرة وشدة الضيقات التى حلت بنا والذين كانت لهم اختبارات أوفر فيها هم أكثر الناس معرفة بها فعلا .

(٥) وبعد ذلك بقليل يضيف قائلا :

« وهؤلاء الشهداء المباركون الذين بيننا ، الجالسون مع المسيح الآن ، شركاء فى ملكوته ، وشركاء فى الدينونة ، ويدينون معه ، قد قبلوا بعض الاخوة الذين سقطوا واتهموا بجريمة الذبح للاوثان . فلما أدركوا أن تجديدهم وتوبتهم كافيا ليقبلا امام ذلك الذى لا يشاء موت الخاطيء قط بل توبته ،

(١) كانت فى جزيرة بالنيل جنوب منف .

(٢) أى الجبل الشرقى .

اختبروهم فقبلوهم ثانية ، وأعادوهم ، والتقوا بهم ، واشتركوا معهم ، في الصلوات والولائم ٣ .

(٦) « فآية نصيحة تقدمونها اليها الاخوة عن مثل هؤلاء الأشخاص؟ ماذا نفعل؟ هل نعطي نفس الحكم الذي اعطوه ، ونراعى قرارهم ومحبتهم ، ونظهر الرحمة لمن اشفقوا عليهم؟ أم نعلن بان قرارهم ظالم ، ونقيم انفسنا كفضاة لرأيهم ، ونتحدى الرحمة ونقلب النظام » .

هذه هي الكلمات التي اضافها ديونيسيوس بحق عند التحدث عن الذين ضعفوا وقت الاضطهاد .

الفصل الثالث والأربعون

نوفاتوس ، طريقة حياته ، وهرطقته

(١) بعد هذا انتفخ نوفاتوس ، وهو قس في كنيسة روما ، في عجرفته على هؤلاء الأشخاص كأنه لم يعد لهم أي رجاء في الخلاص ، حتى ولو عملوا كل ما يتصل بالتجديد الحقيقي النقي . ثم تزعم شيعة أولئك الذين في كبرياء أو هامهم دعوا انفسهم « كثاري » ١ .

(٢) وعلى أثر ذلك انعقد مجمع كبير جدا في روما من ستين أسقفا ، وعدد أوفر من القسوس والشمامسة . وفي الوقت نفسه تناقش رعاة الأقاليم الأخرى على حدة في أماكنهم فيما يجب أن يعمل . فصدر قرار بالاجماع بان نوفاتوس ، ومن اشتركوا معه ، ومن شايعوه في رأيه عديم الانسانية الميغض للأخ ، يجب ان تعتبرهم الكنيسة خارجين عنها ، وانهم يجب أن يشفوا أمثال هؤلاء الاخوة الذين سقطوا في التجربة ، ويقدموا اليهم ادوية التوبة .

(٣) وقد وصلت الينا رسائل كرنيليوس اسقف روما الى فابيوس اسقف كنيسة انطاكية ، تبين ما تم في مجمع روما . وما رؤى مناسبا في أعين

(٢) الأرجح ان المقصود وليمة العشاء الرباني .

(١) كلمة يونانية معناها « نقي » .

جميع الذين في ايطاليا وافريقيا والأقطار المجاورة . ووصلت أيضا رسائل أخرى كتبت باللغة اللاتينية ، منسوبة الى سيبريان ومن معه في افريقيا ، وهي تبين أنهم قد اتفقوا على ضرورة مساعدة من سقطوا في التجربة ، كما اتفقوا على ان يقطع من الكنيسة الجامعة مبتدع الهرطقة وكل من اشتركوا معه .

(٤) وأرفق بهذه رسالة أخرى لكرنيليوس عن قرارات المجمع . وهناك أيضا رسائل أخرى عن أخلاق نوفاتوس . خليك بنا ان نقتبس منها بعض فقرات لكي يعرف شيئا عنه كل من يطلع عليها .

(٥) وفي الكلمات التالية نرى كرنيليوس يحدث فابيوست عن نوفاتوس . « وارىد ان احدثك لكي تعرف كيف ان هذا الرجل اشتهى الأسقفية منذ زمن طويل ، ولكنه اخفى هذه الرغبة الجامعة وابقاها لنفسه فقط ، مستخدما أولئك المعترفين الذين التصقوا به منذ البداية كستار لتمرده .

(٦) « وان مكسيموس ، احد قسوسنا ، واوربانوس ، الذى حصل مرتين على اعظم شرف باعترافه ، وسيدونيوس وكيليرينوس ، وهو رجل تحمل كل انواع العذاب بشهامة نادرة وبفضل نعمة الله ، وتغلب على ضعف الجسد بقوة ايمانه ، وقهر الخصم باقتدار - هؤلاء فضحوه وكشفوا جيله ونفاقه وفضاليه واكاذيبه وصداقته الزائفة . فرجعوا الى الكنيسة المقدسة ، وصرخوا بحضور الكثيرين من الأساقفة والقسوس وعدد وفير من العلمانيين بكل حيله وخبثه وشروبه التى اخفاها زمنا طويلا . وقد فعلوا هذا ببكاء واسف شديد ، لأنهم كانوا قد تركوا الكنيسة وقتا ما بسبب اغراءات ذلك الوحش الماكر الخبيث ، »

وبعد ذلك بقليل يقول :

(٧) « وكان غريبا جدا ، ايها الأخ الحبيب ، ذلك التغيير الذى رايناه يحدث فيه في وقت قصير . لأن هذا الشخص الغريب جدا ، الذى اقسم باعظ الايمان ان لا يسعى للأسقفية ، ظهر بغتة كاسقف كان ماكينة قد قذفت به حينئذ .

(٨) « لأن هذا المتصلف ، المدعى الدفاع عن عقيدة الكنيسة ، اذ حاول الحصول على الأسقفية التى لم تعط له من فوق ، اختار اثنين من رفاقه تنازلا

عن خلاصتهما ، وأرسلهما الى ركن صغير مهمل في ايطاليا ، لعله ببعض الحجج المزورة يستطيع ان يخدع ثلاثة اساقفة سذج وفي غاية البساطة ، فاكذبوا وشهدوا بأنه من الضروري ان يذهبوا سريعا الى روما مع اساقفة آخرين حتى يمكن حسم كل نزاع قام هناك بوساطتهم ووساطة اساقفة آخرين :

(٩) « وعندما وصلوا أغلق عليهم مع بعض أشخاص آخرين مثله ؛ لأنهم كما قلنا كانوا في غاية البساطة . وفي الساعة العاشرة ، اذ سكرُوا واعتلت صحتهم ، أجبرهم بالقوة أن يرسموا أسقفا بوضع الأيدي بطريقة مزيفة باطلة . ولأن الأسقفية لم تأت اليه انتقم لنفسه واختلسها بالحيلة والخيانة .

(١٠) « وبعد ذلك بوقت قصير عاد الى الكنيسة أحد هؤلاء الأساقفة بياكيا ومعتزفا بتعديده . ونحن تحدثنا معه كما الى أحد العلمانيين ، وتشفع من أجله كل الشعب الحاضرين . ثم رسمنا خلفين للاسقفين الآخرين ؛ وأرسلناهما الى حيث كانا .

(١١) ولم يدر هذا المنتقم من الانجيل انه يجب ان يكون هنالك اسقف واحد في كنيسة جامعة ٢ . ومع ذلك فانه لم يجهل (وكيف كان ممكنا ان يجهل) انه كان فيها ستة وأربعون قسيسا ، وسبعة شمامسة ٣ ، وسبعة شمامسة مساعدين ٤ ، واثنان وأربعون قنديل ٥ واثنان وخمسون طاردي الأرواح النجسة ٦ ، وقارئون ٧ ، وبوابون ، وأكثر من ألف وخمسمائة أرملة وشخص في ضيقة ، ينعمون كلهم بنعمة ورحمة السيد .

(١٢) « على أن كل هذا الجمع الغفير ، اللازمين في الكنيسة ، وكل الذين كانوا بنعمة الله أغنياء وممتهنين ، وكل الشعب الذي لا يحصى ، هؤلاء كلهم لم يستطيعوا ان يرجعوه عن غطرسته ووقاحتة أو يردوه الى الكنيسة ، .

(٢) كان الرأي السائد ان يكون هنالك اسقف واحد في المدينة .

(٣) جرت العادة ان يكون بالكنيسة سبعة شمامسة لقتداء بالكنيسة الاولى (ا ع ٦)

(٤) كانت وظيفتهم مساعدة الشمامسة في اعداد أواني الخدمة على المذبح ، مراقبة الابواب

اثناء تناول ، وكثيرا ما كانوا يحملون رسائل الاساقفة الى الكنائس البعيدة .

(٥) كانت وظيفتهم اضاءة الأنوار في الكنيسة وتقديم الخمر لخدمة تناول .

(٦) كانت وظيفتهم مراقبة الأشخاص الذين فيهم ارواح نجسة ، والعناية بهم والصلاة من

اجلهم لطرد الأرواح .

(٧) لطهم عم الاغتسبيون .

(١٣) بعد قليل يضيف أيضا هذه الكلمات .

«واسمح لى ان اقول اكثر : بسبب اى اعمال او تصرفات كانت له الجراة لى يناضل من اجل الاسقفية ؟ هل لأنه نشأ فى الكنيسة منذ البداية، وتحمل آلاما كثيرة فى سبيل النضال عنها ، وجاز وسط اخطار كثيرة من اجل المسيحية ؟ يقينا ان هذا لم يحصل .

(١٤) «ولكن الشيطان الذى دخله وسكن فيه طويلا كان هو علة اعتقاداته . واذ أسلمه طاردوا الأرواح حل به مرض شديد . ولما بدا كأنه أوشك على الموت قبل المعمودية بالرش على السرير الذى كان مضطجعا عليه ، ان جاز لنا القول ان شخصا كهذا قبل المعمودية .

(١٥) « وعندما شفى من مرضه لم يقبل الأشياء الأخرى التى يفرضها قانون الكنيسة ، حتى ولا ختم الأسقف ٨ . وان كان لم يقبل هذا فكيف يمكن ان يكون قد قبل الروح القدس؟» .

(١٦) وبعد ذلك بقليل يقول أيضا :

« وفى وقت الاضطهاد أنكر انه قس ، وذلك بسبب الجبن والخوف على حياته . لأنه لما توسل اليه الشمامسة ورجوه ان يخرج من الغرفة التى حبس فيها ، ويقدم المساعدة اللازمة للاخوة كما كان يحتمه الواجب على القس ان يساعد الاخوة الذين فى الخطر والمحتاجين للمساعدة ، لم يأبه لتوسلات الشمامسة ، بل انصرف فى غضب . وقال انه لا يرغب فى ان يكون قسا بعد ، اذ كان معجبا بفلسفة اخرى» .

(١٧) وعلاوة على أشياء اخرى قليلة أضاف الكلمات التالية :

« لأن هذا الشخص العجيب ترك كنيسة الله التى اذ آمن حسب فيها أهلا للقسيسية بفضل الأسقف الذى رسمه قسيسا . وقد اعترض على هذا كل الاكليروس . وكثيرون من الشعب ، لأنه كان لا يحل ان يقبل أية رتبة كهنوتية شخص رشح على فراشه بسبب مرضه كما تم له . ولكن الأسقف طلب ان يسمح له برسامة هذا الشخص فقط » .

(٨) الاشارة الى سر الثبوت وكان يقوم به الأسقف ان كان حاضرا .

(١٨) ثم يضيف الى ذلك جريمة اخرى هي اسوأ جرائم هذا الشخص كما يلي :

« وعندما قدم القرابين ، ووزعها على كل واحد ، الزم ذلك الرجل الشقى وهو يناوله ان يحلف بدل البركة . واذ أمسك يديه بكلتا يديه لم يرد ان يطلقه الا بعد ان حلف بهذه الكيفية (وقد اردت ان أثبت كلماته) : احلف لى بجسد ودم ربنا يسوع المسيح ان لا تتركنى ولا ترجع الى كرنيليوس .

(١٩) « ولم يشأ الشقى ان يخوق قبل ان يربط نفسه بهذا الرباط ، وبدلا من ان يقول آمين وهو يتناول الخبز قال لن أعود الى كرنيليوس » .

(٢٠) وبعد ذلك يقول ايضا .

« لكن اعلم انه قد أصبح الان مجردا ومهجورا . لأن الاخوة يتركونه كل يوم ويرجعون الى الكنيسة . وموسى ايضا ، الشهيد المبارك ، الذى استشهد بيننا استشهادا مجيدا عجيبا ، اذ شهد جراته وحماقته وهو لا يزال حيا ، رفض الاختلاط به او بالقسوس الخمسة الذين فصلوا أنفسهم معه عن الكنيسة » .

(٢١) « وفي ختام رسالته يقدم قائمة عن الأساقفة الذين أتوا الى روما ، وخكموا على سخافة نوفاتوس ، مع ذكر اسمائهم والابروشيات التى كانوا يرأسونها :»

(٢٢) ويذكر أيضا من لم يحضروا الى روما ، ولكنهم عبروا بالرسائل عن موافقتهم على آراء هؤلاء الأساقفة ، ويذكر اسماءهم والمدن التى أرسلوا منها رسائلهم . وقد كتب كرنيليوس هذه الأمور الى فابيوس أسقف انطاكية .

الفصل الرابع والأربعون

رواية ديونيسيوس عن سرابيون

(١) وكتب ديونيسيوس الاسكندرى أيضا رسالة الى فابيوس هذا نفسه الذى يبدو انه كان يميل بعض الميل الى هذه البدعة . وفيها كتب امورا اخرى كثيرة عن التوبة ، وروى تفاصيل النضال الذى كافح به اولئك الذين

استشهدوا أخيرا في الاسكندرية . وبعد الرواية الأخرى يذكر حقيقة عجيبة تستحق الذكر في هذا المؤلف . وهي كما يلي :

(٢) « وسأقدم لك هذا المثال للواحد الذي حدث بيننا . كان معنا شخص اسمه سرابيون ، وهو مؤمن متقدم في السن ، عاش زمنا طويلا بلا لوم ، ولكنه سقط في التجربة . ولقد توسل كثيرا ، ولكن لم يلتفت اليه أحد لأنه ذبح للأوثان . فاعتراه مرض ، وفقد النطق والوعي ثلاثة أيام متوالية .

(٣) « واذ تحسنت صحته قليلا في اليوم الرابع ارسل الى ابن ابنته قائلا : الى متى تعوقونني يا ابني . اتوسل اليك أن تعجل وتحلونى بسرعة . ادع لى أحد القسوس . ولما قال هذا فقد النطق ثانية . فركض الصبي الى القس . وكان الوقت ليلا ، والقس مريضا ، فلم يقدر ان يأتي .

(٤) « ولأننى كنت قد امرت بأن الأشخاص الذين على حافة الموت يجب أن تعطى لهم المغفرة ان طلبوها ، سيما ان كانوا قد طلبوها من قبل ، لكن ينطلقوا برجاء حسن ، لذلك اعطى الصبي جزءا صغيرا من سر الأنخارستيا ، وقال له أن يغمسه ويدع النقط تسقط في فم الرجل الشيخ .

(٥) « فعاد به الصبي . واذ اقترب ، وكان لم يدخل بعد ، تحرك سرابيون ثانية وقال : لقد اتيت يا ابني ولم يقدر القس ان يأتي . ولكن افعل بسرعة ما أمرك به ودعنى انطلق . عندئذ غمسه الصبي وجعل النقط تسقط في فمه . واذ بلغ قليلا اسلم الروح في الحال .

(٦) « أليس واضحا أنه قد بقى حيا حتى نال الحل . واذ مسحت خطيته أمكن الاعتراف به بسبب الاعمال الصالحة الكثيرة التي فعلها ؟ ، هذا ما رواه ديونيسيوس .

الفصل الخامس والأربعون

رسالة من ديونيسيوس الى نوفاتوس

لكن لننظر الان كيف وجه نفس هذا الشخص رسالة الى نوفاتوس لما كان يزعم الاخوة الرومانيين . واذ ادعى ان بعض الاخوة كانوا سبب ارتداده وانشقاقه ، كانوا قد اجبروه على هذا ، فلاحظ كيف كتب اليه :

« سلام من ديونيسيوس الى اخيه نوفاتوس ، ان كنت كما تقول قد دفعت حقاً بغير ارادتك فبرهن على هذا بانسحابك بارادتك . لأنه كان خيراً ان تتحمل كل ألم عن ان تقسم كنيسة الله ، وحتى الاستشهاد من أجل تجنب الانقسام لا يكون أقل مجداً منه لأجل رفض عبادة الأوثان . بل انه يبدو في نظري أعظم . لأنه في الحالة الأخيرة يستشهد المرء من أجل نفسه ، وفي الحالة الأولى من أجل الكنيسة بأكملها . والآن ان أمكنك اقناع الاخوة ، او حملهم على اتفاق آرائهم زاد برك عن زلتك ، وهذه لا تحسب عليك ، بل يمدح برك . ولكن ان لم تستطع ان تفلح مع المتمردين ، فعلى الأقل خلس نفسك . اتوسل اليك ان تحسن التبصر في الأمر وتبقى في سلام مع الرب . »

هذا ما كتبه الى نوفاتوس .

الفصل السادس والأربعون

رسائل اخرى لديونيسيوس

(١) وكتب ايضا رسالة الى الاخوة في مصر عن التوبة . وفيها يدعون ما بدا صائبا في رايه عن سقطوا ، ويصف درجات التعدي .

(٢) ولا يزال باقيا ايضا خطاب خاص عن التوبة كتب الى كوثون اسقف ابروشبة هرموبوليس ، ورسالة اخرى وعظية الى رعيته في الاسكندرية . وبينها ايضا تلك التي كتبها الى اوريجانوس عن الاستشهاد ، والى الاخوة

في لاودكية التي كان ثيليمدرس أسقفها عليها ، كذلك أرسل رسالة عن التوبة إلى الاخوة في أرمينيا التي كان ميروزانس أسقفها عليها .

(٣) وعلاوة على كل هذه كتب إلى كرنيليوس ١ أسقف روما عندما استلم منه رسالة ضد نوفاتوس . وفي هذه يذكر أنه قد دعى من هيلينوس ٢ أسقف طرسوس في كليكية ، والآخرين اللذين كانا معه : فرميليانوس ٣ أسقف كبروكية ، وثيوكتستوس ٤ أسقف فلسطين ، ليقابلهم في المجمع في أنطاكية حيث كان البعض يحاولون تدعيم بدعة نوفاتوس .

(٤) وعلاوة على هذا فقد كتب يقول انه علم بأن فابيروس ٥ رقد ، وان ديمتريانوس ٦ عين خليفة له في أسقفية أنطاكية . وكتب أيضا هذه الكلمات عن أسقف اورشليم :

« وبعد أن سجن المغبوط الاسكندر ٧ انطلق بسلام » .

(٥) وعلاوة على هذه لا تزال باقية أيضا رسالة اخرى عن وظيفة الشماسية ، أرسلها ديونيسيوس إلى أهل روما عن يد هيبوليتس ، وكتب اليهم رسالة اخرى عن السلام ، واخرى عن التوبة ، واخرى للمعترفين هناك ، الذين كانوا لا يزالون يدينون برأى نوفاتوس . ورأسل رسالتين آخرين لنفس الأشخاص بعد عودتهم إلى الكنيسة . واتصل بأشخاص آخرين كثيرين برسائل تركها وراءه لمنفعة الذين يدرسون الآن كتاباته باجتهد .

(١) انظر ف ٢٩ .

(٢) كان من رأى هيلينوس ضرورة إعادة تمديد الهراقة الذين يرجعون (انظر ك ٧ ف ٤

وكان له نصيب في الاشتراك في النزاع الذي حدث بخصوص بولس السيميساطي ك ٧ ف ٢٨ .

(٤) ف ١٩ : ١٧ .

(٢) انظر ف ٢٦

(٧) ف ٨

(٦) ك ٧ ف ٤ و ١٤ و ٢٧ و ٣٠

(٥) ف ٢٩

الكتاب السابع

مقدمة

في هذا الكتاب السابع من تاريخ الكنيسة يساعدنا ثانياً أسقف الاسكندرية العظيم ديونيسيوس ١ بكتاباتهِ • متحدثاً عن شؤون عصره المختلفة في الرسائل التي تركها • وسابحاً الآن بها •

الفصل الأول

خبط ديسيوس وجالوس

واذ لم يكد ديسيوس ٢ يكمل سنتين في الحكم قتله ابنائهُ وخلفه جالوس • وفي هذا الوقت مات أوريجانوس وكان عمره تسعا وستين سنة • ويتحدث ديونيسيوس عن جالوس ٣ بالكلمات التالية وهو يكتب الى هرمامون •

« ولم يعترف جالوس بخبط ديسيوس ، ولا فكر فيما أدى به الى الهلاك بل عثر بنفس الحجر ، رغم انه كان ملقى امام عينيه • لأنه اذ كان حكمه مزدهراً والأمر تسير وفق ارادته ، هجم على الرجال الأتقياء الذين كانوا يتوسلون الى الله • زاجل سلامه وخيره • وهكذا باضطهاده اياهم حرم نفسه بنفسه من صلواتهم لأجله ، »

هذا ما قيل عنه •

(١) بخصوص ديونيسيوس انظر ك ٦ ق ٤٠

(٢) حكم ديسيوس من سنة ٢٤٩ الى سنة ٢٥١م

(٣) حكم من سنة ٢٥١ الى سنة ٢٥٢ حيث قتله بطريرك قرطاجنة

الفصل الثاني

اساقفة روما في ذلك الوقت

وبعد أن ظل كرنيليوس في أسقفية مدينة روما نحو ثلاث سنوات خلفه لوسيوس . وهذا مات بعد أقل من ثمانية شهور ، وانتقلت وظيفته إلى استفانوس . وقد كتب إليه ديونيسيوس أولى رسائله عن المعمودية ، إذ كانت قد قامت مناقشة حادة عما إذا كان الذين رجعوا من أية هرطقة يجب أن يطهروا بالمعمودية أم لا . لأن العادة القديمة التي كانت سارية بصدد أمثال هؤلاء هي مجرد وضع الأيدي عليهم مع الصلاة .

الفصل الثالث

كيف نادى كبريانوس ومن معه من الأساقفة أولاً بأن

الراجعين من الهرطقة يجب أن يطهروا بالمعمودية

وأول كل شيء أصر كبريانوس ، راعي أبروشية قرطاجنة ، على أنهم يجب أن لا يقبلوا إلا إذا تطهروا بالمعمودية من زلاتهم . ولكن استفانوس اشتد غضبه ، ورآه غير ضروري ادخال أية بدعة تخالف التقليد الساري منذ البداية .

الفصل الرابع

الرسائل التي كتبها ديونيسيوس

عن هذا الموضوع

وإذ أرسله ديونيسيوس بتوسع بصدد هذا الموضوع ، بين له أخيراً بأنه ظالماً كان الاضطهاد قد خفت وطأته فإن الكنائس في كل مكان رفضت بدعة خوفاتوس وصارت في سلام بين بعضها البعض ، وقد كتب ما يلي :

الفصل الخامس

الهدوء الذي جاء عقب الاضطهاد

(١) « لكن اعلّموا الآن يا اخوتي أن جميع الكنائس في الشرق ، وما بعد الشرق ، التي كانت منقسمة ، قد اتحدت كلمتها . وأصبح جميع الأساقفة في كل مكان برأى واحد ، معتبطين جدا بالسلام الذي جاء ، فوق ما كان منتظرا . هكذا اغتبط ديمتريانوس ١ في انطاكية ، وثيوكتستوس في قيصرية . ومازابلانس في اليا ، ومارينوس في صور (اذ كان الاسكندر قد رقد) ، وهليودورس في لادوكية ١ اذ كان ثيليميدرس قد مات) ، وهيلينوس في طرسوس ، وجميع كنائس كيليكية ، وفرميليانوس ، وجميع كبادوكية . ولم أذكر سوى أبرز الاساقفة لكي لا تكون رسالتي طويلة ، وكلماتي ثقيلة .

(٢) « وجميع سوريا وبلاد العرب التي ترسلون اليها المساعدات عند الحاجة ، والتي كتبتم اليها الآن مباشرة ، وما بين النهرين وبنطس وبيثينيا . وبالاجاز ان الجميع في كل مكان معتبطين ، ويمجدون الله من اجل الوحدة والمحبة الأخوية ، . هذا ما ذكره ديونيسيوس .

(٣) أما استقنانوس فاذ شغل مركزه سنتين خلفه زيستوس ، وقد كتب اليه ديونيسيوس رسالة اخرى عن المعمودية ، بين له فيها في نفس الوقت رأى وحكم استقنانوس والأساقفة الاخرين ، وروى ما يلي عن استقنانوس :

(٤) « لذلك سبق أن كتب عن هيلينوس وفرميليانوس وجميع من في كيليكية وكبادوكية وغلاطية والأمم المجاورة ، قائلا انه لا يريد الاختلاط بهم لهذا السبب ، اى لانهم اعدوا معمودية الهرطقة . لكن تأمل اهمية الموضوع .

(٥) « صحيح انه صجرت من أكبر مجامع الأساقفة - على ما أعلم - قرارات في هذا الموضوع ، متضمنة بأن القادمين من الهرطقات يجب تعليمهم .

(١) بخصوص ديمتريانوس وثيليميدرس وهيلينوس انظر ك ٦ ف ٤٦ . وبخصوص ثيوكتستوس انظر ك ٦ ف ١٩ : ١٧ وبخصوص فرميليانوس انظر ك ٦ ف ٣٦ وبخصوص مازابلانس انظر ك ٦ ف ٤٩ .

وبعد ذلك يغسلون وينظفون من الخميرة العقيمة الدنسة • وقد كتبت اليه مقوسلاً
من أجل جميع هذه الأمور • وبعد ذلك يقول :

(٦) • وقد كتبت أيضاً، بكلمات قليلة في البداية ، وبكلمات كثيرة أخيراً
إلى زميلينا القسين المحبوبين ديونييسيوس ٢ وفليمون ٣ اللذين كانا يدينان
بنفس رأى استفانوس ، وكتب الي عن نفس الأمور •
هذا ما قبل عن المناقشة السابق ذكرها •

الفصل السادس

هرطقة سابيلوس

وفي نفس الرسالة يشير أيضاً الى تعاليم سابيلوس ٤ الهرطوقية ٥
التي ازدادت انتشاراً في وقته ، ويقول :

« أما عن التعليم الذي أثير الآن في بيولاميس التي في بنتابوليس ٥ •
المملوء كفرًا وتجديفاً على الله القدير الآب ، وربنا يسوع المسيح ، والمتضمن
شكوكاً كثيرة بخصوص ابنه الوحيد بك كل خليقة ، الكلمة المتأنس ، وقصوراً
شديداً في معرفة الروح القدس ، فنظراً لأنه قد وصلتني رسائل من كلا الطرفين،
رهن الاخوة لمناقشة الأمر ، فقد كتبت بضع رسائل لمعالجة الموضوع ، وضعت
فيما بمساعدة الله كثيراً من التعاليم على قدر استطاعتي • وها انا ارسل اليك
نسخاً منها • »

الفصل السابع

سقطه الهرطقة الشنيعة • الرؤيا الالهية التي رآها ديونييسيوس

والقانون الكنسي الذي قبله

(١) وقد روى ديونييسيوس هذا نفسه ما يلي في الرسالة الثالثة عن
المعمودية التي كتبها إلى فليمون القس الروماني :

(٢) أقيم فيما بعد أسقفنا لروما خلفنا لزيستوس • انظر فيما يلي ق ٢٧ •

(٣) كان قسا في روما وقتئذ •

(٤) كان رئيس شبيعة في روما أثناء اسقفية زفيرينوس (١٩٨ - ٢١٧ م) •

(٥) الخمس المن •

« وقد فحصت أعمال وتقاليد الهرطقة ، مدتسا عقلي وقتا قصيرا بأرائهم الكريهة ، ولكنني حصلت على هذه الفائدة منهم ، وهي أنني قد فتحت آراءهم بنفسى ، وازددت لهم كرما . »

(٢) « وعندما حاول أحد الاخوة من القسوس أن يمنعنى خشية أن أحمل في تيار شرهم ونجاستهم (الذى قد يذفس نفسى) ، وكنت أرى أيضا أنه يقول الحق ، اتقنى من الله رؤيا شددتنى . والكلمة التى اتقنى امرتنى قائلة بكل وضوح :

(٣) « اقرأ كل ما يمكن أن تصل اليه يدك ، لأنك تستطيع أن تصحح كل شيء وتمتحنه ، وهذا هو سبب ايمانك من البداية . »

« فقبلت الرؤيا على أساس أنها تتفق مع الكلمة الرسولية القائلة بأنهم أقوى منى : كونوا صيارفة ماهرين ، ١ . »

(٤) وبعد التحدث عن كل الهرطقات يضيف قائلا :

« لقد قبلت هذه القاعدة وهذا الترتيب من أبينا الطوباوى هراكلاس ٤ ، لأن الذين عادوا من الهرطقات ، رغم ارتدادهم عن الكنيسة ، أو بالأحرى لم يرتدوا بل بدا كأنهم قد اجتمعوا معهم واتهموا بالالتجاء لأحد المعلمين الكذبة ، فانه عندما طردهم من الكنيسة لم يقبلهم ثانية ، رغم توسلاتهم ، الا بعد أن قصوا علانية كل ما سمعوه من خصومهم . وعندئذ قبلهم دون أن يتطلب منهم معمودية أخرى ، لأنهم كانوا قد قبلوا منه سابقا الروح القدس ، »

(٥) وايضا بعد معالجة الموضوع بالتفصيل يضيف ما يأتى :

« وقد علمت أيضا أن هذه ٣ لم تكن بدعة دخلت أفريقيا وحدها ، بل ان هذا الراى كان مقبولا في أشهر الكنائس منذ زمن طويل أيام الأساقفة الذى سبقونا ، وفي مجامع الاخوة في ايقونية وسنادا ٤ ، كما كان مقبولا من أشخاص

(١) يقال أنها مقتبسة من (١ تس ٥ : ٢١ و٢٢)

(٢) بخصوص هراكلاس انظر ك ٦ ف ٣ .

(٣) أى إعادة المعمودية

(٤) مدينة في فريجية

آخرين كثيرين • وانا لا استطيع ان احتمل بان اقلب آراءهم ، واطوح بهم
إلى الخصام والنزاع • لأنه قيل : لا تنقل تخم صاحبك الذى نصبه آباؤك • ٥

(٦) أما رسالته الرابعة عن المعمودية فقد كتبت الى ديونيسيوس
الرومانى ٦ الذى كان وقتئذ قسا ، ولكنه ارتقى الى أسقفية تلك الكنيسة بعد
ذلك بوقت قصير • وواضح مما قاله عنه ديونيسيوس الاسكندرى انه هو
ايضا كان رجلا متعلما مقتدرا ، وضمن ما كتبه ذكر له ما يلى عن نوفاتوس :

الفصل الثامن

هرطقة نوفاتوس

• ونحن بحق نشعر بالكراهية نحو نوفاتوس الذى قسم الكنيسة
ودفع ببعض الاخوة الى الكفر والتجديف ، وادخل تعاليم كفرية عن الله ، واخرى
على ربنا يسوع المسيح الكلى الرأفة ، مدعيا بأنه غير رحيم • وعلاوة على كل
هذا فإنه يرفض المعمودية المقدسة ، ويقلب الايمان والاعتراف اللذين يسبقانها ،
ويمنع عنهم كلية الروح القدس ، ان كان هنالك اى رجاء ان يبقى معهم أو
يعود اليهم •

الفصل التاسع

معمودية الهرطقة الخاطئة

(١) أما رسالته الخامسة ٢ فقد كتبت الى زيسستوس ٣ أسقف روما •
وبعد التحدث كثيرا فى هذه الرسالة عن الهرطقة روى حادثة حدثت فى عصره
كما يلى :

(٥) (تك ١٩ : ١٤)

(٦) بخصوص ديونيسيوس الرومانى انظر فيما يلى ف ٢٧ •

(١) كانت العادة ان الداخلىين الى الايمان يمكثون تحت التعليم مدة طويلة • ومتى حل

وقت المعمودية كان على المتعمد ان يتلو صيغة خاصة من الاعتراف •

(٢) أى رسالته الخامسة عن المعمودية (٣) بخصوص زيسستوس انظر ف ٥

« لأننى حقا أيها الأخ فى حاجة الى المشورة ، وأننى اطلب حكمك فى موضوع عرض على ، خشية أن أكون على خطأ . »

(٢) « فقد كان أحد الأخوة الذين يجتمعون يعتبر مؤمنا منذ زمن طويل ، وكان عضوا فى الجماعة قبل رسامتى ، بل قبل رسامة المغبوط هراكلاس ٤ على ما أظن ، وكان حاضرا مع من تعمدوا أخيرا . وعندما سمع الأسئلة والأجوبة اتانى باكيا ونادبا سوء حظه ، وسقط عند قدمى ، واعترف محتجا بأن المعمودية لنتى عمد بها مع الهرطقة لم تكن كهذه المعمودية بأى حال من الأحوال اذ كانت مملوءة كفرا وتجديفا . »

(٣) وقال ان نفسه قد انكسرت حزنا ، وانه ليست له دالة ليرفع عينيه الى الله لأنه كان موافقا على تلك الأقوال والأفعال الكفرية . ولهذا طلب ان ينال هذا التطهير الكامل وهذه النعمة الجزيلة . »

(٤) « ولكننى لم أجسر على أن أفعل هذا ، وقلت ان شركته الطويلة كافية ، لأننى يجب أن لا أجسر على أن أجدد من البداية شخصا سمع الشكر واشترك فى ترديد آمين ، ووقف أمام المائدة ومد يديه ليتناول الطعام المبارك ، وتناوله فعلا ، واشترك وقتا طويلا فى جسد ودم ربنا يسوع المسيح . على اننى نصحته بأن يقتنع ويقترب الى شركة القديسين بايمان ثابت ورجاء صالح . »

(٥) « لكنه لا يكف عن النحيب ، ويتحاشى الاقتراب من المائدة ، وينذر ان يحضر الصلاة رغم الالاح عليه ، . »

(٦) وعلاوة على هذه لاتزال باقية ايضا رسالة اخرى لنفس الرجل عن المعمودية ، موجهة منه ومن ابروشيته الى زيستوس وكنيسة روما . وفيها يناقش الموضوع الذى اثير وقتئذ بحجج أقوى . ولا يزال باقيا ايضا رسالة اخرى بعد هذه موجهة الى ديونييسيوس الرومانى بخصوص لوسيان . »

هذا ما قيل عن هذه الأمور .

الفصل العاشر

فاليريان والاضطهاد الذى حل فى عهده

(١) وبعد أن حكم جالوس ١ وغيره من الحكام أقل من سنتين قوضت عروشهم ، وتقلد زمام الامبراطورية فاليريان مع ابنه جالينوس .

(٢) أما الظروف التى رواها ديونيسيوس فنستطيع معرفتها من رسالته الى هرمانون ٢ التى فيها يقدم الوصف التالى .

« وهذا ما أعلن الى يوحنا أيضا لأنه كما يقول : أعطى فما يتكلم بعظائم وتجاديف ، وأعطى سلطانا واثنين وأربعين شهرا ٣ .

(٣) « والعجيب أن كلا هذين الأمرين حدثا فى عهد فاليريان . وعندما نتأمل فى أخلاقه السابقة نزداد تعجبا ، لأنه كان لطيفا نحو رجال الله ، ومحبا لهم ، اذ لم يعاملهم أحد من الأباطرة قبله بهذا اللطف وهذه الرقة . وحتى الذين قيل عنهم علانية بأنهم مسيحيون ٤ لم يظهروا لهم مثل تلك المحبة والود والكرم التى أظهرها هو فى بداية حكمه لأن بيته بأكمله كان مليئا بالأشخاص الأتقياء ، وكان كنيسة الله .

(٤) « ولكن معلم ورئيس مجمع الجوس المصرى اقنعه بأن يغير خطته ، وحضه على قتل واضطهاد الاتقياء ، لأنهم قاوموا وعطلوا التعاويذ القبيحة الدنسة ، اذ كان ولا يزال هنالك أشخاص قادرين على نشر آراء الشياطين ، وأغراه على ممارسة أعمال السحر والعرافة وتقديم الذبائح المردولة وقتل

(١) حكم Gallus وابنه فولوسيان Volusian من اواخر سنة ٢٥١٠ الى منتصف سنة ٢٥٣ حيث قلب الامبراطورية عدوه وخليفته اميليان Aemilian وهذا سرعان ما قتل هو وابنه بعد اربعة اشهر وخلفه فاليريان Valerian قائد جالوس الاول .

(٢) بخصوص هذه الرسالة انظر ف ١ (٣) (رؤ ١٣ : ٥)

(٤) أى من الأباطرة . كان فيلبس اول امبراطور سابق قيل عنه أنه مسيحي ك ٦ ف ٢٤ .

(م ٢٣ - تاريخ الكنيسة)

اطفال لا حصر لهم ، وذبح ذرية الآباء المساكين ، وشق بطون الأطفال حديثي الولادة ، وتشويه خليفة الله أو تمزيقها اربا ، كأنهم بأمثال هذه التصرفات يبالغون السعادة ، .

(٥) ثم يضيف الى هذه ما يلي :

« وكانت عظمة حقا تقدمات الشكر ٥ التي اتى بها مكريانوس لأجل الامبراطورية التي كانت موضوع آماله وأحلامه . ويقال انه كان سابقا وزير خزانة الامبراطور ، ومع ذلك فانه لم يفعل شيئا يستحق المدح أو يعود بالخير العام ، بل تم فيه القول النبوي :

(٦) « ويل لمن يتنبأون من تلقاء فواتهم دون مراعاة للصالح العام ٦ لأنه لم يحرك أعمال العناية العامة ، ولا نظر الى دينونة من هو قبل الكل وفوق الكل . لذلك صار عدوا للكنيسة العامة ، وأبعد نفسه عن رحمة الله ، وهرب من خلاصه لأبعد حد وبهذا أظهر حقيقة اسمه ٧ »

(٧) وبعد ذلك يقول أيضا

« لأن فالريان اذ اغراه هذا الرجل على هذه الأعمال حلت به التعبيرات والاهانات وفق لما قاله اشعيا : هم اختاروا طرقهم ومكرهاتهم التي سرت بها انفسهم . فإذا أيضا اختار ضلالتهم ، وخطاياهم أجلبها عليهم ٨ .

(٨) « على ان هذا الشخص ٩ اشتبهى الملك شهوة جنونية ، وهو غير أهل له . واذ لم يستطع وضع الثوب الملكي على جسده الكسيح قدم ابنيه لحمل خطابا أبيهما ١٠ وقد حق عليهما التصريح الذي صرح به الله : افتقد فنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضى ١١

(٥) أن الأرواح النجسة . والمعنى : انه بما أن الأرواح النجسة وعدته بالقوة فقد أظهر شكره لها باغراء الامبراطور فاليريان لاضطهاد المسيحيين .

(٦) (حز ١٣ : ٢ و ٣)

(٧) لسمه « مكريانوس » مشتق من « مكران » ومعناها بعيد

(٨) اش ٦٦ : ٣ و ٤ (٩) اي مكريانوس

(١٠) يقرر ديونيسيوس (ف ٢٣) ان مكريانوس خدع فالريان في الحرب . وقد سقط

فالريان في أيدي الفرس (سنة ٢٦٠ م) فنادى الجند بمكريانوس امبراطورا ، ونظرا لمرجه

او لتقدم سنه اشرك منه ابنيه كيتوس ومكريانوس (١١) (خر ٢٠ : ٥)

(٩) « لأن الله اذ كدس على راسي ابنيه شهواته الرديئة التي نجح فيها جلب عليهما شره وبغضته لله » .

هذا ما رواه ديونيسيوس عن فالريان .

الفصل الحادى عشر

الحوادث التي حدثت وقتئذ لديونيسيوس

والذين في مصر

(١) أما عن الاضطهاد الذى حدث بوحشية في عهده ، والآلام التي تحملها ديونيسيوس مع غيره من اجل تقوى اله الكون ، فتبينها كلماته التي كتبها ردا على جرمانوس ١ الأسقف المعاصر الذى حاول الطعن فيه . وهاك كلماته .

(٢) « يقينا اننى في خطر السقوط في حماقة شديدة وغباوة شنيعة لاضطرارى الى التحدث عن عناية الله العجيبة بنا . ولكن طالما كان قد قيل ٢ :
واما سر الملك فخير ان يكتم وأما أعمال الله فاذاغتها والاعتراف بها كرامة ، فاننى ساذيع ظلم جرمانوس .

(٣) « اننى لم اذهب وحدى الى أمليانوس ٣ بل ذهب معى زميلى القس مكسيموس ٤ والشمامسة فوستوس ٥ ويوسابيوس ٦ وكميرون ، وذهب معى ايضا ٧ من روما كان حاضرا .

(٤) « على ان أمليانوس لم يقل لى في البداية : لا تعقد اجتماعات ٧ :

(١) بخصوص جرمانوس ورسالة ديونيسيوس اليه انظر ك ٦ ف ٤٠ : ١

(٢) طوبيت ١٢ : ٧

(٣) والى مصر الذى تم على يديه الاضطهاد فى الاسكندرية فى عهد فالريان . ثم فى عهد جالينوس . وقد تمرد على جالينوس ولكنه قتل فى السجن .

(٤) بعد موت ديونيسيوس اسقف الاسكندرية خلفه مكسيموس . انظر ف ٢٨ و ٣٠

و ٢٢ (٥) ك ٦ ف ٤٠ : ٩ (٦) صار فيما بعد اسقفا لكنيسة لاودكية ف ٢٢

(٧) كان جرمانوس قد اتهم ديونيسيوس باعمال الاجتماعات كالعادة المتبعة ، والهروب

لاقتاذ حياته . يؤيد هذا ما ورد فى الفقرة (١١) التالية

لأن هذا كان أمرا خارجا عن حدود تفكيره ، وآخر ما يفكر فيه شخص يطلب اتمام الأمر الأول لأنه لم يكن يبالي باجتماعاتنا ، بل كان كل ما يهمه أن لا تكون مسيحيين . وقد أمرنى أن أكف عن أن أكون مسيحيا ، ظنا منه بأننى ان تحولت عن المسيحية تبغنى الآخرون .

(٥) « ولكننى أجبته ، لا بطريقة خارجة عن حدود اللياقة ولا بكلمات كثيرة ، بل قلت : ينبغى أن نطيع الله أكثر من الناس ٨ . وشهدت علانية بأننى أعبد الله الواحد ولا سواه ، وأننى لن أتحول عن هذا ، ولن أكف عن أن أكون مسيحيا . وعلى أثر ذلك أمرنا بالذهاب الى قرية قرب الصحراء تدعى سفرو ٩ .

(٦) لكن اصغ الى نفس الكلمات التى قالها الطرفان كما سجلت : « اذ دعى الى المحاكمة ديونيسيوس وفوستوس ومكسيموس ومارسيلوس وكريمون قال امليانوس الوالى : لقد ناقشتكم شفويا عن الرأفة التى أظهرها نحوكم حكامنا .

(٧) « لأنهم أعطوكم الفرصة لتنجو أنفسكم ان رجعتم الى ما يتفق مع الطبيعة، وعبدتم الالهة التى تحرس امبراطوريتها ، وتركتم ما يخالف الطبيعة . بماذا تجاوبون اذن ؟ لأننى لا أظن انكم تنكرون جميلهم نحو رأفتهم بكم طالما كانوا يريدون أن يردوكم الى طريق أفضل .

(٨) « فأجاب ديونيسيوس : ان كل البشر لا يعبدون كل الالهة ، بل كل واحد يعبد من يستحسنه . لذلك فاننا نكرم ونعبد الاله الواحد بارىء الكل ، الذى أعطى الامبراطورية الى الجليل الشأن فالريان وجالينوس المنعم عليهما من الله ، ونحن نصلى اليه دواما من أجل امبراطوريتهما ، لكى تبقى غير متزعزعة .

(٩) « فقال لهم امليانوس الوالى : ومن أمركم أن تعبدوه ان كان الها مع تلك التى هى بالطبيعة آلهة لأنكم قد أمرتم أن توقروا الآلهة ، والالهة التى يعرفها الجميع . فأجاب ديونيسيوس : نحن لن نعبد آخر .

(١٠) « فقال لهم أمليانوس الوالى : أنا أرى أنكم نلكروا الجميل ، وغير شاعرين برأفة حكامنا ، لذلك لن تبقوا في هذه المدينة ، بل سترسلون الى اقاليم ليبيا ، الى مكان يدعى سفرو . لأننى اخترت هذا المكان كأمرا حكامنا ، ولن يسمح لكم ولا لغيركم بأى حال من الأحوال بعقد اجتماعات ، أو الدخول الى مساكنكم .

(١١) « وان رؤى اى واحد خارج المكان الذى أمرتكم به ، أو وجد فى اى اجتماع عرض نفسه للخطر . لأننا سوف لا نتردد عن القصاص المناسب . فاذهبوا الى حيث أمرتم .

« وعجلنى بالخروج رغم اننى كنت مريضا ، دون اعطائى مهلة حتى يوما واحدا . فأية فرصة كانت لى حينئذ لعقد اجتماعات أو عدم عقدها ١٠ .

(١٢) وبعد ذلك يقول :

« ولكننا بمعونة الرب لم نبطل الاجتماعات العلنية . بل دعوت باجتهاد اوفر أولئك الذين كانوا فى المدينة ليجتمعوا معا ، كأننى كنت معهم ، اذ كنت كما قيل حاضرا بالروح ولو كانت غائبا بالجسد ١٢ . وفى سفرو اجتمعت معنا كنيسة عظيمة من الاخوة الذين تبعونا من المدينة والذين وافقونا من مصر ، وهناك فتح لنا الرب بابا للكلمة ١٣ .

(١٣) « وفى بداية الأمر اضطهدنا ورجمنا ، ولكن فيما بعد ترك الكثيرون من الاخوة العبادة الوثنية ، ورجعوا الى الله . لأنهم الى ذلك الوقت لم يكونوا قد سمعوا الكلمة الى أن غرسناها نحن أولا .

(١٤) « وكان الله قد أتى اليهم لهذا الغرض . وعندما أتمفنا هذه الخدمة نقلنا الى مكان آخر . لأنه يبدو ان أمليانوس أراد أن ينقلنا الى امكنة أرى ، وأكثر شيها بصحراء ليبيا . لذلك أمرهم أن يجتمعوا من كل الاقطار الى مريوط ، وحدد لهم قرى مختلفة فى ذلك القطر ، ولكنه أمر بأن نوضع نحن

(١٠) أنظر الملاحظة (٧) بالصفحة السابقة .

(١١) (١ كو ٥ : ٣) (١٢) (كو ٤ : ٣)

(١٣) كانت اقليما واسعا ضمن اقاليم (مديريات) مصر ، كما كانت أبروشية عظيمة .

في أقرب مكان للطريق العام لكي نكون أول من يلقي القبض عليهم . لأنه واضح أنه رتب الأمور بحيث يستطيع أن يلقي القبض على جميعنا بسهولة حينما يريد .

(١٥) « وعندما صدر الأمر الي في بداية الأمر بالذهاب الي سفرو لم اكن اعرف المكان ، بل لم اسمع به من قبل ، ومع ذلك ذهبت اليه باشا مسرورا ، ولكن عندما أمرت بالانتقال الي اقليم كولوثيون فان من كانوا معنا يعرفون كيف تأثرت بالخبر .

(١٦) « وهنا سوف اتهم نفسي بنفسي . ففي البداية حزنت واضطربت جدا . اذ ان تلك الأمكنة وان كانت أكثر شهرة ، ومعروفة لنا أكثر ، الا انه كان يقال بأنها خالية من الأخوة ، من الأشخاص ذوي الأخلاق الطيبة ، ومعرضة للازعاج من المسافرين وسطو اللصوص :

(١٧) « ولكنني تعزيت لما ذكرني الاخوة بأنها أقرب الي المدينة ، وأنه ان كانت سفرو قد قدمت لنا فرصة واسعة للاختلاط بالاخوة من مصر ، وبذا استطعنا ان نزيد الكنيسة اتساعا ، فان قرب هذا المكان من المدينة سيقدم لنا فرصة اوسع لنرى احباينا وأقرب الناس الينا واكثرهم معزة . لأنهم يستطيعون ان يأتوا ويمكثوا معنا ، ويمكن عقد اجتماعات خاصة كما لو كنا في ابعد الضواحي . وهذا ما حدث بالفعل ، .

وبعد التحدث عن أمور أخرى كتب ثانية كما يلي عما حدث له .

(١٨) « يفتخر جرمانوس باعترافات كثيرة ، وهو بكل تأكيد يستطيع التحدث عن شتائد كثيرة تحملها . ولكنه ايستطيع ان يحصى ما نستطيع نحن احصاءه من أحكام ومصادرة أملاك ونفى ونهب الممتلكات ، وتشهير واحتقار مجد العالم ، وعدم مبالاة بتملق الولاة والأعيان ، وتهديد الخصوم وصخب واططار ، واضطهادات وتشريد واحزان وكل أنواع الضيقات ، كما حل بي في عهد ديسيوس وسابينوس ، ولا تزال مستمرة الي الآن في عهد أمليانوس؟ ولكن اين رؤى جرمانوس ؟ واين ورد ذكره ؟ .

(١٩) « وساكن الان عن هذه الحماسة الشديدة التي سقطت فيها بسبب جرمانوس ، ولنفس السبب اتحاشى ان اقدم للاخوة وصفا لكل ما حدث ، .

(٢٠) ويذكر نفس الكاتب أيضا - في رسالته الى مودتيوس ويديموس - بعض التفاصيل عن الاضطهاد كما يلي :

« نظرا لأن شعبنا كثيرون وغير معروفين لكما ، فمن باب تحصيل الحاصل أن أذكر أسماءهم • ولكن اعلمنا أن الرجال والنساء ، الصغار والكبار ، الخادمت والسيدات ، الجند والمدنيين ، من كل جنس وعمر ، قد انتصروا في جهادهم ونالوا أكابيلهم ، البعض بالجلد والنار ، والآخرين بالسيف •

(٢١) « وفي حالة البعض لم يكن الوقت الطويل كافيا لظهارهم مقبولين أمام الرب ، كما يبدو أيضا في حالتى أنه لم يمض الوقت الكافى • لذلك ابقانى على الوقت الذى يراه مناسبا قائلًا : في وقت مقبول سمعتك وفي يوم الخلاص اعنتك ١٤ •

(٢٢) « ولأنكما استعلمتما عن أحوالنا ، وأردتما أن نخبركما عن موقفنا فقد سمعتما بالتام أننا عندما اقتادنا كأسرى - اى أنا وغايوس وفوستوس وبطرس وبولس ١٥ - قائد المائة والولاية ، مع جنودهم وخدمهم ، الى بعض أشخاص من مريوط وجرونا بعنف ، لأننا لم نرد اتباعهم •

(٢٣) « أما الآن فاننا ، أنا وغايوس وبطرس ، صرنا وحدنا ، وحرمانا من باقى الاخوة ، وأغلق علينا في برية ومكان جاف في ليبيا ، يبعد ثلاثة أيام عن باراتونيوم ١٦ •

(٢٤) وبعد ذلك يقول :

« ان القسوس ، مكسيموس وديوسقوروس وديمقريوس ولوسسيوس ، اخفوا انفسهم في المدينة وزاروا الاخوة خفية • لأن فوستينوس وأكيلا ، وهما من أبرز الشخصيات في العالم ، يتجولان في مصر • أما الشمامسة فوستوس ويوسابيوس وكريمون فقد نجوا من الوبأ • وقد شدد الله يوسابيوس واغلق عليه بعض المواهب من البداية لاتمام الخدمة بنشاط للمعترفين المسجونين ،

(١٤) (اش ٤٩ : ٨) (١٥) انظر ك ٦ ف ٤٠ : ٩

(١٦) كانت ميناء هامة على البحر الأبيض المتوسط تبعد نحو ١٥٠ ميلا عن الاسكندرية :

« أما المكان الذى أخذ اليه ويبعد ثلاثة أيام عن باراتونيوم فكان يبعد نحو ٦٠ او ٧٠ ميلا عنها (والأرجح الى الجنوب) على أساس حوائى ٢٢ ميلا في اليوم •

والقيام بالمهمة الخطرة نحو دفن أجساد الشهداء المباركين الذين أكمّلوا
جهادهم .

(٢٥) « لأن الوالى لا يزال حتى الآن - كما قلت سابقا - يقتل بقسوة كل
من يقدمون للمحاكمة . وهو يقتل البعض بتعذيب عنيف ، والآخرين بالسجن
والقيود . ولا يسمح لأحد بالاقتراب منهم ، بل يبحث عما إذا كان أحد قد
اقترب منهم فعلا . ومع ذلك فالله يغيث المكروبين بغيرة الاخوة ومثابرتهم » .

(٢٦) هذا ما قاله ديونييسيوس . ولكن أن يكون معلوما أن يوسابيوس
الذى يدعو شماسا ، صار بعد ذلك بوقت قصير اسقفا لكنيسة لاودكية في
سوريا ١٧ ، وأن مكسيموس ، الذى يتحدث عنه بأنه كان قسا وقتئذ ، خلفه
ديونييسيوس نفسه كأسقف لاسكندرية ١٨ . أما فوستوس الذى كان معه ،
والذى امتاز وقتئذ باعترافه ، فقد بقى حيا ، حتى وقت الاضطهاد الحاصل في
أيامنا ١٩ ، حيث ختم حتاته بالاستشهاد بقطع الرأس ، وكان قد أصبح
شيخا وشعبان. أياما .

هذا ما حل بديونييسيوس وقتئذ

الفصل الثانى عشر

الشهداء في قيصرية فلسطين

وفي أثناء الاضطهاد السابق ذكره الذى حدث في عهد فالريان كان هناك
ثلاثة رجال ، في قيصرية فلسطين ، بارزين جدا بسبب شهادتهم للمسيح ،
وهؤلاء تزينوا بالاستشهاد الالهى اذ صاروا طعاما للوحوش . يدعى احدهم
بريسكوس ، والثانى ملخس ، واسم الثالث الاسكندر . ويقال ان هؤلاء الرجال
الذين عاشوا في البلاد ، تصرفوا في البداية بجبن ، كأنهم كانوا عديمى الاكتراث
والتفكير . لأنه لما أعطيت الفرصة لن يتوقون للجزاء برغبة سماوية ، استخفوا

(١٧) انظر ف ٣٢ : ٥ فيما يلى

(١٨) انظر ف ٢٨ .

(١٩) أى اضطهاد نقلديانوس الذى بدأ من سنة ٣٠٣ .

بالأمر لثلاثينالوا لكيليل الشهادة قبل الوقت . ولكنهم بعد التفكير في الأمر
أسرعوا الى قيصرية ، وتقدموا للقاضي ، ولقوا الغاية السابق ذكرها . ويروي
أنه علاوة على هؤلاء لقيت امرأة نفس المصير في نفس الاضطهاد ونفس المدينة .
ولكن قيل انها كانت تنتمي الى حزب مركيون ١ .

الفصل الثالث عشر

السلام الذي ساد في عهد جالينوس

(١) وبعد هذا بوقت قصير وقع فالريان أسيرا في أيدي البرابرة ٢ . أما
ابنه ، فاذ صار الحاكم الوحيد ، أدار الحكم بأكثر حكمة . وللحبال اوقف
الاضطهاد الحال بنا بنداء علني ، وطلب من الأساقفة ان يمارسوا وظائفهم
المعتادة بحرية ، وذلك بأمر كتابي جاء فيه :

(٢) « الامبراطور قيصر ببليوس ليسينيوس جالينوس ، بيوس فيلكس
اوغسطس ، الى ديونيسيوس وبيناس وديمترىوس والأساقفة الاخرين . لقد
أصدرت أمرى باغداق هباتى على كل العالم ، وان يبتعدوا عن أماكن العبادة ٣
ولهذا يمكنكم استخدام هذه الصورة من أمرى لكى لا يزعجكم احد . وهذا الذى
تستطعون فعله الان شرعا قد سبق أن منحته منذ زمن طويل ٤ . لذلك
فسيستولى تنفيذ أمرى هذا الذى أعطيته أوريليوس كيرينيوس المتولى ادارة
جميع الشئون » .

هذا ما ترجمته عن اللغة اللاتينية ليسهل فهمه . ولا يزال باقيا أيضا أمر

(١) سبق ان ذكر يوسابيوس الشهداء المركيونيين في ك ٤ ف ١٥ . وان كانت الكنيسة
لم تعتبر اتباع مركيون مسيحيين الا ان الدولة كانت تعتبر الجميع مسيحيين
(٢) أسره ملك الفرس ربما في سنة ٢٦٠ م ومات في الأسر . وبمجرد أسره تولى
الامبراطورية ابنه جالينوس Gallienus الذى كان يشترك معه في الحكم .
(٣) ان ان يبتعد الوثنيون عن أماكن العبادة المسيحية .
(٤) يشير الى الحرية التى يتمتعون بها والتى قد أصدر بها أمرا منذ زمن طويل بعد ارتقائه
عرش الامبراطورية مباشرة ولكنها لم تنفذ في مصر في الحال بسبب مكربالوس الوالى الشرير

ملكى آخر صدره ووجهه الى اساقفة آخرين يسمح لهم فيه بامتلاك اماكن
عبادتهم ثانية .

الفصل الرابع عشر

الاساقفة الذين ازدهروا وقتئذ

في ذلك الوقت كان زيسستوس ١ لا يزال يرأس كنيسة روما ،
وديمتريانوس ٢ خليفة فابيووس ٣ يرأس كنيسة انطاكية ، وفرميليانوس ٤
يرأس كنيسة قيصرية كبادوكية . وعلاوة على هؤلاء كان غريغوريوس
واثينودوروس اخوه ٥ صديقا اورييجانوس ، يراسان كنائس بنطس . واذ
مات ثيوكتستوس ٦ اسقف قيصرية فلسطين نال دومنوس الاسقفية هناك .
ولكنه لم يلبث فيها الا وقتا قصيرا ، فخلفه ثيوكتكنس ٧ معاصرا . وكان هو
ايضا عضوا في مدرسة اورييجانوس . اما في اورشليم فانه بعد موت مازابانوس ٨
خلفه هيمنيائيس ٩ الذي اشتهر بيننا سنوات طويلة .

الفصل الخامس عشر

استشهاد مارينوس في قيصرية

(١) وفي هذا الوقت اذ كان السلام قد عاد الى الكنيسة في كل مكان ١٠
قطعت رأس مارينوس ، الذي من قيصرية فلسطين ، من اجل شهادته للمسيح
بالكيفية الآتية ، وقد كان مكرما من اجل اعماله الحربية ، وذا شخصية بارزة
بسبب نسبه وثرائه .

(١) بخصوص زيسستوس الثاني انظر ف ٥

(٢) ك ٦ ف ٤٦

(٥) ك ٦ ف ٣٠

(٤) ك ٦ ف ٣٦

(٣) ك ٦ ف ٢٩

(٦) ك ٦ ف ١٩ (٧) كان بارزا جدا في تاريخ الكنيسة وقد حضر الجمعين اللذين

عقدا في انطاكية (المذكورين في ف ٢٧ و ٣٠) للنظر في هرطقة بولس السيميطي

(٨) انظر ك ٦ ف ٢٩ (٩) كان اسقفا لاورشليم من سنة ٢٦٥ - ٢٩٨ م

(١٠) ان استشهاد مارينوس في الوقت الذي ساد فيه للسلام يرجع الى ان مكريانوس عدوا

المسيحية كان لا يزال ذا نفوذ واسع في الشرق وقد تلكا في تنفيذ اولمر جاليتوس

(٢) ان غصن الكرمه ١ علامة احترام بين الرومانيين ، ويقال ان من يحصل عليه يصبح قائد مائة . واذ خلا مكان رشح له مارينوس بحسب ترتيب الأقدمية . ولكنه اذ كان على وشك الترقية تقدم شخص آخر امام القضاء مدعيا بأنه غير قانوني - وفقا للقوانين القديمة - ان ينال الشرف الروماني لأنه مسيحي ، ولا يقدم الذبائح للامبراطور ، وأنه هو احق بالوظيفة .

(٣) فاضطرب القاضي ، واسمه اخايوس ، وسأل أولا عن معتقد مارينوس ، وعندما علم بأنه بصفة مستمرة يعترف بأنه مسيحي أعطاه فرصة ثلاث ساعات للتفكير .

(٤) وعندما خرج من المحكمة أخذه على انفراد ثيوتكنس ٢ الأسقف هناك ، وتحدث معه ، ثم أخذ بيده وقاده الى الكنيسة . واذ وقف معه في الهيكل رفع عبايته قليلا وأثار الى السيف المعلق على جانبه ، وفي نفس الوقت وضع امامه كتاب الأناجيل الالهية ، وطلب منه ان يختار احد الاثنيين . ودون أقل تردد مد يده اليمنى وأخذ السفر الالهى . فقال له ثيوتكنس : اثبت اذا ، اثبت في الله ، واذ تقشدد به أرجو ان تنال ما اخترت ، اذهب بسلام .

(٥) ولدى عودته مباشرة صاح الحاجب مناديا اياه الى المحكمة ، اذ كان الوقت المحدد قد كمل . ولما وقف امام المحكمة اظهر غيرة شديدة نحو الايمان ، وللحال اخرج خارجا وكمل سعيه بالموت .

الفصل السادس عشر

رواية عن استيريوس

وقد احتفظ بذكرى استيريوس أيضا بسبب جراته النادرة في هذه الناحية . وهذا كان رومانيا ، له كرسي في مجلس الأعيان ، محبوبا من الأباطرة ، ومعروفا لدى الجميع بسبب طيب محتده وثروته . واذ كان حاضرا لدى موت الشهيد حمل جسده على كتفه ، وكفنه بثوب غالى الثمن ، واعد كل ما يلزم لدفنه بكيفية مجيدة ، ودفنه دفنا لائقا به .

ويروى أصدقاء هذا الرجل ، الذين لا يزالون أحياء حقائق أخرى كثيرة عنه

الفصل السابع عشر

العلامات التي تمت في بانياس

عن قدرة مخلصنا العظيمة

بين هذه أيضا تلك الاعجوبة التالية . في قيصرية فيلبس ، التي يدعوها الفينيقيون بانياس ١ ، توجد ينابيع عند سفح جبل بانيوس ، ينبع منها الأردن . ويقال انه في أحد الأعياد القيت إحدى الضحايا في الماء فاخفت بقوة الشيطان بشكل عجيب مما أذهل جميع الحاضرين . وكان استيريوس حاضرا في إحدى المرات إذ كانت هذه الأمور تجرى ، واذ رأى الجماهير منذهلين مما حدث أشفق عليهم بسبب ضلالهم . فتطلع إلى فوق إلى السماء وتضرع إلى الله بالمسيح لينتهر الشيطان الذي أضل الشعب ، ويضع حدا لخداع الناس . ويقولون انه لما صلى هكذا طفت الضحية في الحال على وجه الينبوع ، وهكذا لم يبق أثر للمعجزة ، ولم تتم أية أعجوبة أخرى مطلقا في ذلك المكان فيها بعد .

الفصل الثامن عشر

التمثال الذي أقامته المرأة نازفة الدم

(١) وطالما كنت قد ذكرت هذه المدينة فلا أضنه لائقا أن أتجذب فكري زواية تستحق التسجيل للأجيال المتعاقبة . لأنه يقال ان المرأة نازفة الدم ، التي نالت البرء من دائها على يدي المخلص ، كما نعرف من الانجيل المقدس ، كانت من سكان تلك المدينة ، وان بيتها معروف فيها ، وانه لا تزال باقية هناك آثار لتعطف المخلص عليها .

(٢) لأنه قد أقيم على حجر مرتفع بباب بيتها تمثال نحاسي لامرأة

(١) قرية صغيرة حاليا بنفس الاسم عند سفح جبل حرمون مشهورة بانها احد مناسج

الأردن بسبب الينابيع التي تنبع من تحت صخور جبل حرمون هناك .

جائية ، ويدأها ميسوطتان كأنها تصلى . وتجاه هذا تمثال من نفس المادة لرجل في هندام أنيق مرتد عباءة مزدوجة أنيقة ماداً يده نحو المرأة ، وعند قدميه ، بجانب النصب نفسه نبات غريب يرتفع الى هدب العباءة النحاسية ، وهو دواء لكل أنواع الأمراض .

(٣) ويقولون ان هذا النصب تمثال ليسوع . وقد بقى الى يومنا هذا ، حتى اننا نحن أنفسنا أيضا رأيناه عندما كنا مقيمين في المدينة .

(٤) وليس غريباً على الذين من الأمم ، الذين منذ القديم انتفعوا من المخلص، ان يفعلوا هكذا ، طالما كنا قد علمنا أن رسوماً مماثلة لرسولية بولس وبطرس ، والمسيح نفسه محفوظة بالتصوير ، إذ جرت العادة بين الأقدمين ، على ما يظهر ، حسب تقليد الأمم ، أن يقدموا ، بلا تمييز ، مثل هذا الأكرام لمن يعتبرونهم منقذين لهم .

الفصل التاسع عشر

كرسى الأسقفية الذى ليعقوب

أما كرسى يعقوب الذى نال أسقفية كنيسة أورشليم من المخلص نفسه ١ والرسل ، والذى كان يسمى أخا المسيح ٢ كما تبينه الأسفار الالهية ، فقد بقى الى الان ، أما الاخوة الذين خلفوه فقد أظهروا للجميع الأكرام الذى أظهره القديس ، ولا زال يظهره رجال العصر الحاضر للقديسين بسبب تقواهم . هذا ما قيل عن هذا الأمر .

الفصل العشرون

رسائل ديونيسيوس الفصحية التى فيها

يقدم أيضا قانوناً فصحياً

وعلاوة على رسائل ديونيسيوس ، السابق ذكرها ، فقد كتب أيضاً في

(١) هذا هو الرأى السائد قديماً . انظر أيضاً ك ٢ ف ١

(٢) (غل ١ : ١٩) انظر أيضاً ك ١ ف ١٢ .

تلك الوقت رسائله الفصحية ١ التي لا تزال باقية ، يستخدم فيها كلمات ثناء وتبجيل عن عيد الفصح . وقد وجه احدى هذه الى فلافيوس ، واخرى الى دومتيوس وديديموس ، بين فيها قاعدة ممارسة الفصح لثمانى سنوات ، موضحا انه لا يليق ممارسة عيد الفصح الا بعد الاعتدال الربيعى . وعلاوة على هذه ارسل رسالة اخرى الى زملائه قسوس الاسكندرية ، وكذا رسائل اخرى لأشخاص مختلفين أثناء الاضطهاد .

الفصل الحادى والعشرون

للحوادث التي تمت في الاسكندرية

(١) ولم يكد السلام يستقر حتى عاد ٢ الى الاسكندرية ، ولكن اذ اثيرت الفتنة والحرب مرة اخرى ، مما جعل الأمر مستحيلا عليه ان يفتقد كل الاخوة الذين بعثرتهم القلاقل في امكنة مختلفة ، فقد وجه اليهم رسالة اخرى يوم عيد الفصح كأنه لا يزال مغنيا من الاسكندرية .

(٢) وفي رسالة فصحية اخرى كتبها فيما بعد الى هيراكس احد اساقفة مصر ، يذكر الفتنة التي كانت ثائرة في الاسكندرية وقتئذ ، وذلك كما يلي :
« اية غرابة ان عسر على الاتصال بالرسائل بمن يقيمون بعيدا طالما كان في غير مقدورى حاجة نفسى ، او مشاورة احد لانقاذ حياتى ؟

(٣) « اننى اريد ان ارسل بعض الرسائل لمن هم كأحشائى ٣ ، وهم اخوة يعيشون في بيت واحد ، بنفس واحدة ، وأبناء كنيسة واحدة ، ولكننى لست اعرف كيف ارسل هذه الرسائل . لأنه ايسر ان يعبر الانسان لا حدود المملكة فحسب ، حتى من الشرق الى الغرب ، عن أن يذهب من الاسكندرية الى الاسكندرية نفسها .

(١) قال ناشر الترجمة الانكليزية : « كانت عادة اساقفة الاسكندرية ارسال رسالة قبيل عيد الفصح كل سنة تتضمن بعض النصائح وتحدد وقت العيد . ولا شك في ان جميع اساقفة الاسكندرية في تلك الأجيال كتبوا هذه الرسائل ولكن لم يبق منها سوى بعض لاثناسيوس ، وقليل لثلوفيلس ، وثلاثين لكيرلس . »

(٢) انظر (فليمون ١٢) .

(٣) أى ديونيسيوس .

(٤) « فقلب المدينة شائك جدا ، واجتيازه أصعب من اجتياز الصحراء الواسعة المقفرة التي عبرها جيلان من بني اسرائيل . أما موانئنا الهائلة فقد أصبحت كالبحر الذي انشق ، وأصبحت له أسوار ، وعبره اسرائيل ، وابتلع فيه المصريون ، لأنها كثيرا ما بدت كالبحر الأحمر بسبب كثرة القتلى فيها . »

(٥) « وأما النهر الذي يجرى بجوار المدينة فكان يبدو أحيانا أجف من البرية ، وأشد قفرا من تلك التي اذ عبرها اسرائيل قاسوا مرارة العطش ، حتى تذرروا على موسى ، ففاضت المياه من الصخرة ، بنعمة ذلك الذي يستطيع وحده صنع العجائب . »

(٦) « وكانت تفيض بغزارة شديدة حتى غطت كل الأراضي المجاورة والطرق والحقول ، مهددة بإعادة الفيضان الذي حدث أيام نوح . وكانت تفيض بصفة مستمرة ، وملوثة دوما بالدماء والقتلى والغرقى ، كما حدث لفرعون ، عن يد موسى ، عندما تحولت الى دم وانتنت . »

(٧) « وأي مياه أخرى تطهر المياه التي تطهر كل شيء ؟ كيف يستطيع المحيط العظيم ، الذي يعجز البشر عن اجتيازه ، أن يطهر هذا البحر المر لو أنه سكب فيه ؟ أو كيف يستطيع النهر العظيم ، الذي فاض من عدن ، أن يطهر هذا الفساد لو أنه سكب رؤوسه الأربعة التي يتفرع اليها عند نهرا جيجون ؟ »

(٨) « أو كيف يمكن أن يتطهر الجو وقد تسمم بهذه الأنفاس النجسة ؟ فالأبخرة تتصاعد من الأرض ، والرياح من البحر ، والنسيم من النهر ، والضباب من الموانئ ، وأصبح الندى كأنه افرازات الجثث التي تعفنت وتحللت الى كل العناصر المحيطة بنا . »

(٩) « ومع ذلك فالناس يتعجبون ولا يستطيعون أن يدركوا من أين هذه الأوبئة المستمرة ، والأمراض الشديدة ، والاسقام القاتلة من كل نوع ، وحالات الهلاك المختلفة ، وافناء البشرية على نطاق واسع ، لماذا لم يعد بهذه المدينة مثل تلك الكثرة من السكان ، من الأطفال الرضع الى المتقدمين في السن ، كما كانت تضم من قبل من بين أولئك الذين كانت تدعوهم شيوخا اقوياء . فالرجال من سن الأربعين الى السبعين كانوا وقتئذ أكثر عددا جدا ، حتى أصبح

عندهم الان لا يوازي السكان من سن الأربعة عشر الى الثمانين ، عند عمل الاحصائية من أجل مؤونة الطعام العامة .

(١٠) « وأصبح شكل الأصغر كأنه مساو في العمر لمن كانوا سابقا أكبر ، ورغم أنهم يرون الجنس البشرى في تناقص مستمر ، ورغم ان حالات الإفناء العامة في تزايد ، فانهم لا يرتعبون ولا يقشعرون » .

الفصل الثاني والعشرون

الوباء الذى حل بهم

(١) وبعد هذه الحوادث حل مرض وبائى فى اثر الحرب ، واذ اقترب العيد كتبت أيضا الى الاخوة واصفا الآلام التى نتجت عن هذه المصيبة :

(٢) « قد يبدو لأشخاص آخرين ان هذا الوقت ليس مناسباً للعيد . والواقع انه لا هذا الوقت مناسب لهم ولا غيره . فلا الأوقات المحزنة مناسبة ، ولا حتى التى يظن أنها مبهجة ٢ . نحن الآن لا نرى الا الدموع ، وكل واحد ينفوح ، والعيويل يرن صدهاء كل يوم فى المدينة بسبب كثرة الموتى .

(٣) « لأنه كما كتبت عن أبكار المصريين هكذا حدث الآن صراخ عظيم . لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت ٣ . وليت الأمر اقتصر عند هذا الحد .

(٤) « فقد حدثت أمور مروعة كثيرة . أولاً انهم طردونا . لكننا احتفلنا بالعيد حتى فى ذلك الوقت ، ونحن وحدنا ، مضطهدون ، ومحكوم علينا بالموت من الجميع . وكل مكان كابدنا فيه المصائب كان لنا مكان أعياد ، الحقول والبرارى والسفن والفنادق والسجون . أما الشهداء الذين كملوا جهادهم فقد احتفلوا بأبهج عيد ، اذ عيدوا فى السماء .

(٥) « وبعد هذا حل الحرب والمجاعة ، الأمر الذى تحملناه بالسوية مع الوثنيين . أما نحن فقد تحملنا وحدنا تلك الأمور التى عذبونا بها ، وفى نفس

(١) أى للوثنيين (٢) أى لا يوجد أى وقت يحق فيه للوثنيين أن يفرحوا

(٣) (خر ١٢ : ٣٠) .

الوقت تحملنا نتائج ما عذبوا به بعضهم البعض • ثم اننا فرحنا بسلام المسيح الذى وهب لنا وحدنا •

(٦) « ولكن بعد أن تمتعنا ، نحن وهم ، بفترة راحة قصيرة داهمنا هذا الوباء ، وقد كان لهم مروعا جدا أشد من أى شىء آخر مخيف ، كما كان عديم الاحتمال ، أشد من أية مصيبة أخرى ، وكما قال أحد كتابهم كان هو الوحيد انذى ينتفى معه كل رجاء • أما لنا فلم يكن الأمر كذلك ، بل كان كغيرة فرصة للتدريب والاختبار • ومع أننا لم نكن بمأمن منه الا أنه هاجم الوثنيين بأشد قسوة » •

(٧) وبعد ذلك يضيف الآتى :

« ولقد كان أكثر اخوتنا أسخياء جدا فى محبتهم الزائدة وعظفهم الأخوى • فازدادت رابطتهم بعضهم ببعض ، وزاروا المرضى بلا خوف ، وخدموهم بصفة مستمرة ، خادمين اياهم فى المسيح • وماتوا معهم بأعظم فرح متحملين نكبات الاخرين ، وناقلين المرضى من جيرانهم الى أنفسهم ، ومتقبلين الالمهم عن طيب خاطر • وكثيرون ممن كانوا يعنون بالمرضى وشهدوا غيرهم ماتوا هم أنفسهم ناقلين موتهم الى أنفسهم • وقد حققوا بالفعل المثل السائر الذى كان يبدو دواما مجرد تعبير للمجاملة ، بأنهم اعتبروا أقدار الاخرين وسيلة لارتحالهم •

(٨) « والواقع ان صفوة اخوتنا ارتحلوا من هذه الحياة بهذه الكيفية ، بما فى ذلك بعض القسوس والشمامسة ، وأبرز الشخصيات بين الشعب • وهكذا أصبح هذا النوع من الموت لا يقل شأننا عن الاستشهاد ، بسبب ما تجلى فيه من التقوى العميقة والايمان القوى •

(٩) « وقد أخذوا أجساد القديسين على يديهم ، وفى أحضانهم ، وأغمضوا عيونهم وأغلقوا أنواهم ، وحملوها على أكتافهم ، وأخرجوها خارجا ، وتشبثوا بها وعانقوها ، ورتبوا لها كل ما يليق بها من غسل وأكفان • وبعد قليل كانوا هم أنفسهم يلقون هذه المعاملة ، لأن الذين كانوا ينجون من الموت كانوا بصفة مستمرة يلحقون سابقينهم •

(١٠) ، أما الوثنيون فكان كل شيء على العكس من هذا . فقد كانوا يهجرون كل من بدأت تدب فيهم أعراض المرض ، ويهربون من أعز أصدقائهم . وكانوا يطرحونهم خارجا في الشوارع عندما يوشكون على الموت ، ويتركون الموتى كالزبالة دون دفنهم . وكانوا يتجنبون أى اتصال بالموتى ، ولكنهم مع كل ما اتخذوه من احتياطات لم ينجوا من الموت .

(١١) وبعد هذه الرسالة ، اذ عاد السلام الى المدينة ، كتب رسالة فصحية أخرى الى الاخوة في مصر ، ثم رسائل أخرى عديدة علاوة على هذه . وهناك أيضا رسالة أخرى ، لا زالت باقية ، عن السبت ، وأخرى عن التدريب (١٢) وعلاوة على ذلك كتب أيضا رسالة الى هرمامون والاخوة في مصر، متحدثا فيها بالتفصيل عن شر ديسيوس وخلفائه وعن السلام في عهد جالينوس .

الفصل الثالث والعشرون

حكم جالينوس

(١) ولكن لا شيء أفضل من سماع كلماته وهي كما يلي :

« وبعد أن خان أحد الأباطرة الذي سبقه ، وشن الحرب على آخر ٢ ملك هو وكل أسرته هلاكا سريعا كاملا . على أن جالينوس نودى به في الحال وبالإجماع امبراطورا قديما وجديدا ، اذ كان قبلهم واستمر بعدهم .

(٢) « لأنه كما قال النبي اشعيا : هوذا الأوليات قد أتت ، والحديثات سوف تقوم الآن ٣ . فالسحابة اذ تمر أمام أشعة الشمس تحجبها وقتا قليلا ، وتظهر بدلا عنها . ولكن عندما تمر السحابة أو تنقشع تظهر ثانية الشمس التي سبق ان أشرقت . هكذا الحال مع مكريانوس الذي أبرز نفسه،

(١) اي أن مكريانوس خان فالريان

(٢) واذا خان فالريان وقع في ايدي الفرس ، وشن الحرب على جالينوس ابنه وخطيفته

(٣) (اش ٤٢ : ٩) .

واقترب من امبراطورية جالينوس الكائنة ، فانه لا يمكن أن يكون له وجود لأنه لم يكن كائنا من قبل ، أما الآخر فانه هو هو كما كان .

(٣) • ومملكته تزدهر الآن بقوة أعظم ، ويزداد الناس رؤيتها والسماع بها ، وتمتد في كل جهة ، كأنها قد طرحت عنها شيخوختها ، وتطهرت من رجاسها الماضية » .

(٤) بعد ذلك يبين بالكلمات ثلثانية الزمن الذي كتب فيه هذا :

« وجدير بي أن أذكر أيام سنوات الامبراطورية • لأننى أرى أن أسماء هؤلاء الأنرار قد زالت في وقت قصير ، ولو كانوا قد ذاع صيتهم في حياتهم • أما الأمير ١ التقى المبارك فاذ قد جاوز السنة السابعة يكمل الان التاسعة التى ستعيد فيها » .

الفصل الرابع والعشرون

نيبوس وبدعته

(١) وعلاوة على كل هذه فانه هو الذى كتب أيضا الكتابين عن المواعيد • أما سبب كتابتهما فهو ان نيبوس ٢ أحد أساقفة مصر نادى بأن المواعيد التى أعطيت للاتقياء في الأسفار الالهية يجب أن تفهم بروح يهودية ، وأنه سوف يكون هنالك ألف سنة تقضى في تمتع جسدى على هذه الأرض •

(٢) واذ توهم بأنه يستطيع أن يدعم رأيه الشخصى من رؤيا يوحنا ، كتب كتابا عن هذا الموضوع عنوانه « تفنيد الرأى القائل بتفسير الكتاب مجازيا » ٣ .

(١) اى جالينوس • ولم يكن ديونيسيوس مبالغا في وصفه له لأنه شمل المسيحيين بعطف

جزيل

(٢) Nepos لم يكن هو الوحيد الذى انحرف في تفسير الوعد بالالف سنة ، بل تعداه

الأمر الى الكثيرين الى هذا اليوم • انظر أيضا ك ٣ ف ٣٩ : ١٢

(٣) والواضح انه توجه ضد اوريجانوس ومن تمسوا معه في رأيه •

(٣) ويقاوم ديونيسيوس هذا الكتاب في كتابيه عن « المواعيد » ،
نفى الأول ببيان رأيه عن العقيدة ، وفي الثاني يتحدث عن رؤيا يوحنا ، واذ
يذكر اسم نيبوس في البداية يكتب عنه ما يلي :

(٤) « ولأنهم يقدمون مؤلفا لنيبوس ، يعتمدون عليه كلية ، كأنه
قد أثبت اثباتا قاطعا أن هنالك سيكون ملك للمسيح على الأرض ، فأننى
اعترف بتقديرى ومحبتى لنيبوس من نواح أخرى كثيرة ، لأجل إيمانه
ونشاطه واجتهاده في الأسفار المقدسة ، ولأجل تسابيح العظيمة التى لا يزال
الكثيرون من الاخوة يتلذذون بها ، ويزداد احترامى له لأنه سبقنا الى راحتته
على أن الحق يجب أن يحب ويكرم قبل كل شىء ، ومع أننا يجب أن نمتدح
ونصدق على كل ما يقال صوابا ، دون أى تحيز ، فاننا يجب أن نمتحن
كل ما يبدو أنه لم يكتب صوابا ، ونصححه . »

(٥) « لقد كان يكفى أن يكون موجودا لشرح رأيه شفويا واقناع
مقاوميه دون حاجة الى تدوين مناقشاته كتابة . ولكن نظرا لأن البعض يظنون
أن مؤلفه لا غبار عليه ، ونظرا لأن بعض المعلمين يعتبرون أنه لا أهمية للناموس
والأنبياء ، ولا يتبعون الاناجيل ، ويستخفون بالرسائل الرسولية ، وينظرون
الى المواعيد - وفق تعليم هذا الكتاب - كأنها أسرار خفية ، ولا يسمحون
لاخوتنا البسطاء بتكوين آراء سامية رفيعة عن ظهور ربنا المجيد الالهى ،
وتيامتنا من الأموات ، واجتماعنا معا اليه ، وتغييرنا على صورته ، بل
بالعكس يدفعونهم الى أن يرجوا أمورا تافهة زمنية فى ملكوت الله ، أمورا
كأن وجوده الآن - نظرا لأن هذا هو الموقف ، فمن الضرورى أن نناقش أخانا
نيبوس كأنه موجود » .

وبعد ذلك يقول :

(٦) « ولما كنت فى اقليم أرسينوى ١ ، حيث سادت هذه التعاليم زمنا
طويلا ، كما تعلم ، الأمر الذى نشأ عنه انشقاق بل ارتداد كنائس برمتها ،
دعوت قسوس ومعلمى الاخوة فى القرى والاخوة الذين أرادوا أيضا الحضور ،
ونصحتهم بفحص هذا الأمر علانية . »

(١) Arsinoe على الشاطئ الغربى للنيل جنوب غرب ممفيس .

(٧) « واذ قدموا الى هذا الكتاب ، كأنه سلاح ماض وحصن لا يغلب ، رجأست معهم من الصباح الى المساء ثلاثة أيام متوالية ، جاهت لتصحیح ما كتب فيه . »

(٨) « واغتبطت بمثابرة واخلاص الاخوة ودمائة خلقهم اذ كنا نبحت بالانرنيب وبهدوء المسائل والصعوبات التي تحت البحث ، والنقط التي اتفقنا عليها . وقد تحاشينا كلية ، ومن دون أن نزاع ، الدفاع عن أى رأى كنا نعتقده سابقا ، الا اذا اتضحت صحته . كما اننا لم نتجنب أى اعتراض ، واجتهدنا على قدر استطاعتنا أن نثبت ونؤيد الأمور المعروضة علينا وان اقتنعنا بالبراهين المقدمة أم نخجل من تغيير آرائنا وموافقة الآخرين . بالعكس اننا بكل اخلاص ونزاهة ، وبقلوب مكشوفة أمام الله ، قبلنا كل ما أيدته بالبراهين تعاليم الأسفار الالهية . »

(٩) « وأخيرا اعترف منشىء وباعث هذا التعليم - ويدعى كوراسيون - على مسمع كل الاخوة الحاضرين ، وشهد لنا بأنه لن يتمسك بعد بهذا الرأى ، أو يناقشه ، أو يذكره أو يعلم به ، اذ اقتنع اقتناعا كليا بفساده . وأبدى بعض الاخوة الآخرين سرورهم بالمؤتمر ، وبروح الصفاء والوقاق التي أظهرها الجميع ، »

الفصل الخامس والعشرون

رؤيا يوحنا (١)

(١) بعد هذا تحدث ٢ هكذا عن رؤيا يوحنا :

« لقد رفض البعض ممن سبقونا السفر وتحاشوه كلية ، منتقدينه أصحابا أصحابا ، ومدعين بأنه بلا معنى ، وعديم البراهين ، وقائلين بأن عنوانه مزور . »

(٣) « لأنهم يقولون انه ليس من تصنيف يوحنا ، ولا هو رؤيا ، »

لأنه يحجبه حجاب كثيف من الغموض • ويؤكدون أنه لم يكتبه أى واحد من الرسل ، أو القديسين ، أو أى واحد من رجال الكنيسة ، بل أن كيرنثوس مؤلف الشيعة التى تدعى الكيرنثيون ، اذ أراد أن يدعم قصته الخيالية نسبها الى يوحنا •

(٣) « وهذا ما نادى به : ان ملكوت المسيح سوف يكون ملكوتا أرضيا ، ولأنه كان منغمسا فى ملذات الجسد ، وشهوانيا جدا ، فقد علم بان الملكوت سوف يكون قائما على هذه التى أحبها ، أى فى شهوة البطون والشهوة الجنسية ، أو بتعبير آخر فى الأكل والشرب والتزوج والولائم والذبائح وذبح الضحايا ، ظنا منه بأنه تحت هذا الستار يستطيع اشباع شهواته بطريقة أكثر قبولا • ٣ »

(٤) « على أننى لم أتجاسر أن أرفض السفر لأن الكثيرين من الاخوة كانوا بجلونه جدا ولكننى اعتبر أنه فوق ادراكى ، وأن فى كل جزء معانى عجيبة جدا مختفية لأننى ان كنت لا أفهم الكلمات فأظن أن وراءها معنى أعمق •

(٥) « واننى لا أريد أن أقيسها أو أحكم عليها بعقلى ، بل اعتبرها أعلى من أن أدركها ، تاركا مجالا أوسع للإيمان • ولست أرفض ما لا أدركه ، بل بالعكس أتعجب لأننى لا أفهمه » •

(٦) بعد هذا يفحص كل سفر الرؤيا وبعد أن يبرهن استحالة فهمه حرفيا يبدأ القول •

« بعد أن أكمل النبى كل النبوة ، كما دعيت ، يصرح بغبطة من يحفظونها وغبطة نفسه اذ يقول : طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب ، ولى انا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا • ٤ »

(٧) « لأجل هذا لا أنكر أنه كان يدعى يوحنا ، وان هذا السفر من كتابة شخص يدعى يوحنا • وأوافق أيضا أنه من تصنيف رجل قديس ملهم بالروح القدس • ولكننى لا أصدق بأنه هو الرسول ابن زبدى ، أخ يعقوب كاتب انجيل يوحنا والرسالة الجامعة • ٥ »

(٣) انظر ك ٣ ف ٢٨ •

(٤) (رؤ ٢٢ : ٧ و ٨) (٥) بخصوص الانجيل والرسالة انظر ك ٣ ف ٢٤

(٨) لأننى أستطيع الحكم من طبيعة كليهما ، ومن صيغة التعابير ، ومن مضمون كل السفر ، أنه ليس من تصنيفه • لأن الانجيلى لم يذكر اسمه فى أى مكان ، ولم يعلن عن ذاته لا فى الانجيل ولا فى الرسالة ، •

(٩) وبعد ذلك يضيف قائلا :

« ويوحنا لم يتحدث قط مشيرا الى نفسه ، او الى شخص آخر ٦ • أما كاتب سفر الرؤيا فيقدم نفسه فى البداية : اعلان (رؤيا) يسوع المسيح الذى اعطاه له ليرى عبده سريعا • وهو ارسله وبينه بيد ملاكه لعبده يوحنا الذى شهد بكلمة الله وبشهادته بكل ما رآه ٧ •

(١٠) « ثم كتب رسالة أيضا : يوحنا الى السبع الكنائس التى فى آسيا نعمة لكم وسلام ٨ أما الانجيلى فانه لم يصدر حتى الرسالة الجامعة باسمه ، بل يبدأ بسر الرؤيا الالهية نفسها دون أية مقدمة : الذى كان من البدء ، الذى سمعناه ورأيناه بعيوننا ٩ • لأنه من أجل اعلان كهذا بارك الرب أيضا بطرس قائلا : طوبى لك يا سمعان بن يونا لأن لحمنا ودما لم يعلن لك لكن أبى السماوى ١٠ •

(١١) « واسم يوحنا لم يظهر حتى فى رسالتى يوحنا الثانية والثالثة المشهورتين رغم قصرهما بل تبدآن بهذه الكلمة : الشيخ ، دون ذكر أى اسم • أما هذا المؤلف فانه لم يكتف بذكر اسمه مرة ثم يبدأ مؤلفه ، بل يكرره ثانية : أنا يوحنا اخوكم وشريككم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره كنت فى الجزيرة التى تدعى بطمس من أجل كلمة الله وشهادة يسوع ١١ • وقبيل الختام يتحدث هكذا : طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب ، ولى أنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا ١٢ •

(١٢) « ولكن يجب التسليم بأن كاتب هذه الأمور كان يدعى يوحنا كما

(٦) أى لم يتحدث عن نفسه بصيغة المتكلم « أنا يوحنا » ، ولا بصيغة الغائب كقوله مثلا « عبده يوحنا » ،

(٧) (رؤ ١ : ١ : ٢١) (٨) (رؤ ١ : ٤) (٩) (١ يو ١ : ١)

(١٠) (مت ١٦ : ١٧) (١١) (رؤ ١ : ٩)

(١٢) (رؤ ٢٢ : ٨ : ٧)

يقرر هو • ولو انه غير واضح من هو يوحنا هذا • لأنه لم يقل ، كما قيل مرارا في الانجيل ، انه هو التلميذ المحبوب من الرب ١٣ ، أو الذي اتكأ على صدره ١٤ ، أو أخ يعقوب ، أو الذي شهد وسمع الرب •

(١٣) « لأنه لو أراد أن يبين نفسه بوضوح لذكر هذه الأمور • ولكنه لم يذكر منها شيئا ، بل تحدث عن نفسه كأخيها ، وشريكنا ، وشاهد ليسوع ، ومغبوط لأنه رأى وسمع الرؤى •

(١٤) « وفي اعتقادي انه كان هنالك كثيرون بنفس اسم الرسول يوحنا ، الذين بسبب محبتهم له واعجابهم به واقتنائهم به ورغبتهم في أن يكونوا محبوبين من الرب مثله ، اتخذوا نفس اللقب كما يسمى الكثيرون من أبناء المؤمنين بولس وبطرس •

(١٥) « فمثلا يوجد أيضا يوحنا آخر ملقب مرقس ، ذكر اسمه في سفر أعمال ١٥ ، أخذه برنابا وبولس معهما ، وقيل عنه أيضا : وكان معهما يوحنا خادما ١٦ • ولكنني لا أقصد القول انه هو الذي كتب هذا السفر لأنه لم يكتب انه ذهب معهما الى آسيا ، بل قيل : ولما اقلع من بافوس بولس ومن معه أتوا الى بركة بمفيلية • وأما يوحنا ففارقهم ورجع الى اورشليم ١٧ •

(١٦) « ولكنني أعتقد أنه كان شخصا آخر ممن كانوا في آسيا ، إذ يقولون انه يوجد نصبان تذكاريان في أفسس يحمل كل منهما اسم يوحنا •

(١٧) « ومن مجموعة الآراء ، ومن الكلمات وترتيبها ، يستنتج أن هذا يختلف عن ذلك ١٨ •

(١٨) « لأن الانجيل والرسالة يتفقان مع بعضهما ، ويبدآن بأسلوب واحد • الأول يقول : في البدء كان الكلمة ، والثاني يقول : الذي كان من البدء • الاول يقول : والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحد من

(١٣) انظر (يو ١٣: ٢٣ ، ٢٦-١٩ ، ٢٠ ، ٢١: ٧ و ٢٠) (١٤) (يو ١٣: ٢٣ و ٢٥)

(١٥) (١٢: ١٢ و ٢٥ ، ١٣: ٥ و ١٣ ، ١٥ : ٢٧) • وبخصوص مرقس والانجيل الثاني

انظر ك ٢ ف ١٥ (١٦) (١٣ : ٥)

(١٧) (١٣: ١٣) (١٨) أي ان كاتب سفر الرؤيا يختلف عن كاتب الانجيل والرسائل

الآب ، والثاني يقرر نفس الأمر مع تغيير طفيف : الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة فان الحياة أظهرت .

(١٩) « لأنه يبدأ بهذه متمسكا بها - كما يتضح مما يلي - احتجاجا على من قالوا ان الرب لم يأت في الجسد . ولذلك حرص أيضا على أن يقول : وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا . الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به أيضا . »

(٢٠) « ثم انه يتمسك بهذا ولا يتحول عن موضوعه ، بل يناقش كل شيء تحت نفس رؤوس المواضيع والأسماء ، سوف نذكر بعضها بايجاز . »

(٢١) « والباحث المدقق يجد هذه التعابير تتردد مرارا في كليهما : الحياة ، النور ، الانتقال من الظلمة . وبصفة مستمرة أيضا ترد هذه العبارات : الحق ، النعمة ، الفرح ، جسد ودم الرب ، الدينونة ، مغفرة الخطايا ، محبة الله من نحونا ، الوصية أن نحب بعضنا بعضا ، وأن نحفظ كل الوصايا ، دينونة العالم وابليس وضد المسيح ، موعد الروح القدس ، التبني لله ، الايمان المطلوب منا بصفة مستمرة ، الاب والابن . هذه وردت في كل مكان . والواقع أنه يمكن بوضوح أن يرى نفس الطابع الواحد يحمله الانجيل والرسالة . »

(٢٢) « أما سفر الرؤيا فيختلف عن هذه الكتابات وغريب عنها . ولا يمس موضوع السفرين من قريب أو بعيد . ويكاد يخلو من أي تعبير يوجد فيهما . »

(٢٣) « والاكثر من هذا الرسالة - ولأتجاوز عن الانجيل - لا تذكر سفر الرؤيا ولا تتضمن أية اشارة لها ، كذلك لا يشير سفر الرؤيا الى الرسالة . مع أن بولس في رسائله يشير الى رؤاه ولو لم يكونها منفردة . »

(٢٤) « وعلاوة على هذا فان أسلوب الانجيل والرسالة يختلف عن أسلوب سفر الرؤيا . »

(٢٥) « لأنهما لم يكتبتا فقط دون أي خطأ في اللغة اليونانية بل أيضا بسمو في التعبير والمنطق وفي فحواهما بكليته . انهما أبعد ما يكون عن اعثار أي بربرى أو عامى . لأن الكاتب كانت له على ما يظهر موهبتا الحديث ، أي موهبة العلم وموهبة التعبير ، اللتين وهبه الرب لياهما . »

(٢٦) « وأنا لا انكر ان الكاتب الآخر رأى رؤيا ، ونال علما ونبوة . »

ولكننى مع ذلك أعتقد أن لهجته ولغته لا تتفقان مع اللغة اليونانية الفصحى، بل هو يستعمل اصطلاحات بربرية ، وفي بعض المواضع أغلاطا نحوية .

(٢٧) « ولا يعنينا الإشارة إليها ، لأننى لا أريد أن يظن أى واحد أننى أنكر هذه الأمور بروح التهكم ، إنما قلت هذا بقصد إيضاح الخلاف بين الكتابات المختلفة ، » .

الفصل السادس والعشرون

رسائل ديونيسيوس

(١) وعلاوة على هذه فلا تزال توجد رسائل أخرى كثيرة « لديونيسيوس ، كتلك التي كتبها ضد سايبيلدوس ١ ، وتلك الموجهة الى أمون ، أسقف كنيسة برنيكى ، وأخرى الى تلسفورس ، وواحدة الى يوفرانور ، وأخرى الى أمون ويوفورس ، وكتب أيضا أربعة كتب أخرى عن نفس الموضوع وجهها الى سميه ديونيسيوس في روما .

(٢) وعلاوة على هذه فإن بين أيدينا الكثير من رسائله ، وكتبها ضخمة كتبت بشكل رسائل ، كتلك التي كتبها عن الطبيعة موجهة الى الشاب تيموثاوس ، وواحدة عن التجارب أهداها أيضا الى يوفرانور .

(٣) وفضلا عن هذا فإنه في رسالة الى باسيليوس أسقف أبروشيات بنتابوبس ٢ يقول انه كتب تفسيراً لبداية سفر الجامعة . ثم انه ترك لنا أيضا رسائل مختلفة موجهة لنفس هذا الشخص .

هذا ما كتبه ديونيسيوس من المصنفات العديدة .

والآن وقد تم وصفنا لهذه الأمور ، اسمح لنا بأن نوضح للاجيال القادمة طبيعة جيلنا .

(١) انظر ف ٦

(٢) أى الخمس المدن الغربية . وكانت اقليما كبيرا غرب القطر المصرى .

الفصل السابع والعشرون

بولس السميساطى

والبدعة التى أدخلها فى انطاكية

(١) بعد أن رأس زيستوس كنيسة روما احدى عشرة سنة خلفه ديونيسيوس سمي ديونيسيوس الاسكندري . وحوالى نفس الوقت مات ديمتريانوس ١ فى انطاكية ونال تلك الأسقفية بولس السميساطى ٢ .

(٢) ولأنه كان يعتقد اعتقادات وضيعة عن المسيح - مخالفة لتعاليم الكنيسة - اى انه كان فى طبيعته انسانا عاديا ، فقد توسلوا الى ديونيسيوس الاسكندري ليحضر المجمع . ولما لم يتمكن من الحضور بسبب تقدمه فى السن وضعف جسمه أعطى رأيه فى الموضوع الذى تحت البحث برسالة أرسلها اليهم . ولكن جميع رعاة الكنائس من كل جهة أسرعوا ليجتمعوا فى انطاكية كأنهم قد اجتمعوا ضد مبدد قطيع المسيح .

(١) انظر ك ٦ ف ٤٦

(٢) كان من أكبر هراطقة الكنيسة فى العصور الأولى . وقد كان أسقفا لانطاكية وفى نفس الوقت نائبا للملكة زنوبيا ملكة بالميرا . وكانت رسامته أسقفا حوالى سنة ٢٦٠ وخلفه سنة ٢٦٥ . وقد أعاد بولس هذا بدعة أرتيمون (ك ٥ ف ٢٨) القائلة بأن المسيح كان مجرد انسان ولو أنه كان مقلنا قوة الهية من وقت ميلاده، وليس فقط من وقت معموديته ، كما كان يدعى الأبيونيون . ووافق أيضا على ميلاده من الروح القدس . وقد أنكر أقنوم « الكلمة » وأقنوم الروح القدس ، معتبرا اياهما مجرد قوتين فى الله كقوتى العقل والتفكير فى الانسان ، ولكنه اعتقد أن « الكلمة » حل فى المسيح بمقياس أكبر مما حل فى رسل الله السابقين . وصرح بأن المسيح بقى خاليا من الخطية وانه تغلب على خطية اجدادنا وعندئذ صار مخلص الجنس البشرى . وقد عقدت مجامع مختلفة فى انطاكية بقصد حرمة فلم تطلع ، واخيرا حرمة احد الجامعات فخلفه ديمفوس وكان ذلك حوالى سنة ٢٦٨ .

الفصل الثامن والعشرون

اساقفة ذلك العصر البارزون

(١) من بين هؤلاء كان فرمليانوس ١ العظيم أسقف قيصرية كبادوكية ، والاخوان غريغوريوس ٢ واثنودورس ، وبعض الرعاة من كنائس بنطس ، وهيلينوس ٣ أسقف أبروشية طرسوس ، ونيكوماس أسقف ايقونية . وعلاوة على هؤلاء هيميئاييس ٤ أسقف كنيسة اورشليم ، وثيوتكنس أسقف كنيسة قيصرية المجاورة . يضاف الى هؤلاء مكسيموس الذي رأس الاخوة في بوسترا ٥ بكيفية ممتازة . وان أراد أحد احصاءهم لوجد آخرين كثيرين ، علاوة على القسوس والشمامسة الذين اجتمعوا وقتئذ لنفس الغرض في المدينة السابى ذكرها ٦ . ولكن هؤلاء كانوا ابرزهم .

(٢) وحينما اجتمع كل هؤلاء في اوقات مختلفة لبحث هذه المواضيع ، كانت الحجج والأسئلة تناقش في كل اجتماع . وكان أنصار السميساطى يحاولون أن يداروا ويخفوا هرطقته ، وحاول الآخرون بكل غيرة أن يفضحوا ويعلموا هرطقته وتجديفه على المسيح .

(٣) وفي نفس الوقت مات ديونيسيوس في السنة الثانية عشرة من حكم جالينوس بعد أن لبث أسقفا لاسكندرية سبع عشرة سنة ، وخلفه مكسيموس .

(٤) وبعد أن لبث جالينوس في الحكم خمس عشرة سنة خلفه كلوديوس الذي سلم الحكم الى أوريليان بعد سنتين .

الفصل التاسع والعشرون

وبعد ان دحض ملخيون - أحد القسوس الفلاسفة -

آراء بولس صدر الحكم بحرمه

(١) وفي اثناء حكمه عقد مجمع آخر مؤلف من اساقفة كثيرين ، وكشف

(١) ك ٦ ف ٢٦ (٢) غريغوريوس صانع العجايب . انظر ك ٦ ف ٣٠
(٣) ك ٦ ف ٤٦ : ٣ (٤) ف ١٤ (٥) ك ٦ ف ٢٣ (٦) انطاكية

عن منشىء الهرطقة فى انطاكية ، وفضحت تعاليمه الكاذبة أمام الجميع ، فحرم من الكنيسة الجامعة تحت السماء .

(٢) وقد أخرجه ملخيون من مخبه ودحض آراءه . وهذا كان رجلا متعلما فى نواح أخرى ، وكان رئيسا لمدرسة الفلسفة اليونانية فى انطاكية . ونظرا لسمو ايمانه بالمسيح ، رسم قسا لتلك الأبروشية . واذ ناقشه هذا الرجل مناقشة خطيرة دونها الكتاب الحاضرون ، ولا زالت باقية الى الان ، استطاع وحده أن يكشف حقيقة الرجل الذى ضلل وخدع الآخرين .

الفصل الثالثون

رسالة الأساقفة ضد بولس

(١) أما الرعاة الذين اجتمعوا من أجل هذا الأمر فقد أعدوا باجماع الآراء رسالة موجهة الى ديونيسيوس أسقف روما ومكسيموس أسقف الاسكندرية ، وأرسلوها الى جميع الأقطار . وفى هذه بينوا للجميع غيرتهم وهرطقة بولس ، والحجج والمناقشات التى دارت معه ، كما بينوا حياة الرجل وتصرفاته . وخلق بنا أن ندون فى الوقت الحاضر الاقتباسات التالية من كتابتهم :

(٢) « الى ديونيسيوس ومكسيموس ، والى كل زملائنا الخدام فى كل العالم ، الأساقفة والقسوس والشمامسة ، والى كل الكنيسة الجامعة تحت السماء ، هيلينوس وهيمانيس وثيوفيلس وثيوتكنس ومكسيموس وبروكلوس ونيكوماس واليانوس وبولس وبولانس وبروتوجينيس وهيراكس ولوطاخى وثيودوروس وملخيون ولوسبيوس وجميع الباقين المقيمين معنا فى المدن والأهم المجاورة ، أساقفة وقسوس وشمامسة ، وكنائس الله . سلام للاخوة المحبوبين فى الرب ، » .

(٣) وبعد ذلك بقليل بدأوا قائلين :

« لقد أرسلنا ودعونا أساقفة كثيرين من أماكن بعيدة ليخلصونا من هذه التعاليم المميتة كديونيسيوس الاسكندري وفرمليانوس الكبادوكى ، هذين

المباركين • أما الأول فاذا اعتبر منشىء هذه البدعة غير جدير بأن يوجه اليه
اى خطاب ارسل رسالة الى انطاكية موجهة لا اليه بل الى كل الأبروشية ، وقد
أثبتنا صورتها فيما بعد •

(٤) « وأما فرمليانوس فقد أتى مرتين ، وشجب بدعته ، كما نعرف ،
ونشهد نحن الذين كنا موجودين ، وكما يعرف آخرون كثيرون • ولكنه اذ وعد
بتغيير آرائه صدقه ، ورجا أن تتخذ الاجراءات اللازمة دون أن تلحق أية اهانة
لكلمة • ولذلك أرجأ الأمر اذ خدعه ذلك الذى أنكر حتى الهه وربه ، ولم
يحفظ الايمان الذى كان يعتقد سابقا •

(٥) « ولقد كان فرمليانوس الان فى طريقه ثانية الى انطاكية ، ووصل
حتى طرسوس ، لأنه علم بالاختبار شره وانكاره لله • ولكنه مات بينما كنا
مجتمعين ومنتظرين وصوله » •

(٦) وبعد التحدث عن أمور أخرى وصفوا فيما يلى نوع الحياة
انتى عاشها : « ولأنه قد انحرف عن جادة الايمان ، وارتد بعد المناداة بتعاليم
وضيعة زائفة ، فليس من الضرورى - طالما كان قد أخرج خارجا - اصدار اى
حكم على تصرفاته •

(٧) « فمثلا مع أنه كان سابقا فقيرا معدما ، لم يرث أية ثروة من
آبائه ، ولم يجن أية ثروة من تجارة أو اى عمل آخر ، الا أنه الآن أصبح
يمتلك ثروة طائلة بسبب شروره وانتهاكه حرمة المعابد وسلبه للاخرة ، وحرمان
المظلومين من حقوقهم ، ووعده لهم بمساعدتهم نظير أجر معين مع أنه يضلهم ،
وينهب أولئك الذين فى ضيقهم يكونون مستعدين أن يعطوا ليصطلحوا مع
ظالمهم ، ظانين ان التقوى تجارة ١ •

(٨) « أو كغطرسته وكبريائه وانتفاخه وادعائه الكرامة العالمية ،
مفضلا أن يدعى نائب الملكة ٢ عن أن يدعى أسقفا ، وزهوه وهو يسير فى
الاسواق قارئا بعض الرسائل بصوت مسموع وهو يمشى علنا يحف به
حرس وتتقدمه وتتبعه الجماهير ، حتى أصبح الايمان مكروها بسبب كبريائه
وغطرسة قلبه •

(٩) « أو كتمارسة الألاعيب الخداعة في الاجتماعات الكنسية ، محاولا تمجيد نفسه وتضليل الآخرين واذهال عقول البسطاء ، معدا لنفسه محكمة وعرشا مرتفعا ، الأمر الذي لا يليق به كتلاميذ للمسيح ، ومكانا سريرا كحكام العالم ، ضاربا بيده على فخذة ، وبقدميه عند الدخول الى المحكمة . »

« أو كتوبيخه واهانتة لمن لا يصفقون له ، ويلوحون بمناديلهم ، كما يحدث في المسارح ، ولا يصيحون ويقفزون كالرجال والنساء المحيطين به ، الذين يصفون اليه بهذه الطريقة الشائنة ، بل يصفون بوقار كأنهم في بيت الله . أو كمهاجمته العنيفة العلانية لمسرى الكلمة ممن غادروا هذه الحياة ، وتعظيمه لنفسه لا كأسقف بل كفيلسوف ومشعوذ . »

(١٠) « وابطاله الترانيم الموجهة الى ربنا يسوع المسيح كأنها اختراعات عصرية للرجال العصريين ، وتدريبه النسوة لانشاد الترانيم لشخصه وسط الكنيسة يوم عيد الفصح العظيم ، مما تقشعر له الأبدان عند سماعها ، ومحاولته اقناع الأساقفة والقسوس في الأقاليم والمدن المجاورة الذين يتملقونه ، لعلمهم يتبعون نفس الخطة في اختلاطهم بالشعب . »

(١١) « وقد رفض الاعتراف بأن ابن الله نزل من السماء ، وهذا ما سنبيئه فيما بعد . وليس هذا مجرد كلام ، بل قد قامت عليه الأدلة الكثيرة من الكتابات التي أرسلناها اليكم ، والأدهى من هذا قوله ان يسوع المسيح من أسنل ٣ . أما من يرمون له ويمدحونه بين الشعب فيقولون ان معلمهم الفاجر نزل ملاكا من السماء . وذلك المتغطرس لم يأمر بمنع هذه ، بل لا يستنكف حينما تقال بحضوره . »

(١٢) « وهناك النساء اللاتي يسميهن أهل انطاكية « أمينات الدار ، المنتميات له وللقسوس والشمامسة الذين معه . وبالرغم من أنه يعرف هؤلاء الأشخاص وأثبت عليهم جريمتهم ، إلا أنه تستر على هذه الخطية وخطاياهم الأخرى الشنيعة ، ولكي يكونوا مدينين له ، ولكي لا يجراوا على اتهامه بسبب اقواله وافعاله الخبيثة خوفا على انفسهم ، على أنه قد جعلهم أيضا أثرياء ، لهذا أحبه الطامعون في هذا الثراء واعجبوا به . »

(١٣) « نحن نعلم أيها الأحباء أن الأسقف وكل الكليروس يجب أن يكونوا أمنه للشعب في كل الأعمال الصالحة . ونحن لا نجهل كم من أشخاص قد سقطوا . أو تشككوا ، بسبب النسوة اللاتي أتوا بهن . لذلك فحتى لو افترضنا أنه لم يرتكب أى عمل خاطئ ، إلا أنه كان يجب أن يتجنب التشكك الناشئ من أمر ذهبا ، لئلا يعثر أحدا ، أو يدفع الآخرين للاقتداء به .

(١٤) « وكيف يستطيع توبيخ أو تحذير أى شخص آخر من الاختلاط الكثير بالنساء لئلا يسقط كما هو مكتوب ٤ ، ان كان هو نفسه قد طرد واحدة . ومعها الآن اثنتان جميلتان متوردتا الوجه ، يأخذهما معه أينما ذهب ، وفي نفس الوقت يعيش في البذخ والتنعيم ؟

(١٥) « بسبب هذه الأمور يكتب الجميع وينوحون . ولكنهم اذ يخشون ظلما وبطشه ، لا يجرؤون على اتهامه .

(١٦) « لكن كما قلنا اذ كان يجوز للمرء استدعاء الرجل لمحاسنته عن هذه التصرفات لو كانت عقيدته سليمة ، ولو كان معدودا معنا ، فاننا لا نراه من الضروري أن نطلب منه تفسيراً لهذه الأمور طالما كان قد أهان السر ، وطالما كان يتمسحق مفاخرها بهرطقة ارتيماس ٥ (لأنه لماذا لا نذكر أباه) ؟ » .

(١٧) وبعد ذلك أضافوا هذه الكلمات في ختام الرسالة :

« نذكرك اضطررنا لحرمة طالما كان مقاوما لله ، ورافضا الطاعة ، واضطررنا لاقامة أسقف آخر للكنيسة الجامعة بدلا منه . ونعتقد أننا بارشاد الهى قد أقمنا دومنوس المتزين بكل الصفات اللائقة بالأسقف ، وهو ابن اديمتريانوس المبارك ، الذى سبق أن رأس نفس الابروشية بكيفية ممتازة . وقد أعلمناكم بهذا لكي تكتبوا اليه وتتقبلوا الرسائل منه . ولكن ليكتب ذلك الرجل الى ارتيماس ، وليكتب اليه المشايخون لارتيماس » .

(١٨) وحالما سقط بولس من الأسقفية ، ومن الايمان المستقيم ، أقيم دومنوس - كما قيل - أسقفا لكنيسة انطاكية .

(٤) حكمة يشوع بن سيراخ (ص ٢٥)

(٥) بخصوص ارتيماس أو ارتيمون انظر ك ٥ ف ٢٨

(١٩) ولكن اذ رفض بولس تسليم بناء الكنيسة التجيء الى الامبراطور أوريليان ، فحسم الأمر بالعدل ، وأمر بتسليم البناء لمن يراه أساقفة ايطاليا ومدينة روما . وهكذا طرد هذا الشخص من الكنيسة ، بفضيحة شنيعة ، بأمر السلطات العالمية .

(٢٠) هكذا كانت معاملة أوريليان لنا وقتئذ . ولكنه في أثناء حكمه غير تفكيره من جهتنا ، وأوحى اليه بعض المستشارين ليثير علينا اضطهادا . وصارت مباحثة كبيرة عن هذا من كل جانب .

(٢١) واذا كان على وشك تنفيذ هذا ، وكان على أهبة التوقيع على الأوامر ضدنا ، حلت به الدينونة الالهية ، ومنعته من اتمام غرضه وهو على حافة تنفيذه ، وبذلك بين الله بكيفية ظاهرة يراها الجميع بوضوح أن حكام هذا العالم لن يستطيعوا مقاومة كنائس المسيح ، الا ان سمحت بذلك اليد التي تحميها ، بتدبير الهى سماوى ، من أجل التأديب والتقويم ، وفي الأوقات التي تراها مناسبة .

(٢٢) وبعد أن حكم أوريليان ست سنوات ٦ خلفه بروبيس . وهذا حكم عددا مماثلا من السنين وخلفه كاروس وابناه كارينوس ونيوميريانوس . وبعد أن حكموا أقل من ثلاث سنوات آل الحكم الى دقلديانوس وشركائه ٧ ، وفي عصرهم حدث الاضطهاد الذى نعاني مرارته ، مع ما تبعه من هدم الكنائس .

(٢٣) وقبل ذلك بوقت قصير مات ديونييسيوس أسقف روما بعد أن ظل فى مركزه تسع سنوات ، وخلفه فيليكس .

(٦) حكم من سنة ٢٧٠ - ٢٧٥ وخلفه تاشيتوس الذى لم يحكم سوى ستة شهور وهذا خلفه بروبيس (٢٧٦ - ٢٨٢) ثم جاء بعده كاروس وابناه ، وبعدهم دقلديانوس سنة ٢٨٤ . (٧) اشرك معه مكسيميان فى الحكم سنة ٢٨٦ وارسله ليحكم الغرب بلقب أوغسطس . وفى سنة ٢٩٣ أقام فنسنتينوس كلورس وغاليريوس بلقب قيصرين ، أعطى الأول حكم بلاد الغال وبريطانيا والثانى بحر الادرياتيك . وظل مسكيمان فى افريقيا وايطاليا ، وأبقى دقلديانوس لنفسه مقاطعات آسيا . وقد أصدر أمره المشهور فى ٢٣ فبراير سنة ٣٠٣ باضطهاد المسيحيين ، الأمر الذى سنقرأ عنه فى الكتاب التالى .

(م ٢٥ - تاريخ الكنيسة)

الفصل الحادى والثلاثون

هرطقة المانيكيين (١) الضلة التى بدأت وقتئذ

(١) فى هذا الوقت ظهر ذلك الرجل المجنون ٢ . واسمه مشتق من هرطقته الجنونية ، وحصن نفسه بقلب أوضاع عقله وتفكيره ، كما ابرزه ابليس ، الشيطان ، عدو الله ، لهلاك كثيرين . وقد كانت حياته وحشية فى القول والفعل ، وطبيعته شيطانية جنونية . ونتيجة لهذا تظاهر بموقف كموقف المسيح . واذ انفخ فى جنونه نادى بنفسه بأنه البارقليط ، الروح القدس نفسه . من ثم اقتدى بالمسيح فاختار اثنى عشر تلميذا كشركاء له فى تعليمه الجديد .

(٢) ومزج معا تعاليم مزورة وكفرية ، جمعها من بعض الآباء الإلحادية التى انقرضت منذ عهد طويل ، وبعث بها ، كسموم قاتلة ، من الفرس الى هذا الجزء من العالم الذى نعيش فيه . واليه يرجع ذلك الاسم البيغيفس « المانيكيون » الذى لا يزال سائدا بين الكثيرين .

هذا هو أساس ذلك « العلم الكاذب الاسم ٢ » الذى برز وقتئذ .

(١) Manicheans او « المانيين » نسبة الى ماني .

(٢) كلمة «ماني» معناها الرجل المجنون . وقد ظهر فى أواخر القرن الثالث . وكان فيلسوفا من بلاد الفرس . حاول ايجاد ديانة توفق بين الديانة الفارسية والبوذية والمسيحية . وقد رحب به سابور الأول ملك الفرس فى بداية الأمر . ولكن كهنة المجوس ثاروا ضده فاضطر الى الهروب من البلاد . واذ عاد تبعه جمع كثير ولكن الملك فارانس الأول حكم عليه بالاعدام سنة ٢٧٦ . وقد انتشرت شيعته بسرعة بين المسيحيين وظلت أجيالا عديدة . ومما جعلها محببة للكثيرين من المفكرين ، ومن بينهم أوغسطينوس ، غموض تعاليمها ، واحكام نظامها ، وتظاهرها بحل مشكلة الشر ، ومظهرها نحو القداسة والتقشف . ونظريتها الأساسية الاعتقاد بوجود الهن ، اله للخير واله للشر ، اله للنور واله للظلمة .

الفصل الثانى والثلاثون

رجال الكنيسة البارزون فى عصرنا

ومن منهم بقى حيا حتى هدم الكنائس

(١) واذا راس الكنيسة فى روما وقتتذ فيلكس خمس سنوات خلفه اوتيخيانوس . ولكنه فى اقل من عشرة شهور ترك المركز الى كايوس الذى عاصرناه . وهذا شغله نحو خمس عشرة سنة ، وبدوره خلفه ماركيلينوس الذى جرفه الاضطهاد .

(٢) وفى نفس الوقت تقريبا ارتقى تيمائوس اسقفية انطاكية بعد دومنوس ، ثم خلفه كيرلس الذى عاصرناه . وفى عصره تعرفنا بدوروثيوس ، احدرجال العلم بين معاصريه ، الذى تشرف بمركز القسوسية فى انطاكية . وقد كان محبا للجمال فى الالهيات ، وانكب على دراسة اللغة العبرانية ، حتى صار يقرأ الأسفار العبرانية بسهولة .

(٣) وكان ينتمى لحرى التفكير ، ولم يكن يجهل مبادئ العلوم اليونانية ١ . وعلاوة على هذا فقد كان خصيا منذ ولادته ٢ . ولهذا أخذه الامبراطور ٣ الى أسرته - كأن ذلك كان بمعجزة - وكرمه باقامته مشرفا على اعمال الصباغة الارجوانية فى مدينة صور . وقد سمعناه يفسر الكتاب المقدس بحكمة فى الكنيسة .

(٤) وبعد كيرلس أعطيت اسقفية ابروشية انطاكية الى تيرانس . وفى عصره هدمت الكنائس .

(١) قارن ذلك بما ورد فى ك ٦ ف ١٨ : ٣

(٢) يقضى القانون الاول من مجمع نيقية ان من خصى نفسه وجب عزله عن خدمته .
أما من خصاه الأطباء او الأعداء - وبالتالي من كان خصيا منذ ولادته - فلا مانع من بقاءه بالخدمة . (٣) أى تقليديانوس .

أما يوساببيوس ٤ الذى أتى من مدينة الاسكندرية فقد تولى ادارة أبروشيات لادوكية بعد سقراط ، وقد نقل الى هناك بمناسبة بحث موضوع بولس . فقد ذهب لهذه الغاية الى سوريا ، ومنعه الغيورون في الروحيات من العودة الى وطنه ، وكان مثلاً رائعا ، بين معاصرنا ، في الروحيات ، كما سبق ان اتضح من كلمات ديونيسيوس السابق اقتباسها ٥ .

(٦) وقد خلفه أناطول ٦ . وهكذا رأينا خير خلف لخير سلف كما يقولون وهو أيضا كان اسكندري المولد . وكان أقدر علماء عصرنا في الفلسفة اليونانية ، كالرياضيات ، والهندسة والفلك والمنطق والنظريات الطبيعية . وكان كذلك أبرز البارزين في علم البلاغة . ويقال انه لهذا السبب طلب منه أهل الاسكندرية أن يؤسس بها مدرسة لتدريس فلسفة أرسطوطاليس ٧ .

(٧) وبيروون عنه أعمالا أخرى كثيرة جلية أثناء حصار بيروكيوم ٨ بالاسكندرية ، أكرم بسببها من جميع ذوى المناصب الرفيعة ، ولكنى سأقدم ما يلي فقط كمثال لهذه الأعمال .

(٨) يقال ان الخبز نفذ من المحاصرين ، حتى أصبح احتمال العدو من الخارج أيسر من احتمال المجاعة ، أما هو فاذا كان موجودا امدهم بالخبز بالكيفية التالية . لما كان الجزء الآخر من المدينة متحالفا مع الجيش الرومانى ، وبالتالي لم يكن تحت الحصار ، فقد أرسل أناطول الى ياساببيوس (لأنه

(٤) انظر ف ١١ ٢٦ . كان شماسا في كنيسة الاسكندرية . وكان قد حضر أحد الجامع الأولى في انطاكية التى عقدت لبحث موضوع بولس السميساطى والأرجح انه كان ممثلا لديونيسيوس الذى منعه شيخوخته من الحضور (ف ٢٧) . واذ تعرف به أهل لادوكية هناك أجبروه على قبول أسقفية كنيستهم وكانت ساعة وقتئذ .

(٥) ف ١١ : ٢٦

(٦) برز بعلمه ورجاحة عقله في الاسكندرية . ولم تكن له أية وظيفة كنسية . وبعد انتهاء حصار الاسكندرية هجرها فرسمه ثيونتنس أسقف قيصرية مساعد أسقف ، وزامله وقتا قصيرا . وبعد موت صديقه يوساببيوس ، ألزمه أهل لادوكية على قبول منصب الأسقفية . وما هو جدير بلفت النظر اختيار كنيسة لادوكية اثنين من كنيسة الاسكندرية لشغل مركز الأسقفية .

(٧) أو على نظام فلسفة أرسطوطاليس

(٨) حتى من أحياء الاسكندرية الثلاثة وكانت تقطنه العائلة المالكة واليونانيون .

كان لا يزال هناك قبل نقله الى سوريا ، وكان بين غير المحاصرين ، كما كان يتمتع بسمعة طيبة وصيت عظيم وصل حتى الى القائد الروماني (واعلمه بمن كانوا يهلكون في الحصار بسبب المجاعة .

(٩) ولما علم هذا رجا القائد الروماني لكي يعفو عن الهاربين من العدو ، وهذه أعظم منة ممكنة ، واذا اجيب طلبه ابلغ الأمر الى اناطول . وحالما وصلت الرسالة ابلغ الأمر الى مجلس الأعيان بالاسكندرية ، واقترح في بداية الأمر أن يعقد الجميع صلحا مع الرومانيين . ولكنه اذ أدرك أن هذه النصيحة أغضبتهم قال : ولكنني أعتقد انكم لا تقاومونني ان قدمت النصيحة بأن تخرجوا من المدينة الأشخاص الذين يصح تسميتهم « كماله عدد » ، والذين ليس لنا من ورائهم أقل نفع باى حال من الأحوال ، كالنساء المتقدمات في السن ، والأطفال ، والشيوخ ، فيذهبون أينما أرادوا . لأنه لماذا نبقى بلا مبرر أولئك الذين لا بد أن يموتوا سريعا ؟ ولماذا نهلك بالجوع العجزة والمشوهى الأجساد في الوقت الذي يجب أن نوفر الطعام فقط للرجال والشباب ، ونوزع الخبز الضروري لمن يحتاج الامر اليهم لحماية المدينة ؟ .

(١٠) بأمثال هذه الحجج أقنع المجتمعين . واذا وقف أولا أعطى صوته بأن كل الجماعة رجالا أو سيدات ، الذين لا يحتاج لهم الأمر في الجيش يجب أن يغادروا المدينة ، لأنهم ان بقوا واستقروا في المدينة بلا مبرر ، لم يبق لهم أى أمل في النجاة ، بل لا بد أن يهلكوا من المجاعة .

(١١) واذا وافق كل الباقيين في مجلس الأعيان على هذا انقذ كل المحاصرين تقريبا . وقد رتب ان الذين ينتمون الى الكنيسة يجب أن ينجوا أولا ، وبعد ذلك سائر سكان المدينة ، من كل الأعمار ، ليس فقط الفئات التي تتضمنها الأوامر ، بل جماهير أخرى تحت ستار هذه الفئات ، متحفين في زى ملابس السيدات ، وبتدبيره خرجوا من الأبواب ليلا وهربوا الى محلة الرومانيين . وهناك استقبلهم جميعا يوسابيوس كآب وطبيب ، وكانوا قد وهنت قواهم بسبب الحصار الطويل ، وهكذا انقذهم بكل انواع العناية والحكمة .

(١٢) ولقد تشرفت كنيسة لاودكية براعيين كهفين أتيا بعناية الله وتدبيره من الاسكندرية الى تلك المدينة بعد الحرب السابق ذكرها .

(١٣) لم يكتب أناطول كتبا كثيرة ، ولكن مما وصل إلينا من الرسائل القليلة نستطيع أن نتبين فصاحته وسعة اطلاعه . في هذه يبين بصفة خاصة آراءه عن الفصح . ويبدو أنه من الضروري أن نثبت هنا الاقتباسات التالية منها :

بعض قوانين أناطول الفصحية

(١٤) « أما الهلال الجديد للشهر الأول في السنة الأولى ، فهو بداية كل دورة ذات تسع عشرة سنة ، وذلك في اليوم السادس والعشرين من الشهر المصري فامنيوث ٩ ، أو في اليوم الثاني والعشرين من شهر ديستروس بحسب الشهود المقدونية ، أو قبل شهر ابريل بأحد عشر يوما بحسب تقويم الرومانيين . »

(١٥) « في اليوم المذكور ، السادس والعشرين من شهر فامنيوث ، لا تدخل الشمس البرج الأول فقط بل تكون قد بدأت تمر فعلا فيه منذ اليوم الرابع . وقد اعتادوا تسمية هذا البرج بالاثني عشرى ، أو الاعتدال الشمسى ، أو بداية الشهور ، أو رأس الدورة ، أو نقطة بداية الدورة الكوكبية . على أنهم يسمون الشهر الذي يسبقه بآخر الشهور ، أو البرج الثاني عشر ، أو الاثني عشرى الأخير ، أو نهاية الدورة الكوكبية . لذلك فاننا نعتقد بأن من يضعون الشهر الأول فيه ، وبموجبه يحددون اليوم الرابع عشر الخاص بالفصح ، يرتكبون خطأ جسيما . »

(١٦) « وليس هذا رأينا ، بل قد كان معروفا لليهود منذ القديم ، حتى قبل المسيح ، وكانوا يحافظون عليه بدقة ، هذا ما يكمن معرفته مما قاله فيلوا ويوسيفوس وموساوس . وليس مما قاله هؤلاء فقط بل أيضا ممن هم أسبق منهم ، أن الاغاثوبيولان اللقبان بالمعلمين ، وارسطوبولس الشهير ١٠ الذي اختاره بطليموس فيلادلفوس وابوه ليكون ضمن السبعين الذين ترجموا

(٩) كان هو الشهر السابع المصري وكانت بدايته تطال ٢٥ فبراير .

(١٠) فيلسوف لسكندري عاش في القرن الثاني قبل المسيح . وكان خبيرا بالفلسفة

الأسفار اليهودية المقدسة الالهية ، والذي أهدى كتبه التفسيرية عن ناموس موسى الى نفس الملكين .

(١٧) « ويقول هؤلاء الكتاب ، في تفسيرهم للخروج ، ان الجميع يجب ان يذبحوا تقدمات الفصح بعد الاعتدال الربيعي في منتصف الشهر الأول ، ولكن هذا يحدث اذ تكون الشمس مارة في برج الشمس الأول ، او كما يلقبه البعض دورة البرج . ويضيف ارسطوبولس الى هذا انه من الضروري لعيد الفصح لا أن تمر الشمس في برج الاعتدال فقط بل القمر أيضا .

(١٨) « لأنه كما يوجد برجان للاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي ، مقابلان لبعضهما تماما ، وبما أن عيد الفصح حدد له اليوم الرابع عشر من الشهر ، مبتدئا من المساء ، فان القمر يحتل موقفا مقابل الشمس على خط مستقيم ، كما يرى في حالة البحر الكامل ، وتكون الشمس في برج الاعتدال الربيعي ، والقمر بالضرورة في برج الاعتدال الخريفي .

(١٩) « وانا أعلم أنهم تحدثوا عن أمور اخرى كثيرة ، بعضها محتملة التصديق ، واخرى تقرب أن تكون مصدقة تصديقا مطلقا ، وبها حاولوا تقديم البراهين على انه من الضروري جدا حفظ الفصح وعيد الفطير بعد الاعتدال . على اننى اتحاشى طلب هذا النوع من البراهين عن أمور ازيل عنها جوق ناموس موسى ، حتى اننا الان اخيرا ننظر دواما بوجه مكشوف ، كما في مرآة ، المسيح وتعاليم المسيح وآلامه ١١ . أما ان شهر العبرانيين الأول كان قريبا من الاعتدال فهذا ما تبينه أيضا تعاليم سفر اخنوخ ١٢ ، .

(٢٠) وترك نفس الكاتب أيضا مؤلفا عن « القوانين الحسابية » في عشرة كتب ، وبراهين اخرى عن خبرته ومقدرته في الروحيات .

(٢١) وقد رسمه أولا ثيوتكنس أسقف قيصرية فلسطين أسقفنا ، تقاصدا بذلك ان يخلفه في أبروشيته بعد موته . ولقد رأسا معا الكنيسة فترة

(١١) ٢ كو ٣ : ١٨

(١٢) احد الأسفار المزعوم انها ضمن أسفار العهد القديم . رسالة يهوذا عدد ١٤
والكنيسة الانثيوبية هي الوحيدة التي تعتقد بقانونيتها

قصيرة • على أن المجمع الذي عقد للنظر في قضية بولس استدعاه الى انطاكية • وبينما هو يجتاز مدينة لاودكية حازه الاخوة هناك إذ كان يوسابيوس قد مات (٢٢) وبعد أن ارتحل من هذه الحياة كان استفانوس هو آخر أسقف في تلك الأبروشية قبل الاضطهاد • وكان الكثيرون يعجبون به بسبب درايته بالفلسفة وسائر العلوم اليونانية • ولكن ايمانه لم يكن في نفس القوة كما دل على ذلك ازدياد الاضطهاد الذي أظهره جباننا لا فيلسوفا حقيقيا •

(٢٣) على ان هذا لم يسبب للكنيسة اذى خطيرا ، لأن ثيودوتس أصلح أحوالهم إذ أقامه الله نفسه مخلص الجميع أسقفا لتلك الأبروشية بعد ذلك مباشرة • وقد أثبت بأعماله انه خليق بإسمه النبيل ١٣ وبمركزه كأسقف • لأنه تفوق في فن طب الأجساد وفن شفاء الأرواح • ولم يعادله انسان آخر في الشفقة والاخلاص والعطف والغيرة في مساعدة المحتاجين الى مساعدته • وكان أيضا منكبا على دراسة الروحيات • هكذا كانت حياة هذا الرجل •

(٢٤) وفي قيصرية فلسطين أقيم أغابيوس خلفا لثيو تكنس الذي أكمل واجبات الأسقفية بكل غيرة • والذي نعرفه انه هو أيضا جاهد بكل نشاط ، وأظهر حكمة عظيمة في رعاية شعبه ، ومظهرا ، بصقة خاصة ، عناية لأجل القراء بسخاء •

(٢٥) وفي عصره تعرفنا ببمفيلوس ١٤ ، ذلك الرجل الفصيح ، الفيلسوف ، الذي اعتبر جديرا برتبة القسوسية في تلك الأبروشية • وليس بالأمر الهين أن نعين طبيعة ذلك الرجل أو من أين أتى • على أننا قد بينا - في مؤلفنا الخاص عنه - جميع تفاصيل حياته والمدرسة التي أسسها ، والمحن التي احتملها في اعترافات كثيرة اثناء الاضطهاد ، واكليل الشهادة الذي توج به اخيرا • ولقد كان في الواقع ابرز جميع من كانوا هناك •

(١٢) ثيودوتس معناها عطية الله

(١٤) كان بمفيلوس قسا في قيصرية وهو معلم يوسابيوس صاحب هذا الكتاب • وقد أكمل دراسته في الاسكندرية • جمع مكتبة عظيمة في قيصرية كانت اهم مرجع ليوسابيوس • وكان شغوفا جدا بأوريجانوس حتى أنه كتب - بمساعدة يوسابيوس - مؤلفا في الدفاع عن أوريجانوس ، في تحية كتب - وأضاف اليها يوسابيوس مبادئا

(٢٦) ومن أقرب الأشخاص الى عصرنا بيوريوس ١٥ أحد قسوس الاسكندرية ، وميليتيوس أسقف كنائس بنطس ، ويندر أن يوجد نظيرهما .
 (٢٧) اشتهر الأول بفقره الشديد وعلومه الفلسفية الغزيرة ، وكان عميقا في التأملات الروحية ، مجدا في تفسير الروحيات والمباحثات العلنية في الكنيسة . أما ميليتيوس الذي لقبه العلماء ، عسل اتيكا ، فقد وصفه الجميع بأنه برز في كل أنواع العلوم ، ومن المستحيل وصف براعته الخطابية وصفا كافيا . قد يقال انه ملك هذه الموهبة بالطبيعة ، ولكن من ذا الذي يفوقه في سمو اختباراتهِ وسعة اطلاعه ؟

(٢٨) لأنك لو اختبرته ولو مرة واحدة في جميع أنواع العلوم لقلت انه أقدر وأمهر المتعلمين . وعلاوة على هذا فقد كانت فضائله سامية جدا . وقد راقبناه جيدا في أيام الاضطهاد عندما هرب من نيرانها سبع سنوات كاملة في اقاليم فلسطين .

(٢٩) وقد أقيم زامبداس أسقفا على كنيسة اورشليم بعد الأسقف صيمينايس السابق ذكره ١٦ . وهذا مات بعد وقت قصير وارتقى هرمون - الأخير قبل الاضطهاد الحاصل في عصرنا - الكرسي الرسولي الذي بقي هناك حتى العصر الحاضر .

(٣٠) وفي الاسكندرية أقيم ثيوناس (ثأونا) ١٧ خلفا لكسيموس ١٨ الذي ظل أسقفا ثمانى عشرة سنة بعد موت ديونييسيوس ١٩ . وفي عصره اشتهر اكيلا الذي أقيم قسنا في الاسكندرية في نفس الوقت مسع بيوريوس . وقد عهدت إليه ادارة مدرسة الايمان المقدس ، وأظهر ثمار الفلسفة بكيفية ممتازة ، كما كان مبشرا قديرا .

(١٥) Pierlus كان من أقدر الشخصيات حتى دعى « اوريجانوس الصغير » ،

(١٦) ف ١٤

(١٧) قال ناشر الترجمة الانكليزية لهذا المؤلف ان ثيموناس كتب رسالة عامة وعجيبة الى لوسيان رئيس وزراء الامبراطور ، تتضمن بعض نصائح له فيما يتطرق بمهام مركزه ، وان الرسالة لا تزال باقية الى الان ، وترجمت الى الانكليزية ونشرت بالمجلد السادس من كتاب « الآباء السابقين لجمع نيقية » بالصفحات ١٥٨ - ١٦١ . ويرجح الناشر ان الامبراطور المشار اليه هو ثلديانوس .

(١٨) ف ٢٨ (١٩) فيما يتطرق بديونييسيوس لفظ بصفة خاصة ك ٦ ف ٤٠

(٣١) وبعد أن ظل ثيوناس في الأسقفية تسع عشرة سنة اقيم بطرس ٢٠ أسقفا في الاسكندرية ، « وكان بارزا جدا بينهم اثنتى عشرة سنة كاملة ، قضى منها أقل من ثلاث سنوات في ادارة الكنيسة قبل الاضطهاد ، كما قضى بقية ايام حياته في الزهد الشديد ، وعنى بأحوال الكنائس العامة جهارا . لهذا قطعت رأسه في السنة التاسعة من الاضطهاد . وكلل باكليل الشهادة .

(٣٢) واذ دونا في هذه الكتب وصف آباء الكنيسة من ولادة مخلصنا الى هدم أماكن العبادة ، وهي فترة ثلاثمائة وخمس سنوات ، اسمح لى بالانتقال الى نضال أولئك الذين كافحوا في أيامنا من أجل المسيحية ، لكي نترك للأجيال القادمة وصفا كتابيا عن مدى وعظمة هذا النضال .



(٢٠) هو الأنبا بطرس خاتم الشهداء والبطريرك السابع عشر . وقد ورد ذكره أيضا في ك ٨ غ ١٣ ، ك ٩ ف ٦ . قال ناشر الترجمة الانكليزية انه كتب ١٤ قانونا تتضمن بعض الإرشادات للساقطين ولا تزال باقية . وقد نشرت في كتاب « الآباء السابقين لجمع تيقية » ص ٢٦٦ - ٢٧٨ ، كما كتب مؤلفا عن اللصاح ، وكفر عن اللاموت ، وثالثا عن مجرء المخلص .
جرفر عن النفس .

الكتاب الثامن

مقدمة

واذ بينا في سبعة كتب الحوادث التي حدثت من وقت الرسل ، نراهم
مناسبا - في هذا الكتاب الثامن - أن ندون للاجيال القادمة قليلا من أهم حوادث
عصرنا التي تستحق التسجيل الدائم . وستبدأ روايتنا من هذه النقطة .

الفصل الأول

الحوادث السابقة للاضطهاد

الذي تم في عصرنا

(١) أنه لأمر فوق طاقتنا أن نصف بطريقة ملائمة مدى وطبيعة المجد
والحرية اللتين أكرمت بهما بين جميع البشر ، يونانيين وبربريين ، قبل
الاضطهاد الحاصل في عصرنا ، كلمة تقوى اله الكون ، التي أعلنت للعالم في
المسيح .

(٢) يؤيد هذا ما وجدته شعبنا من حظوى لدى الحكام . إذ أنهم عهدوا
اليهم بحكم المقاطعات . وبسبب الترحيب العظيم الذي رحبوا به بتعاليمهم
أعفوهم من هم تقديم الذبائح للوثان .

(٣) وهل هنالك أية ضرورة للتحدث عن في القصور الملكية والحكام
الرئيسيين الذين سمحوا لأعضاء عائلاتهم وزوجاتهم ١ وأطفالهم وخدمهم
بالتحدث أمامهم علانية عن الكلمة الالهية والحياة الروحية ، كما سمحوا لهم
أيضا بالافتخار بحرية ايمانهم . والواقع انهم كانوا يجلبونهم جدا ، وكانوا
يفضلونهم عن زملائهم الخدام .

(٤) من بين هؤلاء دوروثيوس ٢ ، وهو من اتقى الجميع وأكثرهم

(١) كانت بريسكا زوجة ثقلديانوس ، وغاليريا اخته . وكذا زوجته غاليريوس ، تعطينه

على المسيحيين (٢) ورد ذكره أيضا في ف ٦

إخلاصا لهم ، ولذا فانهم بصفة خاصة يكرمونه بين ذوى المناصب الرفيعة .
 واشتهر معه أيضا جورج نيبوس ٣ . وكثيرون ممن استحقوا نفس الاكرام
 بسبب كلمة الله .

(٥) وكان المرء يستطيع أن يرى قادة كل الكنائس ينالون أعظم اكرام
 من الولاة والحكام .

وكيف يستطيع أى امرئ وصف تلك الاجتماعات العظيمة ، والجماهير
 التى اكتظت معا فى كل مدينة ، والاجتماعات الرائعة فى بيوت الصلاة . الأمر
 الذى بسببه لم يكتفوا بالأينية القديمة بل أسسوا كنائس عظيمة جديدة فى
 كل المدن .

(٦) لم يكن الحسد حائلا دون تقدم هذه الأمور التى تقدمت تدريجيا ،
 ونمت وازدادت يوما بعد يوم ، كما انه لم يستطيع أى روح شرير أن يفترى
 عليهم ، أو يعطلهم بالتدابير البشرية طالما كانت اليد الالهية السماوية تسهر
 على شعبه وتحرسهم .

(٧) ولكن عندما سقطنا فى التراخى والكسل - بسبب زيادة الحرية -
 وصرنا نحسد ونهين بعضنا بعضا ، ونشهر العداة ضد بعضنا البعض ،
 فالرؤساء يهاجمون الرؤساء بالكلمات القارسة كالحراب ، والشعب يؤلف
 الأحزاب ضد الشعب ، وبلغ الرياء والنفاق أعظم حدود الشر ، فان العدل الالهى ،
 ممترجا بالصبر والاحتمال وطول الأناة ، سمح بازعاج الأسقفية بلطف
 واعتدال .

(٨) بدأ هذا الاضطهاد بالاخوة الذين فى الجيش . ولكننا لم تكن
 لنا الغيرة الكافية للدفاع عن اللاهوت ، كأننا قد فقدنا كل احساس ، وظن
 البعض كالمحدين أن شئوننا متروكة بغير رعاية ، وهكذا أضفنا شرا إلى
 شر . والذين كانوا يوقرون رعاتنا نبذوا قيود التقوى فصاروا يحاربون بعضهم
 بعضا ، ولم يفعلوا شيئا آخر سوى تكديس المنازعات ،
 والتهديدات ، والغيرة ، والعداوة ، والبغض نحو بعضهم

(٣) ورد ذكره أيضا فى ف ٦ وكان من البيت الملكى ، وقد شفق مع دوروثيوس وآخرين بسبب

حريق قصر نيكوميديا .

البعض ، كالطغاة الذين يتلهفون على اظهار قوة بطشهم • وتمت فيهم كلمة
ارميا • غطى السيد بغضبه ابنة صهيون • القى من السماء الى الارض فخر
اسرائيل ولم يذكر موطنه قديمه في يوم غضبه • ابتلع السيد أيضا كل ما هو
جميل في اسرائيل ، نقض كل حصونه ٤

(٩) ووفقا لما تنبأت به الزامير • نقض عهد عبده • نجس مقدسه في
التراب - بتخريب الكنائس - هدم كل حصونه وجعل قلاعه جبانة • نهب
كل عابري الطريق جمهور الشعب • صار عارا عند جيرانه • لأنه رفع يمين
اعدائه ، ورد معونة سيفه ، ولم يأخذ نصيبه في الحرب • بل حرمه من التطهير ،
والقى عرشه الى الأرض • قصر ايام زمانه • وفوق الكل سكب عليه خزيا • ٥

الفصل الثاني

هدم الكنائس

(١) كل هذا تم فينا عندما راينا بأعيننا بيوت الصلاة تهتم الى
الأساس ، والأسفار المقدسة الالهية تلقى في النار وسط الأسواق ، ورعاة
الكنائس يختبئون بخزي هنا وهناك ، ويلقى القبض عليهم بحالة مزرية
ويهزا بهم من اعدائهم • كذلك أيضا عندما تمت الكلمة النبوية • انسكب
اللهوان على الرؤساء واضلهم في تيه بلا طريق ، ٦ •

(٢) وليس هذا مجالنا لوصف البلايا المحزنة التي حلت بهم اخيرا ،
لأننا لا نراه لائقا أن نسجل انقساماتهم وتصرفاتهم المعيبة بعضهم نحو بعض
قبل الاضطهاد • لذلك اعتزمنا أن لا نروى عنهم شيئا الا ما نراه ضروريا لاطهار
اللعل الالهي •

(٤) (مرثى ٢ : ١ و ٢)

(٥) (مز ٨٩ : ٣٩ - ٤٥)

(٦) (مز ١٠٧ : ٤٠)

(٣) لذا فلن نذكر شيئاً عن تزعزعوا امام الاضطهاد ، او الذين انكسرت بهم السفينة من اجل الخلاص ، او الذين غرقوا في أعماق الطوفان بارادتهم . بل سندون بصفة عامة في هذا السفر التاريخي تلك الحوادث فقط التي قد تكون نافعة لنا اولاً ، وبعد ذلك للاجيال القادمة . فلنبدأ اذن بوصف موجز عن المعارك المقدسة التي انخرط فيها شهود الكلمة الالهى .

(٤) في السنة التاسعة عشرة من حكم دقلديانوس ١ ، في شهر ديستروس ، الذى يسميه الرومانيون مارس ، اذ كان عيد آلام المخلص قد قرب ، اذيعت أوامر ملكية في كل مكان تأمر بهدم الكنائس الى الأساس ، وحرقت الكتب المقدسة في النار ، وطرد جميع ذوى المناصب الرفيعة ، وحرمان خدم البيت من الحرية اذ أصروا على الاعتراف بالمسيحية .

(٥) هذا هو الأمر الأول الصادر ضدنا . وبعد ذلك بوقت قصير صدرت أوامر أخرى تأمر بأن جميع رؤساء الكنائس في كل مكان يجب أن يزوجوا في السجن اولاً ، وبعد ذلك يلزموا بالذبح للاوثان بعد استخدام كل حيلة معهم .

الفصل الثالث

طبيعة المعارك التي تحملوها في الاضطهاد

(١) والواقع ان الكثيرين من رؤساء الكنائس تحملوا بحماسة آلاماً مبرحة ، وقدموا أمثلة للكفاح النبيل . على آخرين كثيرين اذ خارت عزائمهم بسبب الخوف ، وهنت قواهم بسهولة في بداية الأمر . أما الباقون فقد تحلوا بكل واحد أنواعاً مختلفة من التعذيب . فجلد الواحد بالعصى ، وعذب الآخر بالأمشاط المدببة بكيفية لا تحتمل ، حتى انها كانت تسبب الموت الشنيع للبعض .

(٢) ومكابد للآخرين معارك مختلفة ، فالواحد كان المحيطون به يدفعونه

(٩) بدأ حكم دقلديانوس في ١٧ سبتمبر سنة ٢٨٤ فتكون السنة التاسعة عشرة قد بدأت

في ١٧ سبتمبر ٣٠٣ .

بالقوة ويجرونه الى الذبائح النجسة الكريهة ، ومن ثم يطردونه كأنه قد ضحى
للأوثان ، مع أنه لم يضح . والآخر مع انه لم يقرب اليها على الإطلاق ،
ولا مس أن نجس ، كان ينصرف حاملا التهمة في صمت ، ان قال الآخرون
أنه ضحى للأوثان . والآخر اذ كان يرفع وهو على وشك الموت ، كان يطرح
جانبا كأنه قد مات فعلا .

(٣) والآخر ان وجد راقدا على الأرض كان يجر مسافة طويلة من
قدميه ، ويحسب ضمن من ذبحوا للأوثان . والواحد كان يصرخ وبصوت
عال يشهد بأنه يرفض أن يضحى . والآخر يصيح بأنه مسيحي ، مفاخرًا
بالاعتراف بالاسم المخلص والآخر يحتج بأنه لم ولن يضحى . ولكنهم
كانوا يضربون على الفم ويسكتون بواسطة فرقة كبيرة من الجنود أتى بهم
لهذا الغرض .

(٤) وكانوا يضربون على الوجه والخذ ويطردون بعنف . وكما كان
أعداء التقوى يبذلون كل ما في وسعهم ليعتصروا بأنهم أتموا غرضهم .
ولكن كل هذه الأمور لم تجدهم نفعا ولم تنلهم غرضهم من الشهداء
الأطهار ، الذين لا تكفى كلماتنا لكتابة وصف دقيق عنهم .

الفصل الرابع

**شهداء الله المشهورون الذين ملأوا كل مكان بذكرياتهم
ونالوا أكاليل مختلفة دفاعا عن المسيحية**

(١) ونحن نستطيع التحدث عن الكثيرين ممن أظهروا غيرة عجيبة من
أجل ديانة اله الكون ، ليس فقط منذ بدء الاضطهاد العام ، بل قبل ذلك بوقت
طويل ، اذ كان السلام لا يزال سائدا .

(٢) لأنه بالرغم من ان ذاك الذي تشدد تظاهر الآن كأنه قد استيقظ
من نوم عميق ، الا أنه منذ عهد ديسيوس وغالريان كان يتآمر سرا ضد
الكنائس وبدون انذار . وهو لم يشهر الحرب ضد جميعنا مرة واحدة ،

بل بدأ مجهوده أولا مع من في الجيش فقط . لأنه افترض امكانية أخذ الباقيين بسهولة لو انه هجم على هؤلاء ، أولا وأخضعهم . لذلك كان الكثيرون من الجند يعيشون حياة العزلة لكي لا ينكروا عبادتهم لخالق الكون .

(٣) لأنه لما بدأ قائد الجيش - أيا كان - يضطهد الجند ، عازلا اياهم في جماعات ، وفارزا أولئك المدرجين في الجيش ، مخيرا اياهم بين الطاعة لينالوا شرف مراكزهم ، أو الحرمان منها ان رفضوا اطاعة الأوامر ، فان عددا كبيرا من جند ملكوت المسيح ثم يترددوا في أن يفضلوا في الحال الاعتراف به عن المجد المزعوم ، والمراكز التي كانوا يتمتعون بها .

(٤) وكانوا ، الواحد بعد الآخر ، من وقت لآخر ، لا يخسرون مراكزهم فحسب ، بل ينالون الموت من أجل ثباتهم المبارك . على أن منشىء هذه المؤامرة بدأ الأمر باعتدال ، والى ذلك الوقت لم يلجأ الى سفك الدماء ، الا في بعض حالات قايلة . لأن كثرة عدد المؤمنين بعثت فيه الخوف على ما يظهر ، ومنعته من اشهار الحرب مرة واحدة ضد الجميع .

(٥) ولكنه لما هجم بأكثر جسارة ، فانه يستحيل علينا التحدث عن عدد ونوع شهداء الله بين سكان كل المذن والممالك .

الفصل الخامس

الذين في نيكوميديا (١)

(١) وحالما أذيع الأمر الملكي ضد الكنائس في نيكوميديا تقدم شخص معين ، لم يكن حامل الذكر . بل ذا مركز رفيع ، حركته الغيرة لله واشتعلت فيه نيران الايمان ، وأمسك بالأمر الملكي اذ كان معلقا علانية ، ومزقه اربا كشيء دنس وقع ٢ . وقد تم غذا بينما كان اثنان من الملوك ٣ في نفس المدينة . كان الأول أكبر الجميع سنا ، والثانى يحتل رابع مكان في الحكم بعده .

(١) عاصمة بيثينيا . جعلها قلديانوس عاصمة الامبراطورية في الشرق .

(٢) ويقال ان هذا للشخص هو القديس العظيم مار جرجس .

(٣) اي قلديانوس وغاليريوس .

(٢) على أن هذا الشخص ، وقد كان أول شهداء ذلك المكان ، بعد أن ابرز نفسه بهذه الكيفية ، تحمل تلك الآلام التي كان محتما أن تنتج عن جراءة كهذه ، وظل محتفظا بالثبات وبهجة الروح حتى الموت .

الفصل السادس

الذين في القصر

(١) وقد ابرز هذا العصر شهداء أجلاء ، كان يتغنى بمدحهم ، اشتهروا بالشجاعة ، سواء بين اليونانيين أو البربريين ، في شخص دوروثيوس ١ والخدم الذين كانوا معه في القصر . ومع أنهم نالوا من سادتهم اكرام ، وعملوا منهم كأبنائهم ، فقد حسبوا الاهانات والمحن من أجل المسيحية ، وأنواع الموت الكثيرة التي اخترعت من أجلهم غنى أعظم من كل أمجاد وتنعمات هذه الحياة .

ولنصف الآن الكيفية التي بها أنهى أحدهم حياته ، ونترك لقرائنا ان يستنتجوا من حالته آلام الآخرين .

(٢) فقد قدم شخص في المدينة السابق ذكرها أمام الحاكمين السابق التحدث عنهما ، وأمر بأن يضحي للاوثان ، ولكنه اذ رفض صدر الأمر بأن يعرى ويرفع ويضرب بالعصى على كل جسمه الى أن يطيع ما امر به رغم أنه بعد أن يغلب على أمره .

(٣) ولكنه اذ لم تزعه هذه الآلام ، وقد ظهرت عظامه ، مزجوا خلا وملحا وصبوا المزيج على أجزاء جسمه المتهرئة . واذ هذا بهذه الآلام أتوا بمشواة ونار ، ووضعت بقية جسمه على النار ، كاللحم الذي يشوى للاكل ، ولم يتم ذلك في الحال بل قليلا قليلا لئلا يموت سريعا . ولم يسمح لمن وضعوه فوق كومة الحطب المعدة للاحراق بأن يكفوا الا ان أطاع الأوامر بعد هذه الآلام .

(٤) ولكنه تلقى الأمر بثبات ، واسلم الروح بانتصار عظيم ، بينما كان التعذيب لا يزال مستمرا . هكذا كان استشهاد أحد خدم القصر ، الذي كان جديرا باسمه ، اذ كان يدعى بطرس .

(٥) وستضرب صفحا عن استشهاد الباقيين - من باب الايجاز - ولو لم يكونوا أقل منه ، ذاكرين فقط أن دوروثيوس وجورجونيوس ، مع كثيرين من خدم البيت المالكى أنهوا حياتهم شنقا ، بعد آلام متنوعة ، حاملين علامات النصر الالهى .

(٦) في هذا الوقت قطعت رأس أنثيموس رئيس كنيسة نيكوميديا من أجل شهادته للمسيح . وقد أضيف اليه عدد غفير من الشهداء ، اذ تسببت النيران في تلك الأيام في قصر نيكوميديا ، ولست أدري كيف شبت ، ولكن شعبنا اتهم زورا باشعالها . وقد حكم بالاعدام على عائلات بأكملها من من الأتقياء في ذلك المكان بناء على أمر ملكى ، البعض بالسيف ، والآخرين بالنار . وقيل ان الرجال والنساء كانوا يندفعون الى النار بغيرة الهية لا توصف . وربط منفذو الاعدام كثيرين آخرين ، ووضعوهم في سفن ، وألقوهم في أعماق البحر .

(٧) أما سادتهم فقد رأوا انه من الضرورى اخراج جثث خدم الامبراطور التى كانت قد دفنت بتوقير واجازل وطرحها في البحر لئلا يعبدها أحد كآلهة وهى في قبورها كزعهم .

هذا ما حدث في نيكوميديا في بداية الاضطهاد .

(٨) وبعد ذلك بقليل حاول بعض الأشخاص في المملكة التى تدعى ملتين ١ ، وآخرون في سوريا ، أن يقلبوا الحكومة ، فصدر أمر ملكى يأمر بأن يزج رؤساء الكنائس في كل مكان في السجون ويوثقوا بالقيود .

(٩) أما ما روى بعد هذا فانه يفوق كل وصف . فقد سجن عدد وفير في كل مكان ، وامتلات السجون ، في كل الأرجاء ، المعدة للقتلة ولصوص المقابر ، بالأساقفة والقسوس والشمامسة ، والقراء وطاردى الأرواح النجسة ، حتى لم يبق فيها مكان للمجرمين .

(١) Melitene فكبابوكية الشرقية .

(١٠) واذ صدرت أوامر ملكية أخرى بعد الأمر الأول ، أمرة بإطلاق من في السجون أحرارا ان ذبحوا للاوثان ، أما من يرفضون فيجب أن يعذبوا بالأوان مختلفة من التعذيب . وكيف يستطيع أى امرىء احصاء عدد الشهداء العظيم في كل قطر ، سيما في افريقيا ، وموريتانيا ، وطيبة ، ومصر ؟ ومن هذه المملكة الأخيرة ذهب الكثيرون الى مدن وأقطار أخرى ، وتلألت نجومهم بالاستشهاد .

الفصل السابع

المصريون في فينيقية

(١) ونحن نعرف الذين برزوا منهم في فلسطين ، وكذا من كانوا في صور وفينيقية ١ . ومن ذا الذى رآهم ولم يدهش بسبب الجلادات التي لا حصر لها والثبات العجيب الذى أظهره في أثناءها أولئك الأبطال ؟ وصراعهم ، بعد الجلد مباشرة ، مع الوحوش الكاسرة ، اذ طرحوا امام النمر والذئب والخنازير البرية والثيران التي نخست بالنيران والحديد المحمى ، وقوة الاحتمال العجيبة التي أظهرها هؤلاء النبلاء في وجه كل أنواع الوحوش البرية ،

(٢) ونحن انفسنا كنا حاضرين عندما تمت هذه الحوادث ، ودونا قوة مخلصنا يسوع المسيح الالهية التي تجلت وأظهرت نفسها بقوة في الشهداء . وقد ظلت الوحوش الملتهمة البشر وقتا طويلا لا تتجاسر على أن تلمس أو تقترب من أجساد أعزاء الله هؤلاء ، بل هجمت على الآخرين الذين كانوا يستحثونها من الخارج ويحفزونهم . ولم تجرؤ قط على أن تمس الأبطال المباركين وهم واقفون وخدمهم عرايا يلوحون بأيديهم اليها ليقربوها الى أنفسهم حسب الأوامر الصادرة اليهم . ولكنها كلما هجمت عليهم كانت تقف وتتراجع كأن قوة الهية قد صدتها .

(٣) ظل هذا وقتا طويلا ، وأحدث دهشة كبيرة للمتفرجين . ولما كان الوحش الأول لا يفعل شيئا كان يطلق سراح وحش ثان وثالث ، ضد نفس الشهيد الواحد .

(١) مما ورد في « شهداء فلسطين » التالي لهذا الكتاب الثامن نرى ان الكثيرين من مسيحيي مصر ارسلوا الى فلسطين للعمل في مناجمها ، وذلك في السنة السادسة من الاضطهاد وما بعدها .

(٤) ولم يكن المرء يتمالك نفسه من الدهشة أمام الثبات الذى لا يقهر ، الذى أبداه هؤلاء المباركون ، والصبر الذى لا يتزعزع الذى أظهره أولئك الذين كانت أجسادهم لا تزال غضة • فكنت ترى شابا لم يكمل بعد السنة الثانية والعشرين واقفا غير موثق ، وباسطا يديه على شكل صليب ، بعقل غير متخوف ، أو مرتعب ، منشغلا فى صلاة حارة لله ، دون أن يتراجع على الاطلاق عن المكان الذى وقف فيه ، بينما تكاد النмор والدبب تلمس جسده وهى تنفث تهديدا وقتلا • ومع ذلك ظلت أفواهاها مغلقة (ولست أدري كيف كان ذلك) بقوة الهية لا تحرك ، وعادت ثانية الى مكانها •

هذا ما كان من أمر هذا الشخص •

(٥) وكنت ترى آخرين - لأنهم كانوا خمسة - طرحوا أمام ثور برى كان يقذف فى الهواء بقرنيه كل من اقترب اليه من الخارج ، ويمزقه ، ويتركه بين حى وميت • ولكنه عندما هجم بوحشية على الشهداء الاطهار ، وكانوا واقفين وحدهم ، لم يستطع أن يقترب منهم • ورغم أنه رفس بقدميه ، أو بهز قرنيه فى كل جهة ، ونفث تهديدا وقتلا ، بسبب تهيجه من الحديد المحمى الذى كان ينخس به ، فقد تراجع الى الوراء بقوة الهية • واذ لم يلحق بهم أى اذى أطلقوا عليهم وحوشا أخرى •

(٦) وأخيرا ، وبعد هذه الهجمات المروعة عليهم ، قتلوا جميعا بالسيف • وبدلا من دفنهم فى الأرض طرحوا فى أعماق البحر •

الفصل الثامن

الذين فى مصر (١)

(١) هذا ما كان من أمر نضال هؤلاء المصريين الذين كافحوا ببسالة من أجل المسيحية فى مدينة صور • ولكننا نعجب أيضا بمن استشهدوا فى وطنهم ، حيث مات ميات مختلفة ألوف من الرجال والنساء والأطفال ، محتقرين الحياة الحاضرة من أجل تعاليم مخلصنا •

(١) قال ناشر الترجمة الانكليزية : لم يقاس أى جزء فى العالم المسيحى اثناء تلك السنوات ما قاسته منطقة الظالم مكسيمينوس الذى كان يحكم على مصر وسويا •

(٢) فالبعض ألقوا في النيران بعد كشط أجسادهم ، وجلدها جلادات قاسية جدا ، وأنواع لا عدد لها من التعذيب بطريقة تقشعر منها الأبدان ، حتى من مجرد سماعها • والبعض أغرقوا في البحر • والبعض قدموا رؤوسهم بشجاعة لمن قطعوها • والبعض ماتوا تحت أيدي معذبيهم • والآخرين هلكوا جوعا ، وآخرون صلبوا ، بعضهم بالطريقة المعتادة لصلب المجرمين ، والآخرين بطريقة أشنع إذ كانوا يسمرون على الصليب ورؤوسهم منكسة إلى أسفل ، ويتركون أحياء على الصليب حتى يموتوا جوعا •

الفصل التاسع

الذين في طيبة (١)

(١) من المستحيل وصف التعذيبات التي تكبدها الشهداء في طيبة • فقد كانت تكشط كل أجسادهم بالمحار بدل المناجل حتى يموتوا • وكانت النساء توثقن من إحدى القدمين ويرفعن في الجو بماكينات خاصة ، وبأجسامهن عارية ويعرض هذا المنظر المخجل القاسي لكل المتفرجين •

(٢) والآخرين كانوا يقضون إذ يوثقون لفروع الأشجار وجذوعها • لأنهم كانوا يقربون أضخم الفروع إلى بعضها بماكينات ، ويوثقون إليها أطراف الشهداء ، ثم يتركون الفروع لتعود إلى وضعها الأصلي ، وهكذا تتمزق في الحال أعضاء من دبروا لهم هذه الطريقة •

(٣) استمرت كل هذه الأمور لا أياما قليلة أو وقتا قصيرا بل سنوات طويلة • في بعض الأحيان كان يحكم بالاعدام على أكثر من عشرة ، وفي أحيان أخرى على أكثر من عشرين • وفي بعض الأحيان كان العدد لا يقل عن ثلاثين ، بعد ذلك وصل إلى ستين • وفي أحيان أخرى كان يقتل في يوم واحد مائة رجل عدا الأطفال والنساء ، بعد أن يعانون ألوانا مختلفة من التعذيب •

(٢) Thebais أحد الأقاليم الثلاثة التي كانت تتكون منها مصر • وكانت طيبة كما

يقول الناشر تقع بين مصر السفلى واثيوبيا •

(٤) ونحن أيضا اذ كنا معاينين الأمر بأنفسنا رأينا جماهير غفيرة في يوم واحد ، كان البعض تقطع رؤوسهم ، والآخرين يعذبون بالنيران . حتى كل حد السيف ، واذ ضعف انكسر ، ووهنت قوى منفذى الاعدام فكانوا يتبادلون الأمر معا للاستراحة .

(٥) وشاهدنا الحماسة العجيبة جدا ، والنشاط والغيرة التي أبدتها من آمنوا بمسيح الله . لأنه حالما كان يصدر الحكم على أول شخص كان الباقون يندفعون الواحد تلو الآخر الى كرسي القضاء ، ويعترفون بأنهم مسيحيون . وكانوا لا يباليون بأشد أنواع التعذيب فيعترفون بكل جرأة وبسالة بديانة اله الكون . وكانوا يتقبلون حكم الموت النهائي بفرح وضحك وبشاشة . لذلك كانوا يرنمون ويتهللون ويقدمون التسابيح والتشكرات لاله الكون الى النفس الأخير .

(٦) كان هؤلاء يدعون فعلا الى العجب والدهشة ، ولكن الذين يدعون الى دهشة أشد هم أولئك الأشخاص الذين يمتازون بسبب ثروتهم أو محتدهم أو مراكزهم أو علمهم وفلسفتهم ، الذين حسبوا كل شيء ثانويا بجانب الديانة الحقيقية والايان بمخلصنا وربنا يسوع المسيح .

(٧) من بين هؤلاء فيلورومس ٢ الذى كان يشغل مركزا ممتازا فى الحكومة الامبراطورية بالاسكندرية ، والذى كان يجرى العدل كل يوم . وكان يحف به حرس حربي كما يليق بمقامه ومركزه الرومانى الرفيع . وكذا فيلياس أسقف كنيسة ثمويس ٣ ، وهو رجل اشتهر بمحبته لوطنه والخدمات التي اداها لبلاده وعلومه الفيلسوفية .

(٨) ورغم ان الكثيرين من اقارب هذين الشخصين وأصدقائهما ، والكثيرين من نوى المناصب الرفيعة ، بل القاضى نفسه ، رجوها بالحاح أن يشفقوا على نفسيهما ويرحما اولادهما وزوجتيهما الا انهما لم تؤثر فيهما كل هذه التوسلات ليختارا الحياة ويحتقرا أوامر مخلصنا فيما يتعلق بالاعتراف والأفكار . ولكنهما ثبتا أمام تهديدات واهانات القاضى ، بكل بسالة وعزم ثابت ، بل بنفس تقية محبة لله . وأخيرا قطعت رأس كل منهما .

(٢) قال عنه فالسيوس انه كان وزير المالية فى مصر (٣) **Thmuis** كانت مدينة

مشهورة فى الوجه البحرى . أما فيلياس **Phileas** فكان من اقدر رجال الكنيسة .

الفصل العاشر

كتابات فيلياس الشهيد في وصف

حوادث الاسكندرية

(١) وطالما كنا قد فكرنا بأن فيلياس كانت له شهرة عظيمة في العلوم العالمية فليشهد لنفسه في العبارة المقتبسة من كتاباته التي يكشف لنا فيها عن شخصيته ، وفي نفس الوقت يصف - بتدقيق أكثر منا - الاستشهادات التي حدثت في عصره في الاسكندرية .

(٢) « ان الشهداء المباركين الذين كانوا معنا ، اذ كانت امامهم كل هذه الأمثلة ، والعينات المباركة المعطاة لنا في الأسفار المقدسة ، لم يترددوا مطلقا ، بل ثبتوا أعين نفوسهم باخلاص نحو الله العلي ، واذ ركزوا تفكيرهم في الموت من أجل المسيحية ، ثبتوا في دعوتهم بعزم وطيد . لأنهم عرفوا أن ربنا يسوع المسيح تأنس من أجلنا لكي يقطع كل خطية ، ويمدنا بوسائل دخول الحياة الأبدية . لأنه لم يحسب خلصة أن يكون معادلا لله . لكنه أخطى نفسه آخذا صورة عبد . واذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه حتى الموت موت الصليب »

(٣) « واذ كان هؤلاء الشهداء حاملو المسيح غيورين أيضا للمواهب الأفضل ، تحملوا كل المحن وكل أنواع المؤامرات والتعذيب ، لا مرة واحدة فقط ، بل بعضهم مرتين . وبالرغم من أن الحراس تنافسوا مع بعضهم البعض في تهديدهم بكل الأنواع والطرق ، لا بالكلام فقط بل بالأعمال ، فانهم لم ينتنوا عن عزمهم ، لأن المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج »

(٤) « وأية كلمات تستطيع وصف شجاعتهم وبسالتهم وسط كل تعذيب ؟ واذ أعطيت الحرية لكل من أراد الاساءة اليهم كان البعض يضربونهم بالعصى ، والآخرين بهراوات ، والآخرين بجلدات ، والبعض بكرابيج ، والآخرين بحبال .

(٥) « أما النظارة فقد اختلفت درجات هياجهم ، والكل اظهروا سخطا شديدا . وكان البعض يشدون على الدهق ٣ ، وقد أوثقت أيديهم خلفهم ،

(١) (في ٢ : ٦ - ٨)

(٢) (١ يو ٤ : ١٨) . (٣) خشبتان فيهما ثقب يقط بهما على ساقى المذنب .

وكل عضو يشد بألة خاصة . بعد ذلك يؤمر المعذبون بتمزيق كل أجسادهم
بآلات التعذيب ، ليس فقط جنبهم كما هو مع القتلة ، بل أيضا بطونهم وركبهم
وخودهم . والآخرون كانوا يرفعون الى فوق ويعلقون من احدى أيديهم ،
فيقاسون الأهوال المروعة وذلك بجذب اطرافهم ومفاصلهم . وغيرهم كانوا
يوثقون الى الأعمدة دون أن يستقروا على أقدامهم ، بل كان ثقل كل أجسادهم
يعلق على القيود التي ربطوا بها والتي كانوا يحكمون ربطها جدا .

(٦) « كل هذه قاسوها ، لا في الفترة التي كان الحاكم يتحدث معهم
فيها، بل طول النهار . لأنه اذ كان يجتاز الى غيرهم كان يترك الأولين لحراسة
موظفين تحت سلطته ، لكي يراقب ان كان أحدهم قد انقلب من التعذيب ويدت
عليه علامات التسليم . ثم انه كان يأمر بأن يوثقوا في سلاسل بلا رحمة ، وعندما
يصلون الى النفس الأخير كانوا يطرحون على الأرض ويخرون خارجا .

(٧) « لأنه امر بأن لا توجه اليها اية عناية قط ، بل كانوا يفكرون
ويتصرفون كأنه لا وجود لنا بعد . وهكذا اخترع أعداؤنا هذا النوع من
التعذيب علاوة على الجلد .

(٨) « وبعد هذه الثورات كان يوضع البعض على الدهق ، وتمد قدما
الواحد في الثقوب الأربعة حتى يضطر للرقاد على ظهره فوق الدهق ، وهو عاجز
عن الانتصاب بسبب الجروح الجديدة التي غطت كل جسده نتيجة الجلد .
والآخرون كانوا يلقون على الأرض فينالون أقسى أنواع التعذيب ، فيرى
المتفرجون مظاهر قسوة أشد هولا ، اذ كانوا يحملون في أجسادهم علامات التعذيب
المختلفة التي اخترعوها .

(٩) « وبينما كانت هذه الأمور تجرى كان البعض يموتون تحت التعذيب،
مخجلين الخضم بثباتهم العجيب . والآخرون كانوا يطرحون في السجون وهم
يوشكون أن يفارقوا الحياة ، وبعد أن يتجرعوا مرارة آلامهم يموتون في أيام
قليلة . أما الباقون ، فاذا كانوا يشفون بسبب ما يلقونه من عناية ، كانوا
ينالون ثقة بمرور الوقت ، وبحجزهم طويلا في السجن .

(١٠) « ولما كانوا يؤمرون بأن يختاروا اما الاعفاء من التعذيب ان لسوا
الذبائح الدنسة ، وبذا ينالون منهم الحرية اللعينة ، أو الحكم عليهم بالموت
ان رفضوا أن يذبحوا ، فانهم كانوا لا يترددون ، بل كانوا يسارعون الى الموت

بابتهاج ، لأنهم عرفوا ما سبق أن أعلنته الكتب المقدسة ، لأنه قيل : من ذبح لالهة أخرى يهلك ٤ ، وقيل أيضا : لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ٥ ، .

(١١) هذه هي كلمات الشهيد الفيلسوف الحقيقي مهب الله التي وجهها الى الاخوة في ابروشيته ، وكان لا يزال في السجن ، وقبل أن يصدر عليه الحكم النهائي . وفيها بين لهم ظروفه الخاصة ، وفي نفس الوقت حثهم على الثبات في ديانة المسيح حتى بعد أن رأى الموت يقترب اليه .

(١٢) ولماذا نطيل التأمل في هذه الأمور ونستمر في اضافة أمثلة جديدة عن نضال الشهداء الاطهار في كل العالم سيما اذا عرفنا انهم كانوا لا يعاملون بمقتضى أى قانون ، بل كان يهجم عليهم كأعداء في الحرب .

الفصل الحادى عشر

الذين في فريجية

(١) كانت هنالك مدينة صغيرة في فريجية ، لا يقطنها الا المسيحيون ، وقد أحيطت كلها بالجند أثناء وجود الرجال فيها . فألقوا النار فيها ، وأحرقوهم مع النساء والأطفال وهم يدعون المسيح ، وقد فعلوا هذا لأن كل سكان المدينة ، والوالى نفسه والحاكم وكل الموظفين وجميع الشعب اعترفوا بأنهم مسيحيون ، ورفضوا بتاتا اطاعة من أمرهم بعبادة الأوثان .

(٢) وكان هنالك شخص آخر ذو مركز رفيع روماني يدعى أدوكتس ، من عائلة ايطالية شريفة ، ارتقى أسمى المناصب تحت الأباطرة ، حتى انه شغل مناصب القضاء السامية بلا لوم ، بل وصل الى مركز وزير المالية . وعلاوة على هذه فقد فاق في أعمال التقوى والاعتراف بمسيح الله ، وكلل بأكاليل الشهادة . وقد ناضل من أجل المسيحية وهو لا يزال يشغل مركز وزير المالية .

الفصل الثانى عشر

آخرون كثيرون - رجالا ونساء -

تحملوا الآلام بطرق مختلفة

(١) ولماذا يحتاج الأمر لذكر الباقيين بالاسم ، أو احصاء عدد الجماهير من الرجال ، أو تصوير الآلام المختلفة التى تكبدها شهداء المسيح العجيبون ؟ فقد قتل البعض بالفاس كما حدث فى بلاد العرب ، وكسرت أطراف البعض كما حدث فى كبادوكية ، ورفع البعض الى فوق من أقدامهم ، منكسة رؤوسهم الى أسفل ، واشعلت نار هادئة تحتهم ، فاختنقوا بالدخان المتصاعد من الخشب المشتعل ، كما حدث فى بلاد ما بين النهرين ، والآخرون شوهوا بقطع أنوفهم وآذانهم وأيديهم ، ثم قطعت باقى أعضاء جسمهم اربا كما حدث فى الاسكندرية .

(٢) ولماذا نعيد الى الذاكرة أولئك الذين شويت أجسادهم فى انطاكية ، لا بقصد قتلهم بل لاطالة تعذيبهم ، أو الذين فضلوا دفع أيديهم اليمنى فى النار عن أن يلمسوا الذبائح الدنسة ، والبعض ألقوا بأنفسهم من فوق المنازل المرتفعة لتجنب الوقوع فى أيدي أعدائهم ، مفضلين الموت على قسوة الأشرار .

(٣) وقد كانت هنالك شخصية طاهرة - فى النفس ممتازة بفضيلتها ، وفى الجسم امرأة - برزت أكثر من جميع من فى انطاكية بسبب ثروتها وأسرتها وصيبتها ، ربت ابنتيها على مبادئ التقوى ، وكانتا فى زهرة العمر . وقد حسدهن الجميع ، فاتخذت كل وسيلة للعثور عليهن فى مخياهن . وعندما تأكد الجميع من عدم وجودهن استدعين بخدعة الى انطاكية . وهكذا أوقعن فى شرك الجند . وعندما رأت المرأة أنها وانتيها لا حول لهن ولا قوة ، وعرفت ما ينوى الرجال فعله فيهن من قبائح ، بل هتك عفتن ، الأمر الذى لا يحتمل ، وهو أشد الأهوال شناعة ، نصحت نفسها والفتاتين بضرورة عدم الإذعان حتى لسماع هذا . لأنها قالت ان تسليم نفوسهم لعبودية الشياطين اشر من كل أنواع الموت . ووضعت أمامها الوسيلة الوحيدة للخلاص من كل هذا - وهى الالتجاء الى المسيح .

(٤) عندئذ اصغيتا الى نصيحتها . وبعد ترتيب ملابسهن انفتحين

ناحية في الطريق ، وطلبين من الحراس فرصة قصيرة للعزلة ، وبعد ذلك القين بأنفسهن في نهر بجانب الطريق . وهكذا تخلصن من الحياة .

(٥) ولكن كانت هنالك عنراوان أخريان في نفس المدينة (انطاكية) ، خدمتا الله في كل شيء ، وكانتا أختين شقيقتين ، تحدرتا من أسرة عريقة ، وبرزتا في الحياة ، وكانتا في عنفوان الشباب جميلتين ، راجحتي العقل ، حسنتي السلوك ، متوقدتى الغيرة . فامر عابديا الشياطين بطرحهما في البحر ، وهذا ما تم فعلا ، كان الأرض لا تحتل سماوا كهذا .

(٦) وفي بنطس تكبد آخرون آلاما تقشعر الأبدان من مجرد سماعها . فثقت أصابعهم بأخشاب حادة تحت أظافرهم . وصب فوق ظهور الآخرين رصاص مغلى ، وأحرقوا في أكثر أعضاء الجسم حساسية .

(٧) وتحمل الآخرون على بطونهم وأعضائهم السرية تعذيبات مخجلة قاسية لا يمكن ذكرها لاختراعها القضاة كمظاهر للحكمة ، وهى لم تظهر الا قسوتهم . ثم انهم كانوا بصفة مستمرة يبتدعون أنواعا جديدة من التعذيب ، كانوا يحاولون ربح جوائز في السباق بمنافستهم بعضهم لبعض .

(٨) ولكنهم في ختام هذه المصائب ، لما عجزوا نهائيا عن تدبير أنواع من القسوة أشد ، ووهنت قواهم من تنفيذ أحكام الموت ، وشبعوا بل بشموا من سفك الدماء ، تحولوا الى معاملة اعتبروها رحمة انسانية ، وهى انهم تظاهروا بانهم قد كفوا عن أن يدبروا أهوالا ضدنا .

(٩) لأنهم قالوا انه لا يليق ان تتلطح المدن بدماء شعبهم ، أو أن تشوه سمعة حكومتهم ، الرحيمة بالجميع ، بسبب القسوة المتناهية ، بل بالأحرى يجب ان تشمل الرحمة والانسانية الجميع ، واننا يجب ان لا يحكم علينا بالموت فيما بعد . لأنه يجب ابطال توقيع هذه العقوبة علينا بسبب انسانية الحكام .

(١٠) لذلك أمروا بقلع عيوننا ، وجدع احد أطرافنا . واعتبرت هذه في نظرهم شفقة ، وأخف أنواع القصاص لنا . ونتيجة لهذه المعاملة الرحيمة التى اتبعها معنا الأشرار يستحيل التحدث عن العسدد الذى لا يحصى ممن فقتت عيونهم اليمنى أولا بالسيف ، ثم كويت بالنار ، أو الذين شلت أقدامهم اليسرى

بحرق المفاصل ، ثم حكم عليهم بعدئذ بالعمل في مناجم النحاس بقصد التنكيل بهم أكثر مما هو بقصد الخدمة . وعلاوة على هذه كلها كابد آخرون أنواعا أخرى من المحن يستحيل سردها ، لأن قوة احتمالهم العظيمة تفوق كل وصف .

(١١) وفي كل هذا النضال أضاء شهداء المسيح النبلاء العالم كله ؟ واذهلوا في كل مكان كل من شهد بسالتهم وقد تجلت فيهم أدلة قوة مخلصنا الحقيقية الالهية التي لا يعبر عنها ، ومن المتعذر ، ان لم يكن من المستحيل ، ذكر كل واحد باسمه .

الفصل الثالث عشر

اساقفة الكنيسة الذين برهنوا بجمائهم

على نقاء الديانة التي كرزوا بها

(١) أما عن رؤساء الكنيسة الذين استشهدوا في المدن الرئيسية فان أول شهيد للكنيسة المسيحية نذكره بين آثار الأتقياء هو انثيموس ١ أسقف كنيسة نيكوميديا الذي قطعت رأسه .

(٢) وكان بين شهداء انطاكية لوسيان ٢ ، وهو قس في تلك الأبروشية ، سميت حياته كل السموة . فانه في نيكوميديا ، أمام الامبراطور ، نادى بملكوت المسيح السماوي ، أولا بدفاع شقوى ، وبعد ذلك بالأعمال أيضا .

(٣) وكان أبرز شهداء فينيقية أولئك الرعاة الاجلاء الذين اقيموا على قطيع المسيح الروحي ، وهم تيرانيون أسقف كنيسة صور ، وزنوبيوس وكان قسما في كنيسة صيدا ، وسلوانس ٣ أسقف كنائس اميسا .

(٤) وقد جعل آخر هؤلاء - مع غيره - طعاما للوحوش في اميسا ، وهكذا حسب في عداد الشهداء . أما الاثنان الاخران فقد مجدا كلمة الله في انطاكية

بصبرهما حتى الموت • فالأسقف ٤ ألقى في أعماق البحر • أما زنوبيوس ،
وكان طبيبا ماهرا ، فقد مات بسبب تعذيب شديد لقيه على جنبيه •

(٥) أما عن شهداء فلسطين فقد قطعت رأس سلوانس ٥ أسقف كنائس
غزة مع تسعة وثلاثين آخرين في مناجم النحاس بفينو ٦ • وهناك أيضا أحرق
الأسقفان المصريان بيليوس ٧ ونيلوس مع غيرهما •

(٦) بين هؤلاء يجب أن نذكر بمفيلوس ، وهو قس كان مجد أبروشية
قيصرية ، وكان من أبرز رجال عصرنا . وقد سجلنا أعماله العظيمة في المكان
المناسب ٨ •

(٧) وبين الذين قتلوا بحاله مجيدة في الاسكندرية وفي كل أرجاء مصر
وطيبة يجب أن يذكر أولا بطرس ٩ أسقف الاسكندرية ، وهو من أبرز معلمى
ديانة المسيح • ومن القسوس معه فوستوس ١٠ وديوس وأمونيوس ، وهم
شهداء للمسيح كاملون ، وأيضا فيلياس ١١ وهيسيكيوس وباخوميوس
وثيودوروس وهم أساقفة في الكنائس المصرية • وعلاوة عليهم أشخاش آخرون
كثيرون بارزون أحييت ذكراهم أبروشيات بلادهم وأقاليمهم •

وليس من اختصاصنا أن نصف نضال من قاسوا الأهوال من أجل
الديانة الالهية في العالم كله، ونتحدث بدقة عما حدث لكل منهم • فهذا أمر خليق بمن
شهدوا الحوادث بأنفسهم ، ولكننى سأصف في مؤلف آخر ١٢ تلك التي رأيتها
بمنفسى ، وذلك لفائدة الأجيال القادمة •

(٨) أما في هذا المؤلف فسأضيف الى ما قدمت تلك الأوامر الناسخة ١٣
التي أصدرها مضطهدونا ، والحوادث التي حصلت في بدء الاضطهاد ، مما يكون
نافعا للقراء •

(٤) أى تيرانيون (٥) ورد ذكره أيضا • فى شهداء فلسطين ، بالفصلين ٧ و ١٣

(٦) كانت فينو مدينة فى شرق الأردن اشتهرت بمناجمتها النحاسية

(٧) أنظر « شهداء فلسطين » ف ١٣

(٨) ك ٧ ف ٣٢ (٩) ك ٧ ف ٣٢

(١٠) هو على الأرجح نفس الشمساس الوارد ذكره فى ك ٦ ف ٤٠ ، ك ٧ ف ١١

(١١) ف ٩ (١٢) يشير الى مؤلفه القالى « شهداء فلسطين » •

(١٣) أى التى تنسخ ما قبلها •

(٩) أى كلمات تكفى لوصف عظمة تقدم ونجاح الحكومة الرومانية قبل انهيار الحرب علينا ، اذ كان الحكام فى سلام ومحبة معنا ؟ فى ذلك الوقت كان ذوو المناصب الرفيعة ، الذين لبثوا فى مراكزهم عشر سنوات أو عشرين ، يقضون وقتهم فى هدوء وسلام فى اللواتم والحفلات والألعاب العامة ، بكل بهجة وحبور .

(١٠) واذا كانت سلطتهم تنمو هكذا تدريجيا دون أى مكر ، وتزداد يوما بعد يوم ، غيروا موقفهم السلمى من نحونا فجأة ، وبدأوا يشهرون حربا بلا هوادة . ولكن لم تمض السنة الثانية على هذه الحركة حتى حدثت ثورة فى كل الحكومة وقلبت كل شىء .

(١١) لأن مرضا شديدا حل برئيس القوم السابق التحدث عنهم ، اختل معه توازن فهمه . فاعتزل فى حياة انفرادية مع الشخص التالى له فى مركزه ١٤ . ولم يكذب يفعل هذا حتى انقسمت الامبراطورية كلها . الأمر الذى لم يكتب أنه حدث نظيره من قبل .

(١٢) وبعد ذلك بقليل ختم الامبراطور قسطنطيوس حياته بموت طبيعى ، وقد كان كل أيام حياته رحيما برعاياه ومحبا للكلمة الالهى . وبموته ترك بدلا عنه ابنه قسطنطين كامبراطور وأوغسطس ١٥ . وكان أول من اعتبر انها ، ونال بعد موته كل اكرام يمكن تقديمه لامبراطور . وكان أرق امبراطور ، وأكثرهم شفقة ورحمة .

(١٣) كان هو الوحيد بين أباطرة عصرنا الذى قضى كل وقت حكمه بكيفية تتناسب مع مركزه . وعلاوة على هذا فقد تصرف مع الجميع بكل رقة وصلاح . ولم يشهر ضدنا أقل حرب ، بل حفظ الأتقياء الذين كانوا تحت ادارته دون أن يعسهم أقل أذى . لم يهدم أبنية الكنائس ولا دبر أى شىء آخر ضدنا . وكانت خاتمة حياته مكرمة ، ومثلثة الطوبى . فهو الوحيد الذى

(١٤) فى أول مايو سنة ٣٠٥ تنازل ثقلديانوس عن العرش هو ومكسيميان ، أى بعد سنتين من تاريخ اصدار أول أوامره

(١٥) مات قسطنطيوس فى يورك ببريطانيا فى ٢٥ يولية سنة ٣٠٦ وخلفه قسطنطين العظيم صديق المسيحية والمسيحيين .

ترك الامبراطورية في حالة سعيدة ومجيدة لابنه خليفة له ، وهذا كان في كل ناحية حكيمًا حصيفًا تقياً .

(١٤) تولى الحكم مباشرة ابنه قسطنطين ، اذ نودي به امبراطورا ساميا واوغسطسا من قبل الجند ، بل من قبل الله نفسه ملك الجميع ، قبل ذلك بوقت طويل . وقد اقتدى بتقوى ابيه وعطفه على تعالينا . هذا ما كان من امره .

ولكن بعد هذا أقام الحكام بالاجماع ليسينيوس امبراطورا واوغسطسا . (١٥) على أن هذه الأمور أغضبت مكسيمينوس جدا ، لأنه الى ذلك الوقت كان الجميع يطلقون عليه لقب قيصر فقط . لهذا فانه اذ كان مستبدا جدا قبض على السلطة بنفسه ، وأقام نفسه اوغسطسا . وفي نفس الوقت مات مبيته شنيعة ذاك الذي ذكرنا عنه أنه استأنف سلطته بعد تنازله ١٦ ، وذلك بعد أن اكتشفت مؤامراته ضد قسطنطين . وقد كان هو أول من بيده أوامره وتمائيله وآثاره العامة ، وذلك بسبب شروره وفجوره .

الفصل الرابع عشر

صفات أعداء المسيحية

(١) أما مكسنتيوس ابنه الذي حكم في روما فانه ، في بداية الأمر تظاهر بالايمان بتعاليمنا تملقا للشعب الروماني ، وترضيه له . ولهذا امر رعاياه بالكف عن اضطهاد المسيحيين متظاهرا بالتدين ، لكي يظهر أنه أكثر رحمة وشفقة من سابقه .

(٢) ولكنه لم يبرهن بأعماله أنه هو الشخص المنتظر ، بل أسرع الى كل انواع الشر ، ولم يكف عن أي نوع من النجاسة والفساد ، مرتكبا رذيلة

(١٦) الاشارة هنا الى اوغسطس مكسيميان ، الذي بعد ان تنازل عن العرش اقتنع ابنه مكسنتيوس بالخروج من عزلته والعدول عن تنازله . وبعد ذلك شنق نفسه .

الزنى ، وكل ضروب الفجور . لأنه إذ فصل بعض الزوجات عن أزواجهن الشرعيين ، دنسهن وأعادهن بمنتهى الخزي الى أزواجهن . ولم يرتكب هذا مع الجهولين وغير المعروفين فقط ، بل أساء بنوع خاص الى ابرز أعضاء مجلس الأعيان الرومانى .

(٣) وقد ضجر منه جدا كل رعاياه ، الشعب والحكام ، الشرفاء والأدنياء ، بسبب مظالمه البغيضة . كذلك لم تكن هناك وسيلة للانقاذ من عطش هذا الطاغية بالرغم أنهم لزموا الصمت ، متحملين العبودية المرة .

في احدى المرات سلط حراسه على الشعب لقتلهم لآتفه الأسباب المفتعلة . فقتل عدد غفير من عامة الشعب الرومانيين ، في وسط المدينة ، لا بحراب واسلحة السكيثيين والبربريين ، بل بأسلحة أهل وطنهم .

(٤) ومن المستحيل احصاء عدد أعضاء مجلس الأعيان الذين قتلوا لأجل ثروتهم ، فقد كانت الجماهير العديدة تقتل بسبب الادعاءات المختلفة .

(٥) ولجا الطاغية الى السحر ليتوج به كل شروره . وفي تنبؤاته الكاذبة كان يشق الحوامل ، ويفحص لحشاء الأطفال حديثى الولادة . كان يقتل السباع ، ويمارس انواعا مختلفة من الأعمال الكريهة لاستحضار الشياطين ، وتجنب الحروب ، وكان كل غرضه من هذه الوسائل ان تكون النصره بجانبه .

(٦) ومن المستحيل ان نذكر الطرق التى بها ظلم هذا الطاغية رعاياه في روما حتى انهم وصلوا الى حالة مجاعة شديدة ، اعوزتهم فيها ضروريات الحياة مما لم يسبق له مثيل في روما ، أو في أى مكان آخر ، كما روى لنا معاصرون .

(٧) على ان مكسيمينوس الطاغية في الشرق ، اذ اقام معاهدة صداقة سرية مع الطاغية الرومانى ، كما لو كان مع أخ في الشر ، سعى لاختفائها زمنا طويلا . ولكنها اذ اكتشفت أخيرا ، نال ما يستحقه من قصاص ا .

(١) بخصوص معاهدة مكسيمينوس مع مكسنتيوس ، وحربه مع لسينيوس وموته انظر

٩ ف ٩ . وبخصوص اغتصابه لقب اوغسطس انظر الفصل السابق ١٣

(٨) والعجيب أنه كان على وفاق في الشر مع الطاغية في روما ، بل فاقه فيه . لأنه أكرم رؤساء العرافين والمنجمين والسحرة بأرفع الرتب . واذ كان في غاية الجبن خاضعا للخرافات كان ينفقاد الى ضلالات الاصنام والشياطين . والواقع انه كان لا يجرؤ على أن يحرك اصبعاً دون الالتجاء الى العرافين والآلهة .

(٩) لذلك اضطهدنا بعنف أشد من سابقه ، وبصفة مستمرة . وأمر بإقامة الهياكل في كل مدينة ، وسرعة إعادة الاحراش المقدسة ٢ التي كانت قد أزيلت على مر الزمن ، وعين كهنة للاصنام في كل مكان ، في كل مدينة ، وأقام عليهم في كل مقاطعة موظفا سياسيا ، كرئيس كهنة ، كان يميز نفسه بصفة خاصة في كل أنواع الخدمة ، تحف به ثلة من الجنود وحرس خاص . ومنح جميع المشعورين وظائف ادارية ، مع أعظم الامتيازات ، كأنهم أتقياء ومحبوون من الآلهة .

(١٠) ومن ذلك الوقت فصاعدا ثقل لا على مدينة أو مقاطعة واحدة ، بل على جميع الأقطار الخاضعة له بفرض ضرائب فادحة من الذهب والفضة والبضائع ، وباجراء محاكمات ظالمة ، وتوقيع غرامات متنوعة . واغتصب من الأثرياء أملاكهم التي ورثوها عن أجدادهم ، ومنح ثروات طائلة ومبالغ جسيمة للمتملقين المحيطين به .

(١١) ووصل الى درجة كبيرة من الحماسة وأسرف في السكر حتى ارتبك عقله ، وجن بالملذات . وفي حالة السكر كان يصدر الأوامر التي يخدم عليها في حالة الصحو . ولم يسمح لأي واحد بالتفوق عليه في الدعارة والخلاعة ، بل كان يحرض من حوله ، حكاما ورعية على ارتكاب القبائح ، وكان يدفع الجيش الى الحياة الفاسدة وكل أنواع الرذيلة ، ويشجع الحكام والقواد على اساءة رعاياهم بالسلب والنهب والطمع ، كأنهم كانوا حكاما معه .

(١٢) وهل هنالك حاجة لذكر تصرفات الرجل الشهوانية المخجلة ، أو احصاء العدد الوفير ممن ارتكب معهن الزنى ؟ لأنه لم يكن ممكنا أن يمر في مدينة دون افساد النساء ، واغتصاب العذارى بصفة مستمرة .

(١٣) وفي هذا أفلح مع الجميع عدا المسيحيين . لأنهم اذ احتقروا الموت

٥ : ١٢ : ٣) (السواري) تقام للعبادة الوثنية . وترتكب فيها اتيح الرذائل (تت ٧

(٢) كانت الاحراش

ولم يبالوا ببطشه • فالرجال احتملوا النار والسيف والصلب والوحوش وأعماق البحر وقطع الاطراف والحرق وفقاً العيون وتشويه كل الجسد والجوع والعمل في المناجم والقيود • وفي هذه جميعا اظهروا الصبر دفاعا عن المسيحية ، دون ان يحولوا الى الأصنام الاكرام اللائق بالله •

(١٤) والنساء لم يكن أقل من الرجال بسالة في الدفاع عن تعاليم الكلمة الالهية ، اذ اشتركن في النضال مع الرجال ، وذلن معهم نصيبا مساويا من الاكليل من أجل الفضيلة • وعندما كانوا يجروهن لأغراض دنسة كن يفضلن تسليم حياتهن للموت عن تسليم اجسادهن للنجاسة •

(١٥) وقد انتصرت اخدي هؤلاء اللاتي قبض عليهم الطاغية لأجل الأغراض الدنسة ، وهي امرأة مسيحية سامية جليلة القدر بارزة جدا في الاسكندرية - انتصرت على روح مكسيمينوس الشهوانية بثباتها العجيب • فانها اذ كانت رفيعة القدر بالنسبة الى ثروتها وأسرتها وتعليمها حسبت كل هذه نفاية بجانب العفة • وقد حرضها مرارا ، ولكن بالرغم من انها كانت مستعدة للموت فانه لم يقتلها لأن شهوته كانت أقوى من غضبه •

(١٦) لذلك عاقبها بالنفي واستولى على كل املاكها • وكثيرات آخر لم يستطعن حتى الاصغاء الى تهديد الحكام الوثنيين بهتك اعراضهن ، فتحملن كل انواع التعذيب والتنكيل والقصاص الميت •

والواقع ان هؤلاء النسوة خليقات بالاعجاب والتقدير • ولكن الاعجاب يزداد بتلك المرأة في روما التي كانت انبل وأكثر عفة من الجميع ، التي اراد الطاغية مكسنطيوس اغتصابها ، متشبيها بمكسيمينوس في تصرفاته •

(١٧) لأنها اذ علمت ان الذين يخدمون الطاغية في مثل هذه القبائح موجودون في البيت (وكانت هي أيضا مسيحية) ، وأن زوجها ، ولو كان حاكما في روما ، يسمح لهم باخذها واقتيادها الى الطاغية ، طلعت ان تعطى لها فرصة للتزين ، فدخلت غرفتها ، واذا كانت وحدها طعنت نفسها بسيف ، وماتت في الحال تاركة جثتها لمن جاء لدفنها • وهكذا بينت بأعمالها ، بقوة اشد جدا من أي كلمات ، لجميع الأجيال الحاضرة واللاحقة ، ان الفضيلة التي يغلب بها المسيحيون هي أقوى ما يمتلكون •

(١٨) هكذا كانت حياة الشر التي سلكها في وقت واحد الطاغيان اللذان حكما الشرق والغرب . ومن ذا الذي يتردد في الحكم ، بعد فحص دقيق ، على أن اضطهادهم أيانا هو سبب هذه الشرور التي حلت بهم ، سيما وأن هذه الفوضى المتنامية لم تكف الا بعد حصول المسيحيين على الحرية ؟

الفصل الخامس عشر

الحوادث التي حلت بالوثنيين

(١) وفي أثناء سنوات الاضطهاد بأكملها ا كانوا هم بصفة مستمرة يتآمرون ضد بعضهم البعض ويحاربون بعضهم البعض . فالبحر تعذرت الملاحه فيه ، ولم يكن ممكنا للناس الابحار من اى ميناء دون تعريض انفسهم لكل أنواع الثورات ، اذ كانوا يمدون على آلات التعذيب ويجلدون على جنبهم للتأكد ، بعد تعذيبات منوعة ، عما اذا كانوا قد أتوا من عند العدو . وأخيرا كانوا يعاقبون بالصلب أو بالنار .

(٢) وعلاوة على هذا فقد كانت الدروع والتروس والسهام والحرايب وسائر المعدات الحربية تعد بصفة مستمرة ، والسفن والأدوات الحربية البحرية تجمع في كل مكان . ولم يكن أحد يتوقع شيئا سوى هجوم الأعداء عليه اى يوم . وفضلا عن هذا فقد حلت بهم المجاعات والأوبئة ، وفي المكان المناسب ٢ سنين الضرورى منها .

الفصل السادس عشر

تغير الأمور الى أفضل

(١) هكذا سارت الأمور طول مدة الاضطهاد . ولكنه في السنة العاشرة توقف نهائيا بنعمة الله ، اذ بدأ يتناقص بعد السنة الثامنة . لأنه عندما

(١) صدر أول امر لعقليانوس في ٢٤ فبراير سنة ٣٠٣ وانتهى الاضطهاد بالامر الذى أصدره قسطنطين في أواخر سنة ٣١٢ فيكون قد استمر عشر سنوات .
(٢) ك ٩ ف ٧

تعطفت علينا النعمة الالهية السماوية غير حكامنا رايبهم بكيفية عجيبة جدا ، حتى نفس الأشخاص الذين اشهبوا علينا الحرب ، والغوا الأوامر السابقة ، واطفأوا نار الاضطهاد العظيمة التي كانت مشتعله ، وابدلوا بأوامر رحيمة من نحونا .

(٢) ولكن هذا لم يكن نتيجة تدخل اية يد بشرية ، ولا كان نتيجة شفقة حكامنا أو محبتهم للبشر . حاشا ، لأنهم منذ البداية حتى ذلك الوقت كانوا كل يوم يزدادون امانا في اضطهادنا ، وبصفة مستمرة يخترعون تعذيبا بوسائل أشد عنفا . بل كان ظاهرا أن هذا راجع الى تدخل العناية الالهية ، فمن الناحية الواحدة اصطالحوا مع شعبه ، ومن الناحية الأخرى هجموا على مدبر هذه الشرور ، وأظهروا سخطهم عليه إذ كان هو السبب في كل الأحوال التي ارتكبت طول مدة الاضطهاد .

(٣) ومع انه كان من الضروري أن تتم هذه كلها وفقا للعدل الالهي ، إلا أن الكلمة قال « ويل لمن تلتى به العثرة » ، ٢ لذلك حل به القصاص من قبل الله ، مبتدئا بجسمه ، ومتقدما الى نفسه ٣ .

(٤) لأن خراجا ظهر في وسط أجزاء جسمه السرية ، وانتشرت منه قروح ردية حتى وصلت الى أحشائه الداخلية . وانبعثت منها ديدان كثيرة جدا لا توصف ، ورائحة قاتلة ، لأنه قبل المرض تحول جسمه ، بسبب نهمه ، الى كمية من الشحم ، وهذه تعفنت فصار منظره كريها جدا لكل من يقترب منه .

(٥) وقد مات بعض الأطباء إذ لم يتحملوا قط تلك الرائحة الكريهة ، وقتل الآخرون بلا رحمة إذ عجزوا عن تقديم أية مساعدة لأن الجسم كله انتفخ وأصبح عديم الشفاء .

الفصل السابع عشر

الفاء الحكام لأوامرهم السابقة

(١) وبعد ارتكاب كل هذه الشرور العديدة بدأ يفكر في الأحوال التي

(٢) (مت ١٨ : ٧)

(١) اي غالوريوس

(٣) ضرب غالوريوس بقروح ردية عافت منها المدينة كلها ، ورجال القصر ، وذلك قبل نهاية

علم ٣١٠ ومات في مايو ٤١١ .

نكل بها الأتقياء . واذ رجع الى نفسه كان أول ما فعله انه اعترف أولا لاله الكون علانية ثم استدعى أتباعه وأمرهم بايقاف اضطهاد المسيحيين دون ابطاء، واصدار أمر ملكي يحثونهم فيه على بناء كنائسهم ، واقامة شعائرهم الدينية كالمعتاد ، وتقديم الصلوات من أجل الامبراطور . وللحال وضع كلامه موضع التنفيذ .

(٢) ونشرت الأوامر الملكية في المدن متضمنة ايقاف التصرفات التي كانت تجرى ضدنا . وهاك نص احدها :

(٣) « الامبراطور قيصر غالريوس مكسيمينوس ، انفكتس ، اوغسطس ، رئيس الكهنة مكسيموس ، قاهر الألمان ، قاهر المصريين ، قاهر أهل طيبة ، قاهر السرماتيين خمس مرات ، قاهر الفرس ، قاهر أهل كربات مرتين ، قاهر الأرمن سب مرات ، قاهر الميديين ، قاهر الاديابيين ، المحامي عن حقوق الشعب للمرة العشرين ، الامبراطور للمرة التاسعة عشرة ، الوالى للمرة الثامنة ، أب مملكته ، نائب الوالى .

(٤) والامبراطور قيصر فلافيوس فالريوس قسطنطينوس ، بيوس فيلكس انفكتس اوغسطس رئيس الكهنة مكسيموس ، المحامي عن حقوق الشعب ، الامبراطور للمرة الخامسة ، الوالى ، أب مملكته ، نائب الوالى .

(٥) « والامبراطور قيصر فالريوس ليسينيوس ، بيوس فيلكس انفكتس اوغسطس رئيس الكهنة مكسيموس ، المحامي عن حقوق الشعب للمرة الرابعة ، والامبراطور للمرة الثالثة ، الوالى ، أب مملكته ، نائب الوالى . الى شعب بلادهم سلام .

(٦) « بين الأمور الأخرى التي رتبناها للصالح العام سبق ان ابدينا الرغبة لرد كل شيء الى الحالة اللائقة بالقوانين القديمة ونظام الرومانيين العام ، ولضمان رجوع المسيحيين الذين هجروا ديانة اجدادهم الى حالتهم الطبيعية .

(٧) « لأنه قد استولى عليهم الكبرياء الى حد ما ، وغلبت عليهم الغباوة ، حتى انهم لم يتبعوا الفرائض القديمة التي سبق ان أسسها اجدادهم ، بل اقاموا لأنفسهم قوانين حسب أهوائهم ، واتبعوها ، وهكذا اجتمعوا جماعات متفرقة في أماكن مختلفة .

(٨) « ولما أصدرنا هذا الأمر الملكي بضرورة رجوعهم الى الفرائض التي أسسها الأقدمون خضع الكثيرون أمام الخطر ، ولكن عددا وفيرا جدا تضايقوا وتحملوا كل انواع الموت . »

(٩) « ونظرا لأن الكثيرين استمروا في حماقتهم ، ونحن نلاحظ انهم لا يقدمون للآلهة السماوية العبادة اللائقة ، ولا يقدمون الاكرام لاله المسيحيين ، فمراعاة محبتنا للبشرية ، وعادتنا الثابتة ، التي اعتدنا بموجبها أن نصفح عن الجميع ، اعتزمنا أن يشمل صفحنا هذه الأمور أيضا بكل سرور ، حتى يرجعوا الى مسيحيتهم مرة أخرى ، ويعيدوا بناء الأماكن التي اعتادوا الاجتماع فيها ، على شرط أن لا يعملوا شيئا ضد النظام . وفي رسالة أخرى سوف نبين للولاة ما يجب عليهم اتباعه . »

(١٠) « وبناء على هذا الصفح الذي ادعناه يجب أن يتضرعوا لالههم من أجل سلامتنا وسلامة الشعب ، ولكي يتم الصالح لهم ولعامة الشعب في كل مكان ، ولكي يعيشوا في بيوتهم آمنين ، » .

(١١) هذه هي فحوى الأمر الملكي . مترجمة بدقة على قدر الامكان من اللغة الرومانية الى اليونانية . وقد حان الوقت للتأمل فيما يحدث بعد هذه الأمور .

وقد وجد ما يلي في بعض النسخ في الكتاب الثامن

(١) أما الذي أصدر هذا الأمر فانه بعد هذا الاعتراف مباشرة تخلص من آلامه ثم مات . ويقال انه كان هو الباعث الأصلي لنكبة الاضطهاد ، اذ كان قد سعى قبل حركة الأباطرة الآخرين بوقت طويل أن يحول المسيحيين في الجيش عن الايمان ، وقبيل كل شيء جميع من في بيته ، مجردا البعض من الرتب الحربية ، ومسيئا الى الآخرين بطريقة مخزية جدا ، ومهددا غيرهم بالموت ، وأخيرا موعزا الى شركائه في الامبراطورية بالاضطهاد العام . وليس من اللائق التجاوز عن ذكر موت هؤلاء الأباطرة .

(٢) فانه اذ كان أربعة منهم متمتعين بالسلطة المطلقة تنازل المتقدمون في السن والمركز عن الحكم كما بينا - ولم يكن قد مر على الاضطهاد سنتان - وقضوا بقية ايام حياتهم في عزلة .

(٣) وكانت نهاية حياتهم كما يلي . ان المتقدم فيهم في المركز والسنة مات بعد ضعف جسماني طويل اليم جدا ١ . وأنهى التالي له حياته شنقا ، وقد فعل هذا وفقا لنبوة شيطانية بسبب جرائمه الكثيرة ٢ .

(٤) أما عن جاعوا بعدهما فان الأخير ٣ السابق التحدث عنه كمنشىء للاضطهاد ، عانى تلك الأمور السابق الاشارة اليها . أما من سبقه أى الامبراطور الكثير الشفقة والرحمة قسطنطيوس ، فقد قضى كل ايام حكمه بحالة تتفق مع مركزه . وعلاوة على هذا فقد تصرف نحو الجميع بكل خير وصلاح . ولم يكن له اقل نصيب في الحرب ضدنا ، وحفظ الأتقياء الذين تحست ادارته دون أن يمسهم اقل ضرر . ولم يهدم أبنية الكنائس ولا دبر شيئا آخر ضدنا ، وكانت خاتمة حياته سعيدة ومثلثة الطوبى ، وهو الوحيد الذى ترك امبراطوريته بعد موته بحالة سعيدة مجيدة لابنه ٤ خليفة له ، ، وهذا كان في كل ناحية حكيمًا تقيا . وقد تولى الحكم في الحال ، اذ نادى به الجنود امبراطورا ساميا واوغسطسا :

(٥) واقتدى بتقوى ابيه ورضائه على تعاليمنا .

هكذا كانت ميقات الاربعة الذين كتبنا عنهم ، التى حدثت في اوقات مختلفة .

(٦) من بين هؤلاء اذاع جهارا للجميع الشخص الوحيد المشار اليه أعلاه ٥ . مع من اشتركوا في الحكم فيما بعد . الاعتراف السابق فكره ، وذلك بالأمر الكتابي الذى أصدره .

(١) مات دقلديانوس سنة ٣١٣ في سن السابعة والستين وقد برحت بجسده الأمر افر

(٢) بخصوص موت مكسيميان انظر ف ١٣ : ١٥

(٣) أى غالوريوس . انظر ف ١٦ فيما يختص بمرضه وموته .

(٤) قسطنطين (٥) أى غالوريوس . .

شهداء فلسطين

شهداء فلسطين

وجدنا ما يلي أيضا في إحدى النسخ ملحقا بالكتاب الثامن

وفي السنة التاسعة عشر من حكم قلديانوس ، في شهر زانتيكوس ، الذي يدعو الرومانيون ابريل ، نحو عيد آلام مخلصنا ، بينما كان فلافيانوس واليا على اقليم فلسطين ، اذيعت رسائل في كل مكان تأمر بهدم الكنائس حتى الاساس ، واحراق الكتب المقدسة بالنار ، وعزل كل الموظفين ، وحرمان خدم البيت من الحرية ، ان اصرروا على الاعتراف بالمسيحية .

هكذا كانت قوة الامر الاول الصادر ضدنا . على ان رسائل اخرى صدرت بعد ذلك بقليل تأمر بأن يزج في السجن جميع أساقفة الكنائس في كل مكان ، وبعد ذلك تستخدم كل حيلة لالزامهم بالذبح للاوثان .

الفصل الأول

(١) كان أول شهداء فلسطين بروكوبيوس الذي قبل أن يسجن صرح ، حال ظهوره أمام محكمة الوالي ، بأنه لا يعرف الا واحدا يقدم له الذبائح ، وذلك عندما أمر بأن يذبح للآلهة المزعومة ، وعندما أمر بتقديم سكيب للباطرة الاربعة نطق بعبارة أغضبتهم فقطعت رأسه في الحال .

وكانت العبارة مقتبسة من الشاعر القائل :

حكم الكثيرين ليس بصالح

فليكن هناك حاكم واحد وملك واحد

(٢) كان اليوم السابع من شهر ديسيوس ٢ ، أي السابع قبل منتصف يونية بحساب الرومانيين ، واليوم الرابع من الاسبوع ، حينما قعم هذا المثال الاول في قيصرية فلسطين .

(١) مقتبسة من اليازة هومر .

(٢) أي شهر يونية

(٣) بعد ذلك تحمل كثيرون من رؤساء كنائس المملكة في نفس المدينة أهوالا كثيرة ، وقدموا للناظرين مثلا في النضال النبيل . ولكن غيرهم خارت قفوسهم رعبا ، وضعفوا لاول وهلة . اما الآخرون فقد تحمل كل واحد انواعا مختلفة من التعذيب ، كالجلدات بلا عدد ، وكشط الجلد ، وتمزيق الجنب ، والقيود غير المحتملة التي بسببها خلعت أيدي البعض .

(٤) غير انهم تحملوا ما حل بهم ، وفقا لمقاصد الله غير المحركة . وكان يقبض على يدي الواحد ، ويؤخذ الى المذبح ، وتدفع الى يده اليمنى تلك الذبيحة الدنسة ، ثم يخلى سبيله كأنه قد ذبح للوثان . وكان الآخر لا يمسه ولكنه كان يخلى سبيله في سكون اذا ما قال الآخرون بأنه قد ذبح . وكان يؤخذ الآخر بين الحياة والموت ، ثم يطرح جانبا كأنه قد مات فعلا ، وتفك قيوده ، ويحسب في عداد الذين ذبحوا . وعندما كان يصيح آخر شاهدا بأنه لن يطيع ، كان يضرب على الفم ، ويخرسه جماعة ممن اتى بهم لهذا الغرض ، ويدفع خارجا بعنف ، ولو لم يكن قد ذبح . وهكذا اعتبروا انهم قد تمموا غرضهم .

(٥) أما الوحيدان اللذان من كل هذا العدد كلا باكاليل الشهادة فهما حلفى وزكا . وقد قطعت راس كل منهما كالشهيد السابق ، بعد ان كابدوا الجلد ، وكشط الجلد ، والوثق الشديدة ، والتعذيبات الاضافية ، والمحن الأخرى المتنوعة ، وبعد أن مدت أقدامهما ليلا ونهارا في أربعة ثقوب في الدهق في اليوم السابع عشر من شهر ديوس - أي الخامس عشر قبل أول ديسمبر بحسب الرومانيين - وبعد أن اعترفا بالاله الواحد الوحيد ويسوع المسيح ملكا ، كأنهما قد نطقا تجديفا .

الفصل الثاني

(١) أما ما حل برومانوس في نفس اليوم في انطاكية فحري بالتدوين ايضا . كان هذا مواطنا فلسطينيا ، وشماسا وطاردا للأرواح في أبروشية قيصرية . واذ كان حاضرا لدى هدم الكنائس رأى رجلا كثيرين من النساء والأطفال صاعدين خرافات الى الأصنام ليذبحوا لها . ولكنه بسبب غيرته الشديدة للمسيحية لم يحتمل النظر ، فوبخهم بصوت مرتفع .

(٢) واذ قبض عليه بسبب جراته ، برهن على انه من قبل الشهور

للحق . لأنه عندما أخبره القاضي بأنه يجب أن يموت حرقا تقبل الحكم بوجهه
باش وجنان ثابت ، وعندئذ أخرج خارجا . ولما شد على المقمطة ، وكسبت
أكوام الخشب حول جسمه ، وكانوا يفتظرون وصول الامبراطور قبل اشعال
النار صرخ قائلا : أين النار التي اعدت لي ؟ ، .

(٣) واذ قال هذا استدعى ثانيا للمثول بين يدي الامبراطور ، وعذب
بتعذيب غير عادى بقطع لسانه . ولكنه تحمل هذا ببسالة ، وبرهن للجميع
بأعماله ان القوة الالهية تحل مع كل من يتحملون اية صعوبة من أجل المسيحية .
مخففة الالم ومشددة غيرتهم . ولما علم ذلك الرجل النبيل بهذه الطريقة الغريبة
من التعذيب لم يفرغ . بل أخرج لسانه بارتياح ، وقدمه بكل سرور لمن قطعوه .

(٤) وبعد هذا التعذيب زج به في السجن ، ولبت فيه وقتا طويلا ،
وأخيرا اذ اقترب عيد الامبراطور العشرون ا حيث منحت الحرية لجميع من
كانوا في القيود طبقا للعادة المتبعة ، بقى هو وحده مشدودا قدماء في خمسة
ثقوب الدهق ، ومن ثم شنق ، وهكذا نال اكليل الشهادة كرهبته .

(٥) وبالرغم من أنه كان خارج بلاده الا انه كان مواطنا فلسطينيا
ومن اللائق اعتباره ضمن شهداء فلسطين .

حدثت هذه الأمور على هذا الوجه في السنة الأولى ، عندما كان الاضطهاد
موجها الى رؤساء الكنيسة فقط .

الفصل الثالث

(١) وفي السنة الثانية اشتد جدا الاضطهاد الموجه لنا ، في ذلك الوقت
كان أوربانوس ٢ واليا لتك المنطقة ، ووصلته أوامر من الامبراطور تأمر بأن
جميع الشعب يجب ان يذبحوا للاوثان في الحال ، في المدن المختلفة ، ويقدموا اليها
سكائب ٣

(١) انظر ك ٨ ف ٢

(٢) انظر ايضا ف ٤ و ٧ و ٨

(٣) هذا هو الأمر الملكي الرابع الذي اصدره نقلديانوس سنة ٣٠٤

وفي غزة - إحدى مدن فلسطين - عانى تيموثاوس تعذيبات لا تحصى ، ثم عرض لنار بطيئة ضعيفة • واذ قدم بصبره في كل آلامه دليلا قويا على التقوى الحقيقية من نحو الله حمل اكليل النصر الذي يحمله أبطال الايمان • وفي نفس الوقت اظهر اغابيروس ١ وتكلا معاصرنا ثباتا عجيبا فحكم عليهما بأن يجعلا طعاما للوحوش •

(٢) ومن ذا الذي شهد هذه الأمور دون أن يعجب بها ، أو من ذا الذي سمع بأنبائها دون أن يدهش ؟ لأنه عندما كان الوثنيون في كل مكان يحتفلون بأحد الأعياد ويقيمون المعارض المعتادة أطلق نداء بأنه علاوة على المسامرات الأخرى سي طرح للوحوش أولئك الذين حكم عليهم أخيرا بهذا •

(٣) ولما ازداد انتشار هذه الأنباء في كل مكان تقدم ستة من التيبان ، وهم تيمولوس من أهل بنطس ، وديونيسيوس من طرابلس في فينيقية ، وروميلوس وهو شماس مساعد في أبروشية ديوسبوليس ٢ ، وبسيسيس والاسكندر وهما مصريان ، وشخص آخر باسم الاسكندر من غزة • واذ أوثقت أيدي الجميع أولا ، ذهبوا مسرعين الى أوربانوس الذي كان موشكا أن يفتح المعرض ، وأظهروا حماسة شديدة نحو الاستشهاد • واعترفوا بأنهم مسيحيون ، وبترحيبهم بكل الأحوال أظهروا أن الذين يفتخرون بديانة اله الكون لا يخورون أمام هجمات الوحوش •

(٤) وللحال طرحوا في السجن بعد أن بعثوا اندهاشا عجيبا جدا في نفس الوالى والذين معه • وبعد أيام قليلة أضيف اليهم اثنان آخران • أحدهما اسمه اغابيروس ، وقد تحمل في اعترافات سابقة أهوالا مروعة في اشكال متنوعة • والثانى اسمه ديونيسيوس ، وكان قد أمدهم بضروريات الحياة • جميع هؤلاء الثمانية قطعت رؤوسهم في يوم واحد بقيصرية ، في اليوم الرابع والعشرين من شهر ديستروس ، وهو اليوم التاسع قبل بداية ابريل •

(٥) وفي نفس الوقت حدث تغيير بين الأباطرة ، فالأول اعتزل بكرامة ، والثانى اعتزل ليتفرغ لشئونه الخاصة ٣ ، وابتدات الشئون العامة تضطرب •

(١) انظر ف ٦

(٢) هي نفسها لدة (ا ع ٩ : ٣٢) وكانت اسقفية عظيمة

(٣) اعتزل كل من تقليديانوس ومكسيميان في اول مايو سنة ٣٠٥ • انظر ك ١٣٨

(٦) وبعد ذلك بقليل ابتدأت الحكومة الرومانية تنقسم على ذاتها، ونشبت بينهم حرب مروعة ١٠ ولم تستقر الأمور اثناء هذا الانقسام وما تبعه من اضطرابات الا بعد استقرار السلام من نحونا في كل ارجاء الامبراطورية الرومانية ١١

(٧) لأنه لما استتب هذا السلام للجميع . كبزوغ نور النهار بعد ليل حالك الظلام ، استتبت الأمور العامة في الحكومة الرومانية ، وصارت سعيدة وهادئة ، وعاد الوثام القديم بين الواحد والآخر . على أننا سنتحدث بالتفصيل عن هذه الأمور في الوقت المناسب والان لنعد الى سير الحوادث الطبيعي .

الفصل الرابع

(١) واذ وصل الى الحكم وقتئذ مكسيمينوس قيصر ، حصن نفسه لاضطهادنا بكيفية أشنع من سابقيه ، كأنه أراد ان يظهر للجميع دلائل عداوته لله التي ولد فيها ، ودلائل شروره وفجوره .

(٢) ونتيجة لهذا حدث انزعاج وتشتتوا هنا وهناك ، محاولين النجاة من الخطر بأية طريقة من الطرق ، وحدث اضطراب في كل مكان .

وأية كلمات تكفى لوصف المحبة الالهية ، والجرأة اللتين اظهرهما ، في الاعتراف بالله ، الحمل الوديع الهادي ، اعنى الشهيد ابيفانيوس ، السذى اظهر امام اعين الجميع في ابواب قيصرية مثالا عجيبا لتقوى الله الوحيد .

(٣) لم يكن في ذلك الوقت قد اكتمل العشرين من العمر . وكان قد صرف اولا وقتا طويلا في بريتيوس ٢ ، للتزود من العلوم اليونانية العالية ، اذ كان ينتمى الى أسرة غنية جدا ، ومما يدهش ان نروى كيف انه ، في مدينة كهذه ، تغلب على الشهوات الشبابية، وتمسك بأهداب الفضيلة . لم تدنسه القوة الجسدية

(١) لما اغتصب مكسنتيوس الملك في روما سنة ٢٠٦ . انظر ك ٨ ف ١٣ .

(٢) هي بيروت الحالية . وقد ازدهرت فيها مدرسة للادبيات والقانون اجيالا طويلة .

ولا رفاؤه الشبان . وعاش حياة العفة والفضيلة والطهارة والتقوى وفقاً
للتعاليم المسيحية وحياة معلميه .

(٤) وان كان من الضروري ذكر بلاده ، وتقديم الاكرام اللائق بها ،
لانقاذها بطلا عظيما من ابطال التقوى كهذا ، فلنعمل هذا بسرور .

(٥) لقد أتى الشاب من باجى - ان كان أحد يعرف المكان - وهي مدينة
هامة في لىسيا . وبعدهودته من دراسته في برييتوس لم يحتفل ان يعيش مع
ابيه واقاربه ، رغم ان اباه كان يحتل أبرز مركز في وطنه ، وذلك لم يرضوا ان
يعيشوا وفق نوااميس المسيحية . لهذا ترك أسرته سرا كانه كان مقتادا بالروح
القدس ، وبمتضى فلسفة حقيقية روحانية طبيعية ، معتبرا هذا افضل مما
يعتبر انه أمجاد العالم ، ومحتقرا كل المذات الجسدية . واذ لم يعبا بحاجياته
اليومية بسبب ايمانه ورجائه بالله ، قادة الروح القدس الى مدينة قيصرية
حيث كان قد أعد له اكليل الشهادة من اجل التقوى .

(٦) واذ لبث معنا هناك ، متناقشا معنا في الأسفار الالهية بكل اجتهاد
فترة قصيرة ، ومدربا نفسه بكل غيرة ، ختم حياته خاتمة تدهش كل من يراها
لو انها رؤيت مرة اخرى .

(٧) ومن ذا الذى ان سمع عنها لا يعجب بحق بشجاعته ، وجراته ،
وثباته ، بل بالعمل الجرىء نفسه الذى برهن على غيرة متأججة نحو المسيحية
وروح فوق الطبيعة البشرية .

(٨) لانه في الهجوم الثانى ضدنا في عهد مكسيمينوس ، في السنة
الثالثة من الاضطهاد ، صدرت اوامر الطاغية للمرة الاولى ، تامر حكام المدن
ببذل كل مجهود بأسرع ما يمكن ليدفعوا جميع الشعب على الذبح للاوثان .
وفي كل ارجاء مدينة قيصرية كان السعاة يستدعون الرجال والنساء والأطفال
- بامر الوالى - الى هياكل الأوثان . وعلاوة على هذا فقد كان رؤساء الألوف
ينادون كل واحد باسمه من قوائم بأيديهم ، وكان عدد وافر جدا من الأشرار
يدفعون معا من كل الأحياء .

عندئذ تقدم هذا الشاب بلا خوف ، ودون ان يعلم أحد بنواياه ، وغافلنا
نحن الذين نعيش معه في البيت ، كما غافل كل جماعة الجنود الذين كانوا

يحيطون بالوالى ، واندفع الى اوربانوس وهو يقدم السكائب ، وامسكه بيمينه دون اقل خوف ، ومنعه في الحال من تقديم ذبيحته . وبمهارة وقوة اقناع وارشاد الهى قدم اليه النصيح للعدول عن ضلالتة ، لأنه ليس من اللائق ان يهجر الاله الواحد الوحيد ، ويذبح للأوثان والشياطين .

(٩) والمزجج ان الشاب فعل هذا بقوة الهية دفعته الى الامام ، وجعلت الجميع يصيحون ، عقب عمله ، بان المسيحيين الذين كهذا الشاب لن يتركوا عبادة اله الكون التى سبق ان اختاروها لأنفسهم ، وانهم ليسوا ارفع من التهديدات وما يتبعها من أهوال فحسب ، بل هم فوق ذلك في غاية الجراءة ليتكلموا بلسان لا يتلعثم ، بل ان أمكن ليدعوا حتى مضطهديهم ليتحولوا عن جهالتهم ، ويعترفوا بالاله الواحد الحقيقى .

(١٠) وعلى أثر هذا مزق الوالى في الحال ومن كانوا معه - وهذا ما كان منتظرا بعد عمل جرى كهذا - ذلك الشخص الذى نتحدث عنه ، كأنه قد مزقته وحوش كاسرة . واذ تحمل ببسالة ضربات اليمه لا حصر لها على كل جسده زج به في السجن في الحال .

(١١) وهناك شد المعذبون قدميه في الدهق يوما وليلة ، وفي اليوم التالى حضر امام القاضى . وعندما حاولوا ان يضطروه الى التسليم اظهر كل ثبات تحت الآلام والتعذيبات المروعة . فقد مزق جنباه لا مرة ولا مرتين بل مرات كثيرة ، حتى ظهرت العظام ، بل الأحشاء نفسها . ولطم كثيرا جدا على وجهه وعنقه حتى لم يستطع من عرفوه طويلا ان يميزوا وجهه المنتفخ .

(١٢) ولكنه اذ لم يستسلم تحت هذا التعذيب ، غطى المعذبون قدميه - حسب الأوامر الصادرة اليهم - بأقمشة كتانية مبللة بالزيت ، وأشعلوا فيها النار . ولن تستطيع ايه كلمات التعبير عن الآلام التى كابدها المغبوط من جراء هذا . لأن النار التهمت لحمه ووصلت الى العظام ، حتى ان سوائل الجسد ذابت وتساقطت كالشمع .

(١٣) واذ لم يستطع خصومه اخضاعه بهذا ، ووجدوا انفسهم بانهم قد غلبوا على أمرهم ، وعجزوا عن ادراك ثباته الذى فوق الطبيعة البشرية ، طرحوه ثانية في السجن . ثم حضر امام القاضى للمرة الثالثة فاعترف بنفس الاعتراف . واذ كان على وشك ان يموت القى اخيرا في اعماق البحر .

(١٤) على أن ما حدث عقب هذا مباشرة يتعذر جدا على من لم يروه تصديقه . ومع تأكدنا من هذا الا أننا يجب أن ندون الحادث ، سيما وقد شهدته جميع سكان قيصرية . لأنه لم يكن هنالك أحد - من أى سن - لم يشهد هذا المنظر العجيب .

(١٥) لأنه حالما طرحوا هذا الشاب المبارك ، المنث الثبطة ، فى أعماق البحر حدث اضطراب غير عادى وأهاج البحر وكل النشاطى ، حتى تزعزعت منه الأرض وكل المدينة . وفى نفس الوقت ثار البحر ثورة عجيبة فجائية ، وقذف أمام أبواب المدينة جسد الشهيد الطاهر كأنه لم يطق أن يحتويه .

هكذا كان موت ابفيانيوس العجيب ، الذى حدث فى اليوم الثانى من شهر زانثيكوس ، وهو اليوم الرابع قبل التاسع من ابريل ، فكان اليوم يوم الاستعداد ١ .

الفصل الخامس

(١) وفى نفس الوقت تقريبا ، فى مدينة صور ، أحيط شاب اسمه اولبيانوس باوكسيد خام بعد أن عذب بقسوة وجلد بعنف ، ثم ربط معه كلب واحد الزحافات السامة ، افعوان ، وألقى فى البحر . لذا رأيت من المناسب ذكره بمناسبة التحدث عن استشهاد ابفيانيوس .

(٢) وبعد ذلك بوقت قصير عانى أديسيوس ، وهو أخ ابفيانوس لا فى الرب فقط بل بالجسد أيضا ، لأنها ابنا أب أرضى واحد ، عانى نفس الآلام بعد اعترافات كثيرة جدا ، وبعد تعذيبات مبرحة فى قيود ، وبعد أن حكم عليه الوالى بالشغل فى مناجم فلسطين . وقد تصرف فى هذه كلها بطريقة فلسفية حقيقية ، لأنه كان أكثر علما من أخيه ، فى الدراسات الفلسفية .

(٣) وأخيرا تصرف كاخيه عندما مثل فى مدينة الاسكندرية أمام القاضى الذى كان يحاكم المسيحيين ، منكلا بهم ذوق الحد ، فأحيانا يهين الرجال المقدسين بطرق متنوعة ، وأحيانا أخرى يسلم النساء المحتشمات ، بل العذارى

(١) أى الجمعة . وهذا اصطلاح يهودى كان لايزال مستعملا .

(م ٢٨ - تاريخ الكنيسة)

الفضليات الى القوادين لاغراض مخجلة . لأنه لما رأى أن هذه الأمور لا تحتل تقدم الى القاضي بكل جراءة وبكلماته وتصرفاته أغرق القاضي في لجة من العار والفضيحة . وبعد أن نال أنواعا متنوعة من التعذيب نتيجة لهذا كابد موتا مشابها لموت أخيه ، إذ طرح في البحر . ولكن هذه حدثت له كما قلت ، بهذه الكيفية بعد ذلك بوقت وجيز .

الفصل السادس

(١) وفي السنة الرابعة من الاضطهاد الذي وجه اليها ، في اليوم الثاني عشر قبل اول ديسمبر ، وهو اليوم العشرين من شهر ديوس ، في اليوم السابق للسبت ، وكان الطاغية مكسيمينوس حاضرا يحتفل بعيد ميلاده بمظاهر غاية في القرف ، حدثت الحادثة التالية في مدينة قيصرية ، وهي حرية بالتدوين .

(٢) كانت العادة القديمة تقضى بأنه عند حضور الامبراطور تعرض للمتفرجين مناظر أكثر فخامة من أى وقت آخر ، وكانت تعرض مناظر جديدة وغريبة بدلا من المسليات العادية ، كعرض حيوانات أحضرت من الهند أو اثيوبيا أو أماكن أخرى ، أو عرض تمارينات رياضية تدهش المتفرجين ، فكان من الضروري وقتئذ ، نظرا لأن الامبراطور كان يقدم العرض بنفسه ، اضافة أمور أكثر غرابة الى المناظر . وماذا عساها تكون هذه الأمور ؟

(٣) أتى بإحد المدافعين عن تعليمنا ، وأقيم في الوسط ، وتحمل الكفاح من أجل الديانة الحقيقية الوحيدة . كان هذا هو أغابيوس الذي ، كما قدمنا سابقا ١ ، كان مع تكلا التي دفعت طعاما للوحوش . وهو أيضا سار ثلاث مرات أو أكثر مع المجرمين من السجن الى المرسح . وفي كل مرة كان يستبقى لتضال آخر بعد أن يقدم له القاضي التهديدات المتنوعة ، اما شفقة به ، أو رجاء أن يغير رأيه . على أنه في هذه المرة ، إذ كان الامبراطور حاضرا . أخرج كأنه قد أبقى لهذه الفرصة الى أن تتم فيه كلمة المخلص التي أعلنها لرسله بمعرفة الهية انهم يجب أن يساقوا أمام ملوك من أجل شهادتهم له ٢ .

(٤) وقد أخذ في وسط المرسح مع أحد المجرمين الذي يقال انه كان متهما بقتل سيده .

(٥) ولكن قاتل سيده عذا لما طرح للوحوش اعتبر مستحقا للشفقة والانسانية مثل ياراباس في أيام مخلصنا . وامتلا المرسح بأصوات الهتاف والاستحسان لأن القاتل أنقذه الامبراطور ، واعتبر خليقا بالاكرام والحرية .

(٦) أما بطل الايمان فقد استدعاه الطاغية أولا ، ووعده بالحرية ان أنكر الايمان . ولكنه شهد بصوت مرتفع أنه مستعد لتحمل كل ما يوقع عليه بسرور ، لا من أجل أى خطأ بل من أجل ديانة خالق الكون .

(٧) واذ قال هذا أقرن القول بالفعل ، واندفع ليلتقى بذب أظلتوا سراحه عليه ، مسلما نفسه باغتباط ليلتهمه . وبعد هذا ، اذ كان لا يزال تتردد أنفاسه ، طرح في السجن . واذ عاش يوما آخر ربطت حجارة في قدميه وأغرق في أعماق البحر .

هذا ما كان من أمر استشهاد أغابوس

الفصل السابع

(١) وفي قيصرية أيضا ، عندما استمر الاضطهاد الى السنة الخامسة ، في اليوم الثانى من شهر زانثيكوس ، أى اليوم الرابع قبل التاسع من ابريل ، في نفس يوم الرب ، يوم قيامة مخلصنا ، صعدت فتاة عذراء تدعى ثيودوسيا من أهل صور ، وهى فتاة رزية مؤمنة لم تكتمل الثامنة عشرة من عمرها بعد - صعدت الى بعض المسجونين الذين كانوا يشهدون للكوت المسيح وجالسين أمام كرسي القضاء ، وحيثهم ، ورجتهم أن يذكروها عندما يمثلون أمام الرب .

(٢) وللحال ألقى الجند القبض عليها وساقوها الى الوالى كأنها قد ارتكبت فعلا شائنا أما هو فسرعان ما انقض عليها كمجنون ، أو كوحش مفترس في هيجانه ، وعذبها تعذيبا مبرحا في جنبها وتديبها حتى وصل الى العظام ، واذ كانت لا تزال تتردد فيها الأنفاس ، واقفة بثغر باس بالرغم مما تكبدته ، أمر بطرحها في أمواج البحر . ولما فرغ منها انتقل الى المعترفين الآخرين ، وأمر بتشغيلهم جميعا بمناجم النحاس في فينو بفلسطين .

(٣) وبعد ذلك في الخامس من شهر ديوس ، التاسع من نوفمبر بحساب الرومانيين ، وفي نفس المدينة ، حكم على سلوانس ١ ، الذي كان وقتئذ قسا ومعترفا ، والذي أكرم بالأسقفية بعد ذلك بقليل ، ثم مات شهيدا - حكم عليه ومن معه من الرجال الذين أظهروا منتهى الثبات دفاعا عن الايمان بالشغل في نفس مناجم النحاس ، بعد أن صدر الأمر بتعجيز مفصل القدم بكيه بالنار .

(٤) وفي نفس الوقت سلم الى النار رجلا اشتهر باعترافات اخبرى كثيرة . هذا هو دومنينوس ، الذي كان مشهورا بين جميع من بفلسطين بسبب جراته الزائدة . بعد ذلك دبر نفس القاضي ، (وكان قاسيا فيما يدبره من تعذيب ، ومخترعا للمؤامرات ضد تعاليم المسيح) ضد ذلك الرجل التقى انواعا من القصاص لم يسمع بها قط . هذا حكم على ثلاثة بملاكمة الوحوش انفراديا . ثم سلم أوكسنتيوس للوحوش لالتهامه ، وكان شيئا وقورا . وخصى أشخاصا آخرين في مقتبل العمر ، ثم حكم عليهم بالشغل في نفس المناجم . وطرح آخرين في السجن بعد تعذيبهم بقسوة .

بين هؤلاء صديقي الحميم جدا بمفياوس ٢ الذي كان أشهر شهداء عصرنا بسبب تحليه بكل فضيلة .

(٥) وقد اختبره أوربانوس أولا في الخطابة والفلسفة . وبعد ذلك حاول الزامه بالذبح للأوثان . واذ رأى أنه رفض ، ولم يبالي بتهديده بأي حال من الأحوال ، احتدم غضبه وأمر بتعذيبه بأقسى أنواع العذاب .

(٦) وبعد أن اشبع ذلك الوحش رغبته بهذه التعذيبات بكشط جنبيه بصفة مستمرة وغطاه الخزي أمام الجميع ، دفعه في السجن مع باقي المعترفين .

(٧) أما القصاص الذي سوف يناله من العدل الالهي ، ذاك الذي اساء الى شهداء المسيح ، من أجل قسوته على القديسين ، فيمكن استنتاجه بسهولة من مقدماته التي بها حل عليه القصاص الالهي في الحال ، بعد فترة قصيرة من قساوته الشنيعة ضد بمفيلوس ، وكان لا يزال في الحكم . لأن ذاك الذي كان بالأمس فقط يقضى في المحكمة العليا ، تحرسه ثلة من الجند ، ويحكم على كل

(١) بخصوص سلوانس الذي صار فيما بعد اسقفا لغزة انظر ك ٨ ف ١٣

(٢) ك ٧ ف ٢٢ .

أمة فلسطين ، والذي كان نديما وصديقا حميما للطاغية نفسه ، وجليسه على المائدة ، جرد من رتبته فجأة فى ليلة واحدة ، وغطاه الخزي والخجل أمامهم كانوا سابقا معجبين به ، كأنه هو الامبراطور . وأظهر منتهى الجبن والخنوثة ، وصار يصيح كأمراة ، ويقدم التوسلات لكل الشعب الذى كان يحكمه . أما مكسيمينوس نفسه ، الذى كان أوربانوس يفتخر بوقاحة بمحبته له ، كأنه قد أحبه بسبب إساءته لنا . فقد جلس فى قيصرية نفسها قاضيا فى منتهى القسوة ، وحكم عليه بالموت من أجل الجرائم التى ثبتت ادانته بها .

(٨) ويكفى أن نمر على هذه مر الكرام . وقد يأتى اليوم الذى يتسع فيه الوقت للتحدث عن نهاية ومصير أولئك الفجار الذين حاربونا ١ ، أى مكسيمينوس نفسه ومن معه .

الفصل الثامن

(١) وظلت العاصفة هائجة ضدنا بصفة مستمرة حتى السنة السادسة . وقبل هذا الوقت كان هناك عدد وافر جدا من المعترفين بالايمان فى الحجر الذى يسمى بروفيرى بطيبة ، والذى اشتق اسمه من الحجارة الموجودة هناك . من بين هؤلاء ارسل للوالى بفلسطين سبعة وتسعون رجلا مع النساء والأطفال . ولما اعترفوا بأنه الكون وبالمسيح أمر فرمليانوس ، الذى كان قد أرسل الى هناك واليا مكان أوربانوس ، بأن يتم تعجيزهم بحرق عضلات مفصل القدم الأيسر ، وأن تفلح العين اليمنى ثم تحرق حتى القاع بقضبان حديدية محماة ، وهذا بناء على تعليمات الامبراطور . وبعد ذلك أرسلهم الى المناجم فى ذلك الاقليم ، ليعانوا مشقة العمل القاسى ، والآلام العنيفة .

(٢) على أنه لم يكتف بأن يعانى هؤلاء فقط تلك الآلام بحرمانهم من أعينهم ، بل امتد طغيانه الى أهل فلسطين أيضا ، الذين سبق أن ذكرنا أنهم حكم عليهم بمصارعة الوحوش وقضى بعدم تقديم أى طعام اليهم من المخازن الملكية .

(١) ورد الحديث عن موت مكسيمينوس فى ك ٩ ف ١٠ . وأما أوربانوس فلم يرد شئ

آخر عن موته . أما مصير خلفه فرمليانوس فقد ذكر فى فصل ١١ فيما يلى .

واذ قدموا لهذا السبب، لا أمام الرؤساء فحسب بل أيضا أمام مكسيمينوس نفسه ،

(٣) وأبدوا ثباتا عجيبا جدا في اعترافاتهم بتحمل الجوع والجلدات العنيفة ، نالوا قصاصا مماثلا لأولئك السابق ذكرهم ، واشترك معهم معترفون آخرون في مدينة قيصرية .

(٤) وبعد ذلك مباشرة ألقى القبض في غزة على آخرين كانوا مجتمعين ليسمعوا الكتاب المقدس ، وعانى البعض نفس الآلام في أقدامهم وأعينهم ، وقاسى آخرون أهوالا أشد وتعذيبات مبرحة في جنبهم .

(٥) من بين هؤلاء شخصية ممتازة ، هي في الجسم امرأة وفي قوة الإدراك رجل ، لم تحتل التهديد بالزنى ، وهاجمت مباشرة ذلك الطاغية الذي سلم الحكم لقضاة قساة القلوب كأولئك . فجادت أولا ، ثم رفعت الي فوق على خشبة ، ومزق جنبها .

(٦) واذا كان هؤلاء المعذبون يعذبونها بلا توقف وبقسوة كأمر القاضي برزت امرأة أخرى ، وطدت العزم على أن تظل عذراء ، وكانت وضيفة المظهر محتقرة الشكل ، ولكنها من الناحية الأخرى قوية النفس ، متحلية بقوة إدراك أقوى من جسمها . واذا لم تحتل أعمال القسوة والوحشية أظهرت بسالة دونها بسالة المحاربين اليونانيين ، ثم صاحت الى القاضي من وسط الازدحام ، الى متى يطول تعذيبكم القاسى لأختى ؟ ، فاحتدم غضبه وأمر بالقاء القبض على المرأة في الحال .

(٧) وعلى أثر ذلك قدمت ، واذا نادى بنفسها باسم المخلص السامى ، طلب منها أولا بالكلام أن تذبح للاوثان . ولما رفضت جروها عنفا الى المذبح . ولكن اختها استمرت في غيرتها الأولى ، فرفضت المذبح بكل جرأة وشجاعة ، وتابته بما كان عليه من نيران .

(٨) وللحال زار القاضي كوحش مفترس وعذبها بمنتهى القسوة في جنبها مما لم يرتكبه مع أحد آخر من قبل ، محاولا أن يشبع نفسه بالتطلع الى جسمها المتسلخ . ولما أشبع جنونه أوثقهما معا ، هذه المرأة وتلك التي دعتهما اختها ، وحكم عليهما بالحرق . ويقال ان الأولى من غزة والثانية ، واسمها فالنتينا من قيصرية ، وكانت معروفة لدى الكثيرين .

(٩) وكيف استطيع وصف الاستشهاد الذي اكرم به بولس المثلث الغبطة وصفا لائقا ، فقد حكم عليه بالموت معهما في وقت واحد ويحكم واحد .
 وفي وقت استشهاده ، وكان منفذ الحكم على وشك قطع رأسه طلب مهلة وجيزة .
 (١٠) واذ منحت له رفع صوتا واضحا أولا ، متضرعا لله من أجل زملائه المسيحيين ، طالبا لهم الصفر ورد الحرية اليهم سريعا . ثم طلب رجوع اليهود الى الله بالمسيح . وطلب نفس الطلبة من أجل السامريين . وتضرع من أجل الامميين العائشين في الضلال دون معرفة الله ، لكي يعرفوه ويقبلوا الديانة الحقبة .
 كذلك لم يهمل الجماهير المختلطة الواقعة حوله .

(١١) بعد كل هذه - يا لقوة الصبر وطول الاناة التي لا يعبر عنها - توسل الى اله الكون من أجل القاضي الذي حكم عليه بالموت ، ومن أجل اعظم الحكام ، وكذا من أجل الشخص الذي كان مزمعا ان يقطع رأسه ، على مسمع منه وكل الحاضرين ، طالبا ان لا تحسب عليهم خطيتهم من نحوه .

(١٢) واذ صلى من أجل كل هؤلاء بصوت مرتفع ، وحرك في الجميع عاطفة الشفقة ، وأسأل عيونهم بالدموع كشخص يحكم عليه بالموت ظلما ، استعداد للأمر من تلقاء ذاته ، ومد عنقه العارية للسيف ، فكلل باكليل الشهادة الالهية .
 وقد تم هذا في اليوم الخامس والعشرين من شهر بانيموس ، وهو اليوم الثامن قبل بداية أغسطس .

(١٣) هكذا كان ختام حياة هؤلاء الأشخاص . ولكن ، بعد ذلك بفترة وجيزة ، عانى مائة وثلاثون بطلا من أبطال الاعتراف بالمسيح ، وكانوا من أرض مصر ، نفس الآلام في أقدامهم وأعينهم مع الأشخاص السابقين ، وذلك في مصر نفسها ، وبأمر مكسيمينوس ، ثم أرسلوا الى المناجم السابق ذكرها في فلسطين . ولكن بعضا منهم حكم عليهم بالشغل في مناجم كيليكية .

الفصل التاسع

(١) بعد أمثال هذه التصرفات النبيلة التي أظهرها شهداء المسيح البارزون ، خفت وطأة نيران الاضطهاد ، بل اطفأتها دماؤهم الطاهرة ، ومنحت الراحة والحرية لمن كانوا يعملون في محاجر طيبة من أجل المسيح ، وبدانا

نتنسم هواء نقيا فرصة قصيرة • ولكن بسبب حافز جديد لا أعلمه هاج ثانية
ضد المسيحيين ذلك الذي كانت له قوة الاضطهاد •

(٢) وللحال أذيعت في كل مكان بكل مقاطعة رسائل ١ من مكسيمينوس
ضدنا • وقد حث الولاة والقائد الحربي القضاة والموظفين في كل المدن - بأوامر
ورسائل ومنشورات عامة - لكي ينفذوا أمر الامبراطور القاضي بأن يعاد بقاء
مذابح الأوثان على جناح السرعة ، وأن يقدم جميع الرجال والنساء والأولاد ،
حتى الأطفال الرضع ، الذبائح والسكائب ، وأنه يجب بذل كل جهد وعناية
لدفعهم على أن يتفوقوا التقدّمات الكريهة ، وأن ما يباع في السوق يجب أن
يدينس بسكائب الذبائح ، وأن يقف الحراس أمام الحمامات ليدينسوا بالذبائح
الكريهة كل من يدخلون للاتصال فيها •

(٣) ولما بدىء بتنفيذ هذه الأوامر تضايق شعبنا جدا في بدء الأمر
بطبيعة الحال • وحتى الوثنيون غير المؤمنين استاءوا جدا من قسوة وسخافة
لتك الاجراءات التي بدت في انظارهم متطرفة وعبثا تتيلا •

وعندما اشتدت العاصفة على الجميع في كل الأقطار بعثت قوة مخلصنا
الالهية ثانية جراءة واقداما وبسالة في نفوس ابطاله حتى استخفوا بالتهديدات •

(٤) وقد انضم ثلاثة من المؤمنين معا واندفعوا نحو الحاكم وهو يذبح
للأوثان وصرخوا اليه ليكف عن ضلّاته ، مبينين له انه لا اله آخر سوى باريء
وخالق الكون • ولما سألهم عن شخصيتهم أجابوا بشجاعة بأنهم مسيحيون •

(٥) فاشتد غضب فرمليانوس وحكم عليهم في الحال بالاعدام دون توقيع
أي تعذيب • كان اسم الأكبر أنطونينوس ، والثاني زبيناس وكان من أهل
اليوثيروبوليس ، والثالث جرمانوس • وقد حدث هذا في اليوم الثالث عشر من
شهر ديوس أي منتصف نوفمبر •

(٦) وكان مرافقا لهم في نفس اليوم اثاناس ، وهي امرأة من سيثوبوليس
تحلت باكلبل العذراوية • صحيح انها لم تفعل ما فعلوه ولكنهم جروها عنفا
وقدموها للقاضي •

(٧) فجذبت وأهينت بقسوة بمعرفة مكسيس والى الاقلمب المجاور .
وقد تجرأ على ارتكاب كل هذا دون علم السلطات العليا . وهذا كان رجلا اشر
من اسمه ، سفاك دماء ، في منتهى القسوة ، مذموما من كل معارفه ، هذا الرجل
جرد المرأة الفاضلة من كل ملابسها ، حتى انها لم تتفط الا من حقوبها حتى
قدميها ، اما باقى جسمها فكان عاريا . ثم قادها في كل مدينة قيصرية ، واعتبره
امرا عظيما ان يضربها بالكرابيج وهم يحرونها في الأسواق .

(٨) وبعد هذه المعاملة اظهرت منتهى الثبات لما مثلت امام كرسى
الحاكم نفسه . وحكم عليها القاضى بالحرق حية . ثم انه ايضا تمادى في
ثورذ غضبه الى اقصى حد ، وتعدى نواميس الطبيعة ، اذ لم يخجل من منع دفن
جثث القديسين المجردة من الحياة .

(٩) وهكذا امر بترك الموتى في العراء طعاما للوحوش وحراستهم نهارا
وليلًا . وظل عدد كبير من الرجال بحرصون على مراقبة تنفيذ هذه الأوامر
الوحشية الهمجية أياما طويلة ، وكانوا يتلطفون من أماكن مراقبتهم للتأكد
من ان الأجساد لم تسرق ، كان هذا امر حرى بالاهتمام . وصارت الوحوش
والكلاب والطيور الجارحة تنثر الأشلاء هنا وهناك ، واصبحت المدينة كلها
مليئة بالاحشاء والعظام البشرية .

(١٠) فلم يظهر شيء آخر قط أشد رعبا وهولا حتى في أعين الذين
ابغضونا سابقا . ولو انهم لم يرثوا لحال الذين ارتكبت ضدهم هذه الأهوال
بقدر ما تألموا للتفكيك بسبب الثورة ضدهم شخصيا وضد شركائهم في الطبيعة
البشرية .

(١١) فقد كانت ترى بجانب الأبواب مناظر يجل عنها كل وصف ، لأن
لحوم البشر لم تلتهم في مكان واحد فحسب ، بل كانت تتناثر في كل مكان ، حتى
قال البعض ان الأشلاء وكتلا لحمية وبعض أجزاء من الأحشاء كانت ترى حتى
داخل البوابات .

(١٢) وبعد أن استمرت هذه الأمور أياما عدة حدث حادث عجيب . كان
الجو صافيا براقا ، ومنظر السماء رائقا جدا . واذ بنقط ماء كثيرة تسقط
كالدموع فجأة من الأعمدة التى تستند عليها الأقبية العامة وذلك في كل أرجاء
المدينة . وابتلت الأسواق والشوارع ، بالرغم من عدم وجود ضباب في الجو ،

برذاذ من الماء لست أعلم من أين جاء . عندئذ قيل في الحال في كل مكان ان الأرض لم تحتل هذه القبائح فسكبت الدموع بكيفية سرية ، وان الحجارة والأخشاب عديمة الحياة بكت بسبب ما حدث ، وذلك توبيخا لطبيعة الناس عديمة الاحساس التي لم تعرف سبيلا للرحمة . وانا أعلم جيدا أن هذه الرواية قد تبدو خرافية في نظر من يأتي بعدنا ، ولكنها ليست كذلك في نظر الذين تأيد لهم الحق في ذات الوقت .

الفصل العاشر

(١) وفي اليوم الرابع عشر من شهر أبلايوس التالي ، أى التاسع عشر قبل اول يناير ، ألقى القبض ثانية على بعض أشخاص من مصر بمعرفة من كانوا يفحصون كل من يجتاز الأبواب . وكانوا قد أرسلوا لخدمة المتطرفين في كيليكية . فحكم عليهم بنفس الحكم الصادر ضد من أرسلوا لخدمتهم ، اذ شوهوا في عيونهم وأقدامهم . وقد أظهر ثلاثة منهم في اسقلون ، حيث سجنوا ، شجاعة عجيبة جدا في تحمل أنواع الاستشهاد المختلفة . حكم على أحدهم ، واسمه ارس ، بالطرح في النار ، وقطعت رأسا الباقيين ، واسمهما بروبس والياس .

(٢) وفي اليوم الحادى عشر من شهر أودينيوس ، وهو اليوم الثالث قبل منتصف يناير ، وفي نفس مدينة قيصرية ، قدم بطرس الناسك الملقب ابشالوم برهانا ، بالفار ، على ايمانه بمسيح الله ، وكان بطرس هذا من قرية انيا على حدود اليوثيروبوليس ، وكان كالذهب الخالص . وبالرغم من أن القاضى ، ومن حوله رجوه مرارا أن يشفق على نفسه وينجى شبابه ، فإنه لم يبال بهم ، منضلا الرجاء في اله الكون على كل شيء ، بل على الحياة نفسها . وفي نفس الوقت كان هنالك شخص اسمه اسكليبيوس ، يزعم انه أسقف من شيعة مركيون ، ويعتقد أنه غيور على المسيحية ، « ولكن ليس حسب المعرفة ، ١ وهذا ختم حياته حرقا بنفس الطريقة . هذا ما كان من هذه الأمور التي تمت على هذا النحو .

الفصل الحادى عشر

(١) وقد حان الوقت الآن لوصف منظر بمفيلوس ١ ارائع ، وهو رجل عزيز على جدا ، ومنظر الذين كملوا جهادهم معه . كانوا كلهم اثنى عشر ، اذ حسبوا خايقين بالنعمة الرسولية وعدد الرسل .

(٢) كان بمفيلوس قائدهم ، والوحيد الذى اكرم برتبة القسوسية فى قيصرية . وقد اشتهر بكل فضيلة جميع ايام حياته ، ونبذ العالم واحتقاره ، واشراك المحتاجين فى ممتلكاته ، والازدراء بكل الامجاد الارضية ، والحياة الفلسفية النسكية . وفاق الجميع فى عصرنا بصفة خاصة فى الانكباب على الاسفار الالهية ، والجهد الذى لا يكل فى كل ما يعهد اليه ، ومساعدته لأقاربه ومعارفه .

(٣) وفى مؤلف خاص عن حياته ، متضمن ثلاثة كتب ، بينا سمو فضيلته ، واذ لفتنا الآن أنظار محبى الاطلاع الى هذا المؤلف ، لنتأمل فى الشهداء بالترتيب .

(٤) لقد نزل فالس الى ساحة الكفاح ، وهو الثانى بعد بمفيلوس . وكان مكرما من أجل شيبته الوقورة . وكان شماسا من اليا ٢ ، متقدما فى السن ، منظره فى غاية الوقار ، واسع الاطلاع على الاسفار الالهية أكثر من أى شخص آخر . حفظها عن ظهر قلب حتى انه لم يكن فى حاجة للرجوع اليها ان اراد استعادة أية فقرة من الكتاب المقدس .

(٥) والثالث بولس من مدينة يمنا ، اشتهر بينهم بشدة غيرته وحرارة روحه . وقبل استشهاده عانى الأمرين بالكى بالنار .

وبعد أن ظل هؤلاء فى السجن سنتين كاملتين وصل بعض الاخوة من مصر وقت استشهادهم واشتركوا معهم فى آلامهم .

(٦) وكانوا قد رافقوا المعترفين فى كيليكية للعمل معهم فى مناجمها ، ثم شرعوا فى العودة لأوطانهم . وفى مدخل ابواب قيصرية سألهم الحراس -

وكانوا ذو أخلاق شرسة - عن شخصيتهم والمكان الذي قدموا منه . فقالوا الحق ، وقبض عليهم كمجرمين متلبسين بجريمتهم . وكانوا خمسة .

(٧) ولدى متولهم امام الطاغية اظهروا امامه منتهى الجراءة ، فدفعوا الى السجن في الحال . وفي اليوم التالي ، وكان موافقا التاسع عشر من شهر بيريتيوس ، او الرابع عشر قبل شهر مارس بحساب الرومانيين ، قدموا الى القاضي ومعهم بمفيلوس ورفقاؤه السابق ذكرهم . وفي بداية الامر اختبر ثبات هؤلاء المصريين الذي لم يلن ، وذلك بكل انواع التعذيب ، وباختراع آلات غريبة متنوعة .

(٨) وبعد توقيع هذه الأحوال على زعيمهم سأل اولاً عن شخصيته . واجابة على هذا سأل اسم نبي معين بدلا من اسمه . لأنه جرت العادة تلقب انفسهم بأسماء اخرى بدل الأسماء الوثنية التي اطلقها عليهم آباؤهم ان كانت هنالك أسماء كهذه قد اطلقت عليهم . فكنيت تسمعتهم يلقبون انفسهم ايليا او ارميا او اشعيا او صموئيل او دانيال ، مظهرين بانهم في الحقيقة يهود لا غش فيهم واسرائيل الله الحقيقيون ، لا بالأعمال فقط بل أيضا بالأسماء التي حملوها . ولما سأل فرمليانوس اسما كهذا من الشهيد ولم يكن يعرف قوة الكلمة سأل عن اسم مملكته .

(٩) غير أنه اعطى جوابا آخر مماثلا للأول قائلا ان اورشليم هي وطنه ، معنيا بذلك قول بولس ، واما اورشليم العليا التي هي امنا جميعا فهي حرة ، ١ ، وايضا قد اتيتم الى جبل صهيون والى مدينة الله الحي اورشليم السماوية ، ٢

(١٠) هذا ما قصده . ولكن القاضي اذ افتر في الأرضيات سعى باجتهد ان يعرف أية مدينة هي هذه ، وموقعها في العالم . ولذلك لجأ الى التعذيب ، ليعترف بالحقيقة . واما الرجل ، وكانت يدها مربوطتين خلف ظهره ، وقدماه مضغوطتين بماكينه غريبة ، فقد أكد انه تكلم الحق .

(١١) واذ سئل مرارا عن المدينة التي تحدث عنها وموقعها قال انها وطن الأتقياء فقط ، لأنه لا يدخلها آخرون ، وانها تقع في الشرق البعيد في مشرق الشمس .

(١٢) وقد تحدث عن هذه الأمور بفلسفته وفق ادراكه ؛ ولم يستطيعوا أن يزحزحوه قيد شعرة بالتعذيبات التي أوقعوها على كل من جنبيه . ولم تظهر عليه علامات الشعور بآلامه كأنه لم يكن له لحم أو جسم . واذ تحير القاضى لم يطق صبورا ، ظاننا أن المسيحيين معتزمون تأسيس مدينة في مكان ما معادية للرومانيين . فاستعلم كثيرا عن هذا ، وسأل أين توجد تلك البلاد التي في الشرق .

(١٣) وعندما مزق جسم الشاب بجلادات قاسية طويلة ، وعذبه بكل أنواع التعذيب ، وجد أنه لم يتزحزح عن اصراره على أقواله ، وحكم عليه بالموت . هذا هو المنظر الذى مثلوه مع هذا الشخص . وبعد تعذيب الباقيين تعذبا مماثلا تصرف معهم بنفس الكيفية .

(١٤) ولما كلت قواه ، وأدرك أن تعذيبه لهؤلاء الأشخاص غير مجد ، وكان قد أشبع رغبته ، تقدم الى بمفيلوس ورفاقه ، وعندما علم أنهم سبق أن أظهروا غيرة من نحو الايمان لا تتزحزح رغم التعذيب الشديد ، سألهم عما اذا كانوا مستعدين أن يطيعوا الان . ولما تلقى من كل واحد هذه الاجابة الواحدة ، كآخر كلمة يشهدون بها في استشهادهم ، حكم عليهم بنفس عقوبة الآخرين .

(١٥) واذ تم هذا كان هنالك شاب من خدم بمفيلوس تربى في الحياة الفضلى التي هذب فيها سيده . هذا لما علم بالحكم الذى حكم به على سيده صرخ وسط الازدحام طالبا دفن أجسادهم .

(١٦) وللحال برهن القاضى على أنه لم يكن انسانا بل وحشا ، أو أشد وحشية من الوحش ، ولم يراع سن الشاب ، وسأله نفس السؤال . ولما رأى أنه قد اعترف بأنه مسيحي ثار ثورة عنيفة كأنه قد جرح بسهم حاد ، وأمر المعذبين باستعمال أقصى قوتهم معه .

(١٧) ولما رأى أنه رفض الذبح للأوثان كما أمر ، أمرهم بكشط جلده بصفة مستمرة حتى يصلوا الى العظم والأحشاء ، كأنه لم يكن لحما بشريا ، بل حجارة ، أو خشبا ، أو أى شىء عديم الحياة . وبعد ثبات طويل رأى أن كل ذلك عبث ، لأن الرجل فقد النطق والشعور بعد أن أصبح جسده منهوك القوى بسبب التعذيب .

(١٨) واذ كان القاضى عديم الشعور ، لا يمتلك ذرة من الانسانية ،

أمر بوضعه في نار بطيئة ، ففارقت روحه الجسد قبل موت سيده الأرضي ، رغم أنه دخل المعمة بعده . وكان الأشخاص الذين أظهروا غيرة من أجل الآخرين ينتظرون دورهم .

(١٩) وهكذا كان المرء يستطيع أن يرى بروفيرى ١ كرجل خرج ظافرا من كل موقعة ، جسده مغطى بالتراب ، أما طلعتة فقد كانت باشة رغم كل تلك الآلام، متقدما للموت بشجاعة نادرة وثبات عجيب . واذ كان ممتلئا بالروح القدس ، مرتديا الثوب الفلسفى الذى تغطى به كعباءة ، أوما الى أصدقائه برزانه عما أراد ، محتفظا ببشاشة الوجه حتى وهو مشدود على الخشبة التى أعدت له . وعندما أشعلت النيران حوله في شكل دائرة وعلى بعد قليل منه ، وصار يستنشق اللهب في فمه ، ظل مستمرا في صمته ببسالة نادرة منذ تلك اللحظة حتى مات بعد الكلمة الوحيدة التى نطق بها اذ مسته اللهب ، صارخا وطالبا معونة يسوع ابن الله . هكذا كان نضال بروفيرى .

(٢٠) وقد نقل رسول اسمه سلوكس أنباء موته الى بمفيلوس . وكان هذا الرسول أحد المعترفين في الجيش . ولأنه حمل رسالة كهذه اعتبر في الحال مستحقا لنفس المصير . لأنه حالما روى أنباء موت بروفيرى ، وحيا أحد الشهداء بقلبه ، ألقى بعض الجنود القبض عليه ، وقادوه الى الوالى ، الذى أمر بموته في الحال ، كأنه أراد أن يعجل في رفقة سابقه في الطريق الى السماء .

(٢١) كان هذا الرجل من كبادوكية ، وكان من زمرة الجنود المختارة ، ونال حظا وافرا في النواحي المعتبرة بين الرومانيين . اذ كان يفوق أقرانه الجنود في القامة والقوة البدنية والفخامة والشجاعة ، حتى كان مظهره موضوع حديث الجميع ، وشكله موضوع اعجابهم بسبب حجمه وتناسب أجزاء جسمه .

(٢٢) وفي بداية الاضطهاد برز جدا في نضال الاعتراف ، وذلك بصبره على الجلادات التى تحملها . وبعد ترك الجيش وضع نصب عينيه الاقتداء بالنسك، وظهر كأنه أسقف ونصير للايتام والأرامل اللواتى لا سند لهن ، وللمتألمين بسبب الفقر أو المرض ، كأنه أباهم وولى أمرهم . ولعله لهذا السبب اعتبر خليقا بدعوة خاصة للاستشهاد وجهت اليه من الله الذى يسر بهذه الأمور أكثر من دخان الذبائح ودمائها .

(٢٣) وكان هو العاشر بين الأبطال الذين سبق أن ذكرنا أنهم أنهوا حياتهم في يوم واحد . في هذا اليوم لاق بأن يفتح الباب الرئيسي الموصل الى ملكوت السماء لدخول الشهيد بمفيلوس ومن معه .

(٢٤) وعلى أثر سلوكس جاء ثيودولس ، وهو شيخ تقي وقور ، كان أحد خدم الوالى ، احترمه فرمليانوس نفسه أكثر من كل من في بيته بسبب تقدمه في السن ، ولأنه كان أبا للجيل الثالث ، وأيضا بسبب الرقة واللفظ والأمانة التى أظهرها نحوه . واذ اقتفى آثار سلوكس لما قدم أمام سيده غضب عليه سيده أكثر مما غضب على من تقدموه ، وحكم عليه بالاستشهاد على الصليب كالمخلص .

(٢٥) واذ كان عدد الشهداء السابق التحدث عنهم ينقصه واحد ليكملوا اثنى عشر جاء يولييانوس لتكلمته . وكان قد وصل مباشرة من الخارج ، ولم يكذب يدخل باب المدينة حتى سمع بالشهداء ، وهو لا يزال فى الطريق ، فاندفع فى الحال ليراهم . ولما رأى هياكل القديسين منبحة على الأرض عانقهم وقبلهم جميعا ممتلئا فرحا .

(٢٦) أما سفاكو الدماء فقد ألقوا القبض عليه فى الحال وهو يفعل هذا ، ثم ساقوه الى فرمليانوس . وكعادته حكم عليه بالطرح فى نار بطيئة . وعلى أثر هذا قفز يولييانوس فرحا . وبصوت مرتفع شكر الرب الذى حسبه أهلا لمثل هذه الأمور ، ونال اكليل الشهادة .

(٢٧) وقد كان كبادوكيا مولدا ، وفى سلوكه حريصا ، أمينا مخلصا ، غيورا فى كل النواحي ، مقودا بالروح القدس نفسه .

هكذا كانت الجماعة التى حسبت خليفة بالاستشهاد مع بمفيلوس .

(٢٨) ويأمر الحاكم الفاجر تركت اجسادهم الطاهرة المباركة طعاما للوحوش مدة أربعة أيام وأربع ليال . والغريب أنه بعناية خاصة من الله لم يقترب اليها شيء ، لا وحوش ضارية ، ولا طيور جارحة ، ولا كلاب ، ولذا رفعت سليمة ، وبعد الاستعدادات المناسبة دفنت بالطريقة العادية .

(٢٩) ولما أذيعت فى كل مكان انباء ما تم لهؤلاء الأشخاص ، أتى ادريانوس ويوبوليس من المملكة التى تدعى منجانيا الى قيصرية لرؤية المعترفين الباقين ،

فمسئلا أيضا في باب المدينة عن سبب مجيئهما ، واذ اعترفا بالحق قدما الى فرمليانوس . أما هو فكعادته عذبهما من دون ابطاء بتعذيب شديد في أجنابهما ، ثم حكم عليهما بالطرح للوحوش .

(٣٠) وبعد يومين ، في اليوم الخامس من شهر ديستروس ، أى الثالث قبل التاسع من مارس . وكان معتبرا يوم ميلاد الاله الحارس لقيصرية ، طرح اندريانوس لأسد ، ثم قتل بالسيف فيما بعد . أما يوبولس فقد قدم كزيله للوحوش ، وذلك بعد يومين ، أى فى التاسع من مارس ، أو السابع من شهر ديستروس ، وبعد أن رجاء القاضى أن يتمتع بالحرية المزعومة وذلك بأن يذبح للأوثان ، فضل الموت الشريف من أجل الايمان عن الحياة الزائلة . فطرح للوحوش كزميله . وكان آخر الشهداء في قيصرية ، فختم قائمة الأبطال .

(٣١) ومن المناسب هنا أيضا أن نروى كيف أن غضب السماء حل في وقت وجيز على الولاة الفجار ، وكذا على الطغاة أنفسهم . لأن فرمليانوس هذا نفسه الذى أساء الى شهداء المسيح قتل بالسيف بعد أن عانى أقصى قصاص مع الآخرين .

هكذا كانت حالات الاستشهاد التى حدثت بقيصرية اثناء كل فترة الاضطهاد .

الفصل الثانى عشر

ولعله من الأفضل التجاوز عن جميع الحوادث الأخرى التى حدثت في نفس الوقت كتلك التى حدثت لأساقفة الكنائس الذين عوضا عن رعاية قطيع المسيح العاقلين الذين ترأسوا عليهم بطريقة غير لائقة جعلهم العدل الالهى حارسى جمال ١ ، تلك الحيوانات غير العاقلة ، المعوجة جدا في هيئة جسمها ، أو دفعهم للعناية بخيل الامبراطور . والتجاوز أيضا عن الاهانات والتعبيرات والتعذيبات

(١) كان من ضمن القصاصات بين الرومانيين أن يحكم على الأحرار بالعناية بخيل

الامبراطور وجماله والقيام بأعمال أخرى مماثلة .

التي تحملوها من رؤساء وحكام الامبراطورية بسبب اوائى الكنيسة المقدسة
وخزلتها ، وعلاوة على هذه شهوة السلطة التي بدت من الكثيرين ، والرسمية
غير الشرعية ، والانشقاقات بين المعترفين انفسهم . وايضا اليسوع التي
اخرعت باحكام ضد البقية الباقية في الكنيسة ، التي ابتدعها الاعضاء الجدد
المشاكبون ، الذين اضنافوا بدعة على بدعة ، ودفعوها في الكنيسة بين مصائب
الاضطهاد ، مكومين مصيبة فوق مصيبة . واره من اللائق تجنب وتحاشي
وصف هذه الامور كما قلت في البداية ١ والاقتصاد على ذكر تلك الامور النبيلة
التي تستحق المدح ، وفقا للكلمة المقدسة « ان كانت فضيلة وان كان مدح ، ٢ .
لننى اعتبره اكثر لياقة ان اروي واكتب واقدم للسامعين من المؤمنين ابناء
الشهداء الأبطال . وبعد ذلك ارى انه من الأفضل تتويج الكتاب كله بالتحديث
عن السلام الذى ظهر لنا من السماء .

الفصل الثالث عشر

(١) ولما تمت السنة السابعة في نضالنا بدأت تخف تدريجيا وطأة
الاجراءات العدائية التي استمرت حتى السنة الثامنة . كان قد جمع عدد عظيم
من المعترفين ، واتى بهم الى مناجم النحاس في فلسطين ، وكانوا يقصفون
بجراحة عظيمة حتى انهم بنوا اماكن للعبادة . اما حاكم الاقليم ، وكان رجلا
شريرا قاسيا ، كما دل على ذلك تصرفه مع الشهداء ، فانه لما اتى هناك وعلم
بالامور التي تمت ، نقلها الى الامبراطور ، وكتب ما راق له من اتهامات .

(٢) ولأنه كان قد عين مشرفا على المناجم قسم جماعة المعترفين ، كما
لو كان بامر ملكي ، وارسل البعض للاقامة في قبرص ، وآخرين الى لبنان ،
وشنت آخرين في انحاء مختلفة من فلسطين ، وامرهم بالعمل في اعمال مختلفة .

(٣) واختار الأربعة الذين بدا له انهم هم القادة ، وارسلهم الى قائد
الجيش في ذلك الاقليم . وهؤلاء هم بيلوريوس ونيلوريوس ٣ وهما اسقفان

(١) ٨ ف ٢ : ٢ و ٢ (٢) (٢) (١ : ٤ : ٨)

(٣) بنصوح بيلوريوس ونيلوريوس انظر ٨ ف ١٣ . وقد دعى بيلوريوس ايضا بولس

مصريان ، ثم قس ، وشخص آخر يدعى بترموثيوس ، كان معروفاً بغيرته نحو الجميع . فامرهم قائد الجيش بانكار الايمان ، ولما رفضوا حكم عليهم بالموت حرقا .

(٤) وكان هناك آخرون حكم عليهم بالاقامة في مكان منعزل ، وهؤلاء هم المعترفون الذين بسبب تقدمهم في السن أو تشوه اجسادهم أو ضعفائهم بدنية أخرى اغفوا من الخدمة وقد ترأس عليهم سلوانس ، وهو اسقف من غزة ، وقدم مثالا حيا للمسيحية الحقبة .

(٥) واذ برز هذا الرجل بسبب اعترافاته في كل انواع الكفاح ، من اول يوم في الاضطهاد حتى نهايته ، حافظت عليه العناية كل ذلك الوقت لكي يكون خاتمة كل الكفاح في فلسطين .

(٦) وكان معه كثيرون من مصر ، بينهم يوحنا الذي فاق ابناء عصرنا في قوة الذاكرة . وكان قد فقد نظره من قبل . ومع هذا فانه بسبب سموه في الاعتراف اتلفت قدمه بالكي مع غيره ، وبالرغم من فقد بصره فقد حكم عليه بنفس الحكم بالطرح في النار ، وكانت كل تصرفات المذبذب بلا رحمة ولا شفقة ، بل في منتهى القسوة والوحشية .

(٧) ولانه هكذا كانت طبيعة هذا الشخص فان المرء لا يدهش بسبب طباعه وحياته الفلسفية ، او بسبب قوة ذاكرته . لانه نقش اسفارا برمتها من الكتاب المقدس « لا في الواح حجرية ، كما يقول الرسول المبارك ، ولا على جلود حيوانات ، ولا على ورق يبليه السوس والزمن ، بل في الواح قلب لحمية » ، في نفس نقية شفافة ، وفي بصيرة القلب الطاهرة . حتى بذلك يتمكن من استعادة أية فقرة من الكتاب سواء من الناموس ، او الانبياء ، او الاسفار التاريخية ، او الاناجيل ، او كتابات الرسل ، في أي وقت اراد ، كما من كنز مليء ابلكلمات .

(٨) واعترف باننى قد ذهلت عندما رايت الرجل لأول مرة ، اذ كان واقفاً وسط جماعة كبيرة يردد بعض فقرات من الكتاب المقدس . وعندما سمعته صوته فقط خيل الى انه كان يقرأ حسب العادة المتبعة في الاجتماعات . ولكن

لما اقتربت منه وادركت ما كان يفعل ، وشاهدت جميع الباقيين وقونا حوله بأعين سليمة بينما كان هو لا يستخدم سوى عيني قلبه ، ومع ذلك فكان يتكلم طبيعيا كنبى ، ويفوق جدا سليمى الأجساد ، كان من المستحيل ان لا أمدح لله ، وادهش كل الدهشة . وبدا لى اننى ارى فى هذه الأمور تأييدا قويا لتلك للحقيقة وهى ان الرجولة الحققة لا تتضمن فى الهيئة الجسمية بل فى النفس والفهم وحدهما ، لأنه بجسمه المشوه اظهر سمو وعظمة القسوة التى كانت بداخله .

(٩) أما الذين ذكرنا عنهم انهم اقاموا فى مكان منعزل ، متميزين وواجباتهم العادية نحو الصوم والصلاة والممارسات الأخرى ، فقد رأى الله نفسه أنه من المناسب ان يكرمهم بان يمد لهم يمينه استجابة لهم ، فان العدو للذود ، الذى تحصنوا ضده بقوة بصلواتهم لله ، لم يعد يطيقهم وعزم على قتلهم وابادتهم عن وجه الأرض لأنهم اتعبوه .

(١٠) وقد سمح له الله باتمام هذا دون ان يصدده عن الشر الذى اراده ، لكي ينالوا جزاء كفاحهم الطويل . لذلك قطعت رؤوس تسعة وثلاثين فى يوم واحد بناء على امر مكسيمينوس اللعين .

(١١) تمت حالات الاستشهاد هذه فى فلسطين فى ثمانية اعوام كاملة . وهذا هو وصف الاضطهاد الذى حدث فى ايامنا ، واذ بدأ بهدم الكنائس ، ازداد جدا بقيام الحكام ضدنا من وقت لآخر . فى هذا الهجوم استشهد للكثيرون جدا ممن جاهدوا لأجل الايمان فى الأقطار الممتدة من ليبيا ، وكل أرجاء مصر وسوريا ، ومن الشرق الى الليريكون .

(١٢) أما الممالك الأبعد ، كإيطاليا وصقلية وبلاد الغال ، والأقطار التى فى غروب الشمس كاسبانيا وموريتانيا وافريقيا ، فقد عانت آلام الاضطهاد اقل من سنتين ، واعتبرت خليقة بالسلام وافتقاد العناية الالهية فى وقت أسرع . وأسفقت السماء على وحدة قصد هؤلاء الناس وايمانهم .

(١٣) لأن ما لم يدون قط من قبل فى تواريخ الحكومة الرومانية حدث أولا فى ايامنا بعكس كل انتظار ، اذ انقسمت الامبراطورية الى قسمين اثناء

الأضطهاد الذي حدث في أيامنا . وقد تمتع بالسلام الاخوة المقيمون في الأقطار
السابق التحدث عنها ، أما المقيمون في الأرجاء الأخرى فقد تحملوا المحن التي
لا حصر لها .

(١٤) ولكن عندما تعطفت النعمة الالهية واظهرت رعايتها من نحونا
ايضا غير حكامنا تفكيرهم بكيفية عجيبة ونشروا منشورا ١ بالغاء الاجراءات
السابقة ، مع انهم هم بعينهم الذين شنوا علينا الحرب من قبل . وبإوامر
رقيقة ، وقرارات حكيمة ، اطفأوا النيران السابق اشعالها لالتها منا . وكان
لزاما علينا الاشارة الى هذا .

انتهى كتاب يوسابيوس بم . . .
عن استشهدوا في فلسطين

الكتاب التاسع

الفصل الأول

الهدنة المزعومة

(١) أما أمر الإلغاء الإمبراطوري ١ السابق الإشارة إليه فقد علق في جميع أرجاء آسيا ، والاقطار المجاورة ، وبعد هذا رأينا مكسيمينوس الطاغية في الشرق ، وهو رجل لم يوجد أثر منه ، عدو لدود لديانة اله الكون ، لم يعجبه مطلقا محتويات الأمر المذكور ، ولذلك فإنه بدلا من إرساله الى الولاة الخاضعين له أعطاهم أوامر شفوية لتخفيف وطأة الحرب ضدنا .

(٢) لأنه إذ لم يستطع بأي حال مقاومة قرار رؤسائه ، وأخفى الأمر الصادر ، وحرص على عدم إظهاره في المنطقة الخاضعة له ، أعطى أمرا شفويا للولاة الخاضعين له بتخفيف الاضطهاد ضدنا . أما هم فقد نقلوا الأمر الى بعضهم البعض كتابة .

(٣) وقد نقل سابينوس على الأقل رغبة الإمبراطور الى ولاة الأقاليم في رسالة لاتينية . وكان سابينوس هذا يحتل أرفع منصب بينهم . وهاك ترجمة الرسالة :

(٤) « لقد سبق لأصحاب الجلالة سادتنا المجليين الأباطرة ان وجهوا تفكير كل الناس بصفة مستمرة وغيره متأججة للسلوك في سبيل الحياة النقية المستقيمة ، حتى يقدم العبادة الواجبة للالهة الخالدة أولئك أيضا الذي يعيشون حياة لا تتفق مع الرومانيين . على ان عناد البعض وعزمهم الذي لا يليق ذهبنا الى ابعد حد حتى انهم لم يتحولوا قيد شعرة عن قصدهم رغم ما اعطى اليهم من أوامر ، ولا خارت نفوسهم رغم ما هددوا به من قصاص »

(٥) « ونظرا لأن الكثيرين عرضوا انفسهم للخطر بمثل هذه التصرفات ، فان أصحاب الجلالة ، سادتنا العظماء الأباطرة بسبب ما جبلوا عليه من نبل وتقوى وجدوا انه مما يتنافى مع مقاصد جلالته ان يعرضوا اناسا للخطر لسبب كهذا ، فأمروا خادهم الأمين ، أقصد شخصي ، لكي اكتب الي فطنتك بأنه ان وجد أي مسيحي منشغلا في العبادة التي التي يتمسك بها شعبه وجبت

عليك ان لا تزعجه او تعرضه للخطر ، وان لا تظنه ضروريا ان تعاقب اى واحد لهذا السبب . فقد دل الاختبار الطويل على انهم لن يتزحزحوا عن تصميمهم باى حال .

(٦) • لذلك احرص على ان تكتب لأولياء الأمور والقضاة ورؤساء كل مدينة لكي يعرفوا انه ليس من الضروري ان يهتموا فيما بعد بهذا الأمر ، .

(٧) • وبناء على هذا اعتقد حكام المقاطعات ان القصد من الكتابة قد اصبح معلوما لهم يقينا ، فنقلوا الرغبة الامبراطورية الى الولاة والقضاة والرؤساء في كل اقليم كتابة . على انهم لم يقتصروا على الكتابة بل سعوا باسرع ما يمكن لاتمام رغبة الامبراطور المزعومة بالافعال ايضا . فوهبوا الحرية لمن سبقوا ان سجنوهم من اجل اعترافهم باله ، واطلقوا سراح من كانوا قد ارسلوهم الى المناجم للاقتصاص منهم ، لانهم ظنوا خطأ ان هذه هي لراة الامبراطور الحقيقية .

(٨) • ولما تمت هذه الأمور على هذا الوجه كان المرء يستطيع ان يرى في كل مدينة - كنوز اشرق في ليلة مظلمة - الجماهير مجتمعة ، والجماعات مكتظة ، والاجتماعات تعقد حسب عاداتهم . ودعش كل واحد من الوثنيين غير المؤمنين دهشة عظيمة ، متعجبين من هذا التحول العجيب ، ومعلنين بان الله المسيحيين لله عظيم ، وانه هو الاله الحق وحده .

(٩) • وظهر ثمانية بعض من شعبنا ممن تحملوا نيران الاضطهاد بشجاعة وامانة ، مظهرين كل صراحة وبسالة للجميع . اما الذين اعتل ايمانهم وتزعزعت نفوسهم امام العاصفة فقد طلبوا للشفاء بالتحاح ، متوسلين الى الأقوياء ان يمدوا اليهم يد الخلاص ، ومتضرعين الى الله ليرحمهم .

(١٠) • وعندئذ عاد ايضا الى اوطانهم اولئك الأبطال النبلاء الذين كانوا قد ارسلوا الى المناجم ، وذلك بعد منحهم الحرية . وكانوا يمشون في كل مدينة صغرى عن فرحهم ، وممتلئين سرورا لا يعبر عنه ، وجرأة لا تقصح عنها الكلمات .

(١١) • وكان بينهم في رحلتهم جماهير كثيرة في الطرق العامة والأسواق ، مسيحين الله بترانيم ومزامير ، وكنت ترى اولئك الذين كانوا قبل ذلك جليل قد طردوا من اوطانهم في قيود بمنتهى القسوة ، عائدتين الى بيوتهم بوجوه

ياشئة ، لدرجة أن هانا على ما حدث حتى أولئك الذين كانوا يتعطشون لدمائنا من قبل ، وذلك عندما رأوا تلك الأمور العجيبة غير المنتظرة .

الفصل الثاني

رد الفعل الذي حدث عقب ذلك

(١) على أن الطاغية الذي حكم الأقطار الشرقية كما قلنا ، مبغض الصلاح ، وعدو كل رجل فاضل ، لم يعد يحتمل هذا . والواقع أنه لم يسمح بأن تسير الأحوال على هذا النوال سوى ستة أشهر ١ . فاخترع كل وسيلة ممكنة لتدمير السلام ، وحاول في بداية الأمر أن يصدنا عن الاجتماع في المقابر متزعا بحجة معينة ٢ .

(٢) وعندئذ أرسل - بتحريض من بعض الأشرار - سفارة الى نفسه ضدنا ، محرضا أهل انطاكية بأن يطلبوا منه منة عظي هي ان لا يسمح للمسيحيين بأى حال من الأحوال بالاقامة في بلادهم ، وحرص غيرهم سرا ليفعلوا نفس الأمر . وكان ثيوتكنس ٣ هو مدير كل هذا في انطاكية . وهو رجل صارم وشريز ودجال ، لا تتفق صفاته مع اسمه ٤ . ويبدو أنه كان والى المدينة .

الفصل الثالث

التمثال الذي اقيم حديثا في انطاكية

وبعد أن اشهر هذا الرجل كل أنواع الحرب ضدنا ، وامر بالبحث عن عن شعبنا في مخابثهم كأنهم لصوص ائمة ، ولفق كل أنواع المذمة والتهم ضدنا ، وقتل عددا وفيرا ، اقام أخيرا تمثالا لجوبيتر فيليوس مع بعض الشعوبيات.

(١) صدر قرار غالوريوس في ابريل سنة ٣١١ (ك ٨ ف ١٧) ولذا فيكون تختيار مكسيمين لخطته قد تم حوالي شهر اكتوبر . (٢) لعل هذه الحجة ان الاجتماعات لليلة في قبور الشهداء بما يتبعها من تحسوس وغير مرغوب فيها . (٣) قيل بأنه برقد عن المسيحية (٤) كلمة ثيوتكنس معناها ابن الله .

والأعمال السحرية ، وبعد أن اخترع للتمثال صورة دنسة من التعاليم والأسرار
التخفية بالشر ، ووسائط بغیضة للتطهير ، عرض شعوبته بأقوال ادعى أنه
مستعد للنطق بها حتى للإمبراطور . وبتملقات أرضت الحاكم هيچ الشياطين
ضد المسيحيين قائلا ان الاله أمر بطرد المسيحيين - كأعداء له - خارج حدود
المدينة والأقاليم المجاورة .

الفصل الرابع

التذكارات التي اقيمت ضدنا

(١) والواقع ان نجاح الرجل الذي تزعم هذه الحركة اغرى كل الموظفين
الاخرين في المدن الواقعة في نفس المنطقة لاقامة تذكارات مماثل . واذ رأى حكام
المقاطعات ان هذا يرضى الامبراطور اقترحوا على رعاياهم ان يفعلوا نفس
الأمر .

(٢) ولما أعلن الطاغية بأمر ملكي رضائه على تصرفاتهم اشتعلت نيران
الاضطهاد ضدنا من جديد . وأقام مكسيميتوس نفسه الكهنة للتماثيل في المدن ،
ورؤساء كهنة أيضا . وهؤلاء الاخيريون أخذوا من أبرز الشخصيات في الحياة
العامة ، الذين اظهروا براعة في كل المراكز التي احتلوها ، والذين اشتعلوا
غيرة لخدمة التماثيل التي عبدوها .

(٣) وبالإيجاز ان خرافات الامبراطور الشاذة دفعت في الواقع كسل
رعاياه - حكما وشعبا - لارتكاب كل شيء ضدنا ارضاء له ، ظانين انهم يمكنهم
اظهار شكرهم له من أجل كل ما نالوه منه من امتيازات بتدبير القتل ضدنا
واظهار أي علامات جديدة للحقد علينا .

الفصل الخامس

سفر الأعمال الزور

(١) واذ زوروا سفيرا عن أعمال بيلاطس ومخلصنا ، ملينا بكل انواع

لتجديف على المسيح ، أرسلوه بموافقة الامبراطور ، الى كل ارجاء الامبراطورية للخاضعة له ، مع اوامر كتابية تأمر بأنه يجب تعليقه علنا أمام انظار الجميع في كل مكان ، في الريف والمدن ، وأن المدرسين يجب ان يعلموه لتلاميذهم ، بدلا من دروسهم العادية ، وأنه يجب دراسته وحفظه عن ظهر قلب .

(٢) واذا كانت هذه الأمور تحدث تقدم قائد حربي آخر يسميه الرومانيون بكس والقي القبض على بعض النسوة الساقطات في سوق دمشق بفينيقية ، وبتهديدهم بالتعذيب ألزمن على كتابة تصريح بأنهن كن قبلا مسيحيات ، وأنهن كن يرتكبن أعمالهن الفاضحة ، وكن يرتكبن الرذيلة في ذات كنائسهن ، وصرحن بمطالب أخرى كثيرة ضد ديانتنا كما أرادهن ان يقلن . اذا أخذ اخر اقوالهم كتابة نقلها الى الامبراطور الذي أمر باذاعة هذه الوثائق ايضا في كل مكان وفي كل مدينة .

الفصل السادس

اولئك الذين استشهدوا في ذلك الوقت

(١) وبعد ذلك بقليل صار هذا القائد الحربي قاتل نفسه ، ونال جزاء شهه . ولكننا اضطررنا ثانية لتحمل النقي والاضطهاد العنيف ، وثار الحكام ضدنا بقسوة مرة أخرى في كل مقاطعة ، حتى القى القبض على البعض ممن برزوا جدا في فهم الكلمة الالهية ، وحكم عليهم بالموت بدون رافة . واذا اعترف ثلاثة منهم في مدينة اميسا بفينيقية بانهم مسيحيون القوا طعاما للوحوش . من بينهم الأسقف سلوانس ١ ، وكان متقدما في السن ، قضى في مركزه اربعين سنة كاملة .

(٢) وفي نفس الوقت تقريبا اذ القى القبض - بلا ميسرز وعلى غير لانتظار - على بطرس ايضا الذي ترأس على ابروشيات الاسكندرية بكيفية ممتازة جدا ، وكان مثلا أعلى للاسقف ، بسبب سمو حياته ، ودراسته للكتب المقدسة ، قطعت رأسه في الحال ودون سؤاله ، كأنما كان ذلك بأمر مكسيمينوس . وهي معه ايضا نفس المصير اساقفة آخرون كثيرون من مصر .

(٣) أما لوسيان ١ ، وكان قسا في ابروشية انطاكية ، ممتازا جدا في كل ناحية ، عائشا حياة نقية ، واشتهر بسعة اطلاعه في الروحيات ، فقد احضر الى مدينة نيكوميديا ، وتصادف ان كان الامبراطور مقيما بها وقتئذ . وبعده ان قدم امام الحاكم دفاعا عن الايمان الذي اعتنقه القى في السجن وحكم عليه بالموت .

(٤) هذه هي المحن التي حلت بنا في فترة قصيرة على يدى مكسيمينوس ، عدو الفضيلة ، وهكذا كان يبدو ان هذا الاضطهاد الذى وجه اليه كان اشبه قسوة من سابقه .

الفصل السابع

الامر الملكى الذى صدر ضدنا ونقش على الاعمدة

(١) وقد نقشت على اعمدة نحاسية وسط المدن التذكارات ٢ التى اقيمت ضدنا ، وصور من الاوامر الملكية التى صدرت ردا عليها ، وهذه طريقة لم تتبع قط في اى مكان آخر . وكان يسمع من افواه صبية المدارس كل يوم اسما يسوع وبيلاطس ، وسفر الاعمال الذى زور بوقاحة وتهور ٣ .

(٢) ويبدو لى انه من الضرورى ان نثبت هنا وثيقة مكسيمينوس التى علقت الاعمدة ، لكى تتضح في نفس الوقت غطرسة الرجل مبغض الله ، والانتقام الالهى الذى لا ينعس ، والمبغض الشر ، والذى يحل بالفجار ، الذى تعقبه وحل به ، والذى تحت ضغطه سلك الطريق المعكوس ضعنا بعد ذلك بقليل ، وايد ذلك بقوانين مكتوبة .

اما للوثيقة فتراها في الكلمات الآتية :

صورة ترجمة الامر الملكى الذى اصعده

مكسيمينوس ردا على التذكارات التى

اقيمت ضدنا . وقد أخذ من عمود في

مدينة صور

(١) ك ٨ ف ١٣ وكان لوسيان هذا من اكبر علماء الكنيسة الاولى . وقد أعد الترجمة

الاصحائية ترجمة منقحة ، وكتب بعض الكتب عن الايمان وبعض الرسائل وتضميرا لسفر لويجي

(٢) ف ٥

(٢) ف ٢ و ٤

(٣) « واخيرا استطاعت قوة العقل البشرى الضعيفة ان تذبح كل ضباب مظلم وكل ضلالة استأثرت قبل الآن حواس البشر ، واحاطتهم بظلمة للجهل المدمرة . واستطاعت كذلك ان تبين انها تسترشد بالعناية الرحيمة التي للالهة الخالدة . »

(٤) « ومما يفوق التصديق مقدار شكرنا وسرورنا ورضائنا بسبب ما قدمتموه من برهان على ثباتكم وتقواكم . لأن كل واحد كان يعرف حتى قبل الآن مقدار الولاء والاحترام اللذين كنتم تقدمونهما للالهة الخالدة ، مظهرين لا ايمانا متضمنا في مجرد الكلمات الجوفاء ، بل اعمالا مجيدة مستمرة عجيبة . »

(٥) « لذلك يليق ان تلقب مدينتكم بحق كرسيا ومقرا للالهة الخالدة . وهي على الأقل تبدو - من علامات كثيرة - انها تزدهر وتنمو بفضل وجود الالهة السماوية فيها . »

(٦) « وهوذا مدينتكم عندما ادركت ان اصحاب تلك الضلالة الممقوتة قد بداوا ينتشرون ثانية ، ويشعلون اعظم نيران ملتهبة كنيران اطفئت وبدأت جذوتها تشتعل ثانية - هوذا مدينتكم ، بغض النظر عن كل الامتيازات الخاصة . وعن طلباتها السابقة لمصلحتها ، لجأت في الحال لقداستنا كما لمركز كل ديانة طالبة العلاج والمعونة . »

(٧) « وواضح ان الالهة قد وهبتكم هذا العقل الراجح بسبب ايمانكم وتقواكم . »

« لذلك فان جوبيتر ، الاله العظيم المقتدر ، الذي يرأس مدينتكم المزدهرة ، ويحافظ على آلهة اجدادكم ، وعلى زوجاتكم واولادكم ، وعلى مساكنكم وبيوتكم من كل وبا مهلك ، قد غرس في نفوسكم تلك العزيمة السليمة مبينا ومبرهنا كيف هو مجيد وسام وجميل ممارسة العبادة والشعائر المقدسة للالهة الخالدة . بالاحترام اللائق . »

(٨) « لأنه من ذا الجاهل او الخالي من كل فهم الذي لا يدرك انه بسبب عناية الالهة لا ترفض الأرض البذار التي تزرع فيها ، ولا تخيب رجاء الزارع . وان الحروب الأثيمة لبست محتمة على الأرض ، وان الاجساد البالية تنحدر إلى الموت تحت تأثير الجو الفاسد ، وان البحر لا ينتفخ ويعلو بفعل الرياح العاتية ، وان الأعاصير غير المنتظرة لا تتسبب عنها العواصف المدمرة ، وان

الأرض ، مغذية الجميع وأم الجميع ، لا تتزعزع أعماقها بفعل الهزات العنيفة ،
وان الجبال التي عليها لا تغوص في الثغرات المتسعة . لا يجهل احد ان كل
هذه الشرور ، وغيرها مما هو اشر منها ، كثيرا مما حدثت حتى الآن .

(٩) « وقد حدثت كل هذه المصائب بسبب الأخطاء المدمرة المنبعثة من
غرور هؤلاء الأشرار الباطل ، عندما تملك على نفوسهم ، ونكاد نقول انه غطى
كل الأرض بالخزي والعار . »

(١٠) وبعد هذه الكلمات اضاف قائلا :

« فلينظروا الى المحاصيل القائمة المزدهرة نتمايل في الحقول الفسيحة ،
والى المراعى الزاهية بنباتها وأزهارها بسبب الأمطار الغزيرة واعتدال الجو
وجماله . »

(١١) « واخيرا فليفرح الجميع لأن قوة مارس ١ الجبار المقتدر المهوب قد
ارضتها تقوانا وذبائحنا وتبجيلنا . ونئتمتعوا اذن بالسلام الكامل الثابت ،
وليردد غبطة كل الذين ابتعدوا عن تلك الضلالة وعادوا الى التفكير السليم
الصحيح ، كمن قد نجوا من عاصفة فجائية أو من مرض شديد ، ليحصدوا
ثمار السعادة باقى ايام حياتهم . »

(١٢) « أما اذا اصروا على ضلالتهم اللعينة فليطردوا من مدينتك ومقاطعتك
كما اردت ، لكى تستطيع مدينتك - اذ تتحرر من كل دنس وكفر - ممارسة
للشعائر المقدسة للالهة الخالدة بالاكرام اللائق ، وفقا لغيرتك الممدوحة في هذا
الأمر ، ووفقا لميولها الوطنية . »

(١٣) « ولكن لكى تعرف كيف كانت طلبتك في هذا الأمر مقبولة لدينا ،
ومقدار استعدادنا لاغداق البركات طوعا دون تذكارات او طلبات ، فاننا نسمع
لقداستك ، بان تسأل أى هبة - مهما عظمت - مكافأة لك على ميولك الصالحة هذه

(١٤) « اسأل الآن ان يتم هذا وان تناله ، لأنك لا بد ان تحصل عليه
هون ابطاء . واذا ما منح هذا لمدينتك قدم دليلا مستمرا على تقواك نحو الالهة
للخالدة ، وعلى انك قد حصلت ، من جودنا وكرمنا ، على مكافأة طيبة لاختيارك
هذا ، فيراها اولادك ولولاد اولادك . »

(١٥) هذا ما نشر ضدنا في كل المقاطعات وقطع عنا كل رجاء في أي خيرة على الأقل من البشر ، حتى يضل لو أمكن المختارون أيضا ١ في هذه الأمور ؛ وفقا للقول الالهي .

(١٦) والواقع انه عندما كاد ينقطع الرجاء عند الأغلبية بيننا ، وعندما كاد منفضو الأمر الملكي المشار اليه يكملون رحلتهم الى بعض الاماكن ، اظهر لله ، حامى كنيسته ، بفترة ، تدخل السماء للدفاع عنا ، واوقف تجبر الطاغية علينا .

التفصيل الثامن

التكبات التي حلت في مجاعات

واوبئة وحروب ، بمناسبة هذه الأمور

(١) ولقد كفت امطار فصل الشتاء العادية ان تهطل على الأرض بغزارتها المعتادة ، فظهرت مجاعة على غير انتظار ، ثم حلت الأوبئة علاوة على هذا ، ومرض شنيع آخر عبارة عن قرحة قيل عنها بحق انها جمره بالنسبة لظهورها للنارى . واذ كانت هذه القرحة تنتشر في كل الجسم كانت تعرض الحياة للخطر . وعندما كانت تصيب العينين كانت تحرم جماهير من الرجال والنساء والأطفال من البصر .

(٢) وفضلا عن هذا فقد اضطر الطاغية الى محاربة الارمن الذين كانوا منذ القديم اصدقاء الرومانيين وحلفاءهم . ولأنهم كانوا هم أيضا مسيحيين وغيورين في عبادتهم لله حاول عدو الله ان يلزمهم على الذبح للاصنام وللشياطين ، وبهذا جعل الأصدقاء أعداء ، والحلفاء خصوما .

(٣) كل هذه الأمور حدثت فجأة في وقت واحد فحطت كبرياء الطاغية وتبجح على الله . لأنه سبق ان افتخر بأنه بسبب غيرته للاصنام وعداوته لنا لم تحصل في عهده مجاعات او اوبئة او حروب . واذ حلت عليه هذه الأمور كلها في وقت واحد في الحال بينت على انها كانت مقدمة لخراجه .

(٤) وقد اندحر هو نفسه بقواته في الحرب مع الأرمن ، أما بقية سكان المدن الخاضعة له فقد حلت بهم المجاعة والأوبئة بشكل مرعب ، حتى بيعت مكيات الحنطة الواحد بالفين وخمسمائة درهم يوناني ١ .

(٥) وكان عدد الذين ماتوا في المدن لا يحصى ، أما عدد الذين ماتوا في الريف والقرى فكان أكثر ، حتى كادت قوائم الضرائب التي كانت سابقا تتضمن عددا وفيرا جدا من سكان القرى تصبح بيضاء ، إذ قضت المجاعة والأوبئة على الجميع تقريبا بمنتهى السرعة .

(٦) وكان البعض يتمنون التخلص من ائمن ما يملكون لن توفر لديهم الطعام في نظير اقل لقمة من الطعام ، وباع الآخرون ممتلكاتهم قليلا قليلا حتى أصبحوا في أشد حالات الفاقة والعوز . كان البعض يمضغون القش ويأكلون الأعشاب الكريهة ، فاتلفوا بذلك صحتهم .

(٧) وكانت بعض النساء من أشرف العائلات في المدن تتجولن في الأسواق للاستجداء ، وكانت تتبين عليهن دلائل الثراء السابق من احتشامهن في مظهرهن ووقارهن في هيئتهن .

(٨) واذ حل الضنك بالبعض وأصبحوا على حافة الموت تعثروا وتمايلوا هنا وهناك ، وكانوا أضعف من أن يستطيعوا الوقوف ، فسقطوا في وسط الشوارع ، وكانوا وهم منطرحين يتوسلون أن تعطى اليهم لقمة خبز صغيرة ، وفي آخر نفس يصرخون قائلين : جائع . ولم تكن لهم قدرة الا على أن يبعثوا هذه الصرخة الأليمة جدا .

(٩) أما الآخرون الذين كان يبدو أنهم توفر لديهم الطعام فقد اندهشوا من كثرة عدد الشحاذين ، وبعد أن وزعوا كميات كبيرة تقست قلوبهم أخيرا متوقعين أنهم هم أنفسهم أيضا سوف يعانون سريعا نفس المصائب كهؤلاء الشحاذين .

وهكذا ظلت الجثث العارية منطرحة وسط الأسواق والأزقة أياما طويلة دون أن تدفن ، فكانت منظرا اليما جدا لن شاهدها .

(١٠) وأصبح البعض أيضا طعاما للكلاب ، الأمر الذي لأجله بدأ الأحياء يقتلون الكلاب لئلا تجن فتلتهم الناس .

(١) الدرهم اليوناني عملة فضية كانت تولد قيمته نحو خمسة قروش .

(١١) والأسوأ من هذه تلك الأوبئة التي كانت تقضى على بيوت وعائلات برمتها سيما الذين لم تتمكن منهم المجاعة بسبب توفر الطعام لديهم . وكذا للتهم الموت سريعا الأثرياء والحكام والولاة وكثيرين من ذوى المناصب الرفيعة، كان المجاعة قد تركتهم لتقضى عليهم الأوبئة . ولهذا امتلا كل مكان نحيبا ، ولم يكن يرى أو يسمع في كل زقاق أو سوق أو شارع سوى أصوات البكاء ، المقترنة بالآلات العادية وأصوات الناديين .

(١٢) وبهذه الكيفية قضى الموت على عائلات برمتها في وقت وجيز مستخدما في حرب الشعواء هذين السلاحين : الأوبئة والمجاعة ، حتى كان المرء يرى جثتين أو ثلاثة محمولة في وقت واحد .

(١٣) هكذا كان جزاء افتخار مكسيمينوس وجزاء الاجراءات التي اتخذتها المدن ضدنا . وعندئذ ظهرت لكل الوثنيين أدلة غيرة المسيحيين وتقواهم .

(١٤) لأنهم وحدهم وسط تلك المصائب اظهروا عطفهم وانسانيتهم بأعمالهم . ففي كل يوم استمر البعض في اظهار عنايتهم نحو الموتى ودفنهم، إذ كان هنالك كثيرون لا يجدون لا يجدون من يعنى بهم . والآخرين كانوا يجمعون في مكان واحد من عضتهم المجاعة بأنبيائها في كل المدينة ويقدمون الطعام لئلاهم جميعا . وهكذا انبعت بين الجميع هذه الأنبياء فمجدوا اله المسيحيين، واذ اقتنعوا بالحقائق نفسها اعترفوا بأن المسيحيين هم الوحيدون الأتقياء والمتدينون .

(١٥) وبعد أن تمت هذه الأمور هكذا أعاد إلينا الله ، حامى المسيحيين العظيم ، ضياء شمس عنايته من نحونا ، بعد أن أعلن في الحوادث السابق وصفها غضبه على جميع الناس بسبب الشرور العظيمة التي جلبوها علينا . وهكذا أضاء علينا بنور السلام بكيفية عجيبة وسط الظلمة المظلمة ، وبين للجميع ان الله نفسه كان هو الذي يدبر أمورنا دوما . صحيح ان الله يؤدب شعبه من وقت لآخر ويفتقدهم ، ولكنه بعد التأديب الكافي يعود ويظهر الرحمة والشفقة لمن يرجونه .

الفصل التاسع

انتصار الأباطرة محبوبى الله

(١) وهكذا رأينا أن قسطنطين السابق ذكره ١ الامبراطور المولود من امبراطور ، الابن البار لأب تقى حكيم ، وليسينيوس نانية ٢ ، وهما امبراطوران محبوبان من الله ، مكرمان على قدم المساواة من أجل ذكائهما ونقواهما ، عندما حركهما الله مخلص الجميع وسيد الكل ، وأهاجمها ضد الطاغيين الشريرين ، واشتبكا في الحرب معهما . وكان الله ظهيرا لهما ، اندحر مكسنتيوس ٣ في روما أمام قسطنطين بكيفية عجيبة . أما طاعية الشرق ٤ فلم يعمر طويلا بعد بل لقي حتفه بكيفية مخجلة على يدي ليسانسيوس الذى لم يكن قد جن بعد ٥ .

(٢) أما قسطنطين الذى كان متقدما في المقام وفي المركز الامبراطورى ، فانه في بداية الأمر اشفق على من ظلموا في روما . واذ لجأ بالصلاة الى اله السماء ، وكلمته ويسوع المسيح نفسه مخلص الجميع ، كعون له ، تقدم بكل جيشه ، معتزما أن يرد الى أهل روما حريتهم السابقة .

(٣) غير أن مكسنتيوس ، اذ اتكل بالأحرى على أعمال الشعوذة أكثر من اتكاله على ولاء رعيته ، لم يجسر على التقدم أبعد من أبواب المدينة ، بل حصن كل مكان ومنطقة ومدينة ، كانت قد استعبدت له ، بجوار روما وفي كل ايطاليا ، بفرق هائلة العدد وجنود لا عدد لهم . أما الامبراطور فقد اتكل على الله ، وهجم على أول وثانى وثالث جيش للطاغية وقهرهم أجمعين . واذ غزا الجزء الأكبر من ايطاليا اقترب جدا من روما .

(١) ك ٨ ف ١٣ (٢) كان كل من قسطنطين وليسينيوس يحمل لقب أوغسطس ولكن

قسطنطين كان متقدما (٣) بخصوص مكسنتيوس انظر ك ٨ ف ١٤

(٤) اى مكسيمينوس ، انظر فصل ١٠ التالى (٥) إشارة الى عداوة ليسانسيوس

للمسيحيين التى ظهرت بعد ذلك ببضع سنوات ونشأ عنها اضطهادهم .

(٤) ولكي لا يضطر لاشهار الحرب على أهل روما من أجل انطاغية جذب الله نفسه ، كما بسلاسل ، وأبعده عن أبواب المدينة ، وأيد تلك التهديدات السابق تدوينها في الكتب المقدسة عن الأشرار ، والتي لا يصدقها الأغلبية كأنها خرافة ، ولكن المؤمنين يصدقونها - أيدها الله ، بالإيجاز ، بالعمل نفسه ، أيدها للجميع ، للمؤمنين ولغير المؤمنين ، الذين رأوا الأعجوبة بأعينهم .

(٥) وكما حدث في أيام موسى نفسه وأيام جنس العبرانيين أحباء الله عندما « ألقى مركبات فرعون وجيشه في البحر » وأغرق أفضل جنوده المركبية في بحر سوف وغطاهم باللحجج ، ٦ هكذا حدث لكسنتيوس وجنوده وحرسه ، فانهم « قد هبطوا في الأعماق كحجر » ٧ عندما هرب أمام قوة الله المرافقة لقسطنطين ، وجاز النهر القائم في طريقه ، انذى كان قد أنشأ فوقه قنطرة من السفن ، وهكذا أعد بنفسه وسيلة هلاكه .

(٦) ويستطيع المرء أن يقول عنه انه « حفر حفرة وفتحها فسقط في الهوة التي صنع » يرجع تعبه على رأسه . وعلى تاجه يهبط ظلمه « ٨ .

(٧) فان القنطرة القائمة فوق النهر اذ انكسرت ولم يعد هناك مجال للعبور اختقت السفن والرجال في الأعماق في الحال ، وكان أول من اختفى ذلك الرجل الشرير نفسه ، ثم حاملو الدروع ، وكما تنبأت الأقوال الالهية « غاصوا كالرصاص في مياه غامرة » ٩

(٨) وهكذا استطاع من نالوا النصر من الله ، أن يتغنوا ، ان لم يكن بالقول فعلى الأقل بالفعل ، كما تغنى موسى خادم الله العظيم ومن معه ضد ذلك العاتي القديم قاتلين « لنرغم للرب فانه بعظمة مجد ذاته . الفرس وراكبه طرحهما في البحر ، قد صار معينا وحاميا لخلاصي ١٠ ، « من مثلك بين الالهة يارب . من مثلك معتزا في القداسة ، عجيبا في المجد ، صانعا عجائب » ١١ .

(٩) ترغم قسطنطين بهذه التسبيحة وأمثالها ، بأعماله نفسها ، لله الملك المطلق ومصدر نصرته ، وذلك عندما دخل روما ظافرا . وللحال استقبله جميع

(٧) (خر ١٥: ٥)

(٦) (خر ١٥: ٤ و ٥)

(٩) (خر ١٥ : ١٠)

(٨) (مز ٧: ١٥ و ١٦)

(١٠) (خر ١٥: ١ و ٢) حسب الترجمة السبعينية (١١) (خر ١٥ : ١١)

أعضاء مجلس الأعيان وباقي الشخصيات البارزة ، مع أهل روما ، والأطفال والنساء ، كمنقذهم ومخلصهم . والمحسن اليهم ، بأعين براءة ونفوس مستبشرة ، بهتافات الفرح العظيم والغبطة التي لا تحد .

(١٠) أما هو فانه لم يغتبط بسبب الهتافات ، ولم ينتفخ بسبب التسابيح ، اذ كان قد تواصلت فيه تقوى الله . ولكنه ، وقد رأى أن معونته كانت من قبل الله ، أمر في الحال بأن يوضع في يد تمثاله تذكارات لآلام المخلص . ولما وضعه ووضع علامة الصليب المخلص في يمين التمثال ، في أظهر مكان في روما ، أمر بنقش الكتابة التالية عليه باللغة الرومانية :

(١١) « بهذه العلامة المقتدرة ١٢ ، دليل الشجاعة الحقيقى ، أنقذت مدينتكم وحررتها من نير الطاغية ، وذلا عن هذا فاننى اذ حررت مجلس الأعيان وشعب روما قد أعدتهم الى مقامهم السامى السابق ومجدهم » .

(١٢) وبعد هذا بارك الله قسطنطين نفسه والامبراطور ليسينيوس ، الذى لم يكن قد أصيب بعد بالجنون الذى تردى فيه فيما بعد ، وسبحاه كمصدر لكل بركاتهما ، وبنفوس واحدة ورأى واحد أصدرأ أمرا ملكيا كاملا ١٣ فى مصلحة المسيحيين ، وأرسلا وصفا للعجائب التى صنعها الله لهم ، والانتصار على الطاغية ، مع صورة من الأمر نفسه ، الى مكسيمينوس الذى كان لا يزال يحكم على أمم الشرق مدعيا صداقتها .

(١٣) أما هو فانه كطاغية تألم جدا مما علمه . ولكنه اذ لم يرد أن يظهر خضوعه لأحد آخر ، ومن الناحية الأخرى لم يرد أن يبطل الأوامر الصادرة ، خوفا من مصدرها ، اضطر أن يوجه الى الولاة الخاضعين له هذه الرسالة الأولى فى مصلحة المسيحيين ، مزورا أمورا نسبها الى نفسه لم يفعلها هو قط .

(١٢) أثناء حربه ظهر له صليب من نور فى كبد السماء ظهرا وكتبت تحته هذه العبارة

« بهذا تغلب » (١٣) هذا هو الأمر المشهور الذى صدر فى ميلان سنة ٣١٢ ويرى نصه فى

ترجمة رسالة الطاغية مكسيمينوس

« جيوفينوس مكسيمينوس أوغسطس الى سابينوس ١ • اننى واثق من ان الامر واضح لفطنتك ولجميع الناس ان سيدينا وأبوينا فقلديانوس ومكسيميانوس لما رأيا ان كل الناس تقريبا يهجرون عبادة الآلهة •

(١٤) • وينضمون الى جماعة المسيحيين أمرا بحق ان جميع من تركوا عبادة تلك الالهة الخالدة يجب ان يعادوا الى عبادة الالهة بالتأديب العلنى والقصاص •

(١٥) « ولكننى لما أتيت فى بداية الامر الى الشرق فى ظروف طيبة ، وعلمت ان رجالا كثيرين جدا فى بعض الأماكن ، ممن يستطيعون تأدية الكثير من الخدمات العامة قد نفاهم القضاة للسبب المتقدم ذكره ، أصدرت أمرا لكل القضاة بعدم معاملة أى واحد من الأقاليم بالقسوة ، بل بالأحرى يعيدونهم الى عبادة الالهة بالتملقات والنصائح •

(١٦) « ولما أطاع القضاة هذه التعليمات بناء على امرى حدث أنه لم ينف أو يوبخ أحد ممن كانوا يعيشون فى أقاليم الشرق ، بل بالأحرى أعيدوا الى عبادة الالهة دون استخدام أية قسوة معهم •

(١٧) « غير أننى لما ذهبت فيما بعد الى نيكوميديا السنة الماضية فى ظروف طيبة ، وأقمت هناك ، أتى الى أهالى المدينة بتمائيل الالهة متوسلين الى بشدة ان لا يسمح لشعب كهذا بالاقامة فى بلادهم •

(١٨) ولكن لما علمت ان أشخاصا كثيرين من تلك الديانة يعيشون فى تلك الأقاليم أجبت باننى أشكرهم من أجل طلبتهم ، لكننى ارى بانها لم تقدم من الجميع ، ولذا فان بقى أحد متمسكا بتلك الخرافات فلكل واحد الحق بأن يقصر كما يشاء ، حتى ولو اراد التمسك بعبادة الالهة •

(١٩) - ومع ذلك فقد رأيت من الضرورى اعطاء اجابة مرضية لسكان نيكوميديا والمدن الأخرى التى قدمت الى نفس الطلب بالحاح ، أى ان لا يسمح لأحد من المسيحيين بالسكن فى مدنها (أولا لأن هذه الخطة اتبعها الاباطرة السابقون جميعهم ، وثانيا لأنها ترضى الالهة التى ترعى جميع البشر وحكومة الخولة نفسها) كما رأيت من الضرورى أيضا تأييد الطلبة التى قدموها بصدد عبادة الهتهم •

(٢٠) « وبالرغم من انه قد أرسلت قبل الآن رسائل خاصة الى فطنتكم ، واعطيت الأوامر أيضا بعدم اتخاذ اجراءات صارمة ضد أولئك المواطنين الذين يريدون سلوك ذلك الطريق ، بل يجب معاملتهم باللطف والاعتدال ، الا انه لكي لا يتحملوا أية اهانات أو اغتصاب على أيدي الجنود أو غيرهم ، فقد رأيت من المناسب أن أذكر فطنتكم في هذه الرسالة أيضا لاقناع المواطنين بالتملقات والنصائح لكي يدركوا عناية الالهة . »

(٢١) « ولذا فان اعتزم أي واحد ، بمحض اختياره ، عبادة الالهية فمن المناسب أن يرحب به . أما ان أراد احد للبقاء في ديانته فاتركه لحرية . »

(٢٢) « ومما يليق بفطنتك أن تلاحظ اتمام ما أوكل اليك ، وتذكر أنه لم يعط لأحد السلطان لظلم مواطنينا بالاهانات والسلب والاعتصاب ، لأنه من اللائق كما كتب سابقا استمالة مواطنينا الى عبادة الالهة بالنصائح والتملقات بالأحرى . ولكي يصل امرنا هذا الى علم جميع مواطنينا فمن المحتم عليك اذاعة الأوامر الصادرة بمنشور تصدره أنت ، » .

(٢٣) ونظرا لأن الضرورة حتمت عليه أن يفعل هذا ، ولم يصدر الأمر بإرادته ، فلم يعتبره أحد بأنه مخلص يمكن الوثوق فيه ، لأنه سبق أن أظهر عدم ثباته وخداعه بعد اعتراف مماثل سابق .

(٢٤) فلم يجرؤ أحد من شعبنا على عقد اجتماعات أو حتى على الظهور علنا ، لأن رسالته لم تتضمن شيئا عن هذا ، انما أمرت بملاحظة عدم ايدائنا ، ولم تأمر بالسماح لنا بعقد الاجتماعات أو بناء الكنائس أو ممارسة شيء من طقوسنا العادية .

(٢٥) مع أن قسطنطين ولسينيوس ، المدافعين عن السلام والتقوى ، كتبوا له بالسماح بهذا ، وصرحا به لكل رعاياهما بالأوامر الكتابية التي أصدرها . أما ذلك الرجل الفاجر فلم يخضع لهذا الأمر الى أن اضطر أخيرا لأطاعته رغم إرادته عندما دفعه الى ذلك العدل الالهي .

الفصل العاشر

انقلاب الطغاة ، والكلمات التي نطقوا بها

قبل موتهم

(١) أما الظروف التي دفعت له لسلك هذا الطريق فكانت كالآتي : انه اذ لم يعد قادرا بعد على ابقاء عظمة الحكم الذي اوكل اليه بغير استحقاق، نظرا لافتقاره للحكمة والفهم ، ادار الشئون بطريقة منحطة ، وافتخر بكل الأشياء وكبرياء وغطرسة دون أى مبرر . بل افتخر حتى على اقربائه في الامبراطورية الذين كانوا اسماى منه من كل وجه ، من ناحية الأصل والنسب والتعليم والثقافة والذكاء ، وفوق الكل من ناحية الاعتدال والتقوى نحو الاله الحق . ولذا بدأ يتصرف بجرأة ووقاحة ، وينتحل لنفسه رتبة .

(٢) واذ جن في حماقته نقض المعاهدات التي ابرمها مع ليسينيوس وشن حربا شعواء . وفي وقت وجيز سبب الفوضى والارتباك في كل الأمور ، وأهاج كل مدينة ، وجمع كل قواته المتضمنة عددا وفيرا جدا من الجند ، وذهب لمحاربته معتمدا على ثقته في الشياطين التي ظنها آلهة ، وعلى عدد جنوده .

(٣) ولما دخل الحرب ا حرم من بعد النظر الالهى ، وأعطيت النصره الى ليسينيوس الذى كان يحكم وقتئذ بمساعدة الله الواحد الوحيد اله الجميع .

(٤) فأولا ابعد الجيش الذى كان يعتمد عليه . واذ تنحى عنه كل حرسه ، وتركوه وحيدا ، زهروا للظافر ، نزع سرا وبأسرع ما يمكن الملابس الملكية التي لم تكن في الواقع خليقة به . واختلط بالجمع بمنتهى النذالة والخبز ، ثم هرب واختبأ في الحقول والقرى . وبالرغم من حرصه على انقاذ نفسه فانه لم ينج من ايدى أعدائه الا بشق النفس ، وأعلن بأفعاله صدق وأمانة الأقوال الالهية القائلة :

(٥) « لن يخلص الملك بقوة الجيش . الجبار لا ينفذ بعظم القوة . باطل

(١) نشبت هذه الحرب بين ليسينيوس ومكسيمين في ٣٠ أبريل سنة ٣١٣ في ادرنة

هو الفرس لأجل الخلاص وبشدة قوته لا ينجى • هوذا عينا الرب على خائفيه
على الراجين رحمته لينجى من الموت أنفسهم ، ٢ •

(٦) وهكذا ذهب الطاغية الى بلاده يغطيه الخزي • وفي ثورته الجنونية
قتل أولا الكنيريين من كهنة وأنبياء الآلهة التي سبق أن أعجب بها ، والتي
أوحدت اليه الاشتباك في الحرب ، فخدعته وضلته وفوق الكل خانتته من جهة
سلامته • واذ أعطى المجد لاله المسيحيين ، وسن قانونا كاملا في سبيل حريتهم ،
أصيب في الحال بمرض قاتل وفارق الحياة دون امهال • أما القانون الذي سنه
فكان كالاتي :

(٧) صورة الأمر الملكي الذي أصدره الطاغية في مصلحة المسيحيين

مترجما عن اللغة الرومانية

« الامبراطور قيصر كايوس فالريوس مكسيمينوس ، جرمانيكوس ،
ساماتييكوس ، بيوس ، فيلكس ، انفكتس ، أوغسطس • نعتقد أنه من
الواضح أن لا أحد يجهل ، بل بالأحرى كل من يتطلع الى الماضي يعلم ويدرك
أننا في كل ناحية نعني دواما بخير مواطنينا ، ونتمنى أن نمدهم بكل ما يعود
ناسخير على الجميع ، والنفع العام ، وكل ما يؤدي الى المصلحة العامة ويتفق
مع آراء كل واحد •

(٨) « لذلك فانه عندما اتضح لنا قبل الآن انه تحت ستار أوامر
أبويننا الجليلين دقلديانوس ومكسيميانوس ، التي كانت تحرم عقد اجتماعات
المسيحيين ، ارتكب الموظفون حوادث كثيرة للسلب والنهب ، وان تلك الشرور
كانت في تزايد مستمر لخراب مواطنينا ، الذين نود دواما أن نبذل معهم عناية
كاملة ، وان ممتلكاتهم كانت تتبدد نتيجة لهذا ، أرسلت رسائل في العام
الماضي الى حاكم كل مقاطعة ، أمرنا فيها أنه ان أراد أحد تأدية أي نوع من
التبعات الدينية يجب السماح له باتمام غايته من دون مناقضة ، ويجب أن
لا يعوقه أو يمنعه أي واحد ، ويجب أن تمنح الحرية للجميع ليتصرفوا كما
يريدون دون خوف أو شك •

(٩) « على أننا لا نطبق ان نرى بعض القضاة يحرفون أوامرنا ، ويعطون

شعبنا فرصة للشك في معنى تدبيراتنا، ويجعلونهم يتكاثرون في تأدية الشعائر الدينية التي يستريحون لها .

(١٠) « فلامكان انتزاع كل أثر للشك أو الخوف في المستقبل ، أمرنا بإذاعة هذا الأمر الملكي ، لكي يتضح للجميع أن كل من أراد اعتناق هذا المذهب وهذه الديانة سمح له بناء على منحتنا هذه ، وان كل واحد مصرح له باعتناق الديانة التي يختارها ، وفقا لعادته كما يريد ، وكما يحلو له ، ومصرح لهم كذلك ببغاء بيوت الرب .

(١١) « ولكي تزداد منحتنا هذه عظمة رأينا انه من المناسب ان نامر أيضا بأنه ان كانت هنالك بيوت أو اراض تملكها المسيحيون شرعا قبل الآن ولكنها صارت ملكا للحكومة بناء على امر أبوينا ، أو صودرت في أية مدينة ، سواء كانت قد بيعت أو قدمت هدية لأي واحد ، وجب اعادتها الى ملاكها الاصليين انسيحيين ، لكي يعرف كل واحد في هذه أيضا تقوانا وعنايتنا .

(١٢) هذه هي كلمات الطاغية التي اذاعها بعد سنة تقريبا من الأوامر التي سبق أن أصدرها ضد المسيحيين ونقشها على اعمدة ٣ . وذلك الذي كنا في عينيه قبل ذلك بقليل فجارا وكفارا وقتلة ، حتى لم يسمح لنا بالاقامة في أية مدينة ، أو حتى قرية أو صحراء ، هو بنفسه أصدر الأوامر دفاعا عن المسيحيين الذين كانوا منذ فترة وجيزة يقتلون بالنيران والسيوف ، بالوحوش الكاسرة والطيور الجارحة ، بحضور الطاغية نفسه ، وعانوا كل أنواع التعذيب والقصاص ، وأشر أنواع الموت كمخلوقات تعسة ، وكفجار ائمة ، ولكنه الان اصبح يعترف بهم كأصحاب ديانة ، ويسمح لهم ببناء الكنائس ، وقد اعترف الطاغية نفسه وشهد بأن لهم بعض الحقوق .

(١٣) واذا اعترف هذه الاعترافات ، كأنه قد نال شيئا من المنفعة بسببهم، تحمل آلاما لعلها أقل مما كان يستحق ، واذا ضربه الله ضربة مفاجئة هلك في الحملة الثانية الحربية .

(١٤) على ان موته لم يكن موت أبطال الحرب الذين اذ يحاربون بشجاعة من أجل الفضيلة والاصدقاء كثيرا ما يموتون موتا مجيدا . لأنه اذ كان جيشه

لا يزال في ساحة القتال ، ولبت هو في البيت مختبئا ، قال القصاص الذي استحقه كعدو لله . لأن الله ضربه ضربة مفاجئة في كل جسمه ، وحلت به آلام مبرحة . فسقط على الأرض منطرحا . واضناه الجوع . وذاب كل جسمه بنار غير منظورة أرسلها الله ، حتى تغير كل منظره ولم يترك سوى شبح تحول بمرور الزمن الى هيكل من العظام الجافة ، حتى كان الذين ينظرون اليه يعتقدون ان جسمه لم يكن الا مقبرة لنفسه التي دفنت في جسم مات فعلا وذاب وقتي عن آخره .

(١٥) واذا أفنته الحرارة بعنف في أعماق نخاعه . تفجرت عيناه وسقطتا من وقبيهما فصار أعمى . وعندما كانت أنفاسه لا تزال تتردد اعترف بالرب . ثم تمنى الموت ، وأخيرا أسلم الروح ، بعد اعترافه أنه كابد هذه الأمور بسبب اضطهاده للمسيح .

الفصل الحادى عشر

الهلاك النهائى لأعداء المسيحية

(١) وعندما اكتسح من الطريق مكسيمينوس الباقي الوحيد من أعداء المسيحية ١ ، وأشرهم أجمعين ، بدأ تجديد الكنائس من أساسها بنعمة الله ملك الكل ، وأضاعت كلمة المسيح لجد اله الكون حاصلة على حرية أوفر من قبل ، بينما غطي الخزي والعار أعداء المسيحية الفجار .

(٢) لأن مكسيمينوس نفسه اذ أعلن عنه الأباطرة اولا أنه عدو عام ، أطلقت عنه نداءات عامة أنه شرير جدا وممقوت وطاغية مبغض لله . أما الصور التي علقت في كل مدينة تكريما له أو لأولاده نزع بعضها من أماكنها وطرحت الى الأرض ومزقت ، ومحيت وجوه الأخرى بطمسها بطلاء اسود . وأما التماثيل التي كانت قد أقيمت تكريما له فقد طرحت الى الأرض كذلك ثم حطمت ، وعرضت لسخرية الذين أرادوا اهانتها ، والاساءة اليها .

(١) مات مكسيميان عام ٣١٠ ، وغالوريوس عام ٣١٦ ، ومكسنتيوس عام ٣١٢ ، ودقلديانوس

(٣) كذلك الغيت كل الامتيازات التي كانت تقدم لباقي اعداء المسيحية، وقتل جميع من كانوا يناصرون مكسيمينوس ، سيما الذين اكرمهم بالمنصب الرفيعة مكافاة لهم على تملقهم اياه ، والذين تصرفوا تصرفات معيبة نحو تعاليمنا .

(٤) مثل بوسيتيوس اعز اصدقائه . الذي اكرمه وكافاه اكثر من الجميع ، والذي عين واليا للمرة الثانية والثالثة ، والذي اقامه رئيسا للوزراء . وكذلك كالسيانوس الذي رقى ايضا الى كل رتبة ، والذي اشتهر بكثرة حوادث القتل التي لا تحصى التي ارتكبها ضد المسيحيين في مصر . وكثيرين آخرين ، علاوة على هذين ، امتد على ايديهم طغيان مكسيمينوس .

(٥) وكذلك ثيوتكنس ٢ الذي اقتصر منه العدل الذي لم يتغافل قط عن جرائمه ضد المسيحيين . لأنه عندما اقام التمثال في انطاكية ٣ بدا كانه في اسعد حال ، وكان مكسيمينوس قد اقامه واليا .

(٦) غير أن ليسينيوس لما نزل الى مدينة انطاكية بحث عن المحتالين ، وعذب الأنبياء والكهنة الذين ينتمون الى التمثال المقام حديثا ، سائلا اياهم عن سبب التجائهم الى الغش والخداع . وتحت ضغط التعذيب لم يستطيعوا فيما بعد اخفاء الأمر ، وصرحوا بأن السر في كل هذا الخداع يرجع الى دهاء ثيوتكنس . ولذلك فانه بعد اعطاء كل واحد منهم ما يستحقه من قصاص أمر باعدام ثيوتكنس نفسه اولاً ، ثم عذب المتآمرين معه في الخداع بأشد أنواع التعذيب .

(٧) وأضيف الى هؤلاء جميعهم أيضا أبناء مكسيمينوس ، الذين اشركهم في العظمة الامبراطورية بوضع اسمائهم على التماثيل واللوحات التذكارية . أما اقارب الطاغية ، الذين انتفخوا ، وفي كبريائهم اضطهدوا كل الناس ، فقد حل بهم نفس قصاص اولئك السابق ذكرهم ، كما عانوا اشد درجات الخزي والعار . لأنهم لم يستمعوا الى التعليم ، ولا عرفوا او فهموا النصيحة الواردة في الكلمة المقدسة :

(٨) « لا تتكلموا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده .
تخرج روحه فيعود الى ترابه . في ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره » ، ٤ .

(٩) وهكذا اذ اُبعد الأشرار تثبت الحكم وتوطد لقسطنطين وليسينيوس
اللذين كان خليقين به . وهذان اذ طهرا العالم أولا من العداوة لله ، شاعرين
بالبركات التي اغدقها عليهما ، أظهرتا محبتهم للفضيلة ولله ، وتقواهما
وشكرهما لله ، بتدبيرهما الصالح الذي أجرياه في مصلحة المسيحيين . ٥

الكتاب العاشر

الفصل الأول

السلام الذى منحنا الله اياه

(١) ينبغي تقديم الحمد لله ، القادر على كل شيء ، مدبر وملك الكون، من اجل كل الأشياء ، والشكر الأعظم ليسوع المسيح مخلص نفوسنا وقاديتها، الذى به نتوسل ان يدوم لنا السلام وطيدا لا تزعزع الاضطرابات الخارجية أو اضطرابات العقل .

(٢) ونظرا لأننا بناء على رغبتك أيها العزيز بولينس ١ قد أضفنا هذا الكتاب العاشر من تاريخ الكنيسة الى الكتب السابقة فاننا سنوجه اليك ، معلنين انك ختم المؤلف كله .

(٣) وخليق بنا ان نضيف التسبيح اللائق من أجل اعادة بناء الكنائس اطاعة للروح القدس الذى يقدم الينا النصيحة فى الكلمات التالية « رنموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب . خلصته يمينه وذراع قدسه . أعلن الرب خلاصه . لعيون الأمم كشف بره ، ٢

(٤) وبناء على القول الذى يأمرنا بأن نرنم ترنيمة جديدة لنبنا بأن نبين انه بعد تلك المناظر المرعبة المظلمة التى وصفناها قد سمح لنا الآن ان نرى ونمارس تلك الأمور التى اشتهى ان يراها على الأرض الكثيرون ممن سبقونا من الأبرار وشهداء الله ولم يروا ، وأن يسمعوها ولم يسمعوا ٣ .

(٥) على أنهم أسرعوا فحصلوا على أمور أفضل جدا ٤ إذ حملوا الى السماء وفرحوا السعادة الالهية . ونحن نعتزف أن هذه الأشياء أعظم مما نستحق ، ولذا فقد دهشنا للنعمة التى أعلنها باعث المواهب العظمى ، واتفأ بحق نعجب به ، ونعبده بكل قوة نفوسنا ، شاهدين لصديق الأتوال الخونة التى قيل فيها :

(١) Paulinus أسقف صور ، وصار فيما بعد أسقفا لانطاكية .

(٢) (مز ٩٨ : ١ و ٢)

(٣) (مت ١٣ : ١٧) (٤) (١ : ٢٣)

(٦) « هلموا انظروا أعمال الرب • العجائب التي صنع على الأرض • ينقل الحروب الى اقاصى العالم • يكسر القوس ويقطع الرمح • السدوع يحرفها بالنار ، ه واذ اغتبطنا بهذه الأمور التي تمت بوضوح فى أيامنا لنعبأ الآن بروايتنا •

(٧) ان جميع أعداء الله هلكوا بالطريقة السابق ايضاها ٦ ، وهكذا اكنسحوا فجأة من نظر البشر • فتمت أيضا الأقوال الالهية « قد رأيت الشرير عاتيا وارفا مثل أرز لبنان عبرت فاذا هو ليس بموجود • طلبت مكانه فلم يوجد ، ٧

(٨) وأخيرا أشرق نهار صحو جميل لا تتخلله السحب وأضاء بأشعة نور سماوى كنائس المسيح فى كل العالم • وحتى الذين لم يكونوا من جماعتنا لم يحرموا من الاشتراك فى نفس البركات ، أو على الأقل من الانتفاع بمزاياها والتمتع بجزء من النعم التي أعقبتها علينا الله ٨

الفصل الثانى

اعادة بناء الكنائس

(١) وهكذا تحرر كل الناس من ظلم الطغاة ، واذ تخلصوا من المساوىء تسابقة اعترف الواحد بهذه الطريقة والآخر بطريقة أخرى بأن المحامى عن الاتقياء هو الاله الواحد الحقيقى • ونحن الذين ألقينا رجاءنا على مسيح الله كان لنا بصفة خاصة حبور لا ينطق به ، وأشرق على جميعنا فرح عظيم حينما رأينا ان كل مكان كان قبل ذلك بقليل قد أخرجه الطغاة ، قد بدأ يستعيد الحياة كأنه قد قام من وبأ طويل الأمد محمل بالموت ، وأن الهياكل قد بدأت تبني ثانية من أساسها الى ارتفاع شاهق ، وتتخذ شكلا أفخم جدا من الهياكل القديمة التي هدمت •

(٥) (مز ٤٦ : ٨ و ٩) (٦) انظر ك ٩ ف ١٠ و ١١ (٧) (مر ٢٧ : ٢٥ و ٢٦)

(٨) بمقتضى الأمر الذى أصدره قسطنطين وليسينيوس منحت الحرية العينية كاملة لا

للمسيحيين فحسب بل لكل انسان مهما اختلفت ديانتة او عقيدته •

(٢) على ان الحكام الرئيسيين ايدوا لنا كرم الله وجوده ورحمته
بكينية اعم ، وذلك باصدار اوامر متكررة في مصلحة المسيحيين . كذلك ارسل
الامبراطور رسائل شخصية الى الاساقفة مع امتيازات وهدايا مالية . ولعلنا
لا نكون مخطئين ان اثبتنا هذه الوثائق مترجمة من اللغة الرومانية الى اليونانية
في اماكن المناسب من هذا الكتاب . كأنها قد نقشت على لوحة مقدسة ، لكي
تبقى تذكارا لكل من يأتي بعدنا .

الفصل الثالث

صلوات التكريس في كل مكان

(١) بعد هذا رؤى المنظر الذي كنا اجمعين نتوق اليه ونصلى من اجله .
فقد اقيمت في المدن ولائم واعياد لتكريس بيوت الصلاة الجديدة ، واجتمع
الاساقفة ، واتي الغرباء معا من الخارج ، وتبولت المحبة بين شعب وشعب ،
واتحد اعضاء جسد المسيح في توافق تام .

(٢) عندئذ تم القول النبوي الذي تنبأ رمزيا عما كان سيحدث « فتقاربت
العظام كل عظم الى عظمه وكل مفصل الى مفصله » ٢ ، وكمل ما سبق ان اعلن
بحق بالتعبيرات الغامضة في هذه العبارة الكريمة .

(٣) وسادت كل الاعضاء حركة نشاط واحدة للروح القدس ، وكان الجميع
بنفس واحدة ، وغيره وايمان واحد ، وهتف الجميع بترنيمة واحدة مسبحين
الله . ومارس رؤساء الكنائس خدمات كاملة ، وتمموا الشعائر المقدسة ، واهيت
فرائض الكنيسة المهيبة ، هنا بانشاد المزامير وقراءة الكلمة التي ائتمنا عليها
الله ، وهناك بتادية الخدمات الالهية الجليلة ، واجريت الرموز السرية لآلام
المخلص .

(٤) وفي نفس الوقت رأينا الناس من كل الأعمار ، ذكورا واناثا ،

يقدمون من كل قلوبهم الاكرام لله مصدر كل بركاتهم وذلك بالصلوات والتشكرات بعقول فرحة ونفوس جزلة . وقدم كل واحد من الاساقفة الحاضرين ، كل على قدر طاقته ، خطب حمد وثناء ، وهكذا اضافوا للاجتماع جلالا ومهابة .

الفصل الرابع

خطاب تهليلي من اجل عظمة وفخامة الامور

(١) ومن بين ذوى المؤهلات المعتدلة كان هناك من كتب بحثا ١ وقد تقدم هذا الكاتب في حضرة الكثيرين من الرعاة الذين كانوا قد اجتمعوا كأنهم في اجتماع كنسى . واذ كانوا جالسين في حالة هدوء وروعة ، وجه الخطاب التالي الى احدهم ، وكان اسقفا محبوبا من الله ممتازا في كل شيء ٢ ، تم على يديه ، وبغيرته ، هيكل صور الذي كان افخم المباني في فينيقية .

(٢) خطاب تهليلي من اجل بناء الكنائس

وجه الى بولينس اسقف صور

« ايها الاحباء وكهنة الله ، اللابسين الثياب المقدسة والمتوجين باكاليل المجد السماوية ، المسحة الالهية وثوب الروح القدس الكهنوتي ، وانت ٣ يا فخر هيكل الله المقدس الجديد ، يا من وهبك حكمة الشيوخ ، ومع ذلك فانك تظهر اعمالا ثمينة ، وتصرفات الشباب في فضيلة مزدهرة ، يا من وهبك الله نفسه المهيم على كل العالم امتياز بناء وتجديد هذا البيت الارضى للمسيح كلمته الوحيد وابنه البكر ولعروسه المقدسة الالهية ٤ .

(١) هو يوسابيوس نفسه (٢) هو بولينس اسقف صور . انظر ف ١ : ٢

(٣) اي بولينس (٤) (رؤ ٢١ : ٢)

(٣) « ان المرء يستطيع ان يدعوك بصليلى ٥ آخر ، مهندس خيمة
اجتماع الالهية ، او سليمان ملك اورشليم جديد افضل ، او زربابل آخر
أضاف لهيكل الله مجدا اعظم من المجد الأول ٦

(٤) « وأنتم ٧ أيضا يا صغار فطيع المسيح المقدس ، مسكن الكلمات
الصانحة ، مدرسة الحكمة ، محفل الايمان الاتقياء رفيعى القدر .

(٥) « لقد سمح لنا منذ وقت طويل برفع القرائيم والتسابيح لله عندما
عرفنا من الأسفار الالهية التى تقسراً على مسامعنا علامات الله العجيبة
والبركات التى أغدقها الرب على البشر بالأعمال المدهشة ، وتعلمنا أن نقول :
اللهم بأذاننا قد سمعنا . أبأؤنا أخبرونا بعمل عملته فى أيامهم فى أيام القدم ٨ .

(٦) « اما الآن ولم نعد ندرك الخراع الرفيعة ٩ ويمين الله السماوية
الجزيلة التحنن وملك الكل بمجرد الاشاعة أو الخبر ، بل أصبحنا نرى من نفس
الافعال ، وبأعيننا ، أن التصريحات المدونة منذ عهد سحيقة انما هى أمينة
وصادقة ، فيليق بنا أن نرفع ترنيمة انتصار ثانية ونهتف بصوت عال قائلين :
« كما سمعنا هكذا رأينا فى مدينة رب الجنود فى مدينة الهنا ١٠ » .

(٧) « وأية مدينة يقصد المرتم سوى هذه المدينة المشيدة حديثا التى
شيدتها الله ، التى هى كنيسة الله الحى عمود الحق وقاعدته ١١ ، والتى يصرح
عنها أيضا قول الهى آخر قائلًا : « قد فيل بك أمجاد يامدينة الله ١٢ ،
وبما أن الله الكلى التحنن قد جمعنا معا اليها بنعمة ابنه الوحيد فليترنم
بصوت عال كل من دعى وليقل : « فرحت عندما فإوا لى الى بيت الرب
نذهب ١٣ » وأيضا : « يارب أحببت جمال بيتك وموضع مسكن مجدك ١٤ » .

(٨) « ولنكرمه ، لا واحدا فواحدًا فحسب ، بل كلنا معنا بروح واحدة
ونفس واحدة ونرفع الصوت عاليًا قائلين : « عظيم هو الرب ويليق به التسبيح .

(٥) (خر ٣٥ : ٣٠ الخ) (٦) (حج ٢ : ٩) (٧) يوجه يوساببيوس الحديث أولا الى
الكليروس المجتمعين بصفة عامة ، ثم الى بولينس بصفة خاصة ، واخيرا الى الشعب داعيا
لياهم صغار . مسكن ، مدرسة ، محل . (٨) (مز ٤٤ : ١) (٩) (خر ٦ : ٦) .

(١٠) (مز ٤٨ : ٨) (١١) (١ : ٣ : ١٥)

(١٢) (مز ٨٧ : ٣) (١٣) (مز ١٢٢ : ١) (١٤) (مز ٢٦ : ٨)

جدا في مدينة الهنا في جبل قدسة ١٥ ، لأنه عظيم حقا ، وبيته عظيم، مرتفع
وفسيح ، وأبرع جمالا من بنى البشر ١٦ ، عظيم هو الرب الصانع العجائب
العظام وحده ١٧ ، عظيم هو ذاك ، الفاعل عظام وأمورا لا تفحص وعجائب
مجيدة لا تعد ١٨ ، عظيم هو الذى ، يغير الأوقات والأزمنة الذى يرفع ملوكا
ويخفض ملوكا ١٩ ، الذى يقيم ، المسكين من التراب ويرفع الفقير من المزبلة ٢٠ ،
الذى ، أنزل الأعداء من عروشهم ورفع المتضعين من التراب أشبع الجياع خيرات
وحطم أذرع المتكبرين ٢١ ،

(٩) « ليس فقط من أجل المؤمنين بل أيضا من أجل غير المؤمنين أي دائما
دون من الحوادث القديمة ، وذاك الصانع المعجزات ، الفاعل العظام ، سيد
الكل ، خالق العالم كله ، القادر على كل شيء ، الكلى الرحمة ، الإله الواحد
الوحيد ، فلنرغم له ترنيمة جديدة ٢٢ ، ، لذاك الذى هو وحده ، الصانع
العجائب العظام، لأن الى الأبد رحمته ٢٣ ، لذلك الذى ، ضرب ملوكا عظما ، وقتل
ملوكا أعزاء لأن الى الأبد رحمته ٢٤ ، لان ، الرب فى مذلتنا ذكرنا ونجانا من
اعدائنا ٢٥ ،

(١٠) ولنرفع الصوت عاليا بلا انقطاع بهذه الكلمات لأب الكون ، ولنكرم
بشفاهنا ذاك الذى هو مصدر خيرائنا ، معلم المعرفة الإلهية ، معلم الديانة
الحقة ، مهلك الأشرار ، وقاتل الفجار ، مصلح الحياة ، أى يسوع مخلصنا نحن
الذين كنا فى حالة اليأس والقنوط .

(١١) « لأنه هو وحده، كابن كلى الرحمة لأب كلى الرحمة، قد ارتضى - وفق
قصد صلاح أبيه - باتخاذ طبيعتنا نحن الذين كنا منطرحين فى الفساد، وكطبيب جليل
القدر تنازل من أجل انقاذ المرضى ليفحص أوجاعهم ، ويعالج قرواحهم القفرة ،
وينقل لنفسه الألم من شقاء الآخرين . وهكذا نحن أيضا إنقذنا لنفسه من
مخالب الموت ، نحن الذين لم نكن مرضى فحسب ومصابين بقروح ردية وجروح

(١٥) (مز ٤٨ : ١٥) (١٦) (مز ٤٥ : ٢)

(١٧) مز ١٣٦ : ٤ (١٨) أى ٩ : ١٠ (١٩) (دا ٢ : ٢١)

(٢٠) (١ صم ٢ : ٨ ، مز ١١٣ : ٧) (٢١) (لو ١ : ٥٢ و ٥٣)

(٢٢) (مز ٩٦ : ١) (٢٣) (مز ١٣٦ : ٤)

(٢٤) (مز ١٣٦ : ١٧ و ١٨) (٢٥) (مز ١٣٦ : ٢٣ و ٢٤)

مميّته وفي عداد الموتى ، بل كنا منطرحين فعلا بين الموتى • لأنه لم يكن هناك أحد آخر ممن في السماء خال من العطب يستطيع أن يخدم لخلص الكثيرين •

(١٢) « أما هو فانه وحده اذ وصل الى عمق فسادنا ، وهو وحده حملنا ورجاعنا ، وتحمل وحده القصاص الذى كنا نستحقه من أجل آثامنا ، واعدنا الى الحياة ، نحن الذين لم نكن نصف أموات فحسب ، بل كنا فى المداغى والقبور ، وبالكلية دنسين وغارقين فى الشرور • قد خلصنا قديما ، ويخلصنا الآن ، بغيرته المباركة ، على غير انتظار أى واحد ، بل على غير انتظارنا نحن أنفسنا ، ويفدق علينا من بركان الآب ، ذاك الذى هو واهب الحياة والنور ، طبيبنا العظيم وملكننا وربنا مسيح الله •

(١٣) لأنه عندما كان كل الجنس البشرى مدفونا فى ليل مظلم وفى أعماق الظلام بسبب خداع الشياطين الأثيمة ، وقوة الأرواح المبغضة لله ، فك قيود فجورنا المحكمة بمجرد ظهوره كذوبان الشمع ، وذلك بإشعة نوره •

(١٤) « ولكن عندما انفجر مرجل غضب الشيطان الحسود الحقود محب الشر ، بسبب هذه النعمة والرحمة ، ووجه نحونا كل قواته الجهنمية ، وعندما وجه جنونه الوحشى فى بداية الأمر - ككلب جن يعض بأسنانه الحجارة التى تلقى عليه ، ويصب جام غضبه فوق الهاجمين عليه بالانتقام من القذائف عديمة الحياة التى توجه اليه - وجه جنونه نحو حجارة المقاس ومواد البيوت عديمة الحياة ، وأقفر الكنائس ، على الأقل كما توهم • وبعد ذلك انبعثت منه أصوات مرعبة ، وأخرى كأصوات الثعابين ، أحيانا بتهديدات الطغاة الفجار ، وأحيانا أخرى بأوامر الحكام الأشرار التجديفية ، وصار يتقيا موتا ، وينفث سمومه المهلكة فى النفوس التى التقى القبض عليها ، ويكاد يقتلهم بذبائح الميتة للاصنام الميتة ، ومحرضا كل وحش فى شكل انسان ، وكل همجى للهجوم علينا •

(١٥) « بعد ذلك ظهر بغته من جديد ملاك المشورة العظمى ٢٦ ورئيس جند الله ٢٧ بعد أن أظهر جنود ملكوته الأبطال تدريجا كافيا بالصبر والاحتمال فى كل شئ ، ومن ثم ظهر من جديد فجأة واكتسح وأفنى أعداءه ومبغضيه ، حتى لم يبق اثر ولا لأسمائهم • أما اصحقاؤه وأقاربه فقد رفعهم الى أسمى

مجد ، ليس فقط أمام كل الناس بل أيضا أمام القوات السماوية ، أمام الشمس والقمر والنجوم أمام كل السماء والأرض .

(١٦) « حتى رأينا الحكام الرئيسيين الان - الأمر الذي لم يحصل قط من قبل - يبصقون على وجوه الأصنام الميثة ، لشعورهم بما نالوه منه من كرامة ، ويطأون بأقدامهم شعائر الشياطين الدنسة ، ويهزأون بالضلالة القديمة المسلمة اليهم ن آبائهم، ويعترفون بالاله الواحد الوحيد المحسن للجميع بما في ذلك أنفسهم . ويعترفون بالمسيح ابن الله ملك الكل ، وينقشون فوق الآثار أنه هو المخلص ، ويسجلون بحروف خالدة ، وسط المدينة التي تحكم كل الأرض ، أعماله العادلة وانتصاراته على الفجار . وهكذا نرى ان يسوع المسيح مخلصنا هو الواحد الوحيد منذ الأزل الذي اعترف به ، حتى من أرفع من على الأرض ، ليس فقط بأنه هو ملك الكل بين البشر ، بل أيضا بأنه هو الابن الحقيقي لأب الكل ، والذي يعبد على أساس أنه هو الله ذاته ، وهذا حق »

(١٧) « لأنه أي ملك عاش على الأرض حصل على هذا الامتياز ان يملأ أسماع والسنة كل البشر على الأرض باسمه ؟ أي ملك بعد ان وضع مثل هذه الشرائع الصالحة الحكيمة استطاع ان يذيعها من اقصى الأرض الى اقصائها ، حتى أصبحت تقرا بصفة دائمة في أسماع كل البشر ؟

(١٨) « من ذا الذي استطاع ان يبطل العوائد الوحشية الهمجية بين الأمم غير المتمدنة بنواميسه الرقيقة الميثة بمحبة البشر ؟ من ذا الذي هوجم من الكل دهورا كاملة قد أظهر هذه القوة الفائقة الطبيعة البشرية بازدياده ازدهار كل يوم ، واستمراره فتيا طول حياته ؟

(١٩) « من ذا الذي أسس أمة لم يسمع بها في القديم ومع ذلك فهي الان ليست مختفية في احد أركان الأرض، بل هي منتشرة في كل مكان تحت الشمس؟ من ذا الذي حصن جنوده بأسلحة التقوى حتى أصبحت نفوسهم ، وهي اصلب من الماس ، تتلأ في الصراع مع خصومها ؟

(٢٠) « أي ملك يسود ملكه الى مثل هذا المدى ، ويقود جنوده حتى بعد موته ، ويعلم ظفره بأعدائه ، ويملا كل مكان ومملكة ومدينة ، يونانية او بربرية ، بمساكنه الملكية والهيكل الالهية بقرايينها المقدسة ، كهذا الهيكل

بزيناته الفخمة وقرابينه المقدسة العظيمة والجليلة بالحقيقة ، التي تستحق كل اعجاب وتقدير ، والتي هي علامات واضحة عن عظمة مخلصنا ؟ لأنه الان أيضا قال فصنعت ، هو أمر فخلقت ٢٨ وهل هنالك أية فائدة ترجى من مقاومة إشارة ملك الكل وكلمة الله نفسه .

(٢١) « ان الأمر ليتطلب بحثا خاصا لتوضيح كل هذا بدقة ، وأيضا لوصف مقدار غيرة الفعلة في عينى الله المعبود، الذى يتطلع الى الهيكل الحى المكون منا جميعا ، ويقيس البيت المكون من حجارة حية متحركة ، المبنى بناء طيبا ووطيدا على أساس الرسل والأنبياء ، وحجر الزاوية الرئيسى هو يسوع المسيح نفسه ، الذى لم يرفض فقط من بنائى ذلك البناء القديم الذى لم يبق له أثر ، بل أيضا من بنائى ذلك البناء المكون من معظم البشر ، الذى لا يزال باقيا ٢٩ ويا لهم من مهندسين أشرار لأعمال شريرة . لكن الاب قد سر به وقتئذ ، ولا يزال ، وجعله رأس الزاوية لكنيستنا الحاضرة الجامعة .

(٢٢) « من ذا الذى يرى هذا الهيكل الحى لله المكون منا ، هذا القدس الأعظم الالهى بالحق ، الذى لا يرى محرابه الداخلى للجماهير ، وهو مقدس بل قدس اقدس ، فيتجاسر على اعلانه ؟ من ذا الذى يقوى حتى على التطلع داخل الحجاب المقدس الا كاهن الجميع الأعظم ، الذى له وحده الحق بأن يسيرغور أسرار كل نفس عاقلة ؟

(٢٣) « ولكن هذا الحق أعطى لآخر ، لواحد وحيد ، ليكون ثانيا له ٣٠ فى نفس العمل ، أى لرئيس هذا الجيش الذى أكرمه الكاهن الاعظم الأول نفسه بإعطائه المكان الثانى ٣٠ فى هذا القدس ، راعى قطيعهم الالهى ، الذى ربح شعبكم بتدبير الآب ، كأنه قد أقامه عبده ونائبه ، هرون آخر أو ملكيصادق آخر ، مشبه بابن الله ، باق معه دوما وفقا لصلواتكم اجمعين المتحدة .

(٢٨) (مز ٢٣ : ٩)

(٢٩) يشير يوسابيوس أولا الى كنيسة المسيح عندما يتحدث عن « الهيكل الحى المكون منا جميعا » ثم الى اليهود عند التحدث عن ذلك « البناء القديم الذى لم يبق له أثر » ، وأخيرا الى اللوثنيين عندما يتحدث عن « ذلك البناء المكون من معظم البشر الذى لا يزال باقيا » .

(٣٠) أنظر مقدمة الكتاب عن رأى يوسابيوس فى لاهوت المسيح .

(٢٤) « اذا فليعط له وحده هذا الحق ان يرعى ويشرف على حالة نفوسكم الداخلية ، ان لم يكن في المكان الأول فعلى الاقل في المكان الثاني بعد الكاهن الاعظم الأول . فليعط له لأنه بالاختبار وبطول الزمن قد خبر كل واحد بدقة، وبغيرته ورعايته قد ثبتكم أجمعين في التقوى والابمان ، وهو وحده دون سواء القادر ان يعطى حسابا - مطابقا للواقع - عن تلك الأمور التي أتمها هو بنفسه بالمعونة الالهية . »

(٢٥) « أما عن كاهننا الأعظم الأول فقد قيل : لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الاب يعمل ٣١ هكذا أيضا كان الحال مع ذلك الشخص ٣٢ فانه اذا تطلع اليه كأول معلم . ببصيرة الذهن صافية ، متخذا كل ما رآه يصنعه كأنموذج أصلي ، كان يصنع صوراً له بمنتهى الدقة على قدر استطاعته ، ولم يكن أقل من يصلئيل الذي ملأه الله نفسه من روح الحكمة والفهم ٣٣ ، ومن معرفة أخرى فنية وعلمية ، ودعاها لكي يصنع الهيكل المشيد حسب المثال السماوى فى رموز . »

(٢٦) « وهذا الشخص أيضا اذا حمل فى نفسه صورة المسيح الكامل ، الكلمة والحكمة والنور ، صنع هذا الهيكل الفخم لله العلى ، وفقا لانموذج الهيكل الأعظم ، كصورة منظورة لغير المنطور ، ومن المستحيل تقديم وصف لعظمة النفس التي تجلت فى عمله ، ورجاحة العقل ، والمنافسة التي أبديتها جميعكم والتي ظهرت فى عزة نفس المكتتبين الذين حاولوا أن لا يكونوا دونه فى اتمام نفس الغرض . ومما هو جدير بالذكر قبل كل شىء أنه لم يغض الطرف عن هذا المكان الذى غطته حيل اعدائنا بكل أنواع القافورات ، ولا استسلم لشر من سببوا هذه الأمور ، مع أنه كان من الممكن أن يختار مكانا آخر ، اذ كانت هنالك أمكنة أخرى كثيرة مناسبة فى المدينة ، حيث كان من الممكن أن تقل الجهود ويتحرر من التعب . »

(٢٧) « ولكنه اذ نهض أولا للعمل . ثم شدد عزائم جميع الشعب بالغيرة، وجعل من جميعهم كتلة واحدة ، دخل معمعة النضال الأول . لأنه ظن ان هذه الكنيسة التي حاصرها العدو بصفة خاصة ، والتي كابحت معنا ولأجلنا نفس الاضطهاد فى أول الأمر كام ثكلى ، يجب ان تفرح معنا برحمة الله الكلى الرحمة

(٢٨) « وعندما طرد الراعى الاعظم الوحوش والذئاب وكل حيوان مفترس ، وكما تصرح الأقوال الالهية : هشم اضراس الأسود ٣٤ رآه من الخير ان يجمع بنيتها ثانية في نفس المكان وبطريقة عادلة جدا أقام قطيعها ليخزي العدو والمعتقم ٣٥ ويقضى على جراءة اعداء الله الوقحة .

(٢٩) « أما الان فان مبغضى الله ليس لهم وجود ، لأنهم لم يكونوا قط من قبل . وبعد أن حل بهم الضيق ، ولبت الضيق وقتا قصيرا ، نزل بهم القصاص العادل ، وجلبوا على انفسهم وأصدقائهم وأقاربهم الخراب الكامل ، وهكذا برهنت الوقائع على صدق التصريحات المدونة منذ القديم في السجلات المقدسة . في هذه التصريحات تقول الكلمة الالهية - ضمن ما تقول - ما يأتى عنهم :

(٣٠) « الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لقتل مستقيمي القلب . سيفهم يدخل في قلبهم وأقواسهم تتكسر ٣٦ . وايضا : يبديد نكرهم بصوت ٣٧ . وايضا : محوت اسمهم الى الدهر والابد ٣٨ لأنهم ايضا عندما كانوا في شدة صرخوا ولا مخلص ، الى الرب فام يستجب لهم ٣٩ . أوثقت أقدامهم معا هم سقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا ٤٠ . وما سبق اعلانه في هذه الكلمات : يارب في مدينتك تحتقر خيالهم ٤١ . قد تبينت صحته في أعين الجميع .

(٣١) ولكنهم اذ اشهروا الحرب على الله كالجبابرة ماتوا بهذه الطريقة . أما تلك التي أقفرت ورفضت من الناس فقد بلغت حد الكمال الذى نراه ، وذلك نتيجة لصبرها نحو الله ، حتى قيلت فيها نبوة اشعيا :

(٣٢) « افرحى ايتها البرية العطشة . ليبتهج القفر ويزهر كالنرجس . تزهو الأماكن المقفرة وتبتهج ٤٢ . تشددى أيتها الأيادي المسترخية والركب المرتعشة ، تشددوا يا خائفى القلوب . تقووا ولا تخافوا . هوذا الهنا ينتقم ويجازى . هو يأتى ويخلصنا ٤٣ لأنه كما يقول : قد انفجرت في البرية مياه

(٣٤) (مز ٥٨ : ٦) (٣٥) (مز ٨ : ٢)

(٣٦) (مز ٣٧ : ١٤ و ١٥) (٣٧) (مز ٦ : ٩ حسب للترجمة السبعينية)

(٣٨) (مز ٩ : ٥) (٣٩) (مز ٢٨ : ٤١) (٤٠) (مز ٢٠ : ٨)

(٤١) (مز ٧٣ : ٢٠) (٤٢) (لش ٣٥ : ١ و ٢)

(٤٣) (لش ٣٥ : ٣ و ٤)

وبركة في الأرض العطشة . وتصير الأرض الناشفة مراعى مروية والمعطشة
ينابيع ماء ٤٤ .

(٣٣) « لقد دونت في الأسفار المقدسة هذه الأمور التي تنبىء بها منذ أحقاب
طويلة ، ولكنها لم تعد تنقل إلينا بمجرد الخبر بل كحقائق . فهذه البرية ،
هذه الأرض الناشفة ، هذه الأرملة المهجورة التي قطعوا أبوابها بالفؤوس
كأخشاب في غابة ، التي كسروها بالفؤوس والمعاول ٤٥ ، والتي أبادوا كتبها
أيضا ، وأحرقوا بالنار مقدس الله ونسوا للأرض مسكن اسمه ٤٦ ، التي قلعها
كل عابري الطريق ، وهدموا أسوارها ، وأفسدها الخنزير من الوعر ، ورعاها
وحش البرية ٤٧ ، قد أصبحت الآن كنرجس بقوة المسيح العجيبة عندما سرت
مشيئته . لأنها في ذلك الوقت أيضا قد أدبها كأب رحيم ، لأن الذي يحبه الرب
يؤديه ويجلد كل ابن يقبله ٤٨ .

(٣٤) « وبعد أن نالت التأديب بقدر محدود حسبما اقتضته الحالة أمرت
بأن تفرج من جديد ، وهي الآن تزهو كالنرجس ، ويفيح عبيرها الإلهي
بين كل البشر . لأنه قليل : قد انفجرت في البرية مياه ٤٩ ، وهي ينبوع الحميم
المخلص الذي يهب التجديد الإلهي ٥٠ . وتلك التي كانت برية قبل ذلك بقليل
صارت الآن مراعى مروية ، وتفجرت ينابيع مياه في المعطشة ٥١ والأيدى التي
كانت مسترخية تشددت بالحق ٥٢ ، وهذه الأعمال براهين قوية ومقنعة عن
الأيدى المتشدة . وأيضا الركب التي كانت مرتعشة وضعيفة استردت قوتها
العادية وصارت تتحرك إلى الأمام في طريق المعرفة الإلهية ، مسرعة إلى قطيع
الراعى الكلى الرحمة .

(٣٥) « وان كان هنالك أشخاص قد روعت نفوسهم بسبب تهديدات
الطغاة ، فهؤلاء لا تغفل عنهم الكلمة المخلصة كعديمي الشفاء ، بل يشفيهم أيضا
ويحثهم على قبول التعزية الإلهية قائلا : تعزوا يا خائفى القلوب . تشددوا
لا تخافوا ٥٣ .

(٤٤) (لى ٣٥ : ٦ و ٧)	(٤٥) (مز ٧٤ : ٦ و ٧)
(٤٦) (مز ٧٤ : ٧)	(٤٧) (مز ٨٠ : ١٢ و ١٣)
(٤٨) (عب ١٢ : ١٦)	(٤٩) (اش ٣٥ : ٦) (٥٠) (قى ٣ : ٥)
(٥١) (لى ٣٥ : ٧)	(٥٢) (لى ٣٥ : ٣) (٥٣) (لى ٣٥ : ٤)

(٣٦) « وهذا زربابلنا الجديد السامى ، اذ سمع الكلمة التى سبق ان أعلنت بان تلك التى جعلت برية من قبل الله يجب ان تتمتع بهذه الأمور بعد السبى المر ، ورجسة الخراب ، لم يتفاض عن الجسم الميت ، بل بصلوات وتضرعات استعطف الآب بموافقكم اجمعين ، وتوسل الى القادر وحده ان يهب حياة للموتى ، كحليقه والعامل معه ، فأقام الساقطة بعد ان طهرها وانقذها من أمراضها . ولم يلبسها ثوبها القديم ، بل الثوب الذى عرفه من من الأقوال المقدسة القائلة بوضوح : مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول ٥٤

(٣٧) « واذا شغلت مساحة أوسع جدا حصن الدار الخارجية بسور يحيط بكل المساحة ويصير كحصن للبناء كله ٥٥ .

(٣٨) وأقام دهليزا فسيحا ومرتفعا يستقبل أشعة الشمس المشرقة . وقدم للواقفين خارج هذه الدائرة المقدسة منظرا كاملا عما فى الداخل ، ليحول نظر غير المؤمنين الى الداخل ، حتى لا يمر أحد دون التأثير بذكريات الخراب السابق ، والتحول الحاضر الذى لا يصدق . وكان قصده ان هذا الذى يمر اذا ما تأثر بما رآه انجذب وأغرى على الدخول بمجرد النظر .

(٣٩) « واذا ما عبر أحد الأبواب لا يسمح له بالدخول الى المقدس مباشرة بأقدام دنسة غير مغسولة . ولكنه ترك مسافة كافية بين الهيكل والمدخل الخارجى ، وأحاطها وزينها بأربعة أروقة مستعرضة ، وبذلك جعل مسافة مربعة الجوانب ، أقيمت فيها أعمدة على كل جانب ، وصلها بأحجية خشبية شبكية مرتفعة ارتفاعا معقولا ، وترك مساحة مكشوفة فى الوسط حتى يرى الجو منها ، ويدخل منها الهواء النقى وأشعة الشمس .

(٤٠) « وهنا وضع رموزا للتطهير المقدس ، بإقامة أحواض مياه مقابل الهيكل ، تستطيع تقديم مياه كافية يغتسل بها الداخلون الى المقدس . هذا أول مكان لاستراحة الداخلين . وهو فى نفس الوقت يقدم منظرا جميلا فخما لكل واحد ، وموضعا مناسباً للمحتاجين الى التعاليم الأولية .

(٤١) « وبعد اجتياز هذا المنظر جعل مداخل مكشوفة الى الهيكل ، داخلها

دهاليز اخرى كثيرة ، جاعلا ثلاثة ابواب على جانب واحد ، تواجه أشعة الشمس أيضا . وقد زين الباب الأوسط بصفائح من البرونز والحديد المشغول ، وكانت هذه الزينات البارزة آية في الجمال . وجعله أعلى وأوسع من البابين الآخرين ، كأنهما قد أقيما حارسين له ، أو لاحدى الملكات .

(٤٢) « وبنفس الكيفية رتب عدد الدهاليز المتصلة بالممرات على كل جانب من جوانب الهيكل كله ، وجعل فوقها فتحات مختلفة الى المبنى لادخال نور كاف ، وزينها بحفر دقيق على الخشب . أما البيت الملكى فقد جهز بمواد أجمل وأفخم ، وانفق عليه بمنتهى السخاء .

(٤٣) « ويبدو لى أنه من الاسراف أن أصف هنا بالتفصيل طول وعرض البناء ، وفخامته وعظمته التى تفوق كل وصف ، ومنظر النقوش الرائع ، ومنارتيه الشاهقتين المرتفعتين الى السماء ، وأخشاب لبنان الثمينية التى تعلوهما ، التى لم تغفل عن ذكرها الأقوال الالهية قائله : تفرح أشجار الرب وارز لبنان الذى غرسه ٥٦ .

(٤٤) « وهل هناك حاجة لوصف المهارة الفنية فى فن البناء ، والجمال المنقطع النظير فى كل جزء ، ان كانت شهادة العين لا تدع مجالا لسمع الأذن ؟ لأنه بعد أن أكمل الهيكل على هذا الوجه ، وضع فيه كراسى مرتفعة اكراما للرؤساء، ومقاعد عادية رقت فى تنسيق حسن بكل البناء، وأخيرا وضع فى الوسط قدس الأقداس، أى المذبح، ولكى يكون معزولا عن الجمهور أحاطه بسياج خشبى مشبكى ، مشغول بمهارة فائقة ، فكان منظرا جميلا للناظرين .

(٤٥) « ولم يهمل حتى الأرضية ، لأنه زين هذه أيضا برخام بأشكال مختلفة . وأخيرا انتقل الى خارج الهيكل ، فعمل مصاطب فسيحة ، وأبنية فخمة على كلا الجانبين ، كانت متصلة بالكنيسة ، ومتصلة كذلك بمداخل المبنى . وهذه هى التى أقامها ملكنا العظيم محب السلام سليمان ، الذى بنى هيكل

الله ، وذلك للذين لا يزالون في حاجة إلى التطهير ورش الماء والروح القدس ؛
وهكذا لم تعد النبوة السابق ذكرها مجرد كلمات بل حقيقة . لأنه قد تم أيضا
الآن حقا ما قيل .

(٤٦) « ان مجد هذا البيت الأخير أعظم من مجسد الأول ٥٧ . فكان
ضروريا ولائقا أنه كما ذاق راعيها وربها الموت مرة من أجلها ، وبعد آلامه غير
ذلك الجسد المتواضع الذي اتخذته نيابة عنها إلى جسد مجيد سام ، ناقلا ذلك
الجسد من الفساد إلى عدم الفساد ، هكذا كان يجب أنها هي أيضا تتمتع بتدبير
المخلص . لأنها إذ قبلت منه وعدا بأمور أعظم من هذه تريد أن تشارك جوقه
ملائكة النور بصفة خاصة إلى الأبد في مجد التجديد ٥٨ الأعظم بقيامة أجساد
غير فاسدة في فردوس الله الأعلى من السموات مع يسوع المسيح نفسه المحسن
للجميع ومخلص الكل .

(٤٧) « أما في الوقت الحاضر فان تلك التي كانت فيما قبل أرملة ومقفرة قد
التحفت بنعمة بهذه الزهور ، وأصبحت حقا كترجمة كما تقول النبوة ٥٩ .
وإذ قبلت ثوب العرس وإكليل الجمال تعلمت من إشعيا أن ترقص وتقدم
تشكراتها إلى الله الملك في كلمات التوقير والتبجيل .

(٤٨) « فلنستمع إليها وهي تقول : تبتهج نفسي بالرب لأنه البسني ثوب
للخلاص ورداء البهجة ، زينني كعريس بإكليل زهور ، وجملني كعروس بحلى .
وكأرض تخرج نباتها وكجنة تنبت مزروعاتها ، هكذا الرب الإله ينبت برا
وتسبيحا أمام كل الأمم ٦٠ .

(٤٩) « بهذه الكلمات تنهل . وبكلمات مماثلة يرد عليها العريس
السماوي يسوع المسيح الكلمة نفسه . استمع إلى الرب وهو يقول : لا تخافي
ان كنت قد خزيت ، ولا تخجلي ان كنت قد وبخت ، لأنك تنسين الخزي السابق ،
وعار ترمك لا تفكرينه بعده ٦١ . ليس ٦٢ كامرأة مهجورة وخائرة النفس
ذعاك الرب ، ليس كامرأة رذلت منذ صباها قال الهك . لحبيظة تركتك ولكن

(٥٧) (حج ٢ : ٩) (٥٨) (مت ١٩ : ٢٨) (٥٩) (اش ٢٥ : ١)

(٦٠) (اش ٦١ : ١٠ و ١١) (٦١) (اش ٥٤ : ٤)

(٦٢) كلمة « ليس » غير موجودة الا في الترجمة السبعينية

بمراحم عظيمة سارحك • بغضب ضئيل حجبت وجهي عنك ولكن بمراحم
أبدية أرحمك قال الرب الذي فدك ٦٣ •

(٥٠) « استيقظي استيقظي يامن شربت من يد الرب كأس غضبه • لأنك
شربت كأس الخراب • آنية غضبي ومصصتها • ولم يكن لك من يعزيك من
جميع بنيك الفين ولدتهم • ولم يكن من يمسك بيدك ٦٤ • هاندا قد أخذت
من يدك كأس الخراب • آنية غضبي • لا تعودين تشربينها فيما بعد • وأضعها
في يد معذبيك الذين أذلوك ٦٥ •

(٥١) « استيقظي استيقظي البسي قوتك • البسي مجدك • انتفضي
من التراب وقومي • اجلسي وأنحلي من ربط عنقك ٦٦ • ارفعي عينيك حواليك
وانظري بنيك قد اجتمعوا معا • هوذا قد اجتمعوا معا وأتوا اليك • حي انا يقول
الرب انك تلبسينهم كلهم كحلي تتنطقين بهم كحلي عروس • لأن خربك وبرايريك
وأرض خرابك تكون الان ضيقة جدا بسبب الساكنين فيك • ويتباعد عنك
مبتلعوك •

(٥٢) « ويقول أيضا بنو ثكلك في أذنيك • ضيق على المكار، وسعى لي
لأسكن • فنقولين في قلبك من ولد لي هؤلاء؟ أنا ثكلي وأرملة وهؤلاء من رباهم
لي؟ أنا متروكة وحدي وهؤلاء أين كانوا لي ٦٧ •

(٥٣) « هذه هي الأمور التي تنبأ بها اشعيا ، والتي سجلت عنا في
الأسفار المقدسة منذ القديم • وكان من الضروري في وقت ما أن نتبين صدقها من
اتمامها •

(٥٤) « لأنه عندما تحدث العريس ، الكلمة ، بهذه اللهجة مع العروس ،
الكنيسة المقدسة الطاهرة ، وكانت (العروس) خربة ، ومنطرحة كجثة هامة ،
وانقطع عنها كل رجاء في أعين البشر ، قال اشبين العريس ٦٨ ، وفقا لصلواتكم
المتحدة أجمعين ، كما كان لائقا • مد أيديكم وأقامها وأيقظها بأمر الله ملك
الكل ، وبإعلان قوة يسوع المسيح • واذ أقامها أسسها كما تعلم من الوصف
المعطى في الأقوال المقدسة •

(٦٣) (اش ٥٤ : ٦ - ٨) (٦٤) (اش ٥١ : ١٧ و ١٨)

(٦٥) (اش ٥١ : ٢٢ و ٢٣) (٦٦) (اش ٥٢ : ١ و ٢)

(٦٧) (اش ٤٩ : ١٨ - ٢١) (٦٨) يقصد بولينس

(٥٥) « والواقع ان هذا امر عجيب جدا ، يفوق كل عقل ، سيما الذين لا يهتمون الا بالمظاهر الخارجية . والأعجب من العجب هو النماذج الأصلية وصورها العقلية ونماذجها الالهية ، اعنى صور البناء الروحى فى نفوسنا . »

(٥٦) « هذا ما خلقه ابن الله نفسه على صورته ، جاعلا فيه فى كل مكان ومن جميع الوجوه مثال الله ، طبيعة غير فاسدة ، غير جسدية ، عاقلة ، خالية من كل مادة أرضية ، خليفة وهبت ذكاءها الخاص . وعندما دعاها من عدم الوجود الى الوجود جعلها عروسا طاهرة ، هيكل مقدسا بالتمام لنفسه وللآب . هذا ايضا ما يصرح به بكل وضوح ويعترف به فى الكلمات التالية « انى ساسكن فيهم وإسير فيهم . واكون الههم وهم يكونون شعبي ٦٩ . هذه هى النفس الكاملة المطهرة التى خلقت من البدء لتحمل صورة الكلمة السماوى . »

(٥٧) « ولكنها عندما صارت باختيارها شهوانية ومحبة للشر ، وذلك بحسد وغيره ابليس الخبيث ، تركها الله ، وصارت فريسة سهلة ، وسريعة الوصول اليها ممن سبقوا أن حسدوها طويلا ، كأنها قد حرمت ممن يحميها . واذ هجمت عليها قوات وآلات الأعداء غير المنظورين والخصماء الروحيين ، سقطت سقوطا مروعا ، حتى لم يبق فيها حجر من أحجار الفضيلة على حجر ، بل انطرحت على الأرض ميتة بالكلية ، مجردة تجريدا كاملا من افكارها الطبيعية عن الله . »

(٥٨) « واذ كانت منطرحة هكذا ، تلك التى خلقت على صورة الله . قلم يكن خنزير برى مما تراه فى الغاية ، هو الذى سطا عليها ، بل اضلها شيطان مخرب ووحوش روحية بشهواتها كما بسهام نارية من شرورها ، وأحرقت بالنار مقدس الله المقدس بالحق ، ودنست الى الأرض مسكن اسمه . واذ دفنت تلك المسكينة التعسة وسط أكوام من التراب ابادت كل رجاء فى الخلاص . »

(٥٩) « على أن الكلمة الالهى المخلص حاميا أعاد اليها الحياة مرة أخرى ، فنالت الرحمة من الآب كلى الرحمة ، بعد أن تحملت القصاص الذى استحقه من أجل خطاياها . »

(٦٠) « وبعد أن حطم أولا نفوس أكبر الحكام استخدم الرؤساء الأتقياء

محبوبى الله ، فطهر الأرض كلها من جميع الظالمين الأشرار ، ومن الطغاة أنفسهم مبعضى الله . واذا برز وأظهر جليا احباءه ، الذين كانوا مكرسين لله مدى الحياة وكانوا مخباين تحت حماه وسط عاصفة الشرور ، اكرمهم بمواهب الروح القدس العظمى التى كانوا يستحقونها . وبواسطتهم ايضا طهر ونقى بالنفوس والمعاول (أى كلمات التعنيف) النفوس التى كانت قبل ذلك بقليل مغطاة بالقاذورات ومثقلة بكل أنواع الأدران والأوساخ .

(٦١) وبعد أن طهر تربة عقولكم ، ونقاها استودعها نهائيا لهذا القائد الكلى الحكمة محبوب الله ، الذى وهب الحكمة وبعد النظر، ومواهب أخرى ، والذى لم يكف عن البناء لقدرته على فحص وتمييز عقول الذين سلموا اليه منذ أول يوم الى الان . وهوذا الان قد أعد الذهب الصافى والفضة النقية والحجارة الثمينة فى جميعكم ، وهكذا تمت من أجلكم مرة أخرى - فعلا لا قولا - النبوة المقدسة الرمزية القائلة :

(٦٢) « هانذا أجعل حجارتك اثمدا ، وأساساتك ياقوتا أزرق ، وشرقك ياقوتا ، وأبوابك حجارة بهرمانية ، وكل أسوارك حجارة كريمة . وكل بنيك يكونون متعلمين من الله ، ويتمتع بنوك بسلام كامل . وبالبر تبني ٧٠ » .

(٦٣) « ولكى يبني بالبر قسم جميع الشعب حسب قوتهم . فالبعض حصنهم فقط بسياج خارجى اذ سيح حولهم بايمان لا يتداعى ، وهؤلاء هم اغلبية الشعب الذين لم يكونوا يستطيعون أن يحتملوا بناء اعظم . والآخرين سمح لهم بدخول البناء ، أما اياهم بالوقوف على الباب ليكونوا كمرشدين لمن يجب أن يدخلوا ، وهؤلاء يصح تشبيههم بحق بأروقة الهيكل . والآخرين دعمهم بالأعمدة الأولى القائمة فى الخارج بجوار الصالة المربعة الجوانب ، معلما اياهم المبادئ الأولى فى الاناجيل الاربعة . وآخرون اتحدتهم معا بجوار الكنيسة ذاتها على الجانبين ، وهؤلاء هم الموعوظون الذين لا يزالون فى حالة نمو وتقدم ، وليسوا مبعدين عن منظر الأنبيات الداخلى المعطى للمؤمنين .

(٦٤) « وحينما يأخذ من بين هؤلاء تلك النفوس التى تطهرت كالذهب بالغسل الالهى ٧١ يدعمها بأعمدة افضل بكثير من الأعمدة الخارجية ، مصنوعة من تعاليم الكتاب المقدس الداخلية الرمزية ، ويضيئها بشبابيك .

(٦٥) « وبعد أن يزين كل الهيكل برواق عظيم من مجد ملك الكل الاله الواحد ، ويضع على كلا الجانبين سلطان الآب والمسيح والروح القدس كأنوار أخرى ، يبين بكل وضوح وجلاء في البناء بأكمله جمال وجلال الحق بكل تفاصيله . وبعد أن يختار من كل الأرجاء أحجار النفوس الحية المتحركة المعدة اعدادا حسنا يبني منها كل البيت الملكي العظيم المجيد المتلئ نوراً من الداخل ومن الخارج ، لأن جسمهم - علاوة على النفس والذهن - قد صار مجيداً بزينة الطهارة والعفة .

(٦٦) « وفي هذا الهيكل توجد أيضاً عروش وعدد وفير من الكراسي والمقاعد ، وفي كل تلك النفوس تستقر مواهب الروح القدس ، كما رأى الرسل القديسون في القديم ومن كان معهم حينما ظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم ٧٢ .

(٦٧) « أما قائد كل الجماعة فمن العقول أن نعتقد بأن المسيح نفسه يحل فيه بملئه ، وكذا في من يحتلون المرتبة الثانية بعده على قدر ما يستطيع كل واحد أن يقبل قوة المسيح والروح القدس . وتجعل نفوس البعض مقاعد للملائكة ، وهؤلاء هم الذين توكل الى كل واحد مهمة التعليم والرعاية .

(٦٨) « أما الهيكل العظيم الجليل الفريد فماذا يمكن أن يكون سوى قدس أقداس نفس الكاهن الذي على الكل ؟ واذ يقف عن يمينه المسيح نفسه رئيس كهنة المسكونة الأعظم ، ابن الله الوحيد ، فإنه يتقبل بثغر باسم ويد ممتدة البخور العطر من الجميع ، والذبائح غير الدموية غير المادية المقدمة في صلواتهم، ويحملها للآب السماوى واله الكون ، وهو نفسه يعبد أولاً ، ويقدم وحده للآب الاكرام اللائق به ، متوسلاً اليه أيضاً أن يستمر على الدوام رحيماً بنا ومتعطفاً علينا .

(٦٩) « هذا هو الهيكل العظيم الذى بناه خالق الكون العظيم ، الكلمة ، في كل أرجاء العالم ، جاعلاً اياه صورة مدركة على الأرض لتلك الأمور الأعلى من قبة السماء لكى يكرم أبوه ويعبد في كل الخليقة بما فيها الكائنات العاقلة على الأرض .

(٧٠) « أما المنطقة التى فوق السماوات وأشباه الأرضيات التى فيها ،

وأورشليم العليا ٧٣ ، وجبل صهيون السماوى ، ومدينة الله الحى السماوية ،
التي فيها أجواق ملائكة لا تعد وكنيسة الابكار المكتوبة اسمائهم فى السماء -
هذه تسبح الخالق وضابط الكون بترانيم التسبيح التي لا ينطق بها ولا نستطيع
ان ندركها ، ومن من البشر الفنانين يستطيع تأدية هذا ؟ لأنه : ما لم تر عين ولم
تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان ما أعدده الله للذين يحبونه ٧٤

(٧١) « وان كنا نحن ، رجالا وأطفالا ونساء ، صغارا وكبارا ، قد أصبحنا
فعلا شركاء - جزئيا - فى هذه الأمور ، فعلينا جميعا بروح واحد ونفس واحدة
ان لا نكف عن الاعتراف بمن أغدق علينا بمثل هذه الخيرات ، وعن تسبيحه ،
ذاك الذى يغفر جميع ذنوبنا • الذى يشفى كل أمراضنا ، الذى يفدى من الهلاك
حياتنا ، الذى يكللنا بالرحمة والرفقة الذى يشبع بالخير رغباتنا ٧٥ ، • لأنه لم
يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا ٧٦ كبعد المشرق عن
المغرب أبعد عنا معاصينا • كما يتراف الأب على البنين يتراف الرب على
خائفيه ٧٧ •

(٧٢) « واذا نستعيد هذه الذكريات فى مخيلتنا ، الآن وكل الأوقات القادمة ،
ونفكر بعقولنا ليلا ونهارا ، كل ساعة وكل لحظة فى منشىء هذا العيد العظيم
النخلى ، وهذا اليوم الرائع الجليل ، فلنحبه ونعبده بكل قوى النفس • واذا
نقوم الان لتتوسل اليه بصوت عال أن يظللنا فى حظيرته ويحفظنا فيها الى
النهاية ، مانحا ايانا الى الأبد سلامه الدائم الذى لا يتزعزع ، بالمسيح يسوع
مخلصنا ، الذى به يليق له المجد الى ابد الأبد ، آمين ، •

الفصل الخامس

صور القوانين الامبراطورية

(١) ولنصف اخيرا صور الأوامر الامبراطورية التي اصدرها قسطنطين
ولسينيوس مترجمة من اللغة الرومانية

(٧٣) (عب ١٢ : ٢٢ و ٢٣) (٧٤) (١ كو ٢ : ٩)

(٧٥) (مز ١٠٣ : ٣ - ٥) (٧٦) (مز ١٠٣ : ١٠)

(٧٧) (مز ١٠٣ : ١٢ و ١٣) •

(٢) صور الأوامر الإمبراطورية مترجمة من اللغة الرومانية

« اننا اذ أدركنا منذ عهد طويل أن الحرية الدينية يجب أن لا يحرم منها أحد ، بل يجب أن يترك لحكم ورغبة كل فرد أن يتم واجباته الدينية وفق اختياره ، أصدرنا الأوامر بأن كل انسان ، من المسيحيين وغيرهم ، يجب أن يحتفظ بعقيدته وديانته . »

(٣) « ولكن نظرا لأن في تلك الأوامر ، التي منحت بمقتضاها الحرية لهم ، قد اضيفت حالات مختلفة كثيرة على ما يظهر ، فبعضهم ربما يكونون ، قد امتنعوا عن مراعاتها بعد قليل . »

(٤) « وعندما حضرنا الى ميلان في ظروف طيبة ، أنا قسطنطين أوغسطس وأنا ليسينيوس أوغسطس ، وتأملنا في كل ما يؤول الى الخير العام ورفاهية الشعب ، اعتزمنا فيما اعتزمناه ، أو على الأصح اعتزمنا أول كل شيء ، أن نصدر الأوامر التي تعود بالخير على كل واحد من وجوه كثيرة ، أي تلك التي تحفظ الاكرام لله وتقواه . أي اننا اعتزمنا منح المسيحيين ، وكذا كل الناس الحرية لاتباع الديانة التي يختارونها ، أي أية ديانة سماوية توافقنا وتوافق كل من يعيش تحت حكمنا . »

(٥) « لذلك قررنا ، بقصد سليم مستقيم ، أن لا يحرم أي واحد من الحرية لاختيار واتباع ديانة المسيحيين ، وأن تعطى الحرية لكل واحد لاعتناق الديانة التي يراها ملائمة لنفسه ، لكي يظهر لنا الله في كل شيء لطفه المعهود وعنايته المعتادة . »

(٦) « وقد رأينا مناسبا أن نكتب بأنه قد تركت نهائيا تلك الحالات ، التي تضمنتها رسالتنا السابقة عن المسيحيين ، السابق لرسالها الى قطنكم ، فيسرنا الغاء كل ما يبدو قاسيا جدا وغير متفق مع لطفنا ، وكل من يريد اتباع ديانة المسيحيين فليسمح له بهذا دون ازعاج . »

(٧) « واعتزمنا أن نوكل هذا كلية الى رعايتكم ، لكي تعرف اننا منحنا لهؤلاء المسيحيين كامل الحرية لممارسة فرائض ديانتهم . »

(٨) « وطالما كنا قد منحناهم هذا الحق باختيارنا ، فمن ذلك تحريك

فطنتكم أن الحرية مرفوحة أيضا للآخرين الذين يريدون ممارسة فرائض ديانتهم .
ومما يتفق مع الهدوء الشامل في أيامنا أن يكون لكل واحد حرية اختيار وعبادة أي
اله يريد . وقد فعلنا هذا لكي لا يظن بأي شكل من الأشكال أننا متحاملون
على أية طبقة أو ديانة .

(٩) « وعلاوة على ذلك نأمر من جهة أماكن المسيحيين التي اعتادوا
الاجتماع فيها سابقا ، والتي سبق أن صدر عنها أمر مخالف لهذا في رسالتنا
السابق ارسالتها الى فطنتكم ، اذا ظهر أن أحدا اشتراها اما من خزانتنا أو من
أي شخص آخر ، وجب ردها لهؤلاء المسيحيين من غير ابطاء أو تردد ، دون
مطالبتهم بثمن عوضا ، وان كان أحد قد قبل تلك الأماكن كهبة وجب ردها
لهؤلاء المسيحيين بأسرع ما يمكن .

(١٠) « وليكن معلوما بأنه ان كان الذين اشتروا هذه الأماكن ، أو الذين
قبلوها كهدية يطلبون شيئا من هباتنا فليذهبوا الى قاضي الناحية لكي يعطوا
شيئا من قبل رأفتنا . ولتمنح كل هذه برعايتكم لجماعة المسيحيين في الحال
وبدون ابطاء .

(١١) « ونظرا لأنه معروف بأن هؤلاء المسيحيين لم يملكوا فقط هذه
الأماكن التي اعتادوا الاجتماع فيها ، بل أماكن أخرى أيضا لم تكن ملكا
لأفراد بل للجماعة كمجموعة ، أي لجماعة المسيحيين ، فأصدرنا الأوامر برد هذه
أيضا من دون ابطاء ، وفقا للأمر السابق ذكره ، الى هؤلاء المسيحيين ، أي الى
جماعتهم وهيئتهم ، مع مراعاة الاحتياط السابق ذكره بطبيعة الحال ، أي أن
الذين يردونها بدون ثمن ، كما قدمنا ، يصح أن يطالبوا بتعويض من هباتنا .

(١٢) « وفي كل هذه الأمور ، ومراعاة مصلحة جماعة المسيحيين السابق
ذكرهم ، ابدلوا أقصى جهدكم لاتمام أوامرنا بسرعة ، ولكي يتوفر الهدوء والسلام
في هذا أيضا .

(١٣) « لأنه بهذه الطريقة ، كما قدمنا ، تستمر رحمة الله معنا دواما ،
الأمر الذي اختبرناه في كثير من الأمور .

(١٤) « ولكي يعرف الجميع تفاصيل أوامرنا الرحيمة هذه أرجو أن
تنشروا مكتوبنا هذا في كل مكان ، وتعلنوه للجميع ، حتى لا تبقى أوامرنا
الرحيمة هذه مجهولة عند أي امرئ .

(١٥) صورة أمر امبراطوري آخر أصدره

معلنا بأن هذه المنحة أعطيت للكنيسة الجامعة فقط

« تحية لك يا عزيزي أنولينس • من عادة محبتنا أيها العزيز أنولينس أننا نريد ليس فقط أن تبقى حقوق الآخرين دون مساس ، بل أيضا أن ترد اليهم ١ •

(١٦) « لذلك نريد بأنه حالما تصلك هذه الرسالة ان كانت هناك أشياء كهذه ملك للكنيسة المسيحيين الجامعة في أية مدينة أو مكان آخر ، ولكنها الآن في حوزة المواطنين أو غيرهم وجب أن تأمر بردها حالا الى الكنائس المذكورة • لأننا قررنا فعلا بأنه يجب أن ترد لهذه الكنائس تلك الأشياء التي كانت تملكها سابقا •

(١٧) « ونظرا لأن فطنتك تدرك أن أمرنا هذا واضح كل الوضوح ، فعجل بأن ترد الى تلك الكنائس ، بأسرع ما يمكن، كل ما كانت تملكه سابقا ، سواء كانت حدائق أو مبان أو أى شىء آخر ، حتى نعلم أنك قد أطعت أمرنا هذا بكل حرص • السلام لك يا عزيزي أنولينس المحبوب جدا ، •

(١٨) صورة الرسالة التي يأمر فيها الامبراطور

بعقد مجمع للأساقفة في روما من أجل

وحدة الكنائس وائتلافها

« من قسطنطين أوغسطس الى ملتيادس ٢ أسقف روما والى مرقس ٣ • نظرا لأن أنولينس والى أفريقيا العظيم قد أرسل الى عدة رسائل قيل فيها ان سيسيليانوس أسقف مدينة قرطاجنة وجهت اليه تهم كثيرة من بعض زملائى في افريقيا ، ونظرا لأنه يبدو لى أنه لأمر خطير جدا أن يسلك الشعب - فى تلك الأقطار التي عهدت الى العناية الالهية رعايتها ، والتي يقطنها عدد وافر من السكان - طريقا خاطئا ، وأن يكونوا منقسمين الى حزبين ، وأن يكون الأساقفة مختلفين •

(١) ان ترد اليهم ان كانت قد سلبت منهم •

(٢) كان اسقفا لروما من ٢ يولية سنة ٣١٠ الى ١٠ يناير سنة ٣١٤ •

(٣) لعله كان قسا في روما ، ولعله هو الذى أقيم أسقفا عليها مدة ثمانية شهور سنة ٣٣٦

(١٩) « فأراه من المناسب أن يبحر سيسيليانوس نفسه الى روما ومعه عشرة من الأساقفة الذين يتهمونه وعشرة آخرون ممن يراهم لازمين للدفاع عنه ، لكي تسمع اقواله هناك بوجودكما ووجود رتسيوس ٤ وماترنوس ٥ ومارينوس ٦ زملائكما الذين طلبت منهم الاسراع الى روما لهذا الغرض . وبذلك تعرف أن الحقيقة وفق للشرائع المقدسة . »

(٢٠) « ولكي تكون لديكما معرفة كاملة عن هذه الأمور ارفقت برسالتى صور كل المستندات الى أرسلها الى أنولينس ، كما أرسلتها أيضا الى زملائكما المشار اليهم . واذا ما اطلعتهما عليها استطعتما بحث هذه القضية بدقة وحكمتما فيها بعدل . لأنه لا يغيب على فطنتكما أنني احترم الكنيسة الجامعة القانونية احتراماً تاماً ، حتى اننى لا أريدكما أن تدعا أى مجال للانشقاق أو الانقسام فى أى مكان . ليحفظكما لاهوت الله العظيم سنينا عديدة يا سيدى الموقرين ، »

(٢١) صورة رسالة يأمر فيها الامبراطور

بعقد مجمع آخر لازالة كل المنازعات
من بين الأساقفة

« قسطنطين أوغسطس الى كرسطوس ٧ أسقف سيراكوزا ، لما بدأ البعض بختنّفون فيما بينهم بخبث فيما يتعلق بالعبادة الطاهرة ، والقوة السماوية، والعقيدة الجامعة ، رأيت أن أضع حدا لهذه المنازعات التى بينهم ، فأصدرت الأوامر بان يقوم بعض الأساقفة من بلاد الغال ، وأن يستدعى من افريقيا الطرفان المتخاصمان ، اللذان كانا يتنازعان مع بعضهما البعض بعناد وبصفة مستمرة ، لكي يفحص بكل دقة موضوع النزاع بحضورهم وحضور أسقف روما . »

(٢٢) « ولكن نظرا لأن البعض اذ تناسوا خلاصهم ، والتوقير الخليق بديانتنا المقدسة ، لم يضعوا حدا للعداوة ، ولم يخضعوا للحكم السابق صحوره ، مدعين بان الذين اعطوا رأيهم وقرارهم كانوا قليلى العدد ، او انهم تعجلوا وتهوروا فى اعطاء حكمهم قبل فحص كل الأمور التى كان يتطلب الموقف فحصها بدقة - من أجل كل هذا حدث أن الذين كان يجب أن يحتفظوا بعلاقات

(٤) كان أسقفا فى بلاد الغال (٥) كان أسقفا فى كولون (٦) كان أسقفا فى اربلس

الأخوة والمودة بين بعضهم البعض انقسموا فيما بينهم ، الأمر الذي يدعو الى الخزي والعار ، وأعطوا فرصة للغرباء ، عن هذه الديانة الطاهرة للاستهزاء . لذلك رأيت ضرورة أن يوضع الآن حد ، إن أمكن ، وبوجود الكثيرين ، لهذه المنازعات التي كان يجب أن تتلاشى بعد الحكم الصادر بموافقتهم .

(٢٣) « ونظرا لأننا من أجل هذا قد أمرنا بأن يجتمع عدد وافر من الأساتذة من أماكن مختلفة في مدينة أرل ٨ قبل أول شهر أوغسطس فقد رأينا أنه من المناسب أن نكتب لك أيضا لكي تحصل من لاكترونيانوس العظيم والى صقلية عربية عامة ، وتأخذ معك اثنين آخرين من الرتبة الكهنوتية الثانية ٩ تختارهما أنت ، وثلاثة خدم لخدمتك في الطريق ، وترتب أن تكون في المكان المذكور قبل الموعد المحدد .

(٢٤) « لكي بحكمتك واتفاق ووحدة الباقين الموجودين يحسم هذا الانقسام الذي استمر حتى الآن بكينية مخجلة بسبب بعض المنازعات المخزية ، بعد أن يسمع كل ما يدلى به الطرفان المتنازعان ، وبعد أن يسمع كل من أمرناهم أيضا بالخضوع ، فيستقر كل شيء وفق الايمان السليم ، وتعود الوحدة الأخوية ولو تدريجيا . ليحفظك الله القدير في صحة كاملة سنين عديدة . »

الفصل السادس

صورة رسالة امبراطورية ارسلت بمقتضاها احوال الى الكنائس

(١) قسطنطين اوغسطس الى سيسيليانوس اسقف قرطاجنة . يسرنا ان تمنح بعض المنح في كل اقطار افريقيا ونوميديا وموريتانيا لبعض خدام الديانة الطاهرة الجامعة لتغطية نفقاتهم ، لذا كتبت الى اورسوس وزير مالية افريقيا العظيم ، وأمرته بأن يدفع الى فطنتكم ثلاثة آلاف فولى ١٠ :

(٨) Arles مدينة في جنوب فرنسا بقرب مصب نهر الرون .

(٩) أي قسيسين

(١٠) عملة غير معروفة قيمتها بالضبط

(٢) « ومتى اهتمت المبلغ المشار اليه الامر بان يوزع على جميع المذكورين اعلاه وفقا للمختصر المرسل اليك من هوسيوس . »

(٣) « وان وجدت انه ينقصك اى شىء لاتمام غرضنا نحو الجميع فاطلب بدون اى تردد من هراكيلدس امين خزانتنا كل ما تراه ضروريا . لأننى امرته لما كان هنا بان يدفع اليك فى الحال كل ما تطلبه منه . »

(٤) « ونظرا لأننى علمت ان بعض ذوى العقول السليمة يريدون ان يحولوا الشعب عن الكنيسة المقدسة الجامعة بطريقة دنسة مخزية ، فاعلم باننى امرت انولينس الوالى ، وباتريشس نائب المقاطعة ، لما كانا هنا ، بان يبذلا عناية فائقة ليس فقط نحو الشئون الأخرى بل أيضا نحو هذا الأمر قبل كل شىء ، وأن لا يفضا الطرف عنه ان حصل . »

(٥) « وان رأيت اشخاصا كهؤلاء مستمرين فى هذا الجنون فاذهب فى الحال الى القاضيين المذكورين وشرح لهما الأمر لكى يؤدباهم كما امرتهما لما كانا هنا ، ليحفظك لاهوت الله العظيم سنينا طويلة . »

الفصل السابع

اعفاء الاكليروس

(١) صورة الرسالة التى امر فيها الامبراطور باعفاء

رؤساء الكنائس من الواجبات السياسية

« السلام لك يا عزيزنا انولينس . نظرا لما اتضح من ظروف كثيرة بأنه عندما تحتقر تلك الديانة التى توفر الاكرام العظيم للقوة السماوية المقدسة تتعرض المصالح العامة لأخطار شديدة ، ولكن عندما تتبع وتمارس حسنا فانها تعود بالخير العميم والتقدم العظيم على الاسم الرومانى والسعادة لكل مصالح البشر برحمة الله - فقد رأيت من المناسب أيها العزيز انولينس بان الذين يقدمون خدماتهم ، بالقداسة الواجبة وبمراعاة هذا القانون ، متبعين هذه الديانة الالهية ، يجب ان ينالوا تعويضا عن اتعابهم . »

(٢) « فيسرنى أن المقيمين في المقاطعة التي أوكل إليك أمرها ، أعضاء الكنيسة الجامعة ، التي يرأسها سيسيليانوس ، الذين يقدمون خدماتهم لهذه الديانة الطاهرة ، والذين يدعون اكليروسا يجب أن يعفوا اعفاء تاما من الواجبات العامة لكي لا يتحولوا - بسبب أى خطأ أو تدنيس الأشياء المقدسة أو اهمال - عن الخدمة الواجبة لله ، بل يكرسوا أنفسهم لشرائعهم دون أى عائق . فالأمر ظاهر أنهم عندما يقدمون الاكرام العظيم لله يشمل الدولة الخير العظيم . دم في سلام أيها العزيز أنولينوس المحبوب ، :

الفصل الثامن

شر ليسينيوس الثانى ، وموته

(١) هذه هي البركات التي أغدقتها علينا النعمة الالهية السماوية بظهور مخلصنا ، وهكذا كانت الخيرات العميقة التي شملت كل الناس نتيجة للسلام الذي تمتعنا به . وهكذا توجت شئوننا بالأفراح والولائم .

(٢) على أن الحسد الخبيث والشيطان محب الشر لم يطبقا رؤية هذه الأمور . وفضلا عن ذلك فإن الحوادث التي حلت بالطغاة السابق ذكرهم لم تكن بكافية لرد ليسينيوس الى صوابه .

(٣) « لأن هذا الأخير ، بالرغم من تقدم حكومته وتشرفه باحتلال المرتبة الثانية بعد الامبراطور قسطنطين العظيم ، وارتباطه معه بأوثق رباط المصاهرة ، قد ترك الاقتداء بالأعمال الصالحة ، واقتدى بشور الطغاة الظالمين الذين رأى نهايتهم بعينيهم ، وفضل اتباع مبادئهم عن الاستمرار في علاقة الصداقة مع من هو أفضل منهم . واذ حسد ذاك الرجل الصالح العظيم اشهر عليه حربا شنيعة ، دون مراعاة للنواميس الطبيعية ، ولا المعاهدات ، ولا القرابة الجسدية ، ودون مبالاة بالعهد .

(٤) فان قسطنطين ، كإمبراطور كلى الصلاح ، اذ قدم اليه أدلة المحبة الصادقة ، لم يرفض التجالف معه ، ولم يرفض أن يزوجه باخته ، بل أكرمه

يجعله شريكا في الأجداد والدم الامبراطوري القديم ، ومنحه حق الاشتراك في الحكم على الكل كاخ وزميل ، مانحا اياه حق حكم وادارة جزء من الأقطار الرومانية لا يقل عن نصيبه .

(٥) اما ليسينيوس فانه بالعكس سلك طريقا ضد هذا على خط مستقيم . ففي كل يوم كان يحيك كل أنواع المؤامرات ضد رئيسه ، ويفكر في كل أنواع الشرور . لكي يكافئ المحسن اليه بالشر . وقد حاول في بداية الأمر اخفاء تدابيره ، وادعى الصداقة ، ولكنه طالما كان يرتكب الكثير من الغدر والخيانة ، مؤملا انه سوف يستطيع بسهولة اتمام عاقبته المرجوة .

(٦) على ان الله كان حبيب قسطنطين وحاميه وحارسه . واذ كشف المؤامرات التي كان يدبرها في السر والظلام احبطها . وهكذا يستطيع سلاح التقوى العظيم ان يصد الأعداء ويضمن لنا السلامة . واذ تسلم امبراطورنا العظيم المحبوب بهذا السلاح نجا من المؤامرات العديدة التي دبرها ذلك الرجل الخائن .

(٧) ولكن لما رأى ليسينيوس ان ترابيره السرية لم تنجح مطلقا كما اراد (لأن الله كشف للامبراطور محبوب الله كل مؤامرة وكل خبث) ولما لم يستطع اخفاء نفسه بعد ، أشهر الحرب علانية .

(٨) وفي نفس الوقت الذي عزم فيه على اشهار الحرب ضد قسطنطين عزم ايضا على محاربة اله الكون الذي كان يعرف ان قسطنطين يعبده ، وبدأ يهاجم رعاياه الانتقياء الذين لم يسببوا اى ضرر لحكومته ، وكان هجومه في بداية الأمر خفيفا . وقد فعل هذا تحت ضغط خبثه الغريزي الذي دفعه الى مروع .

(٩) لذلك لم يضع نصب عيفيه ذكريات الذين اضطهدوا المسيحيين قبله ، ولا ذكريات الذين أقيم هو نفسه لآبائهم بسبب الشرور التي ارتكبوها . ولكنه لاذ فقد صوابه ، بسبب ما تملك عليه من جنون ، عزم على اشهار الحرب ضد اله نفسه حليف قسطنطين بدلا من اشهار الحرب على من كان يساعده .

(١٠) وفي بداية الأمر طرد من بيته كل مسيحي ، وهكذا حرم ذلك التعس نفسه من الصلوات التي كانوا يرفعونها الى الله من اجله ، والتي اعتادوا رفعها من اجل جميع الناس حسب تعاليم آباؤهم . ثم امر بطرد الجند الذين

في المدن من مناصبهم وتجريدهم من رتبهم ان لم يذبخوا للشياطين . ومع ذلك فهذه أمور بسيطة بالنسبة للامور الأخطر التي تلتها .

(١١) وهل هناك ضرورة لوصف كل ما فعله بالتفصيل ذلك الرجل المبغض لله ، وكيف اخترع الرجل الشرير قوانين شريرة ؟ فقد أصدر أمرا بأنه لا يجوز لأى واحد اظهار الشفقة نحو المسجونين باعطائهم طعاما ، ولا يجوز لأى واحد اظهار الرحمة نحو الذين يتضورون جوعا في القيود ، ولا يجوز لأى واحد اظهار الرحمة بأى حال من الأحوال أو فعل أى عمل من أعمال الخير حتى ولو حركته الطبيعة نفسها للعطف على قريبه . وهذا كان في الواقع قانونا مخزيا وقاسيا ، اذ كان يتنافى مع كل عطف طبيعي . وعلاوة على هذا فقد صدر امر آخر بمعاينة من يظهرون العطف وذلك باشراكهم في آلام من يعطفون عليهم ، وأن السجناء خدموا المتألمين يجب وضعهم في القيود ، وطرحهم في السجون ، واشراكهم في نفس قصاص المتألمين . هكذا كانت أوامر ليسينيوس .

(١٢) ولماذا نعدد بدعه نحو الزواج أو نحو الموتى - تلك البدع التي بمقتضاها تجاسر على الغاء القوانين الرومانية القديمة التي رتبت بحكمة ، وادخال قوانين وحشية قاسية كانت في الواقع فاجرة وماجنة . ومن باب العبث بمصالح الأقطار التي كانت خاضعة له اخترع تدابير لا حصر لها ، وكل أنواع الوسائل لايتزاز الذهب والفضة ومقاييس جديدة للأرض ، واغتصابات مجحفة من أهل البلاد الذين لم يكونوا بعد أحياء بل ماتوا منذ وقت طويل .

(١٣) وهل هناك ضرورة للتحدث بتوسع عن حالات النفي التي أجراها - علاوة على هذه - هذا الرجل عدو البشرية بمن لم يرتكبوا أى خطأ ، لابعاد الرجال نوى المحتد الطيب والسمعة الحسنة ، الذين خطف زوجاتهم الشابات من أحضانهم وسلمهن الى بعض رجاله المنحطين للإساءة اليهن بكيفية مخجلة ، والنساء ، المتزوجات والعذارى الكثيرات اللاتي أشبع شهوته معهن بالرغم من تقدمه في السن - أقول هل هناك ضرورة للتحدث بتوسع عن هذه الأمور مع أن شروره الأخيرة تبين أن الأولى أمور تافهة وقليلة الأهمية ؟

(١٤) وأخيرا وصل الى هوة من الجنون حتى هاجم الأساقفة ، مفترضا بأنهم سوف ينقمون على إجراءاته ، على أساس أنهم خدام اله الكلى . على أنه لم يبدأ بمهاجمتهم علنا خوفا من رئيسه ، بل سرا وبمكر كما فعل

أولا ، مستخدما خيانة الحكام لاهلاك البارزين منهم (أى من الأساقفة) . وقد كانت طريقة قتلهم غريبة لم يسمع عنها قط من قبل .

(١٥) أما الأعمال التي عملها في أماسيا ، وبقى مدن بنطس ، فقد فاقت كل حدود القسوة . إذ هدمت ثانية بعض كنائس الله حتى الأساس ، وأغلقت الأخرى ، حتى لم يعد أحد ممن اعتنقوا التردد عليها قادرا على دخولها وتقديم العبادة لله .

(١٦) لأن ضميره الشرير أوحى إليه بأن الصلوات لا تقدم عنه ، واقتنع بأننا نفعل كل شيء لمصلحة الامبراطور محبوب الله ، وأننا نتضرع الى الله من أجله . لذلك أسرع يصب جامات غضبه علينا .

(١٧) واد أدرك الولاة الذين أرادوا أن يتملقوا ذلك الطاغية أنهم بهذه الأمور يرضونه وقعوا على الأساقفة تلك العقوبات المعتاد توقيعها على المجرمين ، وعاقبوا الذين لم يرتكبوا أى خطأ كأنهم قتلوه ، دون اعطائهم الفرصة للدفاع عن انفسهم . والبعض قتلوا بنوع جديد من الموت . بتقطيع أجسامهم بالسيف قطعا صغيرة وطرحها في أعماق البحر طعاما للسماك ، بعده التمثيل بها بهذه الكيفية الوحشية البالغة في القسوة .

(١٨) ونتيجة لهذا هرب متقو الله مرة أخرى ، وغصت الحقول والصحارى والغابات والجبال بخدام المسيح . وعندما لقي الطاغية الفاجر هذا النجاح في إجراءاته هذه ، دبر أخيرا تجديد الاضطهاد نحو الجميع .

(١٩) وكان من الممكن أن ينجح في تدبيره ، وأن لا يجد أى عائق له في عمله ، لو لم يتدارك الأمر الله المدافع عن حياة شعبه ، ويحرك مقدما وبسرعة ما كان على وشك الحصول ، ويبرق بنور عظيم وسط الليل الحالك الظلام ، ويقم منقذا للكل ، وهو عبده قسطنطين الذى قاد تلك الأقطار بذراع رفيعة .

الفصل التاسع

انتصار قسطنطين والبركات

التي اعدت على يديه على رعايا الامبراطورية الرومانية

(١) لذلك منح الله قسطنطين ، من السماء من فوق ، ثمار التقوى للخليفة به ، وعلامات الانتصار على ذلك الفاجر ، وأخضعه تحت قدميه مع كل مستشاريه واصدقائه .

(٢) لأنه عندما بلغ الجنون بليسينيوس الى اقصى حدوده رأى الامبراطور حبيب الله انه لا يليق التسامح معه بعد ، فتصرف في الأمر تصرفاً سليماً ، ومزج مبادئ العدل بالانسانية ، وقرر أن يخرج لحماية أولئك الذين اضطهدهم ذلك الطاغية ، وتعهد بانقاذ اغلبيية البشر ، وذلك بتطهير الطريق من بعض الظالمين .

(٣) لأنه عندما طبق مبادئ الانسانية وحدها من قبل وأظهر الرحمة نحو من لا يستحق الرحمة لم يتم شيء ، اذ ان ليسينيوس لم يكف عن شره ، بل بالعكس ازداد حنقه على الشعوب الخاضعة له ، ولم يعد أمام المضطهدين اى أمل في النجاة ، اذ كانوا منسحقين أمام وحش ضار .

(٤) واذا مزج حامى الأتقياء مبادئ بغض الشر مع محبة الخير خرج مع ابنه كريسيبس ، وهو أمير رحيم ، ومد يمين الانقاذ لجميع الذين كانوا على وشك الفناء . وهكذا رأينا كليهما ، الأب وابنه ، تحت رعاية الله ملك الكل ، وابن الله مخلص الكل ، كقائد وحليف لهما ، يجردان قواتها في كل جانب ضد أعداء الله ، ويحرزان الانتصار بسهولة . لأن الله ساعدهما في القتال من جميع الوجوه حسب رغبتهما .

(٥) وهكذا رأينا بفتة ، وبأسرع مما كان يظن ، ان الذين كانوا بالأمس يذبحون تهددا وقتلا لم يبق لهم وجود ، ولم تعد حتى أسماءهم تذكر ، ونالت فكرياتهم كل خزي تستحقه ، وحلت بليسينيوس نفس تلك البلايا التي حلت بالطغاة الفجار السابقين والتي رآها بعينيه ، لأنه لم يتعظ ولا تعلم الحكمة من التأديبات

التي حلت بغيره بل اتبع نفس طريق الشر الذي سلوكوه ، وانحدر الى نفس الهاوية التي استحقها بعدل .

(٦) وهكذا انكفاً على وجهه .

على ان قسطنطين ، البطل الظافر ، المتحلى بكل فضيلة التقوى ، وابنه كريسيبس الأمير محبوب الله ، والمائل لأبيه من كل الوجوه ، واستردا الشرق الذي كان تابعا لهما ، وأسسا امبراطورية رومانية واحدة موحدة كما كان الحال في القديم ، محضعين لحكهما الرحيم كل العالم من شروق الشمس الى مغربها ، شمالا وجنوبا ، حتى أطراف كل الأرض .

(٧) وهكذا انتزع من البشر كل خوف سبق ان تملكهم ، وأولوا الولائم الفاخرة واحتفلوا بالأعياد العظيمة . وامتلا كل شيء بالنور . وأولئك الذين كانوا أذلاء تطلعوا كل واحد الى أخيه بثغور باسمة وعيون لامعة . وفي المدن والقرى مجدوا أولا الله ملك الكل بالرقص والتسابيح ، لأنهم هكذا تعلموا ، ثم مجدوا الامبراطور التقى مع ابنائه محبوبى الله .

(٨) واسدل الستار على الشرور الماضية ، وتفوسيت كل الأعمال الشريرة ، وصار فرح بالخيرات الحاضرة ورجاء بالعتيدة . وأصدر الامبراطور الظافر منشورات في كل مكان مليئة بالرحمة ، وقوانين تحمل علامات المحبة والتقوى الحقيقية .

(٩) واذ تطهرت الامبراطورية من كل مظاهر الظلم تثبتت لقسطنطين وأنجاله وخدمهم من دون ان منازع . وبعد ان أزالا كل شرور سابقتهما أظهروا حبهما للفضيلة ، ومحبتهما لله ، وتقواهما نحوه ، واعترافهما بجميله ، وذلك بالأعمال التي تماما أمام أعين جميع الناس ، اذ كانا شاعرين بالخير العميم الذي أغدقه الله عليهما .

انتهى بمعونة الله الكتاب العاشر من تاريخ الكنيسة

لهوسابيوس بمفيلى

فهرست

صفحة	فصل
٥	مقدمة المرب
٩	الكتاب الأول
١٠	١ الغاية من الكتابة
١٢	٢ خلاصة لفكرة لاهوتية مخلصنا وربنا يسوع المسيح وأزليته
١٩	٣ كان الاسم « يسوع » ، والاسم « المسيح » معروفين من البدء ومكرمين من الأنبياء المهمين
٢٤	٤ لم تكن الديانة التي نادى بها لكل الأمم جديدة أو غريبة
٢٧	٥ وقت ظهوره بين البشر
٣٠	٦ حوالى عصر المسيح بطل عهد الحكام الذين حكموا الأمة اليهودية بالتتابع منذ القدم وذلك وفقا للنبوّة ، وملك هيرودين وهو أول اجنبى
٣٤	٧ التناقض المزعوم فى الأناجيل بصدد نسب المسيح
٤٠	٨ قسوة هيرودين نحو الأطفال وكيفية موته
٤٥	٩ عصر بيلاطس
٤٧	١٠ رؤساء كهنة اليهود الذين عاصروا المسيح
٤٩	١١ شهادات عن يوحنا المعمدان والمسيح
٥٢	١٢ تلاميذ مخلصنا
٥٤	١٣ رواية عن ملك الاديسيين
٦١	الكتاب الثانى
٦٣	مقدمة
٦٣	١ الطريق الذى سلكه الرسل بعد صعود المسيح
٦٧	٢ كيف تأثر طيباريوس لما أعلمه بيلاطس عن المسيح

صفحة	فصل
٦٩	٣ لقد انتشر تعليم المسيح بسرعة في كل العالم
	٤ بعد موت طيباريوس عين كايوس اغريباس ملكا على اليهود
٧١	بعد أن عاقب هيرودس بنفى مؤبد
٧٣	٥ ارسالية فيلو الى كايوس نيابة عن اليهود
٧٥	٦ المصائب التي حلت باليهود بعد وقاحتهم على المسيح
٧٧	٧ انتحار بيلاطس
٧٧	٨ الهجرة التي حدثت في عصر كلوديوس
٧٨	٩ استشهاد يعقوب الرسول
	١٠ اذ اضطهد اغريباس - الذي يدعى ايضا هيرودس - للرسل ،
٧٩	حل به الانتقام الالهى في الحال
٨٢	١١ ثوداس المحتال واتباعه
٨٣	١٢ هيلانة ملكة الأوسراهونيين
٨٤	١٣ سيمون الساحر
٨٦	١٤ كرازة بطرس الرسول في روما
٨٨	١٥ انجيل مرقس
٨٩	١٦ لقد نادى مرقس بالمسيحية أولا لسكان مصر
٩٠	١٧ وصف فيلو لنسك مصر
٩٥	١٨ كتابات فيلو التي وصلت الينا
٩٧	١٩ المصيبة التي حلت باليهود في اورشليم في يوم الفصح
٩٨	٢٠ الحوادث التي حصلت في اورشليم اثناء حكم نيرون
٩٩	٢١ المصرى الذى ذكر ايضا في سفر اعمال الرسل
	٢٢ لما ارسل بولس موثقا من اليهودية الى روما قدم دفاعه وبرىء
١٠٠	من كل تهمة
١٠٢	٢٣ استشهاد يعقوب الذى كان يدعى اخا الرب
١٠٧	٢٤ انيانوس اول اسقف لكنيسة الاسكندرية بعد مرقس الرسول
	٢٥ الاضطهاد الذى تم في حكم نيرون والذى اكرم فيه بولس وبطرس
١٠٧	بالاستشهاد في روما من اجل المسيحية .

١١٠	٢٦	بعد ان حلت باليهود شرور لا تحصى شنوا الحرب الأخيرة على الرومانيين
١١١		الكتاب الثالث
١١٢	١	أرجاء العالم التي بشر فيها الرسل بالمسيح
١١٢	٢	أول رئيس على كنيسة روما
١١٣	٣	رسائل الرسل
١١٥	٤	خلفاء الرسل الأولون
١١٨	٥	حصار اليهود الأخير بعد المسيح
١٢٠	٦	المجاعة التي نكبوا بها
١٢٧	٧	نبوءات المسيح
١٣٠	٨	العلامات التي سبقت الحرب
١٣٣	٩	يوسيفوس والمؤلفات التي تركها
١٣٤	١٠	الطريقة التي ذكر بها يوسيفوس الأسفار الالهية
١٣٧	١١	سمعان يتولى ادارة كنيسة اورشليم بعد يعقوب
١٣٨	١٢	فاسبسيان يأمر بالبحث عن نسل داود
١٣٨	١٣	انتكليتس ثاني اسقف على روما
١٣٩	١٤	ابيليوس ثاني اسقف على الاسكندرية
١٣٩	١٥	اكليمنضس ثالث اسقف على روما
١٣٩	١٦	رسالة اكليمنضس
١٤٠	١٧	الاضطهاد الذي حصل أيام دومتيانوس
١٤٠	١٨	الرسول يوحنا وسفر الرؤيا
١٤١	١٩	دومتيانوس يصدر أمرا بقتل ذرية داود
١٤١	٢٠	أقرباء مخلصنا
١٤٣	٢١	كردونوس ثالث من يتولى ادارة كنيسة الاسكندرية
١٤٤	٢٢	اغناطيوس ثاني اسقف على انطاكية

صفحة	فصل
١٤٤	بعض أنباء عن يوحنا الرسول ٢٣
١٤٨	ترتيب الأناجيل ٢٤
١٥٢	الأسفار الالهية المقبولة والأسفار غير المقبولة ٢٥
١٥٤	ميفاندر. العراف ٢٦
١٥٥	هرطقة الأبيوتيين ٢٧
١٥٧	كيرنتوس زعيم الهرطقة ٢٨
١٥٩	نيقولائوس والتسعة المسماة باسمه ٢٩
١٦٠	الرسل الذين تزوجوا ٣٠
١٦٢	موت يوحنا وفيلبس ٣١
١٦٤	استشهاد سمعان أسقف اورشليم ٣٢
١٦٦	تراجان يأمر بعدم البحث عن المسيحيين ٣٣
١٦٨	ايفارستوس رابع أسقف على كنيسة روما ٣٤
١٦٨	يوستوس ثالث أسقف على اورشليم ٣٥
١٦٩	اغناطيوس ورسائله ٣٦
١٧٣	المبشرون الذين كانوا لا يزالون بارزين وقتئذ ٣٧
١٧٤	رسالة اكليمنضس والكتابات المحسوبة اليه زورا ٣٨
١٧٥	كتابات بابياس ٣٩

الكتاب الرابع

١٧٩	
١٨٠	اساقفة روما والاسكندرية اثناء حكم تراجان ١
١٨٠	المصائب التي حلت باليهود اثناء حكم تراجان ٢
	المدافعون عن المسيحية الذين كتبوا دفاعا عن الايمان اثناء حكم ٣
١٨٢	ادريان
١٨٣	اساقفة روما والاسكندرية في عهد نفس الامبراطور ٤
١٨٣	اساقفة اورشليم من عصر مخلصنا الى العصر موضوع تأملنا ٥

صفحة	فصل
١٨٥	٦ آخر حصار لليهود في عهد الإمبراطور أدريان
١٨٦	٧ الأشخاص الذين أصبحوا في ذلك الوقت قادة العلم الكاذب الاسم
١٩٠	٨ الكتاب الكفسيون
١٩٣	٩ رسالة أدريان التي أمر فيها أن لا يوقع علينا قصاص دون محاكمة
١٩٤	١٠ أساقفة روما والاسكندرية مدة حكم أنطونينوس
١٩٤	١١ زعماء الهرطقة في ذلك العصر
١٩٧	١٢ دفاع يوستينوس الموجه الى أنطونينوس
	١٢ رسالة أنطونينوس الى الجمعية العامة في آسيا بصدد تعاليمنا
١٩٧	
١٩٩	١٤ الظروف التي رويت عن بوليكاربوس صديق الرسل
٢٠١	١٥ استشهاد بوليكاربوس وآخرين في أزمير في عهد فيروس
٢١٠	١٦ كرازة يوستينوس الفيلسوف بكلمة المسيح في روما واستشهاده
٢١٢	١٧ الشهداء الذين ذكرهم يوستينوس في كتاباته
٢١٤	١٨ مؤلفات يوستينوس التي وصلت إلينا
٢١٦	١٩ قادة كنيسة روما والاسكندرية أثناء حكم فيروس
٢١٧	٢٠ قادة كنيسة أنطاكية
٢١٧	٢١ كتاب الكنيسة الذين ازدهروا في تلك الأيام
٢١٧	٢٢ هيجيسبوس والحوادث التي ذكرها
٢١٩	٢٣ ديونيسيوس أسقف كورنثوس والرسائل التي كتبها
٢٢٢	٢٤ ثيوفيلس أسقف أنطاكية
٢٢٣	٢٥ فيلبس وموديستوس
٢٢٣	٢٦ ميليتو والظروف التي دونها
٢٢٧	٢٧ أبوليناريوس أسقف كنيسة هيرابوليس
٢٢٧	٢٨ موسانوس وكتاباتاته
٢٢٧	٢٩ هرطقة تاقيان
٢٢٩	٣٠ بارديسانس السوري وكتبه التي لا تزال باقية

الكتاب الخامس

٢٣١

٢٣٢

مقدمة

١ عدد الذين حاربوا من أجل الديانة في بلاد الغال تحت حكم

٢٣٣

فيروس وطبيعة صراعهم

٢٤٤

٢ خدمة الشهداء محبوبى الله لمن حل بهم الاضطهاد

٢٤٦

٣ الرؤيا التي ظهرت في حلم للشاهد أتالوس

٢٤٧

٤ مدح اليهود لايريناوس في احدى الرسائل

٥ ارسال الله المطر من السماء الى القيصر مرقس اوريليوس

٢٤٨

استجابة لصلوات شعبنا

٢٥٠

٦ قائمة بأسماء أساقفة روما

٢٥١

٧ وحتى ذلك الوقت كانت المعجزات تجرى على أيدي المؤمنين

٢٥٢

٨ أقوال ايريناوس عن الأسفار الالهية

٢٥٦

٩ الأساقفة في عهد كومودس

٢٥٦

١٠ بفتينوس الفيلسوف

٢٥٧

١١ اكليمنضس الاسكندري

٢٥٨

١٢ الأساقفة في اورشليم

٢٥٩

١٣ رودو ووصفه لفتنة مركيون

٢٦١

١٤ الأنبياء الكذبة في فريجية

٢٦١

١٥ انشقاق بلاستس في روما

٢٦٢

١٦ الظروف التي رويت عن مونتانوس وأنبيائه الكذبة

٢٦٦

١٧ ملتياس وأعماله

١٨ الطريقة التي دحض بها أبولونيوس أهل فريجية والأشخاص

٢٦٧

الذين ذكرهم

٢٧٠

١٩ سرابيون وكتابات عن بدعة أهل فريجية

٢٧١

٢٠ كتابات ايريناوس ضد المنشقين في روما

٢٧٣

٢١ كيف استشهد أبولونيوس في روما

صفحة	فصل
٢٧٤	٢٢ الأساقفة الذين اشتهروا وقتئذ
٢٧٥	٢٣ المسألة التي أثيرت وقتئذ بخصوص الفصح
٢٧٦	٢٤ النزاع في آسيا
٢٨٠	٢٥ كيف وصل الجميع الى اتفاق بخصوص الفصح
٢٨٠	٢٦ مؤلفات ايريناوس الرائعة التي وهنت الينا
٢٨١	٢٧ مؤلفات الآخرين التي ازدهرت في ذلك الوقت
	٢٨ أول من اذاعوا بدعة ارتيمون • طريقة حياتهم • وكيف تجاسروا
٢٨١	على انفساد الأسفار المقدسة

الكتاب السادس

٢٨٥	
٢٨٦	١ الاضطهاد الذي حدث في عهد ساويرس
٢٨٦	٢ تهذيب أوريجانوس منذ الطفولة
٢٨٩	٣ مناداته باجتهاد بكلمة الله رغم أنه كان لا يزال صغيرا جدا
٢٩٢	٤ تلاميذ أوريجانوس الذين استشهدوا
٢٩٢	٥ بوتامينا
٢٩٤	٦ اكليمنضس الاسكندري
٢٩٤	٧ يهوذا الكاتب
٢٩٤	٨ جراءة أوريجانوس
٢٩٦	٩ معجزات نركيسوس
٢٩٨	١٠ اساقفة اورشليم
٢٩٨	١١ الاسكندر
٢٩٩	١٢ سرابيون ومؤلفاته التي لا تزال باقية
٣٠١	١٣ كتابات اكليمنضس
٣٠٢	١٤ الأسفار المقدسة التي ذكرها
٣٠٤	١٥ هراكلاسن
٣٠٥	١٦ دراسة أوريجانوس العميقة للأسفار الالهية

صفحة

فصل

٣٠٦	سيماخوس المترجم	١٧
٣٠٧	أمبروسيوس	١٨
٣٠٨	بعض الظروف المتصلة بأوريجانوس	١٩
٣١٢	مؤلفات كتبه ذلك العصر التي لا تزال باقية للآن	٢٠
٣١٣	الأساقفة الذين اشتهروا في ذلك الوقت	٢١
٣١٤	مؤلفات هيبوليتس التي وصلت إلينا	٢٢
٣١٤	غيره أوريجانوس وارتقاؤه إلى درجة القسوسية	٢٣
٣١٥	التفاسير التي أعدها في الاسكندرية	٢٤
٣١٦	مراجعته للأسفار القانونية	٢٥
٣١٩	إقامة هراكلاس أسقفاً للاسكندرية	٢٦
٣١٩	احترام الأساقفة لأوريجانوس	٢٧
٣٢٠	الاضطهاد الذي حدث في عهد مكسيمينوس	٢٨
٣٢٠	فابيانوس الذي عينه الله أسقفاً لروما بكيفية عجيبة	٢٩
٣٢١	تلاميذ أوريجانوس	٣٠
٣٢٢	أفريكانوس	٣١
٣٢٣	التفاسير التي ألفها أوريجانوس في قيصرية فلسطين	٣٢
٣٢٤	ضلالة بيريلوس	٣٣
٣٢٤	فيليب قيصر	٣٤
٣٢٥	ديونييسيوس يخلف هراكلاس في الأسقفية	٣٥
٣٢٥	مؤلفات أخرى لأوريجانوس	٣٦
٣٢٦	انشقاق العرب	٣٧
٣٢٦	بدعة الألكسيين	٣٨
	الاضطهاد الذي حدث في عهد ديسيوس والآلام التي تكبدها	٣٩
٣٢٧	أوريجانوس	
٣٢٨	الحوادث التي حلت بديونييسيوس	٤٠
٣٣٠	شهداء الاسكندرية	٤١
٣٣٥	أشخاص آخرون تحدث عنهم ديونييسيوس	٤٢

٣٣٦	نوفاتوس ، طريقة حياته ، وهرطقته	٤٣
٣٤٠	رواية ديونيسيوس عن سرابيون	٤٤
٣٤٢	رسالة من ديونيسيوس الى نوفاتوس	٤٥
٣٤٢	رسائل اخرى لديونيسيوس	٤٦

الكتاب السابع

٣٤٥

٣٤٦	مقدمة	
٣٤٦	خبث دييسيوس وجالوس	١
٣٤٧	أساقفة روما في ذلك الوقت	٢
	ان كبريانوس ومن معه من الأساقفة نادوا ولا بأن الراجعين	٣
٣٤٧	من الهرطقة يجب ان يتطهروا بالمعمودية	
٣٤٧	الرسائل التي كتبها ديونيسيوس عن هذا الموضوع	٤
٣٤٨	الهدوء الذي جاء عقب الاضطهاد	٥
٣٤٩	هرطقة سابيلوس	٦
	سقطه الهرطقة الشنيعة • الرؤيا الالهية التي رآها ديونيسيوس	٧
٣٤٩	والقانون الكنسي الذي قبله	
٣٥١	هرطقة نوفاتوس	٨
٣٥١	معمودية الهرطقة الخاطئة	٩
٣٥٢	فالريان والاضطهاد الذي حل في عهده	١٠
٣٥٥	الحوادث التي حدثت وقتئذ لديونيسيوس والذين في مصر	١١
٣٦٠	الشهداء في قيصرية فلسطين	١٢
٣٦١	السلام الذي ساد في عهد جالينوس	١٣
٣٦٢	الأساقفة الذين ازدهروا وقتئذ	١٤
٣٦٢	استشهاد مارينوس في قيصرية	١٥
٣٦٢	رواية عن استيريوس	١٦
٣٦٤	العلامات التي تمت في بانياس عن قفرة مخلصنا العظيمة	١٧

صفحة	فصل
٣٦٤	التمثال الذي اقامته المرأة نازفة الدم ١٨
٣٦٥	كرسى الأسقفية الذي ليعقوب ١٩
٣٦٥	رسائل ديونيسيوس الفصحية التي فيها يقدم أيضا قانونا فصحيا ٢٠
٣٦٦	الحوادث التي تمت في الأسكندرية ٢١
٣٦٨	الوباء الذي حل بهم ٢٢
٣٧٠	حكم جالينوس ٢٣
٣٧١	نيبوس وبدعته ٢٤
٣٧٣	رؤيا يوحنا ٢٥
٣٧٨	رسائل ديونيسيوس ٢٦
٣٧٩	بولس السميساطي والبدعة التي ادخلها في انطاكية ٢٧
٣٨٠	اساقفة ذلك العصر البارزون ٢٨
٣٨٠	ويعد أن دحض ملخيون - أحد القسوس الفلاسفة - آراء بولس صدر الحكم بحرمه ٢٩
٣٨١	رسالة الاساقفة ضد بولس ٣٠
٣٨٦	هرطقة المانيكيين المضلة التي بدأت وقتئذ ٣١
٣٨٧	رجال الكنيسة البارزون في عصرنا ، ومن منهم بقي حيا حتى هدم الكنائس ٣٢
٣٩٠	بعض قوانين اناطول الفصحية

الكتاب الثامن

٣٩٥	مقدمة
٣٩٦	الحوادث السابقة للاضطهاد الذي تم في عصرنا ١
٣٩٨	هدم الكنائس ٢
٣٩٩	طبيعة الممارك التي تحملوها في الاضطهاد ٣
٤٠٠	شهداء الله المشهورون الذين ملأوا كل مكان بذكرياتهم وقالوا اكاليل مختلفة دفاعا عن المسيحية ٤
٤٠١	الذين في نيكوميديا ٥

صفحة	فصل
٤٠٢	٦ الذين في القصر
٤٠٤	٧ المصريون في فينيقية
٤٠٥	٨ الذين في مصر
٤٠٦	٩ الذين في طيبة
٤٠٨	١٠ كتابات فيلياس الشهيد في وصف حوادث الاسكندرية
٤١٠	١١ الذين في فريجية
٤١١	١٢ آخرون - رجالا ونساء - تحملوا الالام بطرق مختلفة
	١٣ اساقفة الكنيسة الذين برهنوا بدمائهم على نقاء الديانة التي كرزوا بها
٤١٢	١٤ صفات اعداء المسيحية
٤١٦	١٥ الحوادث التي حلت بالوثنيين
٤٢٠	١٦ تغيير الامور الى افضل
٤٢٠	١٧ الغاء الحكام لأوامرهم السابقة
٤٢١	
٤٢٣	ملحق الكتاب الثامن

٤٢٥ شهداء فلسطين

صفحة	مقدمة
٤٢٦	١
٤٢٦	٢
٤٢٧	٣
٤٢٨	٤
٤٣٠	٥
٤٣٣	٦
٤٣٤	٧
٤٣٥	٨
٤٣٧	٩
٤٣٩	١٠

صفحة	فصل
٤٤٢	١٠
٤٤٣	١١
٤٤٨	١٢
٤٤٩	١٣

٤٥٣ الكتاب التاسع

٤٥٤	١ الهدنة المزعومة
٤٥٦	٢ رد الفعل الذي حدث عقب ذلك
٤٥٦	٣ التمثال الذي أقيم حديثاً في انطاكية
٤٥٧	٤ التذكارات التي أقيمت ضدنا
٤٥٧	٥ سفر الأعمال المزور
٤٥٨	٦ أولئك الذين استشهدوا في ذلك الوقت
٤٥٩	٧ الأمر الملكي الذي صدر ضدنا ونقش على الأعمدة
٤٦٢	٨ النكبات التي حلت في مجاعات وأوبئة وحروبٍ بمناسبة هذه الأمور
٤٦٥	٩ انتصار الأباطرة محبوبى الله
٤٧٠	١٠ انقلاب الطغاة والكلمات التي نطقوا بها قبل موتهم
٤٧٣	١١ الهلاك النهائى لأعداء المسيحية

٤٧٧ الكتاب العاشر

٤٧٨	١ السلام الذي منحنا الله إياه
٤٧٩	٢ إعادة بناء الكنائس
٤٨٠	٣ صلوات التكريس في كل مكان
٤٨١	٤ خطاب تهليلي من أجل عظمة وفخامة الأمور
٤٩٧	٥ صور القوائين الأمبراطورية

- ٤٩٨ صورة الأوامر الامبراطورية مترجمة من اللغة الرومانية
 صورة امر امبراطوري آخر اصدره معلنا بان هذه المنحة اعطيت
 للكنيسة الجامعة فقط .
- ٥٠٠ صورة الرسالة التي يأمر فيها الامبراطور بعقد مجمع للاساقفة
 في روما من اجل وحدة الكنائس واثتلافها
- ٥٠٠ صورة رسالة يأمر فيها الامبراطور بعقد مجمع آخر لازالة كل
 المخازعات من بين الاساقفة
- ٥٠١
- ٥٠٢ صورة رسالة امبراطورية ارسلت بمقتضاها اموال الى الكنائس ٦
- ٥٠٣ اعفاء الاكليروس ٧
- ٥٠٤ شر ليسينيوس التالي ، وموته ٨
- ٥٠٨ انقصار قسطنطين والبركات التي اغدقت على يديه على رعايا
 الامبراطورية الرومانية ٩

(تم بحمد الله)

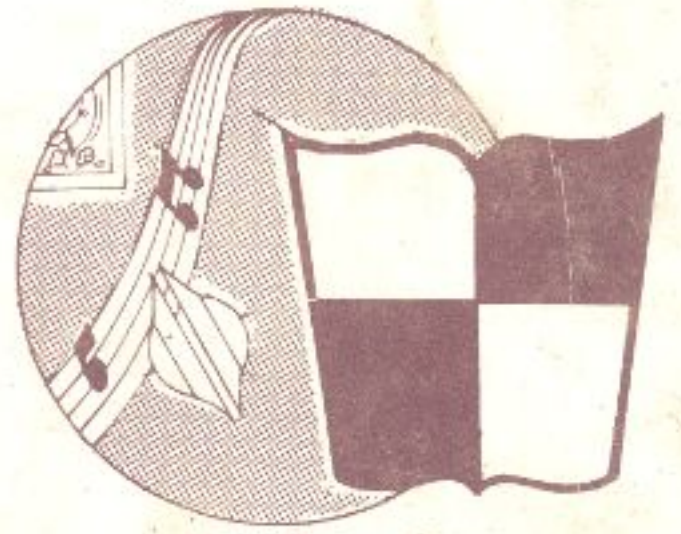
رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٩/٥٢٠٧

القاهرة الحديثة للطباعة

أحمد بهاء الدين الخروبطة

٣ شارع الجذ بالفيضان

تليفون ٩٢٤٧٠ - ص.ب ١٤٨١٤٨



مكتبة المكتبة

٢٠ كامل صد في بالفجالة ت ٩٠٣٨٢٥

كتب دينية . صور دينية
ومناظر طبيعية . ألحان المحبة
أدوات كنسية . هدايا براونز



Bibliotheca Alexandrina



0356796